ومضات السبط

عليه السلام

الجزء ٢-١

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط عليه السلام

کاتب:

نبیل قدوری الحسنی

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

ومضات السبط عليه السلام

اشاره

رقم الإيداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد

لسنه ۲۰۱۱ ۱۵۹

الفتلاوی، علی، ۱۹۶۰ – م.

ومضات السبط (ع): البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام / تألیف علی الفتلاوی؛ تقدیم نبیل الحسنی – کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۲ق. = ۲۰۱۱م.

۲ ج. – (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۵۳)

المصادر.

۱. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. – الخطب – دراسه وتعریف. ۲. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. – نظریه فی العقائد . ۳. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. نظریه فی الأخلاق الإسلامیه. ۴. واقعه کربلاء، ۶۱ق. – أسباب ونتائج. ۵. أهل البیت (ع) – فضائل. ۶.الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. الخطب – اللغه. ۷. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. أصحاب. ألف. الحسنی، نبیل، ۱۹۶۵ – م.، مقدم. ب. العنوان. ج.العنوان: البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۸و ۲ف / ۷ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط

البعد العقائدی والأخلاقی

فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

تألیف الشیخ علی الفتلاوی

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

الطبعه الأولی

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: کربلاء المقدسه العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه الشعبه الدراسات والبحوث

الحمـد لله على ما أنعم وله الشـكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، وسـبوغ آلاء أسداها وتمام منن والاها، جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها وتفاوت عن الإدراك أبدها.

والصلاه والسلام على خير الأنام وكاشف الظلام وعلى آله الهداه إلى الإسلام وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

لم يزل الإمام الحسـين عليه السـلام منهلًا عذباً لأصـحاب الفكر والتأمل ومورداً خصـباً لأهل البحث والتدقيق والدراسه، تحل فى فناء روضـته العلماء وتغدوا إلى درسه الأجلاء، فهم بين مسـتمع ومفكر ومتعلم قد تزاحمت ركبهم فى محضره وتناسقت الأنفاس بمجلسه حتى كأن الطير على رؤوسهم.

من هنا:

نلمس ان عطاء المعين النبوى لا ينفد والفكر الحسينى لا يتوقف حتى كان الناظر إلى هذا العطاء يخال نفسه واقفاً أمام نواه الحياه ومشدوداً إلى سخاء الشمس ونورها، فما طعم العيش والمرء معصوب العينين عن كلام ابن بنت سيد النبيين وأبو الأئمه الميامين.

من هنا أيضاً:

انبری سماحه حجه الإسلام الشيخ علی الفتلاوی دام توفيقه إلی الارتحال إلی معين أبی الأئمه ومرفئ العلم، ومنبع الدمعه لترسو به الوسيله إلی بحر من بحور النبوه ليغرف من لئالئ بحر الخلق النبوی وجواهر بحر التوحيد العلوی فيضعها فی كتابه الموسوم «ومضات السبط عليه السلام» كی يزدان بها المؤمن ويختزنها المتأمل ويتزودها المتقی.

فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَی

وسيجد القارئ أن الكتاب مشبع بالأحاديث الشريفه والآيات الكريمه، والنكت العلميه الظريفه، ففضيله الشيخ يميل إلی بهذا اللون من الكتابه الذی يعتمد سلاسله العباره وغزاره المعلومه ومخاطبه كل الفئات حتی كأنك تخال نفسك فی واحه من رياحين علوم آل محمد صلی الله عليه وآله وسلم.

إذ لا يخفی علی اللبيب ما للبعد الأخلاقی والعقائدی من الرياده فی المكتبه الإسلاميه وما له من الحظوه عند علماء الإماميه حتی ملئوا المكتبات بهذا النتاج الفكری.

نسأل الله القبول والخلف علی باذل هذا الجهد فإنه خير زاد ليوم المعاد.

السيد نبيل الحسنی

مسؤول شعبه الدراسات والبحوث الإسلاميه

فی العتبه الحسينيه المقدسه

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی رزقنا موالاه محمد وآل محمد والذی دلنا علی هداهم فأنعم علینا بنعمه ولایتهم، وأنار عقولنا بنور کلامهم، وطمأن نفوسنا بإتباع نهجهم، والصلاه والسلام علی السراج المنیر والبشیر النذیر وعلی آله الأخیار والأئمه الأبرار لاسیما سفینه النجاه ومصباح الهدی سید الشهداء ورمز الفداء الإمام الحسین علیه السلام.

أما بعد:

لقد أطلعنا علی کتب کثیره تعنی بشخص الإمام السبط علیه السلام وصفاته وثورته وجهاده ومواقفه وکلامه ورسائله وخطبه وکتبه ونصائحه، إلا ـ أننا لم نعثر بعد تفتیش وفحص دقیقین علی شروح تتناسب وکثره ما تفوه به سید شباب أهل الجنه علیه السلام إلا أن هناک بعض المؤلفات التی تعد علی أصابع الید الواحده قد سلطت الضوء علی بعض أقواله بشکل موجز ونافع، فرأینا من الواجب علینا أن نضیف تألیفا علی ما سبق من المؤلفات، کما ندعوا أن یتصدی غیرنا لإضافه تألیفات أخری لیتناسب ذلک مع ما صدر من کلام لإمامنا الحسین علیه السلام، سیما أن المکتبه الإسلامیه بحاجه إلی إصدارات تشرح خطب ومواعظ الإمام السبط علیه السلام وتسلط الأضواء علی الأبعاد الفقهیه والعقائدیه والأخلاقیه فضلا عن الأبعاد الأخری فی کلامه الشریف.

ومن هـذا المنطلق أخـذنا على عاتقنا بيان البعـدين العقائـدى والأخلاقى فى خطبه فقط دون سائر أقواله، وبيان المعنى اللغوى فى هذه الخطب ليتسنى لمن يريد الاستفاده منها منبريا أو ثقافيا.

ولكى تسـهل الإحـاطه بنصوص الخطبه ومعانيهـا، وتيسـير الاطلاـع على البعـدين العقائـدى والأخلاقى فيها ارتأينا أن نـذكر نص الخطبه أولا ثم نبـدأ شـرح الخطبه ببيان المعنى اللغوى لكل فقره تحتاج إلى بيان ثم نتعرض إلى بيان البعـد العقائـدى فى الخطبه ويتلو ذلك بيان البعد الأخلاقى فيها.

الشيخ على الفتلاوى

ص: ۹

الخطبه الأولى: في التوحيد

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«أيّها النّاس، اتَّقُوا هؤُلاءِ المارِقَهَ الَّذِينَ يُشَبِّهُوَن اللهَ بِأنْفُسِهِمْ، يُضاهِئونَ(۱) قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ، بَلْ هُوَ اللهُ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ وَهُوَ الخَبِيرُ.

استَخلصَ الوَحدانِيَّهَ والجَبَرُوتَ، وأمضَى المَشِيئَهَ والإرادَهَ والقُدرَهَ والعِلمَ بما هُوَ كائِنٌ، لا مُنازِعَ لَهُ فى شَيءٍ مِنْ أمرِه، ولا كُفءَ لَهُ يُعادِلُهُ، وَلا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ، ولا سَمِّى لَهُ يُشابِهُهُ، ولا مِثْلَ لَهُ يُشاكِلُهُ، لا تَتَداولُهُ الأُمورُ، ولا تَجرِى عَلَيهِ الأحْوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيهِ الأحْداثُ، ولا يَقدِرُ الواصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِه، ولا يَخطُرُ عَلى القُلُوبِ مَبلَغُ جَبَرُوتِهِ، لأنَّه لَيسَ لَهُ فى الأشْياءِ عَدِيلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِألبابِها، ولا أهلُ التَّفكِيرِ بِتَفكِيرِهِمْ إلاّ بِالتَّحقِيقِ(۲) إيقاناً بِالغَيبِ، لأنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَىءٍ مِن صِفاتِ المَخلوُقِينَ، وَهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، ما تَصَوَّرَ فى الأوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ، لَيسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ البَلاغِ، وَمَعْبُودٍ مَن وجِدَ فى هواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ، هُوَ فى الأشْياءِ كائِنٌ لا كَينُونَهَ مَحظُورٍ(۳) بِها عَلَيهِ، وَمِنَ الأَشْياءِ بائِنٌ لا بَيْنُونَهَ

۱- ضاهأه: شابهه، وفعل مثل فعله.

۲- اللّبُّ: العقل. والتحقيق: التصديق.

۳- المحظور: الممنوع.

غائب عَنها، لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ أوْ ساواهُ نِدٌّ، لَيسَ عَن الدَّهرِ قِدَمُهُ ولا بِالنّاحِيهِ أمَمُهُ(١)، احتَجَبَ عَنِ العُقُولِ كَما احتَجَبَ عَنِ الأبصار، وعَمَّنْ فی السَّماءِ احِتجابُهُ كَمَنْ فی الأرضِ، قُربُهُ كَرامَتُهُ وبُعده أهانَتُهُ، لا تُحلّهُ (فی) ولا تُوَقِّتُهُ (إذ) ولا تُؤامِرُهُ (إنْ)، عُلُوُّهُ مِنْ غَيرِ تَوَقُّلٍ(٢)، وَمَجيئُهُ مِنْ غَيرِ تَنَقُّلٍ، يُوجِدُ المفقُودَ ويُفْقِدُ المَوجُودَ، ولا تَجتمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتانِ فی وَقتٍ، يُصِيبُ الفِكرُ مِنْهُ الإيمانَ به مَوجُوداً وَوُجُودُ الإيمانِ لا وُجُودُ صفهٍ، به تُوصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يُوصَفُ، وبِه تُعرَفُ المَعارِفُ لا بِها يُعرَفُ، فَذلِكَ اللهُ لا سَمِيَّ لَهُ، سُبحانَهُ لَيسَ كَمِثْلِه شَیءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البصيرُ».

المعنی العام

(أيّها النّاس، اتَّقُوا هؤُلاءِ المارِقَهَ الَّذِينَ يُشَبِّهُوَن اللهَ بِأنْفُسِهِمْ، يُضاهِئونَ قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ).

وجه الإمام الحسين عليه السلام خطابه إلی عامه الناس سواء كانوا موالين أو غير موالين، أرشدهم فيه إلی التحرز والتحذر من فئه خرجت من الدين كما خرج السهم من الرميه (أی مرقت) خرجت بسرعه كما يمرق السهم من القوس، وما كان هذا التحذير إلا لانحرافهم عن التوحيد حيث إنهم يشبهون ويمثلون الله تعالی بخلقه، فقولهم هذا يشابه قول الكافرين من أهل الكتاب.

(بَلْ هُوَ اللهُ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَیءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ وَهُوَ الخَبِيرُ).

ويردف الإمام عليه السلام قوله بقوله إن الله تعالی الذی احتارت فيه عقول العقلاء لا يمكن أن يشابه شيئا من خلقه، فهو محيط بالأسماع والمسموعات والأبصار

١- النّد: المثل والنظير. وأممه: قصده.

٢- تَوَقَّلَ فی الجبل: صعد فيه.

والمبصرات، وممتنع على إدراك وإحاطه أبصار خلقه، وهو (اللطيف) الرفيق بعباده (الخبير) والعالم والعارف بكل صغيره وكبيره من خلقه.

(استّخلصَ الوَحدانِيَّةَ والجَبَرُوتَ، وأمضَى المَشِيئَةَ والإرادَةَ والقُدرَةَ العِلمَ بما هُوَ كائِنٌ).

اختص الله سبحانه بأنه قاهر منفرد بقهاريته، وأنفذ الحكم والقدره والعلم بالأشياء.

(لا مُنازِعَ لَهُ فى شَىءٍ مِنْ أمرِه، ولا كُفءَ لَهُ يُعادِلُهُ، وَلا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ، ولا سَمِّى لَهُ يُشابِهُهُ، ولا مِثْلَ لَهُ يُشاكِلُهُ).

لا ـ معطل ولا مفسد ولا مخاصم لما أراد هو سبحانه فى خلقه، ولا نظير له ولا مساوى يعادله، ولا مخالف له يخالفه أو يخاصمه ويمنعه، ولا يوجد من اسمه اسم الله تعالى لعدم انطباق الاسم على المسمى فى المخلوق، ولا نظير له يماثله ويشابهه.

(لا تَتَداوِلُهُ الأُمورُ، ولا تَجرِى عَلَيهِ الأحْوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيهِ الأحْداثُ، ولا يَقدِرُ الواصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِه، ولا يَخطُرُ عَلى القُلُوبِ مَبلَغُ جَبَرُوتِهِ، لأنَّه لَيسَ لَهُ فى الأشْياءِ عَدِيلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفكِيرِ بِتَفكِيرِهِمْ إلاّ بِالتَّحقِيقِ إيقاناً بِالغَيبِ، لأنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَىءٍ مِن صَفاتِ المَخلوُقِينَ، وَهُوَ الواحِدُ الصّمَدُ، ما تُصُوِّرَ فى الأوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ).

لا ـ تحوّله الأحوال من حال إلى حال، ولا ـ تقع أو تتوالى عليه الأحوال والتغيرات، ولا ـ تهبط أو تهطل عليه الأمطار، ولا يحيط الواصفون بقدر عظمته ولا يقع أو يمر فى القلوب منتهى قاهريته وقدرته، لأن ليس له فى الخلق مثيل أو نظير، ولا تعرفه أو تعقله العلماء بعقولها وبصائرها، ولا يحيط به الذين يفكرون أى الذين يحلون العقل فى المعلوم ليصلوا إلى المجهول وهم أهل النظر والتأمل إلا أنهم يعرفونه من خلال

التصديق بالغيب والإيقان به، لأنه لا ينعت بنعوت المخلوقين، وهو الفرد الذى يقصد فى الحاجات دون سواه، وما تشبه من صوره وما وقع فى الذهن من خاطر فهو خلافه وليس من الحقيقه بشىء.

(لَيسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ البَلاغِ، وَمَعْبُودٍ مَن وجِدَ فى هواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ).

ليس بمدبر ومربى للخلائق من ألقى أو وضع تحت الشجر، وليس له حق العباده من وجد فى ريح أو غيره.

(هُوَ فى الأشْياءِ كائِنٌ لا كَينُونَةَ مَحظُورٍ بِها عَلَيهِ، وَمِنَ الأَشْياءِ بائِنٌ لا بَينُونَةَ غائبٍ عَنها، لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ أوْ ساواهُ نِدٌّ).

أى أنه سبحانه موجود وحاضر فى الأشياء دون أن يكون حادثا بحدث كما فى الخلائق لامتناع ذلك عليه ولجريانه فى الممكنات فقط، وهو مبتعد ومنفصل عن الأشياء لا ابتعاد غائب عنها كما فى الممكنات، وليس بقادر من كان له قرين يخالفه أو نظير يساويه.

(لَيسَ عَنِ الدَّهرِ قِدَمُهُ ولا بِالنّاحِيهِ أَمَمُهُ، احتَجبَ عَنِ العُقُولِ كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأبصار، وعَمَّنْ فى السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَنْ فى الأرضِ، قُربُهُ كَرامَتُهُ وبُعده أهانَتُهُ، لا تُحلّهُ (فى) ولا تُوَقِّتُهُ (إذ) ولا تُؤامِرُهُ (إنْ)).

استتر عن العيون النواظر، واستتر عن أهل السماء كما عن أهل الأرض، دنوه من العبد يظهر فى إكرامه له ونأبه وبعده يظهر فى احتقاره أو استضعافه، واستخدم الإمام عليه السلام أدوات لغويه، (فى) تشير إلى رفض حلوله فى الأشياء أى غير متحد مع شىء أو داخل فيه، (وإذ) تشير إلى رفض جريان الزمن عليه، (وإن) إشاره إلى امتناع كونه مأمورا.

(عُلُوُّهُ مِنْ غَيرِ تَوَقُّلٍ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيرِ تَنَقُّلٍ، يُوجِدُ المفقُودَ ويُفْقِدُ المَوجُودَ، ولا تَجتمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتانِ فى وَقتٍ).

ارتفاعه من غير صعود، واقدامه وإتيانه من غير حركه وانتقال، يخلق ما لم يكن، ويفنى ما كان، وهاتان الصفتان لا يأتى بها أحد فى آن واحد إلا الله تعالى.

(يُصِيبُ الفِكرُ مِنْهُ الإيمانَ به مَوجُوداً وَوُجُودُ الإيمانِ لا وُجُودُ صفهٍ).

لا يحصل الفكر منه إلا الإيمان به موجودا حاضرا شاهدا وهذا الإيمان الموجود فى الفكر حقيقه لا شك فيها.

(بِه تُوصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يُوصَفُ، وبِه تُعرَفُ المعَارِفُ لا بِها يُعرَفُ، فَذلِكَ اللهُ لا سَمِيَّ لَهُ، سُبحانَهُ لَيسَ كَمِثْلِه شَىءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ البصيرُ).

بالله تعالى تنعت النعوت وليست هى التى تثبت له نعتا، وبه تعالى تعرف العلوم والمعارف وليست هى التى تعرّفه وتشبه، فهذا الموجود المحير للعقول الذى تكلمت عنه هو الله تعالى الذى ينفرد بهذا الاسم والذى ينطبق فى اسمه الاسم على المسمى، تنزه عن كل نقص ليس له نظير يشابهه، وهو المحيط بالمسموعات والمبصرات.

التحذير من الفكر المنحرف

(أيّها النّاس، اتَّقُوا هؤُلاءِ المارِقَهَ الَّذِينَ يُشَبِّهُوَن اللهَ بِأنْفُسِهِمْ، يُضاهِئونَ(١) قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ).

حذر الإمام المعصوم عليه السلام الأمه من الانجرار وراء الأفكار الضاله البعيده عن سبيل الله تعالى وأرشد إلى التحرز من ترويجها وبثها وتبنيها بل حث الأمه على رفض أصحاب هذه الأفكار ومقتهم وعدم مخالطتهم والاقتراب منهم لخطوره ما ينطقون به من ترهات إذ إنهم يجعلون الله تعالى كأحدهم من خلال تشبيهه تعالى بأنفسهم ومن خلال فهمهم الخاطئ والقاصر لآيات القرآن الكريم والجمود على ظواهر

١- ضاهأه: شابهه، وفعل مثل فعله.

هذه الآيات وتعطيل دور العقل فی الوصول إلی الحقائق، فنراهم يقولون بالرؤيه البصريه ويقولون بوجود يد لله تعالی أو رجل أو صوره ويجعلون له أبعـاداً من طول وعرض وحجم وكتله فی الوقت الـذی يرفض القرآن الكريم هـذا الفهم الخاطئ كما فی قوله تعالی:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (۱).

وقوله تعالی:

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (۲).

الشبه بين المارقين وبين الكافرين

بعـد أن أوردنـا جهـل وكفر أهـل الكتاب الـذين شـبهوا الله تعالی بأنفسـهم، صار لزوما علينا أن نبيّن وجه الشـبه بين قول المارقه الـذين ذمهم الإمـام عليه السـلام وبين قول الكافرين من أهل الكتاب الـذين كفروا لتشبيههم الله تعالی بخلقه، ولكی يتضـح هـذا الأمر نورد هذا التشابه فی أقوال الفريقين:

ورد فی التوراه فی سفار الملوك الأول: الإصحاح الثانی والعشرون /۱۹:

(قـد رأيت الربّ جالسـاً علی كرسيّه وكلّ جنـد السـماء وقوفٌ لـديه عن يمينه وعن يساره، فقال الربّ من يغوی أخآب فيصـعد ويسقط فی راموت جلعاد...)(۳).

وورد فی إنجيل يوحنا: الإصحاح العاشر /۳۸:

(إن كنت لست أعمـل أعمـال أبی فلا تؤمنوا بی، ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بی فآمنوا بالأعمال لكی تعرفوا وتؤمنوا أن الأب فیّ وأنا فيه...).

۱- سوره الأنعام، الآيه: ۱۰۳.

۲- سوره الشوری، الآيه: ۱۱.

۳- الفوائد البهيه: ص۱۳۴.

وورد في صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ: (يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطِ قَطِ)(١).

وورد أيضا في صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا شُعْبَهُ، عَنْ قَتَادَهَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: (يُلْقَى فِي النَّارِ).

وَقَالَ لِي خَلِيفَهُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَهَ، عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ مُعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَهَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

(لاَ يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلاَ تَزَالُ الْجَنَّهُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّهِ)(٢).

وورد أيضا:

حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

(اخْتَصَمَتِ الْجَنَّهُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّهُ يَا رَبِّ مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ يَعْنِي أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّهِ أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَهٍ مِنْكُمَا

١- صحيح البخاري: ج١٦، ص١٥٣، ح٤٨٤٩.

٢- صحيح البخاري: ج٢٤، ص٢١٦، ح٧٣٨٤

مِلْؤُهَا قَالَ فَأَمَّا الْجَنَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ وَيُرَدَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولَ قَطْ قَطْ قَطْ)(١).

فبعد هذا التشابه بين أقوال الذين كفروا من أهل الكتاب وبين أقوال الشبه المارقين تبين ضروره الحيطه والحذر التى أمر بها الإمام عليه السلام الناس من الوقوع تحت تأثير هؤلاء المارقه.

ما هو التشبيه؟

التشبيه فى اللغه: التمثيل، تشابه الشيئان أشبه كل منها الآخر(٢).

التشبيه فى الاصطلاح: هو تشبيه ذات الله تعالى بشىء من مخلوقاته.

نشأت فكره التشبيه عند ظهور أحاديث التشبيه التى بدأت فى عهد عمر بن الخطّاب واشتد انتشارها فى عهد الدوله الأمويه لأغراض سياسيه إذ إنها لم تكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى عهد أبى بكر بدليل الروايات الآتيه:

(ورد فى تنبيه الخاطر: روى عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر: يا كعب! أحافظ أنت للتوراه؟

قال كعب: إنى لأحفظ منها كثيرا، فقال رجل من جنبه: يا أمير المؤمنين! سله أين.

كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه؟ ومم خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب! هل عندك من هذا علم؟

١- صحيح البخارى: ج٢٤، ص٣٠١، ح٧٤٤٩.

٢- المعجم الوسيط: ص٤٧١.

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين! نجد فی الأصل الحكيم أن الله تبارک وتعالی كان قديما قبل خلق العرش، وكان علی صخره بيت المقدس فی الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفله كانت منها البحار الغامره واللجج الدائره، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التی كانت تحته، وآخر ما بقی منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس: وكان علی بن أبی طالب عليه السلام حاضرا.. فعظم ربه وقام علی قديمه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر عاد إلی مجلسه، ففعل.

قال عمر: غص عليها يا غواص، ما يقول أبو حسن فما علمتك إلا مفجرا للغم؟ فالتفت علی عليه السلام إلی كعب فقال:

«غلط أصحابك وحرفوا كتب الله، وقبحوا الفريه عليه، يا كعب! ويحك! إن الصخره التی زعمت لا تحوی جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذی ذكرت لا يجوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومی إليه، والله ليس كما يقول الملحدون، ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان.

وقولی: (كان) لتعريف كونه، وهو مما علم من البيان، يقول الله عزّ وجل:

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (١).

فقولی له كان مما علمنی البيان لأنطق بحجه عظمه المنان، ولم يزل ربنا مقتدرا علی ما يشاء، محيطا بكل الأشياء، ثم كون ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب، ولا بشبهه دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نورا ابتدعه من غير شیء، ثم خلق منه ظلمه وكان قديرا أن يخلق الظلمه لا من شیء، كما خلق النور من غير شیء، ثم خلق من الظلمه نورا وخلق من النور ياقوته غلظها

١- سوره الرحمن، الآيتان: ٣ و٤.

كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوته فما عت لهيبته فصارت مارا مرتعدا، ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامه، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف، ليس فيها لغه تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله:

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (١).

يا كعب! ويحك! إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس، أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه..»

فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الامر، وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن)(٢).

ففى هذه الروايه يظهر أن عمر بن الخطاب هو من سمح لأفكار اليهود أن تدخل إلى الأمه الإسلاميه من خلال روايه كعب الأحبار عما فى التوراه، كما أن اعتراض أم المؤمنين عائشه على من يقول برؤيه الله تعالى فيه دلاله على أن الثقافه السائده لم تكن تؤمن برؤيه الله تعالى بل أن ثقافه الرؤيه لم تكن سائده أو منتشره فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو فى خلافه أبى بكر وإلّا لسمحت بها أم المؤمنين عائشه ولتبنت فكرتها ودافعت عنها، ولكن ما يظهر من الروايه الآتيه لا يشير إلى ذلك.

جاء فى صحيح البخارى (حدّثنا عبدان، عن أبى حمزه، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن أبى موسى الأشعرى قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

١- سوره هود، الآيه: ٧.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج٣٦، ص٢٢٢، ح٦.

«ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثمّ يعافيهم ويرزقهم»(۱).

أن التشبيه والتجسيم انتشر فی الشام بل عملت الشام بقوه على نشره، ومما يدل على ذلك هذه الروايه التی يذكرها الشيخ الصدوق فی كتاب التوحيد.

عن أسد بن سعيد النخعی، قال: (أخبرنی عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد الجُعْفی، قال: قال محمّد بن علیّ الباقر عليهما السلام:

«يا جابر ما أعظم فِرْيه أهل الشام على الله عزّ وجلّ، يزعُمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صَخْرَه بيت المَقْدِس(۲) ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حَجَرَه(۳) فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى يا جابر إنّ الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن صفه الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شیء وهو السميع العليم»(۴).

التشبيه محال عقلاً

يتفق العقل مع الشرع على رفض التشبيه وإبطال التجسيم لما فيهما من جرأه على خالق الخلق ومدبر الأكوان ورب الأرباب، ولما فيهما من تحديد اللامحدود وافقار للغنی المطلق، وجعل واجب الوجود ممكنا ضعيفا تعتريه الحوادث والمتغيرات وتحيط به الأماكن والأبعاد، وحيث إننا نريد أن نظل على قول العقل فی تشبيه المخلوق بالخالق وتشبيه الممكن بالواجب وتحويل الإله الغنی المطلق إلى فقير محتاج.

۱- صحيح البخاری: ج۶، ص۲۶۸۷، باب قول الله تعالى: (إنّ الله هو الرزاق ذو القوه المتين)، ح۶۹۴۳.
۲- المقدّم والتالی كلاهما مزعومهم الباطل.
۳- هو إبراهيم النبیّ على نبيّنا وآله وعليه السلام وضع قدمه على حجره فی مكّه حين تفقد عن ابنه اسماعيل لتغسلها زوجته فبقی فيها نقش منها، وهی الآن فی المحلّ المعروف بمقام إبراهيم عليه السلام قرب الكعبه، وقصّته طويله تطلب من مظانّها.
۴- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۱۷۴ ۱۷۵، ح۱۳.

فنقول: اتفق أهل الاختصاص على أن العقل يدرك أن المعقول إمّا أن يصح اتصافه بالوجود الخارجى أو لا، والذى يصح اتصافه بالوجود إمّا واجب أو لا، فالذى لا يصح اتصافه بالوجود الخارجى هو ممتنع الوجود، والذى يصح اتصافه بالوجود الخارجى يكون على قسمين: واجب الوجود وممكن الوجود، وواجب الوجود ما كان وجوده واجبا بذاته لذاته أى لا يحتاج فى وجوده إلى غيره بل أن وجوده من ذاته بذاته وهذا هو الله تعالى لا غير، وأمّا ممكن الوجود من كان وجوده بغيره، أى يحتاج فى وجوده إلى غيره فيكون حينئذ وجوده متساوى النسبه إلى الوجود والعدم فيحتاج إلى موجود يوجده فإمّا أن يكون الموجد للمكن نفسه فيلزم الدور وإمّا يكون غيره فننتقل إلى ذلك الغير فيتسلسل الأمر وحيث إن التسلسل باطل ثبت أن الموجد للمكن لابد أن يكون واجب الوجود، فيظهر مما تقدم أن واجب الوجود غنى مطلق وما سواه فقير محتاج مطلق، فلذا صار أن يتصف كل منهما بصفات تليق به، فإذا قلنا إن واجب الوجود يشبه ممكن الوجود فى بعض الصفات التى يتصف بها الممكن الفقير المحتاج المحدود الحادث الفانى يلزم من قولنا انقلاب واجب الوجود الغنى مطلقا إلى الممكن وهو لا يزال واجب الوجود وهذا محال لاجتماع النقيضين، أى ما فرضناه غنيا لا يحتاج إلى غيره مطلقا انقلب فقيراً محتاجا مع وجوب وجوده وهذا محال.

التشبيه لا يصح ولا يجوز فى القرآن الكريم

حثنا القرآن الكريم على التدبر فى آياته الكريمه لنفهم ما يمكن فهمه ونرد ما يصعب فهمه إلى أهله الذين خوطبوا به، ففى كل آيه ظاهر أنيق وباطن عميق، ولكل آيه تفسير وتأويل ولكن لا يعلم تأويله إلا الله تعالى وعباده الراسخون فى العلم إلاّ أن هذا لا يمنع أن نفهم ما يظهر من آياته التى تشير إلى عدم صحه وجواز التشبيه كما فى الآيات الآتيه:

١ قوله تعالى:

(وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (١).

يظهر هنا أن اليهود والنصارى نسبت إليه تعالى الأبوّه فجعلت عزيز وعيسى ولداً له تعالى، هذا قول يلزم منه مفاسد كثيره تدل على جرأه قائله وجهله بمقام ربه، ففى هذا القول الباطل يشيرون إلى أن الله تعالى يشبه خلقه فى حاجته للولد، ويشبهه فى التناسل والتوالد تعالى عن ذلك علواً كبيراً فهو تعالى كما وصف نفسه:

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)

وهو تعالى منزه عن كل صفات المخلوقين من حيث الحاجه والمحدوديه والتجسيم والمكان والزمان وكل نقص، فلا يصح ولا يجوز ولا يمكن أن نجعل له ولداً أو امرأه ولا يمكن أن يكون له شبهٌ وهذا ما أكده قوله تعالى:

(بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَهٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢).

فكيف بعزير وعيسى أن يكونا ولدين لله تعالى وهو الإله الغنى المطلق اللامحدود؟ وكيف يكون الولد الفقير المحتاج المحدود الممكن المركب العاجز الحادث شبيها لله تعالى الكامل المطلق؟ فهذا محال لانتفاء الشبه بين الولد المدعى وبين الله تعالى الأب كما يدعون، فإذا انتفى الشبه انتفت البنوّه والأبوّه معاً، بل لا شبيه له فى الوجود إذ إنه تعالى الخالق وما سواه مخلوق حادث فقير محتاج.

١- سوره التوبه: ٣٠.

٢- سوره الأنعام، الآيه: ١٠١.

٢ قوله تعالى:

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (١).

تؤكد هذه الآيه الكريمه أن الله تعالى الذى خلق الخلق وبرأ النسمه وفطر السموات والأرض ودبر الكون واستوى على العرش، لا يمكن أن يكون رجلًا فقيراً محتاجا مولوداً من رحم امرأه، كما لا يمكن أن يكون هذا المولود الحادث الذى هو مسبوق بوجود أمه، والمحتاج إلى رعايتها إلّا غنيا أزليا قديما له كل صفات الكمال، بل يلزم من هذا القول الباطل الانقلاب الحال.

٣ قوله تعالى:

(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) (٢).

تستنكر هاتان الآيتان الكريمتان أن يكون لله تعالى نسب كما لغيره من المخلوقات، وتؤكد أن على من يقول هذا القول فهو ممن يثبت الشبه بين الله تعالى الذى ليس كمثله شيء وبين خلقه الذى ينسب إلى غيره، فالجن ينتسب إلى الجن للتشابه بينهم، والإنسان ينسب إلى نوعه للتشابه بين أفراد النوع الواحد، وهكذا المخلوقات الأخرى تنتسب إلى جنسها ونوعها لاشتراكها فى صفات واحده، وهذا مما لا ينطبق على الله تعالى إذ لا شبه بينه وبين أحد من مخلوقاته كما تقدم أعلاه.

٤ وهناك آيات أخرى تنفى التشبيه بين الله المثال وبين خلقه، فآيه تنفى رؤيته

١- سوره المائده، الآيه: ٧٢.

٢- سوره الصافات، الآيتان: ١٥٨ و١٥٩.

بالبصر كما فى قوله تعالى:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (۱).

وقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (۲).

وأخرى تنفى الحاجه التى هى من صفات المخلوق كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (۳).

وثالثه تنفى فناءه إذ كل مخلوق فان كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (۲۶) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (۴).

بعد هذه الآيات الكريمه وغيرها كيف يتسنى لأحد أن يشبه الله تعالى الغنى بخلقه الفقير؟

التشبيه لا يجوز ولا يصح نقلا فى السنه النبويه

بلغنا ما نقر بصحته من الروايات التى وردت عن أهل بيت العصمه عليهم السلام ما يؤكد حكم العقل الذى يقول باستحاله التشبيه بين الخالق والمخلوق وبين

۱- سوره الأنعام، الآيه: ۱۰۳.

۲- سوره الأعراف، الآيه: ۱۴۳.

۳- سوره فاطر، الآيه: ۱۵.

۴- سوره الرحمن، الآيتان: ۲۶ و۲۷.

الواجب والممكن، وحيث إن النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار هم عيبه علم الله تعالى ومنابع المعرفه الحقه وخزائن الحكمه ومصادر التشريع صار لزاما علينا أن نقف على رواياتهم وخطبهم وأقوالهم فى هذا الموضع لتتضح لنا كيفيه وصف الحق سبحانه.

۱ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يصف ربه تعالى وصفاً يليق به سبحانه، يؤكد فيه على نفى التشبيه.

عن إسحاق بن غالب، عن أبى عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض خطبه:

الحمد لله الذى كان فى أوّليّته وحدانيّاً، وفى أزليّته متعظما بالإلهيه، متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق بشيءٍ ممّا خلق»(۱).

ويشير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن المشبهه يجهلون مقام ربهم سبحانه كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده...»(۲).

۲ أمير المؤمنين عليه السلام وسيد البلغاء بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصدح بخطبته التى يوحد الله تعالى بها وينزهه عن صفات المخلوقين ويؤكد على أن الله تعالى لا يشبه خلقه ولا أحد من الخلق يشبه، بل يصرح بجهل من شبه الله تعالى بخلقه، ويشير أيضاً إلى عدم توحيد من يقول بالتشبيه، ولكى نترك القارئ الكريم يطلع على

۱- كتاب التوحيد للصدوق: ص۴۵، ح۴.

۲- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۴۸، ح۱۰.

نهج أمير المؤمنين علیه السلام وفكره ويقف على معرفته بربه تعالى نورد إليه هذه الخطبه البليغه المليئه بالعلم والحكمه والتوحيد الحقيقى.

عن فرج بن فروه، عن مسعده بن صدقه، قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام يقول:

«بينا أمير المؤمنين علیه السلام يخطب على المنبر بالكوفه إذ قام إليه رجل فقال:

يـا أمير المؤمنين صف لنا ربّك تبارك وتعالى لنزداد له حبّاً وبه معرفه، فغضب أمير المؤمنين علیه السـلام ونادى الصـلاهَ جامعه فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله، ثمّ قام متغيّر اللون فقال:

الحمـد لله الّـذى لا يَفِرُه المنع، ولا يُكْـديه الإعطاء إذ كلّ معطٍ منتقصٌ سواه، الملىء بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضَـمِنَ عيـاله الخلق؛ فأنهـج سبيـل الطلب للراغبين إليه، فليس بمـا سـئل أجود منه بما لم يُسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال وضـحكت عنه أصـداف البحار من فِلَـذِ اللُجَيْن وسـبائك العِقْيان ونضائد المرجان لبعض عبيـده، لمـا أثّر ذلـك فى وجوده ولاـ أنفـد سـعه ما عنـده، ولكان عنـده من ذخائر الإفصال مالا ينفَـدُه مطالب السؤّال ولا يخطر لكـثرته على بـالٍ، لأـنّه الجـواد الّـذى لاـ تنقصه المـواهب، ولاـ ينحله إلحـاح الملحّين (وإنّمـا أمره إذا أراد شـيئاً أن يقول له كن فيكون) الّذى عجزت الملائكه على قربهم من كرسىّ كرامته، وطول وَلَههم إليه، وتعظيم جلال عزّه، وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلاّـ ما أعلمهم، وهم من ملكوت القـدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا: (سـبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم)»)(١).

١- كتاب التوحيد للصدوق: ص٤٩ ،٥٠، ح١٣.

۳ وحيث إن الأئمه المعصومين عليهم السلام هم نور واحد وقول واحد ومنهج واحد نطمئن أن وصفهم لربهم سبحانه لا يختلفون فيه فقول كل واحد منهم هو قول جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأخيه المرتضى عليه السلام وخير دليل على ذلك ما قاله الإمام الرضا عليه السلام الذى هو ثامن الأئمه المعصومين عليهم السلام.

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن عمرو الكاتب، عن محمّد بن زياد القلزمى، عن محمد بن أبى زياد الجُدى صاحب الصلاه بجُدّه، قال: (حدّثنى محمّد بن يحيى بن عمر بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلّم بهذا الكلام عند المأمون فى التوحيد، قال ابن أبى زياد: ورواه لى أيضا أحمد بن عبد الله العلوى مولى لهم وخالٌ لبعضهم عن القاسم بن أيّوب العلوى أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر جمع بنى هاشم فقال: إنى أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى، فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولّى رجلًا جاهلًا ليس له بصر بتدبير الخلافه؟! فابعث إليه رجلًا يأتنا فنرى من جهله ما يستدلّ به عليه، فبعث إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر، فقعد مليّاً لا يتكلّم مطرقا، ثمّ انتفض انتفاضه واستوى قائماً، وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وأهل بيته، ثمّ قال:

«أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيده، ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه لشهاده العقول أنّ كلّ صفه وموصوف مخلوق وشهاده كلّ مخلوقٍ أنّ له خالقا ليس بصفه ولا موصوف، وشهاده كلّ صفه وموصوف بالاقتران، وشهاده الاقتران بالحدث، وشهاده الحدث بالامتناع عن الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إيّاه وحدّ من اكتنهه ولا حقيقته أصاب

من مثّله، ولا ـ به صدّق من نّهاه ولا صمد صمده من أشار إليه ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له تـذلّل من بّعَضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروفٍ بنفسه مصنوع وكلّ قائم فى سواه معلول، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول يعتقد معرفته، وبالفطره تثبت حجّته خلق الله حجابٌ بينه وبينهم ومباينته إيّاهم مفارقته إنّيتهم، وابتداؤه إيّاهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كلّ مبتدئٍ عن ابتداء غيره، وأدْوُه إيّاهم دليل على أن لا ـ أداه فيه لشهاده الأدوات بفاقه المتأدّين وأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقه، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغُبُوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدّاه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف فقد شبّهه، ومن قال: لم فقد علّله، ومن قال: متى فقد وقّته، ومن قال: فيمَ فقد ضمّنه، ومن قال: إلى مَ فقد نهاه، ومن قال: حتّى م فقد غيّاه ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه، فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدّد بتحديد المحدود، أحدٌ لا بتأويل عددٍ ظاهرٌ لا بتأويل المباشره، متجلّ لا باستهلال رؤيه، باطن لا بمزايله، مبائنٌ لا بمسافه، قريب لا بمداناه، لطيف لا بتجسّم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدّر لا بحول فكره مدبّر لا بحركه، مريد لا بهمامه، شاء لا بهمه، مدرك لا بمجسّه سميع لا بآله، بصير لا بأداه.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السِّنات ولا تحدّه الصفات، ولا تقيّده الأدوات سبق الأوقات كَوْنُه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا ـ مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا ـ جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ـ ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا ـ قرين له، ضادّ النور بالظلمه، والجلايه بالبُهْم، والجَسو بالبلل والصرد بالحرور، مؤلّف بين متعادياتها،

مفرّق بين متدانياتها، دالّه بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، ذلك قوله عزّ وجلّ:

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (۱).

ففرّق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا ـ قبل له ولا بعد، شاهده بغرائزها أن لا غريزه لمغرّزها، دالّه بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبره بتوقيتها أن لا ـ وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا ـ حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبيّه إذ لا مربوب وحقيقه الإلهيّه إذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئيّه كيف ولا تغيّبه مذ، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعلّ، ولا توقّته متى، ولا تشمله حين، ولا تقارنه مع، إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآله إلى نظائرها وفى الأشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمه، وحمتها قد الأزليه، وجنّبتها لولا التكمله افترقت فدلّت على مفرّقها، وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلّى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤيه، وإليهاتحاكم الأوهام، وفيها أثبت غيره ومنها أنيط الدليل وبها عرّفها الإقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانه إلّا بعد المعرفه، ولا معرفه إلّا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفى مع إثبات الصفات للتشبيه فكلّ ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع من صانعه، لا تجرى عليه الحركه والسكون، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، أو يعود إليه ما هو ابتدأه إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارئ معنى غير المبروء، ولو حدّ له وراء إذاً حدّ له أمام ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان،

۱- سوره الذاريات، الآيه: ۴۹.

كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء، إذاً لقامت فيه آيه المصنوع، ولتحوّل دليلاًـ بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس فى محال القول حجّه ولا فى المسأله عنه جواب، ولا فى معناه له تعظيم، ولا فى إبانته عن الخلق ضيم، إلّا بامتناع الأزلىّ أن يثنّى وما لا بدأ له أن يبدأ، لا إله إلّا الله العلىّ العظيم، كذب العادلون بالله، وضلّوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا، وصلّى الله على محمدٍ النبى وآله الطيبين الطاهرين»)(۱).

ولكى نؤكد على عدم جواز تشبيه الله تعالى بخلقه نورد حديثين عن الأئمه المعصومين عليهم السلام يبينان حال من يشبه الله تعالى بخلقه وهل أن الله له شيئا من الإيمان؟

۱ يشير الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام إلى أن المشبهه لا إيمان لهم بقوله:

«مَنْ شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن أنكر قدرته فهو كافر»(۲).

۲ ويؤكد ولده الإمام الرضا عليه السلام ذلك بقوله:

«من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب».

ثمّ تلا هذه الآيه:

(إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (۳)»(۴).

فبهذا المقدار نكتفى من بيان عدم صحه القول بالتشبيه وعدم جواز ذلك.

۱- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۳۵ ۴۲، ح۲.

۲- كتاب التوحيد للصدوق: ص۷۴، ح۳۱.

۳- سوره النحل، الآيه: ۱۰۵.

۴- التوحيد للصدوق: ص۶۷، ح۲۵.

هل أن الله تعالى شيء؟

تمتنع الكلمات من الانتقاش على سطورها وجله كونها ترجمان المباحث العقائديه لاسيما فى البحوث التى تتكلم عن بارئها، فكيف لى أن أبدأ الجواب على هذا السؤال؟ هل أن الله تعالى شيء؟ لمعرفتى أن الفطره تقر بوجود خالق الخلق، والقلب مليء باليقين والتصديق، والجوارح مذعنه معترفه بقدرته وإحاطته، فلذا أقول بلسان صريح أن الله تعالى موجود، وأنه تعالى شيء لما جاء فى كتب اللغه من أن الشيء هو الموجود(۱).

فلذا يصح أن نطلق كلمه (شيء) على الله تعالى مع الاحتفاظ بقيود الآيات والروايات الشريفه التى صرحت بأنه تعالى (ليس كمثله شيء) ولكى يتاح لى أن أجيب على هذا السؤال بطريقه علميه لابد أن أسلسل الجواب وفق النقاط التاليه:

۱ لا۔ شک فى وجود الله تعالى بالدليل العقلى كبرهان الإمكان وبرهان العله والمعلول وبرهان المحدوديه وبرهان الأثر والمؤثر التى ذكرها أهل الاختصاص فى محلها.

۲ لا شک فى وجود الله تعالى بالدليل النقلى كما فى قوله تعالى:

(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (۲).

وقوله تعالى:

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاهَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (۳).

۱- المعجم الوسيط: ص۵۰۲.

۲- سوره إبراهيم، الآيه: ۱۰.

۳- سوره الروم، الآيه: ۳۱.

وقال عزّ وجل:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) (۱).

وهناک أکثر من آیه تصرح بأن الله تعالی موجود لخلقه الخلق وتدبیره الأمر.

کما أن الکثیر من الروایات التی تشیر إلی وجوده تعالی کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام فی حواره مع السائلین والمستفهمین ومع المشککین والملحدین، وقد أشار مولانا الإمام الصادق علیه السلام إلی دلیل الفطره الذی یظهر عند الشدائد، (قال له رجل: یابن رسول الله دُلنی علی الله ما هو؟ فقد أکثر علیَّ المجادلون وحیّرونی.

فقال الإمام علیه السلام:

«یا عبد الله هل رکبتَ سفینه قطّ؟».

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فهل کُسرتْ بک حیث لا سفینه تنجّیک ولا سباحه تغنیک؟».

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فهل تعلّق قلبُکَ هنالک أنّ شیئاً من الأشیاء قادرٌ علی أن یخلّصک من ورطتک؟».

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فذلک الشیء هو الله القادر علی الإنجاء حیث لا منجی وعلی الإغاثه حیث لا مغیث»)(۲).

۱- سوره العنکبوت، الآیه: ۶۱.

۲- الفوائد البهیه فی شرح عقائد الإمامیه، محمد جمیل حمّود: ج۱، ص۸۸. بحار الأنوار: ج۳، ص۴۱

۳ ثبت عنـد أهل الحكمه وكثير من المتكلمين أن الشـيئيه تساوق الوجود والعدم لا شـيئيه له أى أن كل ما له الوجود له الشـيئيه، وكل ما له الشيئيه له الوجود(۱).

۴ ثبت فى لسان النقل أن الله تعالى شيء ولكن ليس كمثله شيء كما فى قوله تعالى:

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (۲).

وما ورد عن أهل بيت العصـمه عليهم السـلام صـريح فى جواز إطلاق (شىء) على الله تعالى ولكن دون أن ننفى وجوده أو ننفى صفاته، ودون أن نشـبهه بصـفات خلقه كما فى قول الإمام الجواد عليه السـلام: (عن الحسـين بن سعيد قال: سُئِلَ أبو جعفر الثانى عليه السلام: يجوز أن يقال لله: إنّه شىءٌ؟ قالَ عليه السلام :

«نَعم يُخرِجُهُ مِنَ الحَدَّيْنِ: حَدِّ التَّعْطيلِ وَحَدِّ التَشْبيهِ»)(۳).

وروايات أخرى تبيّن أنه تعالى شـىء لا كالأشـياء فى ذاته وصـفاته بل هو تعالى فوق الإدراك والأوهام وهذا ما صـرح به الإمام الباقر عليه السـلام: (عن محمـد بن عيسـى، عن عبـد الرحمن بن أبى نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السـلام عَنِ التّوحيـدِ فَقُلتُ: أتَوَهَّمُ شَيئاً؟ فَقالَ عليه السلام :

«نَعَمْ، غَيْرَ مَعْقُولٍ وَلا مَحْدُودٍ، فَما وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيءٍ فَهوَ خِلافُهُ، لا يُشبِهُهُ شَيءٌ ولا تُدرِكُهُ الأوْهامُ، كَيفَ تُدْرِكُهُ الأوهام وهوَ خلاف ما يُعقَلُ وخلاف ما يتصوَّرُ فى الأوْهامِ؟! إنّما يتوهّم شيءٌ غَيرُ مَعْقُولٍ ولا مَحدودٍ»)(۴).

۱- بدايه الحكمه: ص۱۶۵.

۲- سوره الشورى، الآيه: ۱۱.

۳- أصول الكافى للكلينى: ج۱، ص۱۰۴، باب إطلاق القول بأنّه شىء، ح۲.

۴- أصول الكافى للشيخ الكلينى: ج۱، ص۱۰۴، باب إطلاق القول بأنّه شىء، ح۱.

وما نورده من الروايات الشريفه الآتيه صريح فى إطلاق الشيئيه عليه تعالى مع الاحتفاظ بشروطها كما فيما يلى:

١ عن أحمد بن محمد بن خالد البرقى، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبى، عن ابن مسكان، عن زراره بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إنّ اللَّه خِلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شىء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شىء تبارك الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير»(١).

٢ عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن على بن عطيه، عن خيثمه، عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شىء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شىء»(٢).

٣ عن العباس بن عمرو الفقيمى، عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للزّنديق حين سأله: ما هو؟

قال:

«هو شىء بخلاف الأشياء ارجع بقولى إلى إثبات معنى وأنه شىء بحقيقه الشيئيه غير أنه لا جسم ولا صوره ولا يحسّ ولا يجسّ ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدّهور ولا تغيّره الأزمان»(٣).

١- أصول الكافى: ج١، ص١٠٥، باب إطلاق القول بأنّه شىء، ح۴.

٢- أصول الكافى للكلينى: ج١، ص١٠٥، ح۵.

٣- أصول الكافى للشيخ الكلينى: ج١، ص١٠٥، باب إطلاق القول بأنّه شىء، ح۶.

السمیع البصیر اسمان من أسمائه تعالی

إن صفتی السمع والبصر مما یتصف بهما الله تعالی دون أن یمس هذا الاتصاف عظمه الحق سبحانه، ومن غیر أن یشترک معه السامعون والمبصرون لجلاله عن آلتی السمع والبصر، فهو سمیع بغیر آله وبصیر بغیر جارحه، ولذا أشتق اسما السمیع والبصیر من هذا الاتصاف، ولکی نقف علی حقیقه هاتین الصفتین لابد أن نطلع علی ما قیل فی تفسیرهما وانطباقهما علی الله تعالی.

۱ إنّ سمعَهُ وبصرَهُ سبحانه لیسا وصفین یغایران وصف العلم، بل هما من شُعَب علمه بالمسموعات والمبصرات، فلأجل علمه بهما صار یطلق علیه تعالی أنّه سمیعٌ بصیر.

۲ إنّهما وصفان حسّیان، وإدراکان نظیر الموجود فی الإنسان.

۳ إنّ السّمع والبصر یغایران مطلق العلم مفهوماً، ولکنهما علمان مخصوصان وراء علمه المطلق من دون تکثر فی الذات ومن دون أن یستلزم ذلک التوصیف تجسماً، وما هذا إلاّ حضور الهویّات المسموعه والمبصره عنده سبحانه، فشهود المسموعات سمع، وشهود المبصرات بصر، وهو غیر علمه المطلق بالأشیاء العامه، غیر المسموعه والمبصره(۱).

ولبیان صحه هذه الأقوال الثلاثه التی وردت عن أهل العلم نقول:

ألف: إن السمع والبصر فی الله تعالی لا یمکن أن یکونا حسیین لتنزهه عن صفات الممکنات، ولجلاله عن الحاجه والترکیب، فلذا لا صحه للقول الثانی لاستحاله انطباقه علی الله تعالی.

باء: بما أنه تعالی یحیط بکل شیء علما فهو تعالی عالم بالمسموعات والمبصرات ولذا یصح إطلاق اسمی السمیع والبصیر علیه تعالی.

۱- الإلهیات للشیخ جعفر السبحانی: ج۱، ص۱۵۹.

الوصفان فی القرآن الکریم

السمیع

تتجلی العظمه الإلـهیه من خلال الخلق لمن ینظر إلیها من نافذه الممکنات، ویشهدها بقلبه حینما یتأمل صفات الحق سبحانه، وخیر مَن وصف البارئ عزّ وجل هو کتابه الکریم بآیات ملیئه بالحکمه والعلم، وبکلمات تحوی بطونا سبعه لا یعلمها إلا أهلها، ولکی نقف علی هذه الصفه (السمع) التی إذا اتصف بها فاعلها سمّی بالسمیع لابد أن نطلع علی ما جاء فی ذکر هذا الاسم وهذه الصفه فی الآیات الکریمه من القرآن الکریم:

۱ کونه تعالی واجب الوجود وخالق الخلق ومدبّر الأمور یقتضی ذلک أن یکون محیطا بکل شیء، لا تخفی علیه الأصوات ولا تفوته الخفایا والأسرار، فهو لکل صوت سمیع وبکل سر علیم فلذا قال تعالی:

(إِنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ) (۱).

۲ کونه تعالی رؤوفاً بالعباد لطیفاً بالخلق رحیماً بالمؤمنین یقتضی ذلک أن یجیبهم إذا سألوا ویحمیهم إذا لجأوا ویغیثهم إذا استغاثوا فلذا نجده سبحانه یصف نفسه تعالی بأنه سمیع لدعاء عباده کما فی قوله تعالی:

(هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعَاءِ)(۲).

رغم أن دعاء زکریا کان خفیا کما حکی لنا ذلک القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(إِذْ نَادَی رَبَّهُ نِدَاءً خَفِیًّا) (۳).

۱- سوره البقره، الآیه: ۱۸۱.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۳۸.

۳- سوره مریم، الآیه: ۳.

فهو يسمع الدعاء ويسمع النداء ويعلم الاستغاثه سواء كان ذلك فى الجهر أو الإخفاء.

۳ لاـ شک فى أن يكون خالق الخلق والمحيط بكل شىء قريباً من عباده لا قرب مكان ولا قرب زمان لأنه تنزه عن مجانسه مخلوقاته وإنما هو مقتضى إحاطته لذا يصف نفسه بقوله تعالى:

(إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ) (۱).

مداراه لعقولنا التى آنست بالأبعاد الماديه الدنيويه وإلاّ فهو تعالى أسمى فى قربه من أن ندركه فلذا يخاطبنا بقوله:

(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) (۲).

۴ وصف الله سبحانه نفسه بأنه يسمع دون أن تؤثر فيه الأصوات ودون أن تؤثر على سمعه الأماكن فهو يسمع من فى السموات كما يسمع من فى الأرض وفى آن واحد وبمستوى واحد كما فى قوله تعالى:

(قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (۳).

وقوله تعالى:

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (۴).

۵ لو تتبعنا كل آيه ورد فيها اسم السميع لطال بناء المقام فلذا اكتفينا بذكر بعضها علما أن اسم السميع أو كلمه سميع وردت فى كثير من الآيات.

۱- سوره سبأ، الآيه: ۵۰.

۲- سوره الزخرف، الآيه: ۸۰.

۳- سوره الأنبياء: ۴.

۴- سوره الشعراء، الآيه: ۲۲۰.

البصير

علْمنا بأنه تعالى يرى ويسمع يجعلنا فى حياء دائم لاسيما عندما تقع من بعضنا الآثام ويقترف بعضنا الذنوب، فنعيش فى دائره التقصير مستغفرين تائبين، كيف لا يكون ذلك ونحن نقرأ هذه الآيات الكريمه؟

۱ آيه تشير أنه تعالى مطلع على ظواهرنا وبواطننا بغير جارحه أو آله للبصر كما فى قوله تعالى:

(فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (۱).

۲ آيه تصرح بأن ما نقترف من سيئات ونرتكب من ذنوب فى أعمالنا وأقوالنا ونياتنا تحت مراقبته كما فى قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (۲).

۳ عندما نتأمل ونتدبر قوله تعالى:

(إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ) (۳).

نعتقد بأن بصره ليس كبصرنا وإبصاره ليس كإبصارنا، فبصره لابد أن يكون منزهاً عن الحدود والأماكن والأزمان، ولابد أن يكون بصره واسعاً سعه تليق به تعالى وليس ذلك إلاّ علمه بالمبصرات وإحاطته بها.

۴ حيث إننا نعلم أن كلمه (البصير بصير) وردت فى أكثر من آيه فى القرآن الكريم وكلها تشير إلى اتصافه تعالى بالبصر وتسميته بالبصير نكتفى بما تقدم ونتدبر فى

۱- سوره غافر، الآيه: ۴۴.

۲- سوره البقره، الآيه: ۱۱۰.

۳- سوره الملک، الآيه: ۱۹.

الآيات التی ذکرت هذه الصفه لنعرف شیئا من عظمه ربنا سبحانه وتعالی.

وقوله علیه السلام:

«احتجب عن العقول کما احتجب عن الأبصار، وعمن فی السماء احتجابه کمن فی الأرض».

تقدمت الأبحاث التی أثبتت عدم الرؤیه البصریه بل أثبتنا عدم إحاطه العقل به سبحانه لمحدودیه العقل وعجزه عن أن یحیط بالله تعالی، وأدرجنا الروایات التی تشیر إلی عجز الأوهام والأفهام عن الإحاطه به تعالی، ولکی نذکر القارئ الکریم نقول باختصار:

الله تعالی هو واجب الوجود ومن صفات واجب الوجود وکماله أنه منزه عن الحدود والأوصاف الناقصه، ومنزه عن کل صفات الممکن، ولذا فهو تعالی فوق العقول المحدوده وخارج إدراکها، کما أنه تعالی منزه عن الجسم والجسمانیه فیکون أیضا خارجا عن الرؤیه البصریه، وهو تعالی خالق الخلق ومحیط بکل شیء فلا شیء یحیط به، فاحتجب عن خلقه لا بحجاب أو ساتر، وإنما احتجب بذاته وصفاته ووجوب وجوده.

ولکی نؤکد قولنا ونربط بین قول الإمام الحسین علیه السلام وأبیه أمیر المؤمنین علیه السلام نورد هذه الخطبه عن أمیر المؤمنین علیه السلام التی تبین بوضوح ما أراده الإمام الحسین علیه السلام، فلقد جاء فی خطبه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«الحمد لله الذی لا تدرکه الشواهد، ولا تحویه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال علی قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه علی وجوده، وباشتباههم علی أن لا شبه له، الذی صدق فی میعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط فی خلقه، وعدل علیهم فی حکمه، مستشهد بحدوث الأشیاء علی أزلیته، وبما وسمها به من العجز علی قدرته، وبما اضطرها إلیه من الفناء علی دوامه، واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره، وتشهد له

المرائی لاـ بمحاضره، لم تحط به الأوهام بل تجلی لها بها، وبها امتنع منها، وإلیها حاکمها، لیس بذی کبر امتدت به النهایات فکبرته تجسیما، ولا بذی عظم تناهت به الغایات فعظمته تجسیدا، بل کبر شأنا، وعظم سلطانا»(۱).

وهناک روایات تذکر عله احتجاب الله عزّ وجلّ عن خلقه.

عن محمد بن بندار، عن محمد بن علی ، عن محمد بن عبد الله الخراسانی خادم الرضا علیه السلام قال: (قال بعض الزنادقه لأبی الحسن علیه السلام:

لِمَ احتجب الله؟ فقال أبو الحسن علیه السلام:

«إن الحجاب عن الخلق لکثره ذنوبهم فأما هو فلا تخفی علیه خافیه فی آناء اللیل والنهار».

قال: فلِمَ لا تدرکه حاسه البصر؟ قال علیه السلام :

«للفرق بینه وبین خلقه الذین تدرکهم حاسه الأبصار، ثم هو أجل من أن تدرکه الأبصار أو یحیط به وهم أو یضبطه عقل».

قال: فحده لی، قال علیه السلام :

«إنه لا یحد».

قال: لِمَ؟ قال علیه السلام :

«لأن کل محدود متناه إلی حد فإذا احتمل التحدید احتمل الزیاده، وإذا احتمل الزیاده احتمل النقصان، فهو غیر محدود ولا متزائد ولا متجز ولا متوهم»)(۲).

وجاء عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن الحسین، عن الحسین بن الولید، عن عبد الله بن سنان، عن أبی حمزه الثمالی قال: (قلت لعلی بن الحسین علیهما السلام:

۱- منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه للعلامه حبیب الله الهاشمی: ج۱۱، ص۵، الخطبه ۱۸۴.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی رحمه الله: ج۳، ص۱۶، ح۱.

لأی عله حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه؟ قال علیه السلام :

«لان الله تبارک وتعالی بناهم بنیه علی الجهل فلو أنهم کانوا ینظرون إلی الله عز وجل لما کانوا بالذین یهابونه ولا یعظمونه، نظیر ذلک أحدکم إذا نظر إلی بیت الله الحرام أول مره عظمه فإذا أتت علیه أیام وهو یراه لا یکاد أن ینظر إلیه إذا مر به ولا یعظمه ذلک التعظیم»(۱).

وقوله علیه السلام:

«قربه کرامته وبعده إهانته».

أشار الإمام علیه السلام إلی القرب الإلهی وبین أنه قرب معنوی لا قرب مادی فلذا یقول إن قرب الله تعالی من العبد یظهر من خلال إکرامه لهذا العبد وأن بعد الله تعالی عن العبد یظهر من خلال سخطه وعدم رضاه وإهانته لهذا العبد، فیظهر من قول الإمام علیه السلام أن الله تعالی لا یحویه مکان ولا یحیط به موضع فلذا لا یکون له قرب وبعد مادی، وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«ولا کان فی مکان فیجوز علیه الانتقال»(۲).

وقوله علیه السلام:

(عُلُوُّهُ مِنْ غَیرِ تَوَقُّلٍ، وَمَجِیئُهُ مِنْ غَیرِ تَنَقُّلٍ، یُوجِدُ المفقُودَ ویُفْقِدُ المَوجُودَ، ولا تَجتمِعُ لِغَیرِهِ الصِّفَتانِ فی وَقتٍ).

أشار الإمام علیه السلام إلی أربعه أبحاث نوجزها فی النقاط التالیه:

۱ إن الله تعالی عال علواً معنویاً، وما کان علوّه ناشئاً عن صعود سلّم أو ارتقاء منبر، أو طیران طائر بل هو علو خارج عن صفات الماده والجسمیه.

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۳، ص۱۶، ح۲.س

۲- نهج البلاغه بشرح محمد عبده: ص۱۳۰، الخطبه ۹۱.

۲ ورد فی القرآن الکریم قوله تعالی:

(وَجاءَ رَبُّکَ وَالْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا) (۱).

وقوله تعالی:

(إِذْ أَخْرَجَنِی مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِکُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّیْطانُ بَیْنِی وَبَیْنَ إِخْوَتِی إِنَّ رَبِّی لَطِیفٌ لِما یَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ) (۲).

فأراد الإمام الحسین علیه السلام أن یبیّن أن مجیئ الله تعالی له معنی غیر مادی لیس معتمداً علی الحرکه والانتقال.

۳ بیّن الإمام علیه السلام أن الله تعالی هو الذی أوحد الأشیاء وهو الذی یفنیها.

۴ إن الله تعالی قادر علی أن یجمع بین الصفتین المتضادتین فی آن واحد، کالإحیاء والإماته، وکالرازق وغیر الرازق، وقادر علی الجمع بین صفه الحلم والکرم مثلا فی آن واحد دون أن تتأخر إحداهما عن الأخری.

الوصفان فی حدیث أهل البیت علیهم السلام

السمیع

وصف أهل البیت علیهم السلام یتقدمهم جدّهم المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ربّهم بصفه السمع وأطلقوا علیه اسم السمیع کما أطلق هو تعالی علی نفسه، إلاّ أنهم بیّنوا فی أحادیث متفرقه کیفیه هذا السمع فتاره یسمع الأصوات المرتفعه کما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا سامع الأصوات، یا عالم الخفیات، یا دافع البلیات»(۳).

۱- سوره الفجر، الآیه: ۲۲.

۲- سوره یوسف، الآیه: ۱۰۰.

۳- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۴، ص۲۶۵، ح۴۷۰۶.

وأخرى يسمع الأصوات الضعيفه التى يصدرها الضعفاء من العباد عندما يأنون من آلامهم كما ورد ذلک فی دعاء النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم:

«یا من یعلم مراد المریدین، یا من یعلم ضمیر الصامتین، یا من یسمع أنین الواهنین، یا من یرى بکاء الخائفین»(۱).

وورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام ما یبیّن سعه سمعه وکیفیته، فهو تعالى یسمع الأصوات الصغیره والکبیره على حد سواء والقریبه والبعیده کذلک کما جاء ذلک فی قوله علیه السلام:

«کل سمیع غیره یصم عن لطیف الأصوات، ویصمه کبیرها، ویذهب عنه ما بعد منها»(۲).

ویشیر الإمام زین العابدین علیه السلام إلى سعه سمعه أیضا بقوله:

«اللهم أنت الملک الذی لا یملک، والواحد الذی لا شریک لک، یا سامع السر والنجوى»(۳).

وفی موضوع آخر یدعو فیقول:

«یا موضع کل شکوى، ویا سامع کل نجوى، وشاهد کل ملا، وعالم کل خفیه»(۴).

وأمّا الإمام الصادق علیه السلام فیوضح لنا عله تسمیته تعالى بالسمیع من خلال بیان سعته وقوته بقوله:

« إنما سمی سمیعا؛ لأنه ما یکون من نجوى ثلاثه إلا هو رابعهم، ولا خمسه إلا هو

۱- موسوعه العقائد الإسلامیه، محمد الریشهری: ج۴، ص۲۶۶، ح۴۷۰۷.

۲- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۴، ص۲۶۶، ح۴۷۰۹.

۳- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۴، ص۲۶۶، ح۴۷۱۰.

۴- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۴، ص۲۶۶، ح۴۷۱۱.

سادسهم، ولاـ أدنى من ذلك ولاـ أكثر إلاـ هو معهم أينما كانوا، يسمع النجوى، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير فى الهواء، لا تخفى عليه خافيه ولا شىء مما أدركته الأسماع والأبصار، وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جل من ذلك وما دق، وما صغر وما كبر، ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق»(۱).

ويؤكد الإمام الكاظم عليه السلام أن الله تعالى سميع دون أن يشك بصحه سمعه ودقته فيقول:

«اللهم.... أنت..... سميع لا يشك»(۲).

ويؤكد أيضا أنه تعالى يسمع الأصوات القويه دون أن تؤثر عليه كما تؤثر على سمع المخلوق فيهم منها، ويسمع الخفيه التى لا يستطيع أن يسمعها غير صاحبها، ويوضح أن سمعه واسع شامل لجميع اللغات المختلفه التى تصدرها المخلوقات بل هو رقيب على كل ما يصدر من خلقه ويرى الإمام الرضا عليه السلام أن الله سبحانه يسمع كل صوت يصدر من خلقه دون أن يشتبه بأحد منها كما فى قوله:

« اللهم إنى أسألك، يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، ويا من لا تغشاه الظلمات، ولا تتشابه عليه الأصوات، ولا تغلطه الحاجات»(۳).

وينفى الإمام الرضا عليه السلام أن يكون سمع الله تعالى بآله سمع مثقوبه كما هو فى خلقه فيقول:

« سمى ربنا سميعا لا بخرت فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به، كما أن خرتنا الذى به نسمع لا نقوى به على البصر، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شىء من

۱- موسوعه العقائد الإسلاميه: ج۴، ص۲۶۶ ۲۶۷، ح۴۷۱۳.

۲- موسوعه العقائد الإسلاميه: ج۴، ص۲۶۷، ح۴۷۱۶.

۳- موسوعه العقائد الإسلاميه: ج۴، ص۲۶۷ ۲۶۸، ح۴۷۱۸.

الأصوات، لیس علی حد ما سمینا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنی»(۱).

ویبیّن الإمام الرضا علیه السلام سعه سمعه ودقته فی موضع آخر (لما سأله رجل: أخبرنی عن قولکم: إنه لطیف وسمیع...: قلنا:

«إنّه سمیع لا یخفی علیه أصوات خلقه ما بین العرش إلی الثری من الذره إلی أکبر منها فی برها وبحرها، ولا یشتبه علیه لغاتها، فقلنا عند ذلک: إنّه سمیع لا بأذن»(۲).

سمعه لا کسمعنا

ورد علی لسان أهل البیت علیهم السلام أن سمع الله تعالی منزه عن صفات سمع المخلوق کما جاء ذلک عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی أکثر من حدیث کقوله:

«السمیع لا بأداه، سمیع لا بآله، السمیع لا بتفریق آله، سمیع للأصوات المختلفه، بلا جوارح مؤتلفه».

وورد عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«ولم نقل سمیعا بصیرا کالسمع المعقول من الخلق».

وفی قول آخر یقول:

«هو سمیع بصیر، سمیع بغیر جارحه، بصیر بغیر آله، بل یسمع بنفسه ویبصر بنفسه».

وورد عن الإمام الرضا علیه السلام قوله:

«قلنا: سمیع لا مثل سمع السامعین».

وجاء عن ولده الإمام الجواد علیه السلام قوله:

«ولم نصفه بالسمع المعقول فی الرأس».

۱- موسوعه العقائد الإسلامیه للریشهری: ج۴، ص۲۶۸، ح۴۷۱۹.

۲- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۴، ص۲۶۸، ح ۴۷۲۰.

البصير

وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ربّهم بصفه البصر المنزهه عن الشبه، وأطلقوا عليه اسم البصير تبعا لما ورد فى القرآن الكريم إلا أنهم بيّنوا أموراً تتعلق بهذه الصفه وهذا الاسم وهى كالآتى:

إنّ الله تعالى يرى الأشياء ويبصرها دون أن يحول بينه وبينها حاجب سواء كان سميكا أو شفافاً، كبيراً أو صغيراً وهذا ما ورد على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«يا من لا يحجبه شىء عن شىء».

إن البصير من المخلوقات لا يستطيع أن يرى الألوان الخفيه، والأجسام الدقيقه الصغيره إلا أن الله سبحانه بصير بذلك مطلع عليه وهذا ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«كل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان، ولطيف الأجسام».

إنما سمى الله تعالى البصير، لأنه يرى ويبصر ما تدركه الأبصار وما لا تدركه من مخلوقات صغيره أو كبيره، حقيره أو عظيمه وهذا ما أجاب به الإمام الصادق عليه السلام لما سأله الزنديق (أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟ قال:

«إنّما سمّى تبارك وتعالى بهذه الأسماء لأنه لا يخفى عليه شىء مما لا تدركه الأبصار امن شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل»).

إنه تعالى بصير لا يشك ولا يشتبه ولا تلتبس عليه اللوابس كما فى دعاء الإمام الكاظم عليه السلام:

«سبحانك اللهم وبحمدك... أنت.... بصير لا يرتاب».

إن الله تعالى يوصف بالبصير دون أن يشبه بغيره من الخلق فلذلك ورد عن

الإمام الصادق علیه السلام:

«ولا نصفه بصیرا بلحظ عین کالمخلوق».

وأکد ذلک الإمام الرضا علیه السلام بقوله:

«إنه بصیر لا کبصر خلقه».

وفی قوله علیه السلام:

«وهکذا البصر لا بخرت منه أبصر، کما أن نبصر بخرت منا لا ننتفع به فی غیره».

وهذا الوصف صرح به أیضا الإمام الجواد علیه السلام بقوله:

«ولم نصفه ببصر لحظه العین».

وقوله علیه السلام:

(عُلُوُّهُ مِنْ غَیرِ تَوَقُّلٍ، وَمَجِیئُهُ مِنْ غَیرِ تَنَقُّلٍ).

تقدم فی الأبحاث السابقه أن الله تعالی لا یتصف بصفه من صفات الممکنات ولا تحده الحدود الزمانیه والمکانیه ولا یتکیف بکیف ولا یسری علیه ما یسری علی خلقه، ومما ینزه عنه سبحانه هو العلوّ المکانی، فلله تعالی علوٌّ حقیقی عن کل ما سواه لأنه واجب الوجود وخالق الخلق وبارئ المکان والزمان ومحیط بکل شیء ولا یحیط به شیء إلاّ أنه تعالی رغم علوّه وارتفاعه عن خلقه فهو أقرب إلیهم من حبل الورید بل یحول بین المرء وقلبه وما هذا القرب إلاّ لإحاطته وقیومیته، ولو تأملنا فی الآیات الکریمه کقوله تعالی:

(لَیسَ کَمِثْلِهِ شَیءٌ) (۱).

۱- سوره الشوری، الآیه: ۱۱.

وقوله تعالی:

(وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) (۱).

وقوله تعالی:

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (۲).

لاتضح لنا عدم صحه نعته بصفه من صفات الممکنات وعدم جواز وصفه بصفه الأجسام، وعلی هذا لابد من تفسیر علوّه سبحانه بامتناع اتصافه بصفات خلقه وارتفاعه عن کل صفات المخلوقات واستغنائه عن العلوّ والسفل التی هی من ملازمات المکان، فعلوّه هو نزاهته عن کل نقص، وعلوّه هو ربوبیته لما سواه، وعلوّه هو غناه عن کل شیء، وعلوّه هو إحاطته بکل شیء، وعلوّه هو قیومیته علی خلقه وغیر ذلک من صفات الکمال اللائق به تعالی.

وأمّا تفسیر مجیئه تعالی یتضح مما تقدم أنه مجیء أمره تعالی لجلاله عن المجیء والحرکه والانتقال، وهذا ما أکدته الروایه الشریفه عن الإمام الرضا علیه السلام عن قول الله تعالی:

(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

قال:

«إنّ الله عزّ وجل لا یوصف بالمجیء والذهاب، تعالی عن الانتقال وإنما یعنی به وجاء أمر ربک والملک صفا صفا»(۳).

وهناک معنی آخر للمجیء ذکره العلامه الطباطبائی صاحب تفسیر المیزان هو (أن

۱- سوره فاطر، الآیه: ۱۵.

۲- سوره الرعد، الآیه: ۱۶.

۳- التوحید للصدوق: ص۱۶۲، ح۱.

المجیء یعنی حصول القرب وارتفاع المانع والحاجز بین الشیئین)(۱).

وقوله علیه السلام:

(یُوجِدُ المفقُودَ ویُفْقِدُ المَوجُودَ).

أوجد الله الشیء: أنشأه من غیر سبق مثال، وفلانا أغناه، یقال: الحمد لله الذی أوجدنی بعد فقر.

الواجد: من أسماء الله تعالی، وهو الغنی الذی لا یفتقر(۲).

فقد الشیء فقداً، الکتاب و المال ونحوه: خسره وعدمه(۳).

لا شک أن الله تعالی علی کل شیء قدیر، ووسعت قدرته کل ما ینطبق علیه مفهوم الشیء، فهو تعالی قادر علی غیر المحال إذ إن المحال باطل محض لعدم انطباق مفهوم الشیئیه علیه، وحیث إن الله تعالی هو خالق کل شیء فهو تعالی قد أبدع خلقه وأنشأه من غیر أن یقیس ذلک علی مثال سابق لغناه عن ذلک، فلقد ورد فی الروایات ما یشیر إلی ذلک کقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یکوّن الشیء لا من شیء إلا الله، ولا ینقل الشیء من جوهریته إلی جوهر آخر إلا الله...»(۴).

وأمّا بالنسبه لفناء الأشیاء فلقد صرح تعالی بقوله:

(کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ) (۵).

۱- تفسیر المیزان للسید الطباطبائی: ج۲، ص۱۰۴.
۲- المعجم الوسیط: ص۱۰۱۳.
۳- المعجم الوسیط: ص۶۹۶.
۴- بحار الأنوار للعلامه المجلسی رحمه الله: ج۴، ص۱۴۸، ح۲.
۵- سوره الرحمن، الآیه: ۲۶.

وفی هـذا إشاره إلی القانون الإلهی الـذی یحکم بانقطاع أمـد هذه النشأه الدنیویه وولاده نشأه أخری بعد التأمل فی النشأه الأولی التی هی الـدنیاومادیاتها والنشأه الأخری التی هی الآخره ومعنویاتها تظهر نتیجه واضـحه أن الله تعالی هو الذی أوجد ما کان فی العدم وعدم ما هو فی الوجود، وهذا ماصرح به الإمام الصادق علیه السلام:

«ولا ینقل الشیء من الوجود إلی العدم إلا الله»(۱).

وقوله علیه السلام:

(ولا تَجتمِعُ لِغَیرِهِ الصِّفَتانِ فی وَقتٍ).

ثبت فی محله أن لله تعالی نوعین من الصـفات هما الصـفات الثبوتیه والتی تسـمی بصفات الکمال والصفات السلبیه والتی تسمی بصـفات الجلال، والصـفات الثبوتیه تنقسم إلی قسـمین هما: الصـفات الـذاتیه وهی التی تنتزع من الذات فقط، والصـفات الفعلیه وهی التی تنتزع من مقام الفعل کالخالقیه والرازقیه.

وثبت أیضا أن صـفات الـذات هی عین الـذات کالحیاه والعلم والقـدره، أی أن قـدرته هی حیاته وحیاته هی قدرته فهو حی من حیث هو قادر وقادر من حیث هو حی، فبهذا اللحاظ نستطیع أن نقول أن أکثر من صفه اجتمعت له تعالی وفی وقت واحد.

وهنـاک معنی آخر کاجتمـاع الصـفتین له تعالی فی وقت کاتصافه بأنه یخلق ولا یخلق أو یرزق ولا یَرزق أو یرحم ولا یَرحم، إذ أن هذه الصفات هی من صفات الفعل ولیس من صفات الذات.

ولکی یتضح البحث نورد باقه من الروایات الشریفه التی تشیر إلی هذا المعنی:

۱ عن هشام بن الحکم فی حدیث الزّندیق الذی سأل أبا عبد الله علیه السـلام فکان من سؤاله أن قال له: (فله رضاً وسـخط؟ فقال أبو عبدالله علیه السلام:

۱- بحار الأنوار للمجلسی: ج۴، ص۱۴۸، ح۲.

«نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال؛ لأن المخلوق أجوف معتمل مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه لأنه واحد واحدى الذات واحدى المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، لأن ذلك من صفه المخلوقين العاجزين المحتاجين»(۱).

هذه الروايه تشير إلى اجتماع الرضا للمؤمنين والسخط على الكافرين في وقت واحد.

۲ عن حريز، عن محمد بن مسلم، (عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفه القديم:

«إنّه واحد صمد أحدى المعنى ليس بمعانٍ كثيره مختلفه».

قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال عليه السلام :

«كذّبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع».

قال: قلت: يزعمون أنه بصير على مايعقلونه، قال: فقال عليه السلام :

«تعالى الله إنما يعقل ماكان بصفه المخلوق وليس الله كذلك»)(۲).

وهناك معنى آخر هو أنه تعالى يوجد المفقود ويفقد الموجود في وقت لا يشغله الإيجاد عن الافقاد ولا الافقاد عن الإيجاد، ولا يشغله أمر عن أمر ولا سمع عن سمع ولا صوت عن صوت.

۱- أصول الكافي للشيخ الكليني: ج۱، ص۶۴، ح۶.

۲- أصول الكافي للكليني: ج۱، ص۶۳، ح۱.

هل هما من صفات الذات؟

بيّنا أن هاتين الصفتين قد اتصف بهما الله سبحانه وتعالى، وأنهما بمعنى علمه بالمسموعات والمبصرات، وأن ذكرهما قد ورد فى القرآن الكريم وعلى لسان أهل بيت العصمه عليهم السلام.

وكذلك بيّنا سعه هاتين الصفتين ودقتهما وأنهما فى الله تعالى ليس كما فى خلقه، وأن إطلاق اسمى السميع البصير عليه تعالى لا يشابه إطلاقه على غيره.

بعد هذا البيان لنا أن نسأل عن هاتين الصفتين هل هما من صفات الذات أم من الصفات الفعليه؟

الجواب عن ذلك سيعرف من خلال وقوفنا على الأحاديث التى وردت عن أهل البيت عليهم السلام إذ إنها تبين لنا نوع هاتين الصفتين وهى كما يلى:

فى السمع

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

«سميعا إذ لا مسموع».

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع».

وقال عليه السلام:

«والسمع ذاته ولا مسموع».

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:

«إنه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع».

البصر

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

«بصير إذ لا منظور إليه من خلقه».

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«لم يزل الله عزّ وجل ربنا... والبصر ذاته ولا مبصر... فلما أحدث الأشياء وقع البصر على المبصر».

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:

«إنه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع»(۱).

من خلال التمعن فی هذه الأحاديث الشريفه نجد قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«سميعا إذ لا مسموع».

يثبت أن الله تعالى متصف بالسمع والبصر قبل أن يخلق المسموعات والمبصرات وهذا يدل على أن هاتين الصفتين من صفات الذات.

ولو نظرنا أقوال الإمامين الباقر والرضا عليهما السلام:

«يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع».

يتضح لنا أن هاتين الصفتين لا يمكن أن تكونا هكذا إلا إذا كانتا عين الذات فيلزم أنهما من صفات الذات، وتصريح الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«والسمع ذاته ولا مسموع».

لا يحتاج إلى توضيح وبيان كما أن قول الإمام الصادق عليه السلام:

«والبصر ذاته ولا مبصر فلما أحدث الأشياء وقع البصر على المبصر».

يصرح بأن البصر صفه ذات يتصف الله تعالى بها منذ الأزل.

١- التوحيد للشيخ الصدوق: ص٦٥.

وهاتان الصفتان لا يخرجا عن علمه فلذلک قال الإمام الصادق علیه السلام:

«وقع البصر على المبصر».

أى وقع العلم الذاتى على المعلوم.

سؤال مهم

اشاره

السؤال: هل يصح أن نطلق عليه أنه شام أو ذائق أو لامس لعلمه بالمذوقات والمشمومات والملموسات؟

الجواب:

ألف

لاـ نصف ربنا إلاّـ بما وصف به نفسه ونقف عند ذلک دون أن نخوض فی غيره استحسانا أو اجتهاداً وقياساً وهذا ما أشار إليه الإمام الرضا علیه السلام فی حديث طويل فيقول:

«سبحانه ما عرفوک ولا وحدوک ومن أجل ذلک وصفوک، سبحانک لو عرفوک لوصفوک بما وصفت به نفسک، سبحانک كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوک بغيرک إلهى لا أصفک إلاّ بما وصفت به نفسک، ولا أشبّهک بخلقک، أنت أهل لكلّ خير فلا تجعلنى من القوم الظالمين»(۱).

وجاء عن محمد بن سليمان، عن على بن إبرهيم الجعفرى، عن عبد الله بن سنان، (عن أبى عبد الله علیه السلام قال: قال:

«إنّ الله عظيم، رفيع، لاـ يقدر العباد على صفته، ولاـ يبلغون كنه عظمته، لاـ تدركه الأبصار وهو يدرک الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف

۱- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۱۱۰، ح۱۳.

ولاـ أين ولاـ حَيث فكيف أصفه بكيف وهو الذى كيّف الكيف حتّى صار كيفاً، فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذى أيّن الأين حتّى صار أيناً، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الذى حيّث الحيث حتّى صار حيثاً، فعرفت الحيث بماحيّث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل فى كلّ مكان، وخارج من كلّ شىء، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العلىّ العظيم، وهو اللطيف الخبير»(۱).

باء

هناك قول لأهل العلم لا يصح إطلاق الشام أو الذائق عليه تعالى للزوم صفات الماده فيقول: (يجب أن يكون سميعا بصيراً، لأنه حى لا آفه به، وفائده السميع البصير أنه على صفه يجب فيها أن يسمع المسموعات، ويبصر المبصرات، وذلك يرجع إلى كونه حياً لا آفه به، ولا يوصف بأنه سميع بصير، والمعلوم خلاف ذلك.

وأمّا سامع مبصر فمعناهما أنه مدرك للمسموعات والمبصرات، وذلك يقتضى وجود المسموعات والمبصرات فلذلك لا يوصف بهما فى الأزل، فأمّا شام وذائق فليس المراد بهما كونه مدركاً بل المستفاد بالشام أنه قرب الجسم المشموم إلى حاسه شمه، والذائق أنه قرب الجسم المذوق إلى حاسه ذوقه، ولذلك (يقولون شممته فلم أجد له رائحه، وذقته فلم أجد له طعماً ولا) يقولون: أدركته فلم أدركه لأنه مناقضه وجرى مجرى قوله أصغيت له فلم أسمعه فهما بأن يكونا سبب الإدراك على وجه دون أن يكونا نفس الإدراك)(۲).

۱- التوحيد للصدوق: ص ۱۱۱ ۱۱۲، ح۱۴.

۲- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للشيخ محمد بن الحسن الطوسى: ص۵۷ ۵۸.

لا تدركه الأبصار وهو يدرک الأبصار

امتناع الرؤيه

استشهد القرآن الناطق الإمام المعصوم عليه السلام بآيه من القرآن الكريم فی خطبته الشريفه ليقول بلسان فصيح وقول صريح أن الحق سبحانه أجل وأكبر وأعظم من أن تناله الأبصار أو تدركه الأفهام، امتنع عليها بوجوب وجوده وعجزت عن إدراكه بإمكان وجودها، وتعالی بكماله اللامتناهی عن نقصها المحض، وارتفع بغناه المطلق عن فقرها اللامحدود، فلذا صارت محالاً رؤيته، سمت فوق العقول ذاته، فلا يعرفه إلا بصفته ولا يری إلا بالبصيره، فهو تعالی أكبر من أن يقال شیء عن رؤيته ولذا نقسم القوم إلی ثلاث فرق:

۱ قالت العدليه بعدم رؤيته تعالی بالبصر سواء كانت الرؤيه فی الدنيا أو فی الآخره.

۲ جوّز المجسمه رؤيته تعالی بالبصر فی الدارين.

۳ قال بعض الأشاعره برؤيته تعالی يوم القيامه وإنه سينكشف إليهم كانكشاف القمر ليله البدر، وحيث إن قول المجسمه يستلزم شروطاً للرؤيه، فلابد أن نذكرها كما يلی:

۱ يستلزم تحقق الرؤيه أن يكون المرئی فی جهه معينه.

۲ يستلزم تحقق الرؤيه أن يكون المرئی مقابلا للرائی أو ما فی حكم المقابل كما فی المرآه.

۳ يستلزم تحقق الرؤيه أن تنعكس صوره المرئی علی العين.

۴ أو أن تكون الرؤيه بواسطه خروج شعاع مخروطی الشكل فيقع علی المرئی.

وبناء علی ما تقدم من الأقوال جمیعاً یلزم أن یکون المرئی جسماً محدوداً ذا أبعاد مختلفه کالطول والعرض والعمق، کما یلزم منها أن یکون واجب الوجود ممکنا له کل صفات الممکنات، فینتفی الکمال المطلق له تعالی ویتصف بالنقص تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

وبعد أن حکم العقل السلیم بعدم صحه القول برؤیته تعالی بالبصر لابد أن نؤید حکم العقل بما جاء فی الکتاب الکریم، وبما صرح به لسان العصمه من أحادیث محمد وآل محمد صلوات الله علیه وسلم تسلیماً کثیراً.

الآیات الکریمه

قال الله تبارک وتعالی:

(لَا تُدْرِکُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ) (۱).

وقوله تعالی:

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَی لِمِیقَاتِنَا وَکَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَلَکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَخَرَّ مُوسَی صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ) (۲).

وقال سبحانه وتعالی:

(یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا) (۳).

۱- سوره الأنعام، الآیه: ۱۰۳.

۲- سوره الأعراف، الآیه: ۱۴۳.

۳- سوره البقره، الآیه: ۲۵۵.

وقوله تعالی:

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (۱).

وبهذه الباقه العطره من الآیات الکریمه التی تفند مدعی الرؤیه البصریه نکتفی بالرد علی من یقول بجواز رؤیته تعالی بالبصر.

الأحادیث الشریفه

ما نطق به لسان أهل الذکر، وما صرحت به کلماتهم علیهم السلام یرشدنا إلی صحه ما حکم به العقل من رفض التجسیم لله تعالی ورفض الرؤیه البصریه التی تستلزم التجسیم، ولکی تنشرح الصدور بأحادیثهم النورانیه نذکرها کالآتی:

۱ ورد عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: (کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جالساً فی مسجده إذ دخل علیه رجل من الیهود فقال: یا محمّد ما تدعو؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم :

«إلی شهاده أن لا إله إلّا الله وأنّی رسول الله».

قال: یا محمّد أخبرنی عن هذا الربّ الّذی تدعو إلی وحدانیّته وتزعم أنّک رسوله کیف هو، قال صلی الله علیه وآله وسلم :

«یا یهودیُّ إنّ ربّی لا یوصف بالکیف لأنّ الکیف مخلوق وهو مکیّفه».

قال: فأین هو؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم :

«إنّ ربّی لا یوصف بالأین لأنّ الأین مخلوق وهو أیّنه».

۱- سوره الشوری، الآیه: ۱۱.

قال: فهل رأيته يا محمّد؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«إنّه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام».

قال: فبأىّ شىء نعلم أنّه موجود؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«بآياته وأعلامه».

قال: فهل يحمِل العرش أم العرش يحمله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«يا يهودى إنّ ربّى ليس بحالٍّ ولا محلّ».

قال: فكيف خروج الأمر منه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«بإحداث الخطاب فى المحالّ».

قال: يا محمّد أليس الخلق كلّه له؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«بلى».

قال: فبأىّ شىء اصطفى منهم قوماً لرسالته؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«بسبقهم إلى الإقرار بربوبيّته».

قال: فَلِمَ زعمت أنّك أفضلهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«لأنّى أسبقهم إلى الإقرار بربّى عزّ وجلّ».

قال: فأخبرنى عن ربّك هل يفعل الظلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«لا».

قال: ولِمَ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«لعلمه بقبحه واستغنائه عنه».

قال: فهل أنزل عليك فى ذلك قرآناً يتلى؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«نعم: إنّه يقول عزّ وجلّ:

(وَمَا رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ) (۱).

ویقول تبارک وتعالی :

(إِنَّ اللَّهَ لَا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئًا وَلَکِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ) (۲).

ویقول سبحانه وتعالی :

(وَمَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِینَ) (۳).

ویقول عزّ وجلّ :

(وَمَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) (۴)».

قال الیهودی: یا محمّد فإن زعمت أن ربّک لا یظلم فکیف أغرق قوم نوح علیه السـلام وفیهم الأطفال؟ فقال صـلی الله علیه وآله وسلم :

«یـا یهودی إنّ الله عزّ وجـلّ أعقم أرحـام نسـاء قوم نوح أربعین عامـاً فـأغرقهم حین أغرقهم ولاـ طفـل فیهم، وما کان الله لیهلک الذرّیه بذنوب آبائهم، تعالی عن الظلم والجور علوّاً کبیراً».

قال الیهودی: فإن کان ربّک لا یظلم فکیف یخلّـد فی النار أبـد الآبـدین من لم یعصه إلاّ أیّاماً معـدوده؟ قال صـلی الله علیه وآله وسلم :

«یخلّـده علی نیّته، فمن علم الله نیّته أنّه لو بقی فی الدنیا إلی انقضائها کان یعصـی الله عزّ وجلّ یخلّده فی ناره علی نیّته، ونیّته فی ذلک شرّ من عمله، وکذلک یخلّد من یخلّد فی الجنّه بأنّه ینوی أنّه لو بقی فی الدنیا أیّامها لأطاع الله أبداً، ونیّته خیر من

۱- سوره فصلت، الآیه: ۴۶.

۲- سوره یونس، الآیه: ۴۴.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۱۰۸.

۴- سوره غافر، الآیه: ۳۱.

عمله، فبالنّيات يخلّد أهل الجنّه فى الجنّه وأهل النار فى النار، والله عزّ وجلّ يقول:

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) (۱)».

قال اليهودى: يا محمّد إنّى أجد فى التوراه أنّه لم يكن لله عزّ وجلّ نبىّ إلّا كان له وصىّ من أمّته فمن وصيّك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم :

«يا يهودى وصيّى علىّ بن أبى طالب عليه السلام واسمه فى التوراه أليا وفى الإنجيل حيدار، وهو أفضل أمّتى وأعلمهم بربّى، وهو منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى، وأنّه لسيّد الأوصياء كما أنّى سيّد الأنبياء».

فقال اليهودى: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله وأنّ علىّ بن أبى طالب وصيّك حقّاً، والله إنّى لأجد فى التوراه كلُّ ما ذكرت فى جواب مسائلى، وإنّى لأجد فيها صفتك وصفه وصيّك، وأنّه المظلوم ومحتوم له بالشهاده، وأنّه أبو سبطيك ووليديك شبراً وشبيراً سيّدى شباب أهل الجنه)(۲).

۲ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (جاء حِبْرٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال عليه السلام :

«ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره».

قال: وكيف رأيته؟ قال عليه السلام :

«ويلك لا تدركه العيون فى مشاهده الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»)(۳).

۳ ومن الروايات التى تبين أن القول بالرؤيه البصريه يجر إلى التشبيه المحال

۱- سوره الإسراء، الآيه: ۸۴.

۲- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۳۸۶ ۳۸۷ فى الهامش.

۳- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۱۰۶، ح۶.

والباطل قول الإمام أبی الحسن الثالث علیه السلام: (عن أحمد بن إسحاق، قال: کتبت إلی أبی الحسن الثالث علیه السلام أسأله عن الرؤیه وما فیه الناس فکتب علیه السلام:

«لا ـ تجوز الرؤیه ما لم یکن بین الرائی والمرئیّ هواء ینفُذه البصر، فإذا انقطع الهواء وعدم الضیاء بین الرائی والمرئیّ لم تصحّ الرؤیه وکان فی ذلک الاشتباه لأنّ الرائی متی ساوی المرئیّ فی السبب الموجب بینهما فی الرؤیه وجب الاشتباه وکان فی ذلک التشبیه، لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات»).

۴ وهذه الروایه تکذّب من افتری علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأنه رأی ربه بالبصر فیقول: (عن ابن فضّال، عن أبی جمیله، عن محمّد بن علیّ الحلبی، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله عزّ وجلّ:

(یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ) (۱).

قال:

«تبارک الجبّار».

ثمّ أشار إلی ساقه فکشف عنها الإزار، قال:

«ویدعون إلی السجود فلا یستطیعون».

قال:

«أُفحِم القوم ودخلتهم الهَیْبَه، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعه أبصارهم ترهقهم ذلّه وقد کانوا یدعون إلی السجود وهم سالمون»)(۲).

وهناک الکثیر من الروایات التی ترکناها لتجنب الوقوع فی الإطاله.

۱- سوره القلم، الآیه: ۴۲.

۲- کتاب التوحید للشیخ الصدوق: ص۱۴۹ ۱۵۰.

الرؤيه القلبيه

لا ـ تخلو الرؤيه من أحد المعنيين، المعنى الحقيقى أو المعنى المجازى لها، فإن كان مرادنا من الرؤيه المعنى الحقيقى لها فهى بمعنى الإدراك الحسّى أى الرؤيه البصريه، وإن كان مرادنا المعنى المجازى لها فهى بمعنى الإدراك العلمى التام أى الرؤيه بالبصيره أو ما يسمى بالرؤيه القلبيه، وقد تقدم بطلان الرؤيه بالمعنى الأول عقلاً ونقلاً، فتنحصر الرؤيه بالمعنى الثانى ولهذا نقول:

إن عظمه الحق سبحانه تتجلى فى ذاته وصفاته وأفعاله، وحيث إن الذات الإلهيه لا ـ يحاط بها لإحاطتها بكل شىء فلذا عجز المخلوق مهما ارتفعت رتبته وعلت مكانته وسمى فوق غيره من أن ينال الذات الإلهيه أو يعرف كنهها وهذا ما أكده الإمام أبو جعفر عليه السلام بقوله: (عن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رئاب، عن أبى بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«تَكَلَّمُوا فِى خَلْقِ اللهِ وَلاَ تَتَكلّمُوا فِى اللهِ فَإنَّ الكَلامَ فِى اللهِ لا يَزْدادُ صاحِبُهُ إلاّ تَحَيُّراً».

وفى روايه أخرى عن حَريزٍ، قال عليه السلام:

«تَكَلَّمُوا فِى كُلِّ شَىْءٍ وَلاَ تَتَكَلَّمُوا فِى ذاتِ اللهِ»)(۱).

والنظر فى ذات الله تعالى يؤدى إلى وقوع الناظر فى التيه والضلال والاضطراب كما فى هذا الحديث:

(عن محمد بن حُمران، عن أبى عبيده الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«يا زِيادُ، إيّاكَ وَالخُصُوماتِ فَإنَّها تُورِثُ الشَّكَّ وَتُحْبِطُ العَمَلَ وَتُرْدِى صاحِبَها وَعَسى أنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّىْءِ فَلا يُغْفَرُ لَهُ، إنَّهُ كانَ فِيما مَضى قَوْمٌ تَرَكُوا عِلْمَ ما

۱- أصول الكافى للشيخ الكلينى: ج۱، ص۱۱۴، باب النّهى عنِ الكلام فى الكيفيه، ح۱.

وُكِلُوا بِهِ وَطَلَبُوا عِلْمَ ما كُفُوهُ حَتَّى انْتَهى كَلامُهُمْ إلَى اللهِ فَتَحَيَّرُوا حَتّى أنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُدْعى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهُ وَيُدْعى مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مْنْ بَيْنِ يَدَيْهِ».

وفی روایهٍ أخری:

«حَتّی تاهُوا فی الأرضِ»)(۱).

بل إن المفكر فی ذات الله تعالی الذی یبغی الإحاطه بها جاهل محض وعاجز ضعیف وسیقوده تفكیره فی ذلك إلی عاقبه سیئه كما فی قول الإمام أبی عبد الله الصادق علیه السلام:

«مَنْ نَظَرَ فِی اللهِ كَیْفَ هُوَ، هَلَكَ»(۲).

فلذا أبی الإمام أبو جعفر علیه السلام إلا أن یرشدنا وینصحنا رعایه منه لنا ورحمه منه بنا بقوله:

«إیّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِی اللهِ وَلكِنْ إذا أرَدْتُمْ أنْ تَنْظُرُوا إلی عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إلی عَظیمِ خَلْقِهِ»(۳).

وبعد هذه الجوله فی أحادیث أهل العصمه والطهاره علیهم السلام صار لابد لنا أن نتأمل فیها بإمعان ونستلهمها بقوه ونسترشد بها بدقه لكی نصل إلی اطمئنان القلب وسكون النفس وخضوع الجوارح ونسلم بأن رؤیه الله تعالی لا تتم من خلال الحواس، ولا تتحقق رؤیه الذات الإلهیه إلا من خلال النظر فی عظمتها وصفاتها، فبناء علی ما تقدم لا تكون الرؤیه إلا بالبصیره، ولا تتحقق إلا الرؤیه القلبیه وهذا ما تؤكده الأحادیث والروایات الشریفه التی سنقف علی مضامینها الآتیه:

۱- أصول الكافی للكلینی: ج۱، ص۱۱۵، باب النّهی عنِ الكلام فی الكیفیه، ح۴.

۲- أصول الكافی للكلینی: ج۱، ص۱۱۵، باب النهی عن الكلام فی الكیفیه، ح۵.

۳- أصول الكافی للشیخ الكلینی: ج۱، ص۱۱۶، باب النهی عن الكلام فی الكیفیه، ح۷.

۱ فی هـذا الحـدیث الشـریف یؤکـد الإمـام علیه السـلام علی عـدم إمکـان تحقـق الرؤیه البصـریه لجلالـل الله تعـالی عن صـفات الأجسام، کما یؤکد علی حصول الرؤیه القلبیه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیقول:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی أری رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ما أحَبَّ»(۱).

۲ وحدیث الإمام أبی جعفر علیه السـلام یشـیر إلی أن الرؤیه القلبیه تتحقق لکل مؤمن عالم عارف بربّه من خلال نظره فی آیات الله تعالی الأنفسـیه والآفاقیه، فیقول: (عن علی بن معبد، عن عبد الله بن سـنان، عن أبیه قال: حضـرت أبا جعفر علیه السلام فدخلَ علیه رجلٌ من الخوارج فقال له: یا أبا جعفر، أیّ شیء تعبد؟ قال علیه السلام :

«الله تعالی».

قال: رأیته؟ قال علیه السلام :

«بَلْ لم تَرَهُ العیونُ بمشاهده الأبصار ولکن رأته القلوب بحقائق الإیمان، لا یعرف بالقیاس ولا یدرک بالحواس، ولا یشبه بالناس، موصوف بالآیات، معروف بالعلامات، لا یجور فی حکمه، ذلک الله لا إله إلا هو».

قال: فخرج الرجل وهو یقول: الله أعلم حیث یجعل رسالته)(۲).

۳ بیّن الإمـام أبو الحسن الرضـا علیه السـلام أن رؤیه الـذات الإلهیه لا یمکن تتحققها بالبصـر ولا بالبصـیره معاً لمحـدودیه الرائی وقصوره عن إدراک الـذات اللامتنـاهیه، فلـذا قال: (عن أحمـد بن محمـد، عن أبی هاشم الجعفری، قال سألت أبا الحسن الرضـا علیه السلام: عنِ الله یوصفُ؟ قال علیه السلام :

«أما تَقرَأ القرآن؟».

۱- أصول الکافی للکلینی: ج۱، ص۱۱۴، بابٌ فی إبطال الرّؤیه، ح۱.

۲- أصول الکافی للشیخ الکلینی: ج۱، ص۱۱۹، باب فی إبطال الرؤیه، ح۵.

قُلتُ: بَلی، قال علیه السلام :

«أما تقرأ قوله تعالی:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

قلت: بلی، قال علیه السلام :

«فتعرفون الأبصار؟».

قلتُ: بلی، قال علیه السلام :

«ما هی؟».

قلت: أبصار العیون، فقال علیه السلام :

«إنّ أوهام القلوب أکبر من أبصار العیون فهو لا تدرکه الأوهام وهو یدرک الأوهام»)(۱).

وهناک الکثیر من الروایات التی تؤکد هذا المعنی لجمنا عنها قلمنا لکی لا نقع فی الإطاله.

ما هو سبب شبهه الرؤیه؟

إن الذین قالوا بجواز رؤیته تعالی بالبصر وقعوا فی شبهه التجسیم بسبب فهمهم الخاطئ للآیات الکریمه، وبسبب ابتعادهم عن نهج العتره الطاهره والثقل الأصغر، فقادهم هذا الابتعاد إلی التعامل مع الآیات الکریمه بسطحیه وبساطه فی الفهم، ودفعهم إلی الجمود علی ظواهر الآیات الکریمه وهذا بدوره أدی إلی صدور أفکار مخالفه للعقل وأقوال تتقاطع مع النصوص الصریحه فی تنزیه الحق سبحانه کقوله تعالی:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (۲).

۱- أصول الکافی: ج۱، ص۱۲۰، باب فی قوله تعالی: (لا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار)، ح۱۰.
۲- سوره الأنعام، الآیه: ۱۰۳.

وقوله تعالى:

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (۱).

وقال سبحانه وتعالى:

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (۲).

وقد ترك هذا الفهم السطحى والخاطئ تركه فكريه ثقيله على عقول بعض طوائف المسلمين وهذا ما نلمسه من الحديث الآتى:

(عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صـفوان بن يحيى قال: سألنى أبو قرّه المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا عليه السـلام فاستأذنته فى ذلك فأذن لى فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرّه: إنا روينا أنّ اللَّه قسم الرؤيه والكلام بين نبيّين، فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤيه، فقال أبو الحسن عليه السلام:

«فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)، و(وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) ، و (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

أليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟».

قال: بلى. قال عليه السلام:

«كيف يجيء رجل إلى الخَلقِ جميعا فيخبرُهُمْ أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فَيقولُ: (لا تدركه الأبصار)، و(لا يحيطون به علما)، و(ليس كمثله شيء)، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صوره البشر، أما

۱- سوره طه، الآيه: ۱۱۰.

۲- سوره الشورى، الآيه: ۱۱.

تستحونَ؟ ما قدَرَتِ الزَّنادقه أن ترميه بهذا أن يكون يأتی من عند الله بشیء ثمّ يأتی بخلافه من وجه آخر».

قال أبو قرّه: فإنّه يقول:

(وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (۱).

فقال أبو الحسن عليه السلام:

«إنّ بعد هذه الآيه ما يدلّ على ما رأى حيث قال:

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

يقول: ما كذب فؤادُ محمّد ما رأتْ عَيناهُ، ثمّ أخبر بما رأى فقال:

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (۲).

فآيات اللهِ غير اللهِ وقد قال الله:

(وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا).

فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفه».

فقال أبو قرّه: فتُكَذِّبُ بالرّوايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام:

«إذا كانَتِ الرّوايات مخالفه للقرآن كذّبتُها، وما أجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَيهِ أنّه لا يُحاط به عِلْماً ولا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیءٌ»)(۳).

فمن هذا الحديث الذی سقناه إليكم تظهر بعض الإرشادات التی أفاض بها الإمام عليه السلام على السائل لكی يضع قدمه على الصراط المستقيم، ويرتفع اللبس عن عقله وتنار ظلمه أفكاره بنور الإمام عليه السلام وهی كما يلی:

۱- سوره النجم، الآيه: ۱۳.

۲- سوره النجم، الآيه: ۱۸.

۳- أصول الكافی للشيخ الكلينی: ج۱، ص۱۱۷ ۱۱۸، باب فی إبطال الرّؤيه، ح۲.

۱ فی حاله وجود تقاطع مع کلام الله تعالی یقدم کلام الله تعالی علی غیره من الکلام وإن کان منسوباً إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

۲ یؤکد الإمام علیه السلام للسائل أن حدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یناقض القرآن الکریم کون مصدرهما واحداً وهو نفس النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۳ ثم یفسر الإمام علیه السلام الآیات تفسیرا یدفع شبهه الرؤیه البصریه عن نهم السائل الذی أوسر عقله بفهم خاطئ للآیه.

معنی الإدراک الإلهی

ورد قوله تعالی:

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (۱).

کعباره علی لسان الإمام الحسن علیه السلام یصف بها ربه سبحانه، ولکی نقف علی معنی هذه العباره لابد أن نعرف معنی الإدراک.

الإدراک فی اللغه: أدرک الشیء: بلغ علمه أقصی الشیء(۲).

الإدراک فی الاصطلاح: هو علمه تعالی بالمدرکات والإحاطه بها.

إذا اطلع الإنسان علی أمر ما فی الواقع الخارجی یدرکه بأحد حواسه الخمس، أمّا من خلال البصر أو السمع أو الذائقه أو اللمس أو الشم فیستطیع أن یصفه بحسب علمه الحسی لذلک الشیء المحسوسیّ، لکن الإدراک بالنسبه لله تعالی لا یمکن أن یکون کذلک لتنزّهه تعالی عن الحواس، فیکون إدراکه تعالی للأشیاء المدرکه هو علمه بها دون اشتباه أو التباس أو خطأ، وکیف لا یدرک المحسوسات وغیرهاوهو الذی أحاط بکل شیء علما؟

۱– سوره الأنعام، الآیه: ۱۰۳.

۲– المعجم الوسیط: ص ۲۸۱.

وهو اللطيف الخبير

اللطيف

للطيف معنيان هما:

اللطيف: (من أسماء الله الحسنی البر بعباده الرفيق بهم والعالم بخفايا الأمور ودقائقها.

اللطيف: الصغير، الرقيق، ألطف فلانا بكذا: أتحفه وبرّه.

استلطف الشيء: قربه منه وألصقه بجنبه.

اللّطف: الرفق، الهديه، يقال: أهدی إليه لطفا، وما أكثر تحفه وألطافه.

اللطف: من قبل الله تعالی: التوفيق العصمه)(۱).

فلو تأملنا هذه المعاني لكلمه (اللطيف، اللطف) لانطبقت بعضها علی صفته تعالی، فهو الرفيق بعباده الحنّان الذی يرأف بعبده أكثر من رأفه الوالدين بالصغير، وهو الذی يغدق علی عبده بعطاياه ومنحه ونعمه، ويتقرب إلی صالحهم ويوفقه ويحول بينه وبين الآثام والخطايا رحمه وحباً وتفضلاً.

فالله تعالی لطيف بالمعنی الذی يليق بشأنه سبحانه، كما أنه تعالی منزه عن معنی الصغير أو الرقيق التی هی من معانی صفات الممكنات المحدوده العاجزه.

وهناك معنی آخر يتضح من خلاله اسم اللطيف: وهو أن الله تعالی خلق خلقاً فی غايه الصغر والدقه واللطافه وقد أحاط به علما فلذا سمی باللطيف وهذا ما تؤكده الروايات الشريفه:

ورد عنه عليه السلام:

«إن الله سبحانه وتعالی لا يخفی عليه ما العباد مقرّفون فی ليلهم ونهارهم، لطف به خيرا وأحاط به علما».

۱- المعجم الوسيط: ص۸۲۶.

ورد عنه عليه السلام:

«لا إله إلا الله اللطيف بمن شرد عنه من مسرفى عباده ليرجع عن عتوه وعناده».

عن الإمام الحسن عليه السلام:

«ربنا اللطيف بلطف ربوبيته».

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«سميناه، لطيفا للخلق اللطيف ولعله بالشيء اللطيف ما خلق من البعوض والذره، وما هو أصغر منها لا يكاد تدركه الأبصار والعقول، لصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته، لا يعرف من ذلك لصغر الذكر من الأنثى، ولا الحديث المولود من القديم الوالد، فلما رأينا لطف ذلك فى صغره وموضع العقل فيه والشهوه للفساد، والهرب من الموت، والحدب على نسله من ولده، ومعرفه بعضها بعضا، وما كان منها فى لجج البحار، وأعنان السماء، والمفاوز والقفار، وما هو معنا فى منزلنا، ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم، وما يفهم من أولادها ونقلها الطعام إليها والماء، علمنا أن خالقها لطيف، وإنه لطيف بخلق اللطيف».

عن الإمام الرضا عليه السلام:

«وأمّا اللطيف فليس على قله وقضافه (دقه) وصغر، ولكن ذلك على النفاذ فى الأشياء، والامتناع من أن يدرك، كقولك للرجل لطف عنى هذا الأمر ولطف فلان فى مذهبه، وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم، فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدركه بحد أو يحد بوصف، واللطافه منا الصغر والقله، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى».

وهناك الكثير من الروايات التى تؤكد نفس المعنى لكلمه اللطيف الذى ورد فى الروايات المبينه أعلاه.

الخبير

جاء المعنى اللغوى لاسم الخبير بمعنى: اسم من أسماء الله عز وجل، وهو العالم بما كان وما يكون، وذو الخبره الذى يخبر الشىء بعلمه وفى التنزيل العزيز (فاسأل به خبيرا)(۱).

فالله تعالى هو واجب الوجود الذى اتصف بصفات كماليه مطلقه كالعلم والإحاطه بكل شىء، وهو الذى لا يعزب عنه شىء ولا يفوته مهما دق وصغر واختفى، وهو الذى يعلم السر وأخفى، مما يدل على إحاطه علمه بحقيقه الأشياء وبظاهرها وباطنها وهذا ما أكده الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«وأمّا الخبير فالذى لا يعزب عنه شئ ولا يفوته، ليس للتجربه ولا للاعتبار بالأشياء، وأمّا فى بعض المصادر: فتفيده التجربه والاعتبار علما لولاهما ما علم؛ لأن من كان كذلك كان جاهلا، والله تعالى لم يزل خبيرا بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى»(۲).

وعنه أيضا عليه السلام:

«لم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير، يعلم السر وأخفى، آمر بالصلاح، ناه عن الفساد»(۳).

وتشير الأحاديث التى سبق ذكرها إلى خبرته التى هى بمعنى الإحاطه التامه بما خلق لا عن تجربه أو اعتبار كما يحصل ذلك فى البشر، كما أن خبرته لم تكن عن تعلم لرفع جهل أو تدريب لصقل موهبه.

۱- المعجم الوسيط: ص۲۱۵.

۲- موسوعه العقائد الإسلاميه: ج۴، ص۲۰۱، ح۴۵۵۴.

۳- المصدر السابق: ح۴۵۵۵.

استخلص الوحدانيه والجبروت

عند الوقوف على هذه العبارات الحسينيه التی نطق بها لسان العصمه، وصرح بها عقل الإمامه تلمس المعانی الملکوتیه التی تسمو بسامعها إلی سحاب الحکمه وشمس الحقیقه الإلهیه التی تحار العقول فی معرفه کنهها وتعجز الألباب عن الإحاطه بها، وأنی لغیر عنوان العصمه وسلیل النبوه ومعدن العلم أن یقف علی عمق هذه المفردات؟ إلّا أن ذلک لا یمنع عن بیان ما وصلت إلیه الأفهام وأدرکته العقول فأقول:

تقدم بیان المعنی اللغوی لمفرده الوحدانیه فی شرح المعنی العام، فلذا نعطف الکلام علی بیان المعنی الاصطلاحی للمفرده فتأتی الوحدانیه بعده معانی کلها تنطبق علی الذات المقدسه، فتاره بمعنی لا نظیر له ولا شبیه، وأخری بمعنی الذات البسیطه التی لا ترکیب فیها ولا أجزاء لها، وثالثه بمعنی المعبود الذی لا معبود سواه، ویترسخ معنی الوحدانیه فی عقولنا.

عندما نتأمل هذا الکون الفسیح وهذه الموجودات الممکنه التی تنصور کأنها مجموعه واحده لما فیها من ارتباط وتناسب وهذا بدوره یدل علی أن صانعها ومدبرها واحد لا أحد سواه، وعند التفکر والنظر فی معنی الإله لا یظهر لنا إلا معنی واحداً وهو أن الإله هو الموجود الغنی مطلقاً، وهذا المعنی ینفی بدوره تعدد الإله، ولکی ندرک المعنی لابد من توضیح البرهانین فنقول: (وجدت فی هذا الکون موجودات مرتبطه بعضها ببعض أی لا تستطیع الاستغناء عن بعضها البعض فلو ضربنا مثلا نقول: لکی یتغذی الإنسان لابد من وجود نبات مثمر وهذا النبات یحتاج إلی أرض وماء وهواء وعوامل أخری لکی یعطی ثماره وإلا لو فقد عامل من هذه العوامل لما وجد النبات ولما تغذی الإنسان ولما تحققت غایه الخلقه التی هی العباده لله الواحد الأحد (وما خلقت الجن والإنسان إلا لیعبدون) فیظهر مما تقدم لابد من وجود ترابط بین الموجودات بل هو من سماتها دل هذا بدوره علی أن صانعها ومدبرها واحد لا أحد

سواه تعالى، وإلا للزم التعارض والتدافع والفساد كما فى قوله تعالى:

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا) (۱).

وقوله تعالى:

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (۲).

وأمّا لبيان البرهان الثانى نقول: لو فرضنا تعدد الآلهه للزم من فرضنا وجود جهات اختلاف بينهم، أى يتصف أحدهم بصفه غير موجوده عند غيرهم فيلزم من ذلک الحاجه ويلزم من الحاجه الفقر وهذا خلاف صفات الإله الذى هو غنى مطلق، ومن جهه أخرى لو قلنا بتعدد الآلهه للزم وجود الفواصل بينهم وهذا يؤدى بدوره إلى تعدد القدماء إذ إن الإله يتصف بالقدم فيلزم أن يكون الفاصل بينه وبين الإله الآخر قديماً أيضا فيتعدد القدماء ويتسلسل الفواصل وحيث إن التسلسل باطل كما هو ثابت فى محله إذن يلزم من ذلک عدم التعدد ومن عدم التعدد يلزم القول بالوحدانيه.

ويؤيد ما تقدم من بيان ما جاء فى القرآن الكريم من آيات كريمه نذكرها كما يلى:

۱ قال الله تبارک وتعالى:

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (۳).

۲ قال البارى عزّ وجل:

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ) (۴).

۱- سوره الإسراء، الآيه: ۴۲.

۲- سوره الأنبياء، الآيه: ۲۲.

۳- سوره البقره، الآيه: ۱۶۳.

۴- سوره النحل، الآيه: ۵۱.

۳ قال الله سبحانه وتعالی:

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) (۱).

۴ قال الله تبارک وتعالی:

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (۲).

۵ قال الله عزّ وجل:

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (۳).

كما يؤكد ذلک ما ورد فی أحاديث أهل البيت عليهم السلام وهی كما يلی:

۱ عن إسحاق بن غالب، (عن أبی عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فی بعض خطبه:

الحمد لله الذی كان فی أوّليّته وَحْدانيّاً، وفی أزليّته متعظّماً بالإلهيّه، متكبّراً بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق بشیءٍ ممّا خلق، ربّنا القديم بلطف ربوبيّته وبعلم خُبره فتق وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلق، فلا مبدّل لخلقه، ولا مغيّر لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لأمره، ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لمُلكه، ولا انقطاع لمدّته، وهو الكَيْنون أوّلاً والدَيموم أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه فی الأفق الطامح، والعزّ الشامخ والملک الباذخ، فوق كلّ شیءٍ علا، ومن كلّ شیءٍ دنا، فتجلّی لخلقه من غير أن يكون يُری، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص

۱- سوره الشعراء، الآيه: ۲۱۳.

۲- سوره الأنبياء، الآيه: ۲۲.

۳- سوره التوحيد، الآيه: ۱.

بالتوحيد إذ احتجب بنوره، وسما فى علوّه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجّه البالغه على خلقه ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حىّ عن بيّنه، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا ويوحّدوه بالإلهيّه بعد ما عضدوا»)(۱).

۲ وصيّه من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام عند إنصرافه من صفّين، وقد جاء فيها:

«... واعلم يا بنىّ! أنّه لو كان لربّك شريك لأَتَتْك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته.

ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضادّه فى ملكه أحد، ولا يزول أبداً، أوّل قبل الأشياء بلا أوّليه، وآخر بعد الأشياء بلا نهايه...»(۲))(۳).

۳ حدّثنا أبى؛ وعبد الواحد بن محمّد بن عَبْدوس العطّار رحمهما الله، قالا: حدّثنا علىّ بن محمّد بن قُتَيبه، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبى عمير، قال: (دخلت على سيّدى موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله علّمنى التوحيد فقال عليه السلام :

«يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك واعلم أنّ الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتّخذ صاحبه ولا ولداً ولا شريكاً، وإنّه الحىّ الّذى لا يموت، والقادر الّذى لا يعجَز، والقاهر الّذى لا يغلب، والحليم الّذى لا يعجل، والدائم الّذى لا يَبيد، والباقى

۱- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۴۵ ۴۶، ح۴.
۲- نهج البلاغه: قسم الرسائل، ص۴۹، الوصيه رقم ۳۱.
۳- العقائد الحقّه للسيد على الحسينى الصدر: ص۴۸، ح۲.

الّذی لا یَفْنی، والثابت الّذی لا یزول، والغنیّ الّذی لا یفتقر، والعزیز الّذی لا یذلّ، والعالم الّذی لا یجهل، والعدل الّذی لا یجور، والجواد الّذی لا یبخل، وإنّه لا تقدّره العقول، ولا تقع علیه الأوهام، ولا تحیط به الأقطار، ولا یحویه مکان، ولا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار وهو اللطیف الخبیر، ولیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر (ما یکون من نجوی ثلاثه إلّا هو رابعهم ولا خمسه إلّا هو سادهم ولا أدنی من ذلک ولا أکثر إلّا هو معهم أینما کانوا) وهو الأوّل الّذی لا شیء قبله، والآخر الّذی لا شیء بعده، وهو القدیم وما سواه مخلوق محدث، تعالی عن صفات المخلوقین علوّاً کبیراً»(۱).

۴ عن أبی هاشم الجعفری، قال: سألت أبا جعفر الثانی علیه السلام ما معنی الواحد؟ قال علیه السلام :

«الّذی اجتماع الألسن علیه بالتوحید، کما قال الله عزّ وجلّ:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (۲)»(۳).

۵ حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی رضی الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن سعید بن یحیی البُزُوری، قال: حدّثنا إبراهیم بن الهیثم البلدیّ، قال: حدّثنا أبی، عن المعافی بن عمران، عن إسرائیل، عن المقدام بن شُرَیْح بن هانیء، عن أبیه، قال: (إنّ أعرابیّاً قام یوم الجمل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام، فقال: یا أمیر المؤمنین أتقول إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس علیه، قالوا: یا أعرابی أما تری ما فیه أمیر المؤمنین من تقسّم القلب، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:

۱- کتاب التوحید للشیخ الصدوق: ص۷۴، ح۳۲.

۲- سوره لقمان، الآیه: ۲۵.

۳- کتاب التوحید للصدوق: ص ۸۰، ح۲.

«دعوه، فإنّ الّذى يريده الأعرابى هو الّذى نريده من القوم».

ثمّ قال عليه السلام :

«يا أعرابى إنّ القول فى أنّ الله واحد على أربعه أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأنّ مالا ثانى له لا يدخل فى باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثه، وقول القائل: هو أحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا عن ذلك وتعالى، وأمّا اللذان الوجهان يثبتان فيه فقول القائل: (هو واحد ليس له فى الأشياء شبه، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّ وجل أحدى المعنى، يعنى به أنّه لا ينقسم فى وجوه ولا عقل ولا وهم كذلك ربّنا عزّ وجل)»(١).

معنى الجبروت

جاء المعنى اللغوى للجبروت بمعنى القهر(٢)، والقهر يعنى الغلبه، والقهار اسم من أسماء الله الحسنى: الغالب لا ـ يحد غلبته شيء(٣)، والتأمل فى هذه المعانى اللغويه يقودنا إلى معرفه أن الله تعالى غالب مهيمن له السلطه المطلقه لا ند ولا ضد له فى ذلك، إذ لا ـ معنى أن يكون قهاراً ولقاهريته حدود أو يكون ذا جبروت ولجبروته انقطاع وتقهقر بجبروت آخر وقاهريه أخرى، وحيث إننا نعلم أن القاهر صفه يمكن انطباقها على المخلوق فيشعر ذلك باشتراك الخالق والمخلوق فى صفه القاهريه إلا أن القرآن الكريم نفى هذا الشعور كما فى قوله تعالى:

١- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص٨١، ح٣.

٢- المعجم الوسيط: ص١٠٥.

٣- المعجم الوسيط: ص٧۶۴.

(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (۱).

وقوله سبحانه وتعالى:

(وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) (۲).

وغيرها من الآيات الكريمه الأخرى التى تؤكد أن الله تعالى هو قاهر كل قاهر ومتسلط على جميع القاهرين وقاطع لقاهريه كل قاهر فلذا وصف بصفه المبالغه (القهّار) التى تقدم معناها فى أول البحث، كما أن الآيات التى تشير إلى فقر الموجودات وحاجتها تؤكد أن هذه القاهريه التى يتصف بها الموجود هى قاهريه غير حقيقيه لأنها ناشئه من أقدار الله تعالى وتمكينه لهذا المخلوق القاهر، أى أن صفه القاهريه فى المخلوق جاءت من غيره وليس بالاستقلال بذاته، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (۳).

وقال سبحانه وتعالى:

(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (۴).

۱- سوره الرعد، الآیه: ۱۶.

۲- سوره ص، الآيه: ۳۸.

۳- سوره فاطر، الآيه: ۱۵.

۴- سوره محمد، الآيه: ۳۸.

بل أن الآیات الکریمه تبیّن أن هذا الإنسان القاهر یحتاج إلی ربه فی قاهریته حدوثا واستمراریه کما فی قوله تعالی:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَهٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِشَیْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا یَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ)(۱).

وقال الباری عزّ وجل:

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) (۲).

فمعنی (القیوم) فی الآیتین هو القائم بذاته والمقوّم لغیره، فهو تعالی الذی أوجد الأشیاء ودبرها وأدام بقاءها.

(وقد أثبت الله تعالی أصل القیام بأمور خلقه لنفسه فی کلمه حیث قال تعالی:

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَی کُلِّ نَفْسٍ بِمَا کَسَبَتْ) (۳).

وقال تعالی وهو أشمل من الآیه السابقه :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِکَهُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ) (۴).

فأفاد أنه قائم علی الموجودات بالعدل فلا یعطی ولا یمنع شیئاً فی الوجود (ولیس الوجود إلّا الإعطاء والمنع) إلّا بالعدل بإعطاء کل شیء ما یستحقه ثم بین أن

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۵۵.

۲- سوره طه، الآیه: ۱۱۱.

۳- سوره الرعد، الآیه: ۳۳.

۴- سوره آل عمران، الآیه: ۱۸.

هذا القیام بالعدل مقتضی اسمیه الکریمین العزیز الحکیم، فبعزته یقوم علی کل شیء وبحکمته یعدل فیه.

وبالجمله لما کان تعالی هو المبدأ الذی یبتدئ منه وجود کل شیء وأوصافه وآثاره لا مبدأ سواه إلاّ وهو ینتهی إلیه، فهو القائم علی کل شیء من کل جهه بحقیقه القیام الذی لا یشوبه فتور وخلل، ولیس ذلک لغیره قط إلاّ بإذنه بوجه، فلیس له تعالی إلاّ القیام من غیر ضعف وفتور، ولیس لغیره إلاّ أن یقوم به، فهناک حصران: حصر القیام علیه، وحصره علی القیام، وأول الحصرین هو الذی یدل علیه کون القیوم فی الآیه خبرا بعد خبر لله (الله القیوم)، والحصر الثانی هو الذی تدل علیه الجمله التالیه أعنی قوله:

(سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (۱)(۲).

فیظهر مما تقدم أن القاهریه الحقیقیه صفه لله تعالی وحده لا شریک له، أی أن الجبروت منحصر به تعالی قد استخلصه لنفسه، وما یؤید ذلک أیضا عجز المخلوقات ومحدودیتها وفناؤها، کما فی قوله تعالی:

(کُلُّ مَنْ عَلَیْهَا فَانٍ) (۳).

المشیئه والإراده

وقوله علیه السلام:

(وأمضَی المَشِیئَهَ والإرادَهَ والقُدرَهَ العِلمَ بما هُوَ کائِنٌ).

خلق الله تعالی الخلق لغایه ذکرها فی کتابه الکریم کما فی قوله عز وجل:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ) (۴).

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۵۵.

۲- تفسیر المیزان للسید الطباطبائی: ج۲، ص۳۳۵.

۳- سوره الرحمن، الآیه: ۲۶.

۴- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

ودبر شؤون خلقه ونهج لهم المناهج وشرع لهم الشرائع وأغدق عليهم البركات بإرادته ومشيئته وبقدرته وعلمه، ولكى نقف على معنى قول الإمام الحسين عليه السلام (وأمضَى المَشِيئَةَ والإرادَةَ والقُدرَةَ العِلمَ بما هُوَ كائِنٌ) لابد من معرفه معانى هذه المفردات ومفاهيمها.

الإمضاء فى اللغه: أمض الحكم والأمر: أنفذه(١).

الإراده والمشيئه: كلمتان لمعنى واحد كما ورد فى المعجم الوسيط(٢).

القدره: الطاقه: القوه على الشيء والتمكن منه(٣).

العلم: إدراك الشيء بحقيقته و اليقين نور يقذفه الله فى قلب من يحب(۴).

ولبيان المعنى التام لقوله عليه السلام نقول:

ثبت فى محله أن الله تعالى مريد والإراده من صفاته إلا أن هذه الإراده تختلف عن الإراده فى الإنسان لأنه تعالى ليس كمثله شيء ولكى يتضح الفرق بين إراده الإنسان وبين إراده الله تعالى لابد من استعراض الأقوال فى معنى الإراده فى الإنسان قبل ذلك.

الإراده: كيفيه نفسانيه تشتمل عليها النفس البشريه كغيرها من الكيفيات النفسانيه والأقوال فيها ما يلى:

١ يرى المعتزله أن الإراده هى اعتقاد النفع، ويلاحظ على هذا القول عدم تماميته لأن مجرد الاعتقاد بالنفع لا يكفى أن يكون داعيا للفعل لما نلاحظ من كثره من يعتقد النفع ولا يريده.

٢ وهناك قول آخر بأن الإراده شوق نفسانى يقع فى النفس بعد الاعتقاد بالنفع،

١- المعجم الوسيط: ص٨٧٥.

٢- المعجم الوسيط: ص٥٠٢.

٣- المعجم الوسيط: ص٧١٨.

۴- المعجم الوسيط: ص۶٢۴.

وهذا القول لا يمكن الالتزام به لأننا نرى من يريد شيئا ويحققه دون أن يكون لديه شوق إزاءه.

۳ وقول ثالث يشير إلى أن الإراده كيفيه نفسانيه ولكن ليست هى الاعتقاد فقط أو هى الشوق كما تقدم بل هى القصد والعزم(۱).

وما ورد من الأقوال فى تفسير الإراده لا يمكن انطباقه على إراده الله تعالى لتنزهه عن الكيفيات النفسانيه حيث إنها من صفات الممكن لا من صفات الواجب سبحانه ولكى يتضح الأمر نقول ما يلى:

لو قلنا إن الإراده هى مجرد الاعتقاد بالنفع للزم من هذا القول أن الإراده هى العلم والقطع بالنفع والحال أننا نجد أن هناك شيئا يدفعنا إلى الفعل ليس هو العلم بالنفع فقط، ونجد كذلك أننا نعتقد بالنفع ولكن لا نترك إزاء تحصيله لعدم وجود إراده لذلك وتفسير الإراده بالشوق محال على الله تعالى لمعرفتنا أن الشوق من مقوله الانفعال التى تعالى الله عنها، وأمّا القول الثالث بأنها قصد وعزم يلزم منه الحدوث بعد العدم ويلزم من هذا التغيير فى الذات الإلهيه المقدسه التى تنزهت عن صفات الممكن.

حقيقه الإراده الإلهيه

بعد أن اتضح أن الإراده بمعانيها التى تقدمت لا تنطبق على إراده الله تعالى صار لابد لنا من بيان حقيقه الإراده الإلهيه التى لا تشبه إراده المخلوق فنقول:

وردت أقوال عديده لأهل العلم فى معنى الإراده نذكرها باختصار دفعاً للتوسع:

ألف: إرادته سبحانه علمه بالنظام الأصلح:

أى أن علمه بالنظام الأتم والأكمل هو عين إرادته فيلزم من هذا أن تكون الإراده هى عين العلم بالنظام وليس شيئا غيره وهذا العلم هو الداعى للفعل لا شىء آخر.

۱- الإلهيات للشيخ جعفر السبحانى: ص۱۶۶.

باء: إرادته سبحانه ابتهاجه بفعله:

أی أنه تعالی خیر محض فهو مبتهج بذاته ولأنه کذلک فهو مبتهج فی مرحله الفعل لأنه من أحب شیئاً أحب آثاره ولوازمه.

جیم: إرادته سبحانه إعمال القدره والسلطه:

المقصود من هذا أن إعمال القدره والسلطه علی خلقه هی بعینها إرادته.

دال: إرادته سبحانه نسبه تمامیه السبب إلی الفعل:

المقصود من هذا هو أن الفعل یکون مراداً له تعالی إذا اکتملت علله ومقتضیاته(۱).

هـذه الأقوال هی أقوال الفریق الأول وما یراه الفریق الثانی فهو: (أن الإراده من الصـفات الـذاتیه وتجری علیه سـبحانه مع تجردها من صفات النقص والإمکان کالحدوث والطروء والتدرج... الخ)(۲).

(ومعنی کونه مریداً أی فاعلًا مختاراً فی مقابل کونه فاعلًا مضطراً)(۳).

وأمّا لسان الروایات فإن إرادته تعالی هی فعله لیس إلّا کما دلّت علی ذلک الأحادیث الشریفه:

ألف: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الولید، قال: حدّثنا الحسـین بن أبان، عن الحسـین بن سعید، عن النضر بن سوید، عن عاصم بن حُمَیْد، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: (قلت له: لم یزل الله مریداً؟ فقال علیه السلام :

«إنّ المرید لا یکون إلا لمرادٍ معه، بل لم یزل عالماً قادراً ثمّ أراد»)(۴).

۱- کتاب الإلهیات للشیخ جعفر السبحانی: ص۱۶۸ ۱۷۳.

۲- کتاب الإلهیات، جعفر السبحانی: ص۱۷۴.

۳- المصدر السابق.

۴- کتاب التوحید للشیخ الصدوق: ص۱۴۱، ح۱۵.

باء: حدّثنا الحسین بن أحمد بن إدریس، عن أبیه، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن یحیی، قال: (قلت لأبی الحسن علیه السلام: أخبرنی عن الإراده من الله ومن المخلوق، فقال علیه السلام :

«الإراده من المخلوق الضمیر وما یبدو له بعد ذلک من الفعل، وأمّا من الله عزّ وجلّ فإرادته إحداثه لا غیر ذلک لأنّه لا یروّی، ولا یهمّ، ولا یتفکّر، وهذه الصفات منفیّه عنه، وهی من صفات الخلق، فإراده الله هی الفعل لا غیر ذلک یقول له: کن فیکون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّه ولا تفکّر، ولا کیفَ لذلک کما أنّه بلا کیفٍ»)(۱).

أسئله مهمه فی الإراده

السؤال: ما هو الفرق بین إراده العبد وإراده الله تعالی؟

الجواب:

۱ إراده العبد یسبقها تفکیر وترویّ وهم، وإراده الله تعالی منزهه عن ذلک بل هی فعله.

۲ إراده العبد سابقه علی الفعل، وإراده الله تعالی فی مقام الفعل هی عین الفعل.

وهذا ما تؤکد الروایه الشریفه:

قال أبو الحسن علیه السلام:

«الإراده من المخلوق الضمیر وما یبدو له بعد ذلک من الفعل، وأمّا من الله عزّ وجلّ فإرادته إحداثه لا غیر ذلک لأنّه لا یروّی، ولا یهمّ، ولا یتفکّر، وهذه

۱- کتاب التوحید للصدوق: ص۱۴۲، ح۱۷.

الصـفات منفيّه عنه، وهی من صـفات الخلق، فـإراده الله هی الفعـل لا غیر ذلک یقول له: کن فیکون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّه ولا تفکّر، ولا کیفَ لذلک کما أنّه بلا کیفٍ»(۱).

السؤال: هل أن إراده الله تعالی تلغی إراده العبد واختیاره؟

الجواب: أن إراده الله تعالی لا تلغی إراده العبد ولا تمنع اختیاره وللتوضیح أقول:

إنه تعالی جعل العبد مستطیعا فأمره فیما أمره ونهاه عما لیس فوق طاقته وهذا ما أشارت له الروایات الشریفه:

عن عبیـد بن زراره، قال: حـدّثنی حمزه بن حُمران، قال: (سألت أبا عبد الله علیه السـلام عن الاسـتطاعه فلم یجبنی، فدخلت علیه دخله أخری فقلت: أصلحک الله إنّه قد وقع فی قلبی منها شیء لا یخرجه إلّا شیء أسمعه منک.

قال علیه السلام :

«فإنّه لا یضرّک ما کان فی قلبک».

قلت: أصـلحک الله فإنّی أقول: إنّ الله تبارک وتعالی لم یکلّف العباد إلّا ما یستطیعون وإلّا ما یطیقون، فإنّهم لا یصنعون شیئاً من ذلک إلّا بإراده الله ومشیئته وقضائه وقَدَره؛ قال علیه السلام :

«هذا دین الله الّذی أنا علیه وآبائی أو کما قال»)(۲).

کما أن العدل الإلهی یقتضـی أن یکون المکلف مسـتطیعا لما کلف به وإلّا یلزم التکلیف بما لا یطلق فیلزم من ذلک الظلم، والله تعالی عادل لا یجور ولا یظلم.

۱- کتاب التوحید: ص۱۴۲، ح۱۷.
۲- کتاب التوحید للصدوق: ص۳۳۷، ح۳.

قال الله تبارک وتعالی:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَکُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (۱).

وقال تعالی:

(ذَلِکَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيکُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (۲).

السؤال: کیف نفسّر ما یصیب العبد من الأذی هل بإراده الله تعالی أم بإراده العبد؟

الجواب:

هناک أسباب ودواعٍ لوقوع الأذی علی العبد نذکرها کالآتی:

۱ قد یصیب العبد الأذی بسبب سوء فعله فیجزی بذلک کما صرحت الآیات والروایات کقوله تعالی:

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَکْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا کَانُوا يَقْتَرِفُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا کَانُوا يَکْسِبُونَ) (۴).

۱- سوره النساء، الآیه: ۴۰.

۲- سوره الأنفال، الآیه: ۵۱.

۳- سوره الأنعام، الآیه: ۱۲۰.

۴- سوره فصلت، الآیه: ۱۷.

وقال تعالی:

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ) (١).

وقال الباری عزّ وجل فی سوره الشوری:

(وَمَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِمَا کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَیَعْفُو عَنْ کَثِیرٍ) (٢).

وهناک الکثیر من الآیات التی تشیر إلی أن بعض الأذی التی یصیب الإنسان هو بسبب فعله السیئ، وهذا لا یخرج عن إراده الله تعالی.

وهناک الکثیر من الروایات التی تؤکد أن بعض الآلام أو الآثار المؤذیه هی بسبب سوء فعل الإنسان کما فی الروایات الآتیه:

عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أوحی الله تعالی إلی أیوب هل تدری ما ذنبک إلیّ حین أصابک البلاء؟ قال: لا.

قال: إنّک دخلت علی فرعون فداهنت فی کلمتین»(٣).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا یجنی علی المرء إلا یده»(۴).

٢ هناک بعض الأذی قد یصیب العبد دون أن یکون لإرادته دخل فی ذلک، کإصابته بمرض دون تقصیر منه أو غیر ذلک من الأمثله الکثیره، بل قد یتعرض العبد لأنواع من الألم لا یتحملها إلا من صبر واحتسب، وهذا یتم بلحاظین:

١- سوره الروم، الآیه: ۴١.

٢- سوره الشوری، الآیه: ٣٠.

٣- الدعات للراوندی: ١٢٣/٣٠۴. أنظر المداهنه: باب ١٢٧۵. میزان الحکمه: ج ١، ص ۴٠٠، ح ١٩١٢.

۴- نور الثقلین: ۴/٢٠٩/٧٧. میزان الحکمه: ج ١، ص ۴٠٢، ح ١٩١٣.

ألف: إمّیا أن ذلک الأذی ابتلاء للعبد وإن کان تعالی عالما بما یؤول إلیه الأمر إلّا أن ذلک الابتلاء لکی تکون الحجه البالغه لله تعالی علی الناس کما فی قوله تعالی:

(الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَیَاهَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِیزُ الْغَفُورُ) (۱).

وقوله تعالی:

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاکُمْ أَجْمَعِینَ) (۲).

وورد أیضا فی الروایات الشریفه ما یشیر إلی ذلک کما فی قول أبی عبد الله علیه السلام:

«ما من قبض ولا بسط إلّا ولله فیه المنّ والابتلاء»(۳).

وجاء فی کتاب التوحید أیضا عن علی بن إبراهیم بن هشان، عن محمد بن عیسی بن عبید، عن یونس بن عبد الرحمن، عن حمزه بن محمد الطیّار، (عن أبی عبد الله علیه السلام:

«ما من قبض ولا بسط إلّا ولله فیه مشیّه وقضاء وابتلاء»(۴).

ولقد جاء هذا الابتلاء لکی یقع ما یعلمه الله تعالی من العبد وباختیاره فیجزئ کل عامل بعمله ولا شک أن هذا الابتلاء یصنع فئه مؤمنه صابره تکون قدوه لغیرها کما یحکی ذلک القرآن الکریم فی قصه نبی الله أیوب علیه السلام.

باء: قد یصاب العبد بأذی وآلام لا لذنب اقترفه ولا للابتلاء والامتحان بل لکی ینال درجه ورتبه عالیه عند ربه کما حصل ذلک للإمام الحسین علیه السلام حیث

۱- سوره الملک، الآیه: ۲.

۲- سوره الأنعام، الآیه: ۱۴۹.

۳- کتاب التوحید للشیخ الصدوق: ص۳۴۴، باب الابتلاء والاختیار، ح۱.

۴- التوحید للصدوق: ص ۳۴۴ ۳۴۵، ح۲.

أصـابه من الأـلـم والأـذى مـا لاـ يسـتطيع أحـد تحمله إلاّـ المعصوم لكى ينـال درجه ادخرهـا الله تعـالى له كما فى حـديث جـده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

«حبيـبى يـا حسـين إن أبـاك وأمـك وأخـاك قـدموا علىّ وهـم مشـتاقون إليـك ، وإن لـك فى الجنـان لـدرجات لن تنالهـا إلا بالشهاده»(۱).

وهذا ما تؤكده الروايات الشريفه كما فى قول هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال:

«إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل».

وروايه سلمان بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إنه ليكون للعبد منزله عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين، إما بذهاب ماله أوببليه فى جسده»(۲).

فيظهر من هـاتين الروايتين وغيرهمـا أن هـذا البلاء هو لطف إلهى يمنّ به الله تعالى على عباده ليوصـلهم إلى مقاماتهم المحموده الساميه.

وللبلايا فوائد كثيره منها:

ألف: أن تكون المصائب دافعاً لتحرك القابليات ونهوض الهمم.

باء: أن تكون المصائب هزه لإيقاظ الغافلين المنغمسين فى لذائذ الدنيا لكى يرجعوا إلى بارئهم الحق سبحانه.

جيم: أن تكون المصائب سببا فى معرفه النعم وشكرها وتعظيمها كالعافيه لا تعرف قيمتها إلا بعد الإصابه بالمرض وهكذا.

وخلاصه القول: إن أفعال العباد أمر بين الأمرين بين الجبر والتفويض الباطلين

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۴۴، ص۳۲۸.

۲- الكافى للكلينى: ج۲، ص۲۵۷، ح۲۳؛ وسائل الشيعه: ج۳، ص۲۶۲، ح۳۵۸۷.

أی أن الله تعالی جعل الاختیار لعباده فی الفعل والترک مع قدرته علی منعهم عما یختارون وعلی جبرهم فیما یترکون، کما أنه أقدرهم علی أفعالهم ولکن حد لهم الحدود ونهاهم عن القبائح، وبناء علی هذا فإن إراده العبد فی طول إراده الله تعالی لا فی قبالها.

وأمّا إرادته فی الطاعات فهی الأمر بها والرضا لها والمعاونه علیها، وإرادته فی المعاصی النهی عنها والسخط لها والخذلان علیها.

قدره الله تعالی

اشاره

تعریف القدره: هی الطاقه، القوه علی الشیء والتمکن منه(۱).

القدیر: ذو القدره، وهو الفاعل لما یشاء علی قدر ما تقتضی الحکمه لا زائداً علیه ولا ناقصاً عنه، ولذلک لا یوصف به إلاّ الله تعالی.

تعریفها اصطلاحا: هی المکنه علی الفعل أو الترک، مع الاختیار والإراده(۲).

وهناک تعاریف أخری لا تخرج عما ذکرناه لا حاجه لذکرها.

وإن القدره التی یتصف بها الحق سبحانه لابد أن تلازم الاختیار وإلاّ انقلب القادر إلی موجَب أی مجبور علی الفعل أو مجبور علی الترک ولکی یتضح معنی القادر ومعنی الموجب لابد من ذکر الفارق بینهما:

ألف: للقادر أن یفعل إذا شاء ذلک، وله أن یترک إذا شاء ذلک فی آن واحد وبالنسبه لشیء واحد، وأمّا الموجَب لیس له أن یفعل إذا وجب علیه أن یترک، ولیس له أن یترک إذا وجب علیه أن یفعل.

باء: للقادر العلم بما یقدم علیه قبل الإقدام وأثناءه، ولیس للموجب ذلک.

۱- المعجم الوسیط: ص۷۱۸.

۲- بدایه المعرفه: ص۱۰۱.

جیم: فعل القادر یجوز أن یتأخر عن فاعله وجوداً، ولیس للموجب ذلک حیث إن فعله لا ینفک عنه کالإحراق بالنسبه للنار.

وحیث إن من صفاته تعالی أنه قدیر لابد لنا من معرفه الدلیل علی ذلک، ومعرفه صحه هذه القدره، وهل هی من صفات الذات أم الفعل؟ وهذا ما سنتعرض له فی بحثنا هذا بحسب الحاجه لذلک فنقول:

۱ أمّا بالنسبه للدلیل علی قدرته تعالی فلدینا دلیل عقلی وآخر نقلی نوردهما کالآتی:

الدلیل العقلی وهو کما یلی:

ألف: دلیل الفطره

تشهد الفطره السلیمه علی أن هناک قدره علیا نلجأ إلیها عند وقوعنا فی شده أو أزمه لاسیما عند نفاد الأسباب أو فقدانها، وهذا ما تلمسه النفس البشریه دون تعلیم أو توجیه، فلذا نجد أن هناک میلًا وانجذابا فی النفس تجاه قوه قاهره تستطیع إنقاذنا من الهلکه کما فی حدیث الإمام الصادق علیه السلام مع رجل یبحث عن وجود الله تعالی(۱).

قال رجل: (یا ابن رسول الله دُلنی علی الله ما هو؟ فقد أکثر علیّ المجادلون وحیّرونی، فقال الإمام علیه السلام:

«یا عبد الله هل رکبتَ سفینه قطّ؟».

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فهل کُسرتْ بک حیث لا سفینه تنجّیک ولا سباحه تغنیک؟».

۱- الفوائد البهیه: ص۸۸؛ لیل رکوب السفینه فی ص۶۵ من الکتاب.

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فهل تعلّق قلبُک هنالک أنّ شیئاً من الأشیاء قادرٌ علی أن یخلّصک من ورطتک؟».

قال: نعم، فقال علیه السلام:

«فذلک الشیء هو الله القادر علی الإنجاء حیث لا منجی وعلی الإغاثه حیث لا مغیث»)(۱).

باء: دلیل النظام فی الخلقه

یشیر هذا الدلیل إلی أن لهذا الوجود خالقا قادراً مختاراً استطاع أن یوجده بهذه الهیئه وبهذا الجمال من حیث الدقه والتنظیم والتناسب والإبداع.

قال الإمام أمیر المؤمنین فی خطبه له:

«أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا رویه أجالها، ولا تجربه استفادها، ولا حرکه أحدثها، ولا همامه نفس اضطرب فیها، أحال الأشیاء لأوقاتها، ولأم بین مختلفاتها، وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتدائها محیطا بحدودها وانتهائها، عارفا بقرائنها وأحنائها، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الارجاء وسکائک الهواء، فأجری فیها ماء متلاطما تیاره متراکما زخاره، حمله علی متن الریح العاصفه، والزعزع القاصفه، فأمرها برده، وسلطها علی شده، وقرنها إلی حده، الهواء من تحتها فتیق، والماء من فوقها دفیق، ثم أنشأ سبحانه ریحا اعتقم مهبها وأدام مربها، وأعصف مجراها وأبعد منشاها، فأمرها بتصفیق الماء الزخار، وإثاره موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلی آخره، وساجیه إلی

۱- الفوائد البهیه فی شرح عقائد الإمامیه، الشیخ محمد جمیل: ص۸۸.

مـائره، حتی عب عبـابه، ورمی بالزبـد رکـامه فرفعه فی هواء منفتق، وجو منفهق، فسوی منه سـبع سـماوات جعـل سـفلاهن موجا مکفوفا وعلیاهن سـقفا محفوظا، وسـمکا مرفوعا، بغیر عمد یدعمها، ولا دسار ینظمها، ثم زینها بزینه الکواکب، وضـیاء الثواقب، وأجری فیها سراجا مستطیرا، وقمرا منیرا، فی فلک دائر، وسقف سائر، ورقیم مائر»(۱).

جیم: قدره المخلوق دلیل علی قدره الخالق

إننا من خلال معرفتنا بأن المخلوقات الحیه قادره والقـدره کمال لها، نعرف أن مفیض هـذا الکمال لابـد أن یکون واجـداً له غیر فاقد لأن فاقد الشیء لا یمکن أن یعطیه، وما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

«کیف احتجب عنک من أراک قدرته فی نفسک»(۲).

فیه إشاره صـریحه إلی قـدره الله تعالی التی تتجلی فی هـذه النفس البشـریه من خلال جمال هـذه الخلقه ومن خلال القدره التی أودعت فیها.

الدلیل النقلی علی وجود القدره الإلهیه:

الآیات الکریمه الآتیه تشیر إلی وجود القدره الإلهیه:

قوله تعالی:

(أَوَلَیْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَی أَنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَی وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِیمُ) (۳).

۱- نهج البلاغه، خطب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: الخطبه الأولی، ص۱۶ ۱۸.

۲- التوحید للصدوق: ص۱۲۳.

۳- سوره یس، الآیه: ۸۱.

وقال سبحانه وتعالی:

(وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَی ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)(۱).

وقوله عزّ وجلّ:

(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ) (۲).

وقال الله تبارک وتعالی:

(یَکَادُ الْبَرْقُ یَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ کُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِیهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَیْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) (۳).

وقوله سبحانه وتعالی:

(أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلَی قَرْیَهٍ وَهِیَ خَاوِیَهٌ عَلَی عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّی یُحْیِی هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَهَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ کَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ یَوْمًا أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَهَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَی طَعَامِکَ وَشَرَابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَی حِمَارِکَ وَلِنَجْعَلَکَ آیَهً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَی الْعِظَامِ کَیْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَکْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) (۴).

وغیرها من الآیات الکثیره.

ألف: ورد عن الإمام الصادق علیه السلام إذ یقول:

«لم یزل الله عزّ وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته

۱- سوره المؤمنون، الآیه: ۱۸.

۲- سوره المعارج، الآیه: ۴۰.

۳- سوره البقره، الآیه: ۲۰.

۴- سوره البقره، الآیه: ۲۵۹.

ولا مبصر والقدره ذاته ولا مقدور»(۱).

باء: قیل لأمیر المؤمنین علیه السلام، هل یقدر ربّک أن یدخل الدنیا فی بیضه من غیر أن یصغر الدنیا أو یکبّر البیضه؟ فقال علیه السلام:

«إنّ الله تبارک وتعالی لا ینسب إلی العجز»(۲).

وفی روایه أخری قال علیه السلام:

«ویلک، إنّ الله لا یوصف بالعجز ومن أقدر ممّن یلطّف الأرض ویعظّم البیضه»(۳).

وهناک أحادیث کثیره تدل علی قدره الله تعالی راجع کتاب التوحید باب القدره.

۲ أمّا بالنسبه إلی سعه هذه القدره نقول:

حکم العقل السلیم بأن واجب الوجود له الصفات الکمالیه ومن صفاته الکمالیه أن یکون قادراً قدره لا حد لها ولا نهایه وإلا یلزم النقص والعجز والانقلاب إلی ممکن فقیر محتاج، ولذا یجب الإذعان بعموم قدرته سبحانه وسعتها لکل ما هو ممکن، وهذا ما أیدته الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه المتقدمه، ولا بأس بالإشاره إلی غیرها من الآیات والروایات کقوله تعالی:

(وَکَانَ اللَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرًا) (۴).

وقوله تعالی:

(وَکَانَ اللَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مُقْتَدِرًا) (۵).

۱- کتاب الکافی للکلینی: ج۱، ص۱۲۸، ح۱.

۲- کتاب التوحید للصدوق: ص۱۲۶، ح۹.

۳- کتاب التوحید للصدوق: ص۱۲۶، ح۱۰.

۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۲۷.

۵- سوره الکهف، الآیه: ۴۵.

وقال سبحانه وتعالى:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)(۱).

وكقول الإمام الصادق عليه السلام:

«والأشياء له سواء علما وقدره وسلطانا وملكا وإحاطه»(۲).

وقول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

«هو القادر الذى لا يعجز»(۳).

۳ أمّا بالنسبه إلى قدرته هل هى من صفات الذات أم الفعل؟ فنقول:

اجتمعت كلمه الإلهيين على أن القدره من صفات الله تعالى الذاتيه الكماليه كالعلم والحياه ولا يختلف اثنان على ذلك، ولا بأس بتوضيح بسيط لهذا، فنقول: يحكم العقل السليم باستحاله أن يصنع الصانع هذا الكون دون أن يتصف بالقدره، ويحكم كذلك بأن العجز نقص، ومحال أن يتصف به واجب الوجود لوجوب كماله، فيلزم من هذا أن القدره صفه كماليه ذاتيه، ومما يؤيد قولنا لهذا ما ورد عن أهل بيت العصمه عليهم السلام كقول الإمام أبى جعفر عليه السلام:

عن على بن أبى حمزه، عن أبى بصير قال: (جاء رجل إلى أبى جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر أخبرنى عن ربّك متى كان؟ فقال:

«ويلك، إنّما يقال لشىء لم يكن فكان: متى كان، إنّ ربّى تبارك وتعالى كان لم يزل حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان ولا كان

۱- سوره فاطر، الآيه: ۴۴.

۲- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۱۲۹.

۳- كتاب التوحيد للصدوق: ص۱۷.

لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكونه مكاناً ولا قوى بعد ما كوّن شيئاً، ولاكان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مكوّناً، ولا كان خِلْواً من [القدره على] المُلك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّاً بلا حياه، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً، ومَلِكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، ولا له أين، ولا له حدّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يَهْرَم لطول البقاء، ولا يَصْعَق لشيء، ولا يُخوفه شيء، تصعق الأشياء كلّها من خيفته، كان حيّاً بلا حياهٍ عاريهٍ ولاكونٍ موصوف، ولا كيفٍ محدود، ولا أثر مقفوّ ولا مكان جاوَر شيئاً، بل حيّ يعرف، ومَلِك لم يزل له القدره والمُلْك، أنشأ ما شاء كيف شاء بمشيّته، لا يحدّ ولا يبعّض، ولا يفنى، كان أوّلاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين، ويلك أيّها السائل، إنّ ربّي لا تغشّاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يجار من شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل به الأحداث، ولا يسأل عن شيء يفعله، ولا يقع على شيء، ولا تأخذه سنه ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»(۱).

وقول الإمام الرضا عليه السلام، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: (حدّثنا محمّد بن عيسى، عن محمد بن عرفه، قال: قلت للرضا عليه السلام خلق الله الأشياء بالقدره أم بغير القدره؟ فقال عليه السلام :

«لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدره لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقدره فكأنّك قد جعلت القدره شيئاً غيره، وجعلتها آله له بها خلق الأشياء،

۱- كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ص۱۶۸ ۱۶۹، ح۲.

وهـذا شـرك، وإذا قلت: خلق الأشـياء بقـدره فإنّما تصـفه أنّه جعلها باقتـدار عليها وقدره، ولكن ليس هو بضـعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غيره»)(۱).

أسئله فی القدره

بعد أن عرفنا أن قدرته من صفات الذات وهی عین ذاته، کما عرفنا أن الذات الإلهیه ذات لا نقص فیها ولا عجز ووقفنا علی سعه قدرته صار لابد أن نسمع أسئله السائلین ونجیب علیها إضافه لما تقدم:

السؤال: هل یقدر الله تعالی أن یخلق مثله؟

الجواب: المثـل إمّا یکون واجباً أیضا أو ممکنا، فإن کان واجبا یلزم اجتماع الضـدین لأن ما فرضـناه واجباً لابـد أن یکون قـدیما وهـذا المثـل مخلوق فهو حادث فیلزم أن یکون هـذا المثل واجبا وحادثاً فی آن واحـد ویتفرع علی هـذا أن یکون واجباً وممکناً لأنه خلق من قبل غیره، فإذن المثل محال والمحال باطل لیس بشیء والله تعالی تتعلق قدرته بالأشیاء.

السؤال: هل أنه تعالی قادر علی أن یدخل الدنیا فی البیضه دون أن تکبر البیضه وأن نصغر الدنیا؟

الجواب: یلزم من هـذا القول أن یکون الظرف الکبیر فی مظروف صـغیر، وهذا مرفوض بالبداهه لأن العقل السـلیم یحکم ببداهه وجوب کبر الظرف عن المظروف لکی یتحقق الاحتواء، ویلزم أیضا أن یکون المظروف الکبیر فی داخل الظرف الصغیر فیحصل اجتماع النقیضـین، أی یکون المظروف الکبیر صـغیراً فی آن واحـد، ویکون الظرف الصـغیر کبیراً فی آن واحد وهذا محال وقد تقدم عدم تعلق قدره الله تعالی بما هو محال لبطلانه وعدم شیئیته.

۱- کتاب التوحید للصدوق: ص۱۲۶، ح۱۲.

السؤال: هل لله القدره على إيجاد شيء لا يقدر على إفنائه؟

الجواب: أيضا هذا من المحال لأن كل ممكن حادث وهو قابل للفناء، فكيف يكون حادثا ممكناً قابلاً للفناء وغير قابل للفناء، ويلزم من عدم فنائه انقلابه إلى واجب فيلزم المحال من ذلك.

وهناك الكثير من الأسئله التي يجاب عنها بهذه الطريقه الواضحه.

وقوله عليه السلام:

(لا تَتَداوَلُهُ الأُمورُ، ولا تَجرِي عَلَيهِ الأحْوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيهِ الأحْداثُ، ولا يَقدِرُ الواصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ).

لا يكون الواجب إلّا كاملا ولا كمال إلّا ينفى النقص عمن اتصف بالكمال وعلى هذا نقول:

لا يليق بالإله الذى خلق ودبر وربى إلّا أن يكون واجداً لصفات الكمال ومنزّهاً عن كل نقص وقبيح، ومما يجب أن ينزه عنه تعالى هو أن لا يكون محتاجا إلى الغير لا فى ذاته ولا فى صفاته، ولا يحتاج إلى المكان والزمان والكيفيه والأدوات والآلات، فهو الغنى المطلق والحق المبين لاحتياج كل ما سواه إليه واستغنائه عن كل شيء، فالكمال ذاته وبالغنى ألوهيته وربوبيته وتدبيره، وحيث إن واجب الوجود غنى كامل له الصفات العليا والأسماء الحسنى فهو منزه عن الأجزاء والتركيب لما فيها من نقص وفقر وحاجه، ومنزه عن كونه محلاً للتغييرات والحوادث كالنوم واليقظه أو الحركه والسكون أو القيام والقعود أو الكهوله والصبا أو الشباب والشيب أو القوه والضعف أو النشاط والكسل أوالفرح والحزن أو الرضا والسخط لما فى ذلك من نقص وقبح وعجز وحاجه وفقر وحدوث، ومنزه عن الحلول والاتحاد فلا يحل بغيره ولا يتحد به لما فى ذلك من حاجه إلى المحل وافتقار إلى الغير، ومنزه عن الجسم والجسمانيه والأبعاد والكثافات والحجم

والكتله والخفه والثقل والطول والعرض والعمق والسطح.

فكيف يكون محتاجا وذاته الغنى؟ وكيف يكون مركبا، والتركيب نقص؟ وكيف يكون محلًا للحوادث وهو الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم الذى لا تأخذه سنه ولا نوم؟ وكيف يكون فى محل ومكان والمحل والمكان من خلقه وهو بكل شىء محيط؟ وكيف يكون له عمرٌ وسن وهو الذى خلق الزمان؟ وكيف يتحد بغيره ولا غير فى الوجود سواه؟ وكيف يتحد مع غيره وهو لا شريك له فى الوجود ولا مثيل ولا ند ولا ضد ولا منازع ولا شبيه؟ وكيف يكون جسما والجسم حادث تعتريه التغيرات وتحده الحدود وتراه العيون؟ فلا وصف له إلاّ ما وصف به نفسه ولا إحاطه بكنهه ولا علم بذاته إلاّ إحاطته وعلمه فتعالى الله عن كل صفه صفته وسمى ربنا عن المربوب وتجلى عن المخلوقات.

وما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام خير ما يدل على جلال الله تعالى وعلوه عن صفات الخلق كقوله:

«أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهاده كل صفه أنها غير الموصوف، وشهاده كل موصوف أنه غير الصفه، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شىء لا بمقارنه، وغير كل شىء لا بمزايله، فاعل لا بمعنى الحركات والآله، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء بلا رويه أجالها ولا تجربه استفادها

ولا حركه أحدثها ولا همامه نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها»)(۱).

وقوله عليه السلام:

(لا يَخطُرُ عَلى القُلُوبِ مَبلَغُ جَبَروتِهِ، لأنَّه لَيسَ لَهُ فى الأشْياءِ عَدِيلٌ).

اعلم أن المخلوق لا ـ قدره له ولا ـ سبيل إلى معرفه كنه الخالق ولا علم ولا إحاطه بحقيقته جل شأنه لاستحاله إحاطه المحدود باللامحدود والممكن بالواجب، ولجلاله تعالى عن أن يحد أو يحاط به، وهذا ما أكده قوله تعالى:

(وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (۲).

وقوله تعالى:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) (۳).

كما أن الروايات كثيره فى هذا المضمون كقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«اللهُ مَعْنَاهُ المَعْبُودُ الّذِى يَأْلَهُ فِيْهِ الْخَلْقُ وَيُؤْلَهُ إلَيْهِ، وَاللهُ هُوَ المَسْتُورُ عَنْ دَرْكِ الأبْصَارِ، المَحْجُوبُ عَنِ الأوْهَامِ وَالخَطَرَاتِ»(۴).

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«اللهُ مَعْنَاهُ المَعْبُودُ الّذِى ألِهَ الخَلْقُ عَنْ دَرْكِ مَاهِيَّتِهِ والإحَاطَهِ بِكَيْفِيَّتِهِ»(۵).

۱- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ص۶۷.

۲- سوره طه، الآيه: ۱۱۰.

۳- سوره الأنعام، الآيه: ۹۱.

۴- ميزان الحكمه، محمد الريشهرى: ج۱، ص۱۲۴، ح۶۵۸.

۵- ميزان الحكمه، الريشهرى: ج۱، ص۱۲۴، ح۶۸۹.

ومما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام هو بيان عله عدم الإحاطه به تعالى والوقوف على كنه ذاته، فقال عليه السلام:

«لأن ليس له فى الأشياء عديل».

وكأنما أراد الإمام عليه السلام أن يقول أمراً وهو أن بعض التصورات والأفكار التى تجول فى ذهن الإنسان منتزعه من الوجودات الخارجيه كمعرفتنا مثلاً ـ للشجره التى وقع عليها الحس، أو كمعرفتنا للأرض والسماء، وأمّا ما ليس له وجودٌ مرئىٌ فلا يمكن تصوره ووصفه، وحيث إن الله تعالى ليس له فى الأشياء مثيل لا نستطيع تصوره أو وصفه إلاّ بما وصف به نفسه تعالى، ويمكن تفسير قوله عليه السلام لأن ليس له فى الأشياء عديل أى لا يوجد من له القدره والإحاطه بغايه جبروته لأن لا شبيه ولا عديل لجبروته حتى نستطيع أن نقف على جبروت الله تعالى ونعرف كنهه، كما أن الإمام عليه السلام ينفى أن يكون لله تعالى شبيه أو مثل فكيف نستطيع من خلال معرفه الشبيه أن نعرف الأصل وهو الله تعالى كنه ذات الله تعالى ممتنعه على مخلوقاته لمحدوديه المخلوق وتناهيه، ولإحاطه الخالق وكبره عن أن يوصف وخير من أشار إلى ذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله،

ورد فى التوحيد (عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه الوسيله:

«الحمد لله الذى أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول عن أن تتخيل ذاته فى امتناعها من الشبه والشكل، بل هو الذى لم يتفاوت فى ذاته ولم يتبعض بتجزيه العدد فى كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأمكان، وتمكن منها لا على الممازجه، وعلم بها لا بأداه لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره، إن قيل كان فعلى تأويل أزليه الوجود وإن قيل لم يزل، فعلى تأويل نفى العدم»(۱).

۱- حق اليقين: ص۶۶.

وقال علیه السلام:

«لم تحط به الأوهام بل تجلی لها بها، وبها امتنع منها وإلیها حاکمها، لیس بذی کبر امتدت به النهایات فکبرته تجسیماً، ولا بذی عظم تناهت به الغایات فعظمته تجسیداً، بل کبر شأناً وعظم سلطاناً».

وقوله علیه السلام:

«لا تُدرِکُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفکِیرِ بِتَفکِیرِهِمْ إلاّ بِالتَّحقِیقِ(۱) إیقاناً بِالغَیبِ».

أشار الإمام الحسین علیه السلام بقوله هذا إلی قصور إدراک العلماء فضلًا عن غیرهم، وعجز عقولهم مع ما لهم من العلم والمعرفه وقوه الملاحظه وتوقد الذهن وسعه الفطنه، وعجز الألباب وحیره الفکر فی ذات الله تعالی وکنهه ناشئ من امتناعه علی الألباب لوجوب وجوده، ومحدودیه الألباب لأنها ممکنه، فلذا نهانا أمیر المؤمنین علیه السلام من الخوض فی هذا الأمر بقوله:

«لا تقدر عظمه الله علی قدر عقلک فتکون من الهالکین».

وأکد الإمام علیه السلام أن إدراک وجود الله تعالی وعظمته تتم من خلال الآثار والصفات التی تجلّت فی عالم الوجود، ویحصل الیقین بوجوده تعالی وعظمته من خلال الأخبار التی وردت علی لسان خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الطاهرین سلام الله علیهم أجمعین وهو من الإیمان بالغیب.

ومما یؤکد عجز العلماء والمفکرین فی إدراک الحق سبحانه قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«محرم علی بوارع ثاقبات الفطن تحدیده، وعوامق ناقبات الفکر تکییفه، وعلی

۱- اللّبُّ: العقل. والتحقیق: التصدیق.

غوائص سابحات النظر تصويره، لا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تـذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه المقاييس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله، قـد يئست من استنباط الإحاطه به طوامح العقول، ونضبت عن الإشاره إليه بالاكتناه بحاره العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم.

واحد لا من عدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادله الأجناس، ولا بشبح فتعارضه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول فی أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الأوهام عن إحاطه ذكر أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان فی لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الأشياء، فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به، قد خضعت له ثوابت الصعاب فی محل تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب فی منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكليه الأجناس على ربوبيته، ويعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إياها، ولا خروج عن إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع عن قـدرته عليها، كفى باتقان الصنع لها آيه وبمركب الطبع عليها دلاله وبحدوث الفطر عليها قـدمه وبإحكام الصنعه لها عبره، فلا إليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شیء عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقه علواً كبيراً»(۱).

وقوله عليه السلام:

«لأَنَّهُ لا يُوصَفُ بِشَیءٍ مِن صَفاتِ المَخلوُقِينَ».

۱- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ص۶۶ ۶۷، الباب الثالث: معرفه الذات والصفات.

ثبت فی محله أن فی الوجود واجب الوجود وممکن الوجود، وثبت أن الواجب هو عین الغنی، والممکن عین الفقر والحاجه, وثبت أیضا أن الواجب یتصف بکل صفات الکمال ومنزه عن کل نقص وقبح، بینما یتصف الممکن بالنقص والحاجه، ولکی یتضح قول الإمام الحسین علیه نقول:

یتصف المخلوق بصفات حسنه وکامله بالنسبه إلیه إلاّ أنها نقص وقبح وفقر بالنسبه لخالقه، فلو قلنا إن المخلوق یتصف بصفه العلم أو القدره أو الإدرک فهی صفات کمال بالنسبه للمخلوق ولکن هذه الصفات لو نسبناها إلی الله تعالی بحدودها ومقدارها وشروطها لصارت نقصا وحاجه، لأنه تعالی سیکون عالما بعلم محدود وقادراً بقدره محدوده ومدرکاً بإدراک محدود وهکذا، فلذا لا یصح أن یوصف بصفات المخلوقین، ومحال أن یکون کالمخلوق لأن (لیس کمثله شیء)، کما أنه تعالی منزه عن کل صفات المخلوقین من الترکیب والمکان والزمان والحدوث والاتحاد والفناء... الخ.

وقد تقدم الکلام فی ذلک.

ولکی لا یقع الإنسان فی محذور التشبیه الذی حذر منه الإمام الحسین علیه السلام نورد بعض فقرات الأدعیه التی جاءت علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام التی تؤکد أن ذات الله تعالی لا یحیط بها العالم أو المفکر فضلاً عن عامه الناس، فلقد ورد فی دعاء المشلول المروی عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«یا من لا یعلم ما هو ولا کیف هو ولا أین هو ولا حیث هو إلاّ هو».

وفی دعاء الإمام السجاد علیه السلام دلیل واضح علی عجز المخلوق فی معرفه الله تعالی کقوله:

«ولم تجعل للخلق طریقا إلی معرفتک إلاّ بالعجز عن معرفتک»(۱).

۱- مفاتیح الجنان: مناجاه العارفین.

(وهو الواحد الصمد)

معنى الواحد

كل شيء يدل على وحدانيته كما دل على وجوده، وكل جارحه تشهد على أن خالقها واحد ومدبرها واحد وفانيها واحد، فالقلب يتوجه إلى الله تعالى عندما يلم به الخطر، والضمير يفزع إليه عندما يضطر إلى حاجته، والوجدان لا يستعين ولا يستغيث إلاـ به تعالى، وهذا مما يكشف عن أن القلب والعقل لا يعرفان إلا هو تعالى بالفطره قبل الدليل، ولكى يتضح ما تقدم ننقل محاوره الإمام الصادق عليه السلام مع رجل سأله عن الدلاله على الله تعالى:

قال رجل: (يا بن رسول الله دُلنى على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيّرونى، فقال الإمام عليه السلام:

«يا عبد الله هل ركبتَ سفينه قطّ؟».

قال: نعم، فقال عليه السلام:

«فهل كُسرتْ بك حيث لا سفينه تنجّيك ولا سباحه تغنيك؟».

قال: نعم، فقال عليه السلام:

«فهل تعلّق قلبُك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادرٌ على أن يخلّصك من ورطتك؟».

قال: نعم، فقال عليه السلام:

«فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى وعلى الإغاثه حيث لا مغيث»)(۱).

۱– الفوائد البهيه فى شرح عقائد الإماميه، الشيخ محمد جميل: ص۸۸.

فبعد هذه المحاوره يتضح لنا أن الإمام الصادق عليه السلام أشار إلى وحدانيه الله تعالى فضلًا عن وجوده في قوله (فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك)؟

فقوله (أن شيئا) وقوله (قادر) فيه دلاله على وحدانيه الله تعالى لأن الإمام عليه السلام لو كان يعتقد أن مع الله تعالى إلها آخر لما قال للرجل (أن شيئا) و(قادر) بصيغه المفرد، فمن هذا يتضح أن وحدانيه الله تعالى ترتكز في فطره الإنسان وهذا ما أكده الرجل بقوله (نعم) أي أن قلبي تعلق بشيء واحد وقادر واحد ولم يقل (كلا) لقد تعلق قلبي بأكثر من شيء.

فبهذه المقدمه تبين من خلال الفطره أن الله تعالى واحد لا شريك له، وأمّا ما دل على وحدانيته في مقام الذات والصفات والأفعال فلقد تقدم الحديث عن ذلك في بحثنا (استخلص الوحدانيه والجبروت).

معنى الصمد

وأمّا عن قوله عليه السلام (الصمد) نقول:

الصمد في اللغه: المقصود لقضاء الحاجات، اسم من أسماء الله الحسنى، ويقال شيء صمد: مصمت لا جوف له(۱).

الصمد في الاصطلاح: السيد المعظم الذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد، وقيل: هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد(۲).

بعد التأمل فيما سبق من الآيات التي تطرقنا فيها إلى بيان صفات واجب الوجود يظهر لنا جلياً أن اسم الصمد اسم لا يليق إلا بالغنى المطلق والعالم والقادر

۱- المعجم الوسيط: ص۵۲۲.

۲- مجمع البيان: ج۱۰، ص۵۴۴.

المطلق وهذا لا يصدق إلّا على الله الواحد الأحد الفرد الصمد، فلا شک أن الله تعالى هو الذى برأ الخلق وأوجد کل ذى وجود بعلمه وقدرته، وهو الذى أعطى کل خلقه حاجته وأدام فیضه على خلقه فلذا استحق أن یکون مقصوداً فى الحاجات، لأنه تعالى الغنى المطلق فهو یقصد ولا یقصد أحدا لافتقار کل ما سواه إلیه فلذا أورد قوله تعالى:

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّکَ الْمُنْتَهَى) (۱).

وإذا تأملنا المعنى اللغوى للصمد الذى هو مصمت لا جوف له، یظهر لنا عدم حاجته للأکل والشرب والنوم کما أنه لم یلد ولم یولد، وما ورد عن أهل البیت علیهم السلام فى تفسیر الصمد یدلنا على معانى کثیره نذکرها للفائده الکبیره.

قال الإمام الباقر علیه السلام:

«حدّثنى أبى زین العابدین علیه السلام، عن أبیه الحسین بن على علیهما السلام أنه قال: (الصمد) الذى قد انتهى سؤدده، والصمد: الدائم الذى لم یزل ولا یزال، والصمد: الذى لا جوف له، والصمد: الذى لا یأکل ولا یشرب، والصمد: الذى لا ینام».

وقال أیضا علیه السلام:

«والصمد: السید المطاع الذى لیس فوقه آمر ولا ناه».

وسُئل الإمام على بن الحسین زین العابدین علیه السلام عن (الصمد) فقال:

«الصمد: الذى لا شریک له ولا یؤوده حفظ شیء، ولا یعزب عنه شیء».

وقال علیه السلام:

«الصمد: الذى إذا أراد شیئاً أن یقول له کن فیکون، والصمد: الذى أبدع

۱- سوره النجم، الآیه: ۴۲.

الأشياء، فخلقها أضدادا وأصنافا، وأشكالا وأزواجا، وتفرد بالوحده بلا ضد، ولا شكل، ولا مثل، ولا ند».

قال وهب بن وهب: وحدثنی الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه الباقر علیه السلام، عن أبیه علیه السلام، أن أهل البصره كتبوا إلى الحسين بن على عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحیم، أمّا بعد: فلا تخوضوا فی القرآن، ولا تجادلوا فیه، ولا تتكلموا فیه بغیر علم، فقد سمعت جدی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوأ مقعده من النار، وإن الله قد فسر سبحانه الصمد.

فقال:

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (۱)»(۲).

(ما تَصَوَّرَ فی الأوهام فهو خلافه)

التصوّر فی اللغه: (تصوّر: تكونت له صوره وشكل والشیء تخيله واستحضر صورته فی ذهنه.

التصوّر فی علم النفس: استحضار صوره شیء محسوس فی العقل دون التصرف فیه.

التصوّر عند المناطقه: إدراك المفرد: أی معنى الماهیه من غیر أن یحكم علیها بنفی أو إثبات)(۳).

۱- سوره الإخلاص، الآیتان: ۳ و۴.

۲- تفسیر مجمع البیان، الطبرسی: ج ۱۰، ص ۵۵۰.

۳- المعجم الوسیط: ص۵۲۸.

التصوّريه فی الفلسفه: المذهب القائل بأن الكليات لا توجد إلا فی الذهن وهو يقابل مذهبی الواقعيه والأسميه.

الوهم: ما يقع فی الذهن من الخاطر، وهم الشیء دار فی خاطره، توهّم الشیء: ظنه وتمثله وتخيله كان فی الوجود أو لم يكن(١).

التصور والتصديق

التصور: هو علمك بالشیء دون أن تجزم أو تعتقد بمطابقه علمك للواقع.

التصديق: هو علمك بالشیء مع مطابقه ذلك للواقع مما يدفع النفس للإذعان والتصديق بالمطابقه.

ولكی يتضح المطلب نقول: إذا حصل فی ذهنك علم بشیء دون أن تصل إلی حد الجزم والاعتقاد به فهذا يسمی تصوراً مجرداً، وإذا قمت بالبرهنه والاستدلال علی ثبوته أو نفيه وحصل لك جزم واعتقاد بذلك فهذا يسمی تصديقاً ولكی يكون المطلب أوضح نضرب مثلا لذلك:

(لو قلت لك أن قبه الإمام الحسين عليه السلام بيضويه الشكل مذهبه بذهب خالص حصل عندك تصور عما أخبرتك به، ولما ذهبت وتحققت من الخبر وثبت لك صحه ما قلت حصل لك تصديق لمطابقه الخبر للواقع).

فالتصور مجرد علمك بشیء دون أن يستتبع ذلك التصور جزم واعتقاد، والتصديق هو ترجيح أحد طرفی الخبر مع نفی احتمال الطرف الآخر وهذا هو (اليقين) أو مع وجود احتمال ضعيف للطرف الآخر وهذا يسمی (الظن) وهذا ما ينقسم إليه التصديق علی بعض الآراء.

١- المعجم الوسيط: ص ١٠٦٠.

الوهميات

وهی القضایا الوهمیه الصرفه، وهی قضایا کاذبه(۱)، ولکی نقف علی هذا المطلب نحتاج إلی مقدمه فنقول:

أخرج الله تعالی الإنسان من بطن أمه وهو لا ـ یعلم شیئاً، إلا ـ أنه یملک حواساً ظاهره کحاسه السمع والبصر والذوق واللمس فیستخدم هذه الحواس فی بیئته فیحس بالأشیاء ویتأثر بها ویحصل عنده علم نتیجه استخدامه لهذه الحواس، ویسمی (العلم الحسی) وهو أول درجات العلم وهذا ما یؤکده الله سبحانه وتعالی:

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (۲).

ثم یحفظ هذه الصوره التی أدرکها بالحس فی ذهنه فینسب بعضها إلی بعض کقوله (هذا أطول من ذاک) أو یؤلف بعضها مع بعض فتکون عنده صوراً لا واقع لها فی الخارج، فهذا الحفظ أو التألیف یسمی (العلم الخیالی) ثم یتجاوز إدراک المحسوسات إلی إدراک أمور لیست هی من جنس المحسوسات کحبّ الغیر له وحبه لغیره أو بغض الغیر له أو بغضه لغیره وهذا یسمی (بالعلم الوهمی) یحصل علیه الإنسان بقوه الوهم.

للوهم معنیان تاره یراد منه ما یقابل الظن وهو: أن تحتمل مضمون الخبر أو عدمه مع ترجیح الطرف الآخر، وأخری: یراد منه تصویر الأمور غیر المحسوسه تصویراً محسوساً فترتکز هذه الصور فی ذهنه حتی تستفحل وتتحول إلی قضایا ثابته فی النفس لا یمکن رفضها حتّی مع قیام البرهان علی خلافها وقد تتحول إلی معتقدات یصعب زوالها، ولکی نوضح هذا الأمر بالمثال نقول: نجد الإنسان لا یقبل الاجتماع مع میت

۱- منطق المظفر: ج۳.

۲- سوره النحل، الآیه: ۷۸.

فی مکـان مظلم رغم علمه أنه جماد لا یتحرک ولا یضـر ولا ینفع، وإذا کان خوفه ناشـئاً من عوده الحیاه إلی هـذا المیت فالعقل یحکم بـأنه سـیرجع إنسانـاً سویا لا سـیما إذا کان من الأحبه، ولکن الوهم والقوه الواهمه ترفض حکم العقل وتجعل صاحبها فی خوف دائم من المیت.

فـالوهم تابع للحس ومنقاد له ولـذا یطبق أحکام المحسوسات علی غیر المحسوس أیضا کتوهمه بأن الله تعالی فی مکان عالٍ وله هیئه کبیره وإلخ من التوهمات فیقع فی التجسیم والتشبیه وهذا ما أشار إلیه الإمام الحسین علیه السلام بقوله أعلاه.

وقوله علیه السلام:

«لَیسَ بَربٌّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ البَلاغِ، وَمَعْبُودٍ مَن وجِدَ فی هواءٍ أو غَیرِ هَواءٍ».

من خلال معرفتنا لعظمه الله تعالی وغناه وتنزهه عن الحـدود المکانیه والزمانیه یتضح لنا قول الإمام الحسـین علیه السـلام المتقدم ونراه یؤکد فیه أن الرب الذی یدبر شؤون مخلوقاته ویدیر أمر الممکنات لا یمکن أن یخضع للحدود، ولا یمکن أن یحده مکان أو یحیـط به شـیء مهما کانت سـعته حتی لو کان هواءً أو غیره ممن هو أوسع من الهواء وأکثر مرونه منه، ولا یسـتحق المحـدود والمتناهی العبودیه لانتفاء صـفات المعبود فیه، إذ إننا نعلم أن من یسـتحق أن یعبد هو من لا شریک ولا ند ولا مثیل ولا شبیه ولا حـاجه ولاـ کتله ولا حجم ولا کثافه ولا وزن ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا صوره ولا جسم له بل ولا صـفه من صـفات العباد الکمـالیه وغیرهـا، لأـنه لیس کمثله شـیء وتعـالی من أن یحـاط بأرض أو سـماء أو ماء أو هواء، وما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغه بقوله:

«قد علم السرائر وخبر الضمائر وله الإحاطه بکل شیء».

یؤکد هذا المعنی بل یترجم قوله تعالی:

(وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحِيطًا) (۱).

وقوله عليه السلام:

«هُوَ فى الأَشْياءِ كائِنٌ لا كَينُونَةَ مَحظُورٍ بِها عَلَيهِ، وَمِنَ الأَشْياءِ بائِنٌ لا بَينُونَةَ غائبٍ عَنها».

تبين مما تقدم جلاله الله تعالى عن صفات الأجسام وقوانينها وآثارها فلذا لا يمكن أن نفسر قول الإمام الحسين عليه السلام بتفسير يوحى بالجسميه والمحدوديه والماديه، بل لابد من بيان لقوله عليه السلام يؤكد نزاهه الله تعالى عن كل صفه من صفات المخلوقين وهذا ما سنتعرض له فنقول:

لا يصح أن نفسر قول الإمام عليه السلام (فى الأشياء) بالدخول، وقوله (من الأشياء) بالخروج لأنهما من صفات الأجسام وهو تعالى ليس بجسم، فضلا عن غناه المطلق عن كل شیء، فلو دخل فى الأشياء كدخول الأجسام فى بعضها لزم افتقاره إلى المكان والمحدوديه وهذا من صفات الممكن وقد ثبت أنه تعالى واجب الوجود غنى مطلق، وكذلك لو قلنا بدخوله فى الأشياء كدخول الأجسام يلزم من قولنا هذا وصفه بالنقص لأن الدخول إما أن يكون كاملًا له أو لا؟ فعلى الأول يلزم وصفه بنقص سابق فأراد أن يستكمل بالدخول، وعلى الثانى: يكون الدخول نقصا بذاته يتصف به الحق سبحانه وعلى الفرضين يقع التجسيم والوصف القبيح تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلذا لابد من تفسير قول الإمام عليه السلام بأنه سبحانه هو القيوم المحيط بكل شیء، وهذه الإحاطه التى يحيط الأشياء بها هى إحاطه تامه للظاهر والباطن على حد سواء، وهذا المعنى ورد فى أقوال أمير المؤمنين عليه السلم فى أكثر من خطبه كما فى قوله عليه السلام:

۱- سوره النساء، الآيه: ۱۲۶.

«لیس فی الأشیاء بوالج ولا عنها بخارج»(۱).

ولنزاهته تعالی عن الحدود والحلول والعجز نجد سید الموحدین علیه السلام یصفه فی خطبه أخری فیقول:

«لم یحلل فی الأشیاء فیقال هو فیها کائن، ولم ینأ عنها فیقال هو منها بائن»(۲).

ولکی لا یفسر قربه وبُعده تعالی تفسیراً مادیاً بوجب التشبیه یقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«لم یقرب من الأشیاء بالتصاق، ولم یبعد عنها بافتراق»(۳).

وهکذا دیدن أهل البیت علیهم السلام فی وصفهم لخالقهم وربهم ومعبودهم، لا یختلف أمیر المؤمنین علیه السلام مع ولده الإمام الحسین علیه السلام ولا الإمام الحسین مع ذریته الأئمه المعصومین علیهم السلام فی وصفهم لله تعالی وتنزیهه وتسبیحه عما لا یلیق بکماله سبحانه، ومن ضمن هذه الروایات:

عن أحمد بن محمد بن خالد البرقی، عن أبیه، عن النضر بن سوید، عن یحیی الحلبی، عن ابن مسکان، عن زراره بن أعین قال: (سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

«إنّ الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وکل ما وقع علیه اسم شیء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق کل شیء، تبارک الذی:

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا یَذْرَؤُکُمْ فِیهِ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَهُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ) (۴)(۵).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۸۵.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۶۴.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۶۲.

۴- سوره الشوری، الآیه: ۱۱.

۵- أصول الکافی: ج۱، ص۴۸ ۴۹، ح۴.

عن على بن إبراهيم عن أبيه، عن أبى عمير عن على بن عطيه عن ثيثمه (عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق والله خالق كل شيء»)(۱).

وقوله عليه السلام:

(لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ أوْ ساواهُ نِدٌّ).

أشار الإمام عليه السلام إلى حدود قدره من له ضد، إذ إن كل ضدين يدفع أحدهما الآخر لتساوى قدرتهما ومحدوديتهما إزاء بعضهما البعض، ولذا لا يعد قادراً حقيقا من اتصف بالعجز أمام من هو ضده أو نده، وحيث إن الله تعالى قادر مطلق لا يعجزه شيء بل هو على كل شيء قدير لزم من هذا أن لا ضد ولا ند له.

وقوله عليه السلام:

(لَيسَ عَن الدَّهرِ قِدَمُهُ ولا بِالنّاحِيهِ أمَمُهُ، احتَجبَ عَنِ العُقُولِ كَما احتَجَبَ عَنِ الأبصار، وعَمَّنْ فى السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَنْ فى الأرضِ، قُربُهُ كَرامَتُهُ وبُعده إهانَتُهُ، لا تُحلّهُ (فى) ولا تُوَقِّتُهُ (إذ) ولا تُؤامِرُهُ (إنْ)، عُلُوُّهُ مِنْ غَيرِ تَوَقُّلٍ، وَمَجِيئُهُ مِنْ غَيرِ تَنَقُّلٍ، يُوجِدُ المفقُودَ ويُفْقِدُ المَوجُودَ، ولا تَجتمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتانِ فى وَقتٍ).

فى هذا المقطع الشريف يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى مجموعه أبحاث عقائديه نتعرض لها باختصار:

قوله عليه السلام (لَيسَ عَن الدَّهرِ قِدَمُهُ ولا بِالنّاحِيهِ أمَمُهُ).

يشير الإمام عليه السلام إلى صفه من صفات الله تعالى ألا وهى أزليته وقدمه، فلقد أجمع أهل الإيمان والعلم على نزاهه الله تعالى عن الزمان واتسامه فلا يصح

۱- أصول الكافى: ج ۱، ص ۴۹، ح ۵.

توصيفه بالماضى أو الحاضر أو المستقبل لأنه هو خالق الزمان بل هو محيط بالزمان، فلذا لا يجوز تفسير قدمه بمعنى وجود فى الماضى وإنما يفسر قدمه تعالى بأنه وجود غير مسبوق بعدم لأنه واجب الوجود، وكذلك فهو تعالى منزه عن المكان والجهه لأنه هو خالق المكان والنواحى والجهات بل هو محيط بالمكان وجهاته.

وهكذا، وبناء على ما تقدم يظهر أن الصوره أو المفهوم الذى يحصل فى ذهن الإنسان عن الله تعالى ليس إلا ـ وهم مخالف للحقيقه.

الخطبه الثانیه: وفیها یوصی بتقوی اللّه، وینذر من عقابه

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«أُوصيكم بِتقوَى اللهِ، وأُحذِّرُكُمْ أيّامَهُ، وأرفَعُ لكُم أعلامَهُ، فَكَأَنَّ المَخُوفَ قَد أفِدَ بِمَهُولِ وُرودِه، ونكيرِ حُلولِه، وبَشِعِ مَذاقِهِ، فَاعتَلَقَ مُهَجَكم(۱)، وحالَ بَيْنَ العَمَلِ وبَينَكم، فَبادِروا بِصِحَّهِ الأجسامِ فى مُدَّهِ الأعمارِ، كَأَنَّكُم بِبَغَتاتِ طَوارِقِه(۲) فَتَنْقُلُكُم مِنْ ظَهرِ الأرضِ إلى بَطنِها، ومِنْ عُلوِها إلى سُفُلِها، ومِنْ أُنسِها إلى وَحشَتِها، مِنْ رَوحِها وضَوئِها إلى ظُلمَتِها، ومِنْ سَعَتِها إلى ضِيقِها، حيثُ لا يزارُ حَميمٌ ولا يُعادُ سَقيمٌ ولا يُجابُ صَرِيخٌ، أعانَنَا اللهُ وإيّاكم على أهْوالِ ذلِكَ اليَومِ، ونَجّانا وإيّاكُم مِنْ عِقابِهِ، وأوجَبَ لَنا وَلَكُم الجَزِيلَ مِنْ ثَوابِهِ.

عبادَ اللهِ فَلَوْ كانَ ذلِكَ قَصِيرَ مَرماكُم ومَدى مَظْعَنِكُمْ(۳) كانَ حَسْبُ العامِلِ شُغلاً يَستَفرِغْ عَلَيهِ أحزانَهُ، ويَذهَلُهُ عَن دُنياهُ، ويُكثِرُ نَصَبَهُ لِطَلَبِ الخَلاصِ مِنه، فكيفَ وَهُوَ بَعدَ ذلِكَ مُرتَهِنٌ باكتِسابِه، مُستَوقِفٌ على حِسابِه، لا وَزِيرَ لَهُ يَمْنَعُه ولا ظَهِيرَ عَنهُ يَدفَعُهُ، ويَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكنُ آمَنَتْ مِنْ قَبلُ أو كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيراً، قُلِ انتَظِروا إنّا مُنْتَظِرُون.

۱- أفِدَ: دنا وقرب. والمهول: المخيف. بشع: صار طعمه كريها. واعتلقه وبه: أحبه حبا شديدا. والمهج: جمع مهجه: دم القلب والمراد نفس القلب.

۲- البغتات: جمع بغته أى فجأه.

۳- الجزيل: الكثير العظيم من كل شىء. والقصر: الغايه. والمرمى: ما ترمى إليه السهام. والمدى: المسافه والغايه. والمظعن: المسير.

أُوصِـيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَد ضَـمِنَ لِمَنِ اتَّقاهُ أنْ يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ ويَرزُقَهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبُ، فَإيّاكَ أن تَكوُنَ مِمَّن يَخافُ عَلَى العِبادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَيَأمَنُ العُقوبَةَ مِنْ ذَنبِه، فَإنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى لا يُخـدَعُ عَن جَنَّتِهِ ولا يُنالُ ما عِنْـدَهُ إلاّ بِطاعَتِه إنْ شاءَ اللهُ».

المعنى العام

(أُوصِـيكم بِتَقوَى اللهِ، وأُحـذِّرُكُمْ أيّامَهُ، وأرفَعُ لكُم أعلامَهُ، فَكَأَنَّ المَخُوفَ قَد أَفِدَ بِمَهُولِ وُرودِه، ونكيرِ حُلولِه، وبَشِعِ مَذاقِهِ، فَاعتَلَقَ مُهَجَكم، وحالَ بَيْنَ العَمَلِ وبَينَكم).

أطلب منكم الالتزام بالخشيه والخوف من الله تعالى، وأخوفكم وأطلب منكم التحرز من أيام الله تعالى التى تحدث عنها فى القرآن الكريم (يوم كألف سنه... الخ) (يوم التلاق...) وارفع لكم ما تهتدون به من هدى الله تعالى، فكأن الأمر الذى تخشونه قد دنا وقرب إليكم بفزع ورعب وروده، وصعوبه نزوله، وكريه طعمه، فتعلق بقلوبكم تعلقاً شديدا، وصار مانعا بينكم وبين العمل.

(فَبادِروا بِصِحَّهِ الأجسامِ فى مُدَّهِ الأعمارِ، كَأَنَّكُم بِبَغَتاتِ طَوارِقِه فَتَنْقُلُكُم مِنْ ظَهرِ الأرضِ إلى بَطنِها، ومِنْ عُلوِها إلى سُفُلِها، ومِنْ أُنسِها إلى وَحشَتها، مِنْ رَوحِها وضَوئِها إلى ظُلمَتِها، ومِنْ سَعَتِها إلى ضِيقِها).

أسرعوا وعجلوا إلى اغتنام الصحه قبل السقم فى طاعه الله تعالى، وأنتم على وشك أن تفاجئكم الدواهى التى تأتى ليلا فتحولكم من على سطح الأرض إلى جوفها وباطنها، ومن ارتفاعها إلى أدنى نقطه فيها، ومن ما هو لطيف ومسر للنفس إلى ما هو ضد ذلك من النفور والكدوره، ومن الراحه والسعه وطيبه العيش إلى ذهاب نورها

وشدتها، ومن رحابتها ویسارها إلی شدتها.

(حيثُ لا يزارُ حَميمٌ ولا يُعادُ سَقيمٌ ولا يُجابُ صَرِيخٌ).

یشیر الإمام علی علیه السلام إلی أن هذا المکان لا یحصل فیه اللقاء بین الأحبه ولا یفحص المریض ولا یطمئن علی صحه ولا یغاث ا لمستغیث.

(أعانَنَا اللهُ وإيّاكم على أهْوالِ ذلِكَ اليَومِ، ونَجّانا وإيّاكُم مِنْ عِقابِهِ، وأوجَبَ لَنا وَلَكُم الجَزِيلَ مِنْ ثَوابِهِ).

ساعدنا الله تعالی وإیاکم علی رعب وخوف ذلک الیوم الذی هو یوم القیامه، وخلصنا الله وإیاکم من أذاه وآلامه، وجعل لنا ولکم الکثیر العظیم من العطاء وحسن الجزاء.

(عبادَ اللهِ فَلَوْ كانَ ذلِكَ قَصْيرَ مَرماكُم ومَدى مَظْعَنِكُمْ كانَ حَسْبُ العامِلِ شُغلاً يَستَفرغْ عَلَيهِ أحزانَهُ، ويَذهَلُهُ عَن دُنياهُ، ويُكثِرُ نَصَبَهُ لِطَلَبِ الخَلاصِ مِنه، فكيفَ وَهُوَ بَعدَ ذلِكَ مُرتَهِنٌ بِاكتِسابِه، مُستَوقِفٌ على حِسابِه، لا وَزِيرَ لَهُ يَمْنَعُه ولا ظَهِيرَ عَنهُ يَدفَعُهُ، ويَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكنُ آمَنَتْ مِنْ قَبلُ أو كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيراً، قُلِ انتَظِروا إنّا مُنْتَظِرُون).

یوجه الإمام علیه السلام نداءه إلی من هو مؤمن عابد لربه فیقول لو کان ذلک الأمر الذی سبق بیانه هو غایه هدفکم ومسافه وغایه مسیرکم کان کافیا لیشغل العامل منکم فی طاعه الله تعالی وکافیا لصب تمام غمه وهمه علیه، وکافیا لیشغله ویغفله عن زبارج الدنیا وزخارفها، ویکثر تعبه لنیل النجاه من أهوال ذلک الیوم، فکیف لا یذهل ویهتم بذلک الیوم الذی سیکون فیه حیث لا معین فیعینه ولا حامل لثقله أحد، ولا دافع عنه البلاء، وفی هذا الیوم لا یفید نفس إیمانها وهی لم تکن مؤمنه فی الدنیا وغیر عامله فی طاعه ربها، فقل ترقبوا ونحن معکم نرقب.

(أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ قَد ضَمِنَ لِمَنِ اتَّقاهُ أنْ يُحَوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ ويَرزُقَهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبُ، فَإِيّاكَ أن تَكوُنَ مِمَّن يَخافُ عَلَى العِبادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَيَأمَنُ العُقَوبَهَ مِنْ ذَنبِه، فَإِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى لا يُخدَعُ عَن جَنَّتِهِ ولا يُنالُ ما عِنْدَهُ إلّا بِطاعَتِه إنْ شاءَ اللهُ).

تقدم فی بدایه الخطبه بیان قوله أوصیکم بتقوی الله، ویشیر الإمام الحسین بن علی علیهما السلام إلی أن الله تعالی تکفل لکل من یخافه ویخشاه أن ینقله عنما لا یریده وینفر منه إلی ما یرغبه ویحبه ثم یأتی برزقه من غیر الأسباب التی سعی فیها ومن حیث لا یحتمل، ثم یرشد الإمام علیه السلام أن تکون من الناس الذین یخشون علی مصر غیرهم بسبب ذنوبهم ولا یخافون علی مصایرهم وهم فی اطمئنان من نزول العقوبه علیهم مع وقوع الذنب منهم، ویقول الإمام علیه السلام إن الله تبارک وتعالی لا تخفی علیه الحیل ولا یستطیع أحد أن یمکر فیظهر مره ویخفی مره أخری لینال جنه الله تعالی فإن ذلک لا ینال إلا بالطاعه الخالصه.

بحث أخلاقی

التقوی میزان القرب الإلهی

کل ما یخرج من فم العصمه والطهاره لابد أن یکون مهما ومعصوما ولا یخالف العقل أو الشرع، ومما أکد علیه الإمام السبط علیه السلام فی خطبته الثانیه هو التمسک بهذا الأمر المهم الذی یعد میزانا لقرب العبد من مولاه وعلامه علی أفضلیته علی غیره ممن لم یتحلی به ألا وهو (التقوی).

التقوی لغه: هو الحذر الخوف والتجنب.

الخشيه والخوف وتقوى الله: خشيه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه(۱).

التقوى اصطلاحا: هو الامتثال لأمر الله تعالى والانتهاء عن نهيه خوفا منه وتجنبا لغضبه وعقوبته.

لهذه الصفه دلالات تدل على من يتصف بها، كما أن لها آثاراً عظيمه تنعكس على نفس صاحبها انعكاسا هو بأمس الحاجه إليه فى الدنيا والآخره فلذا نجد أن الإمام الحسين عليه السلام يقتفى أثر العِدل الأكبر (القرآن الكريم) فى الحرص على الوصيه بهذه الصفه المهمه، ولكى نقف على ما جاء فى الكتاب الكريم ونطلع على لطف المولى جل وعلا بعباده لابد لنا من التأمل فى قوله تعالى:

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) (۲).

وما كان هذا الأمر الإلهى بالتقوى إلا لكى ينتفع العبد بآثارها ويكسب السند المنيع والملجأ الحصين وينال البركات فى الدنيا والرضا والشكر الإلهى فى الآخره.

فإن التقوى هى خير الوصايا وأفضل العواقب كما ورد ذلك على لسان إمام المتقين عليه السلام بقوله:

«أُوصِيكُم عِبادَ اللهِ بتَقوَى اللهِ؛ فإنّها خَيرُ ما تَواصَى العِبادُ بِه، وخَيرُ عَواقِبِ الأُمورِ عِنْدَ اللهِ»(۳).

۱- المعجم الوسيط: ص۱۰۵۲.

۲- سوره النساء، الآيه: ۱۳۱.

۳- ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۰، ح۲۲۳۴۶.

ولأهميه الوصـيه بالتقوى حرص أمير المؤمنين عليه السـلام وأهل بيته الكرام عليهم السـلام على افتتاح خطبهم وكتبهم ورسائلهم بالوصيه بالتقوى وهذا ما تؤكده النصوص الآتيه:

۱ قال عليه السلام:

«أُوصِيكُم عِبادَ اللهِ بتَقوَى اللهِ الّذى ضَرَبَ الأمثالَ، ووَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ»(۱).

۲ قال عليه السلام:

«أُوصِيكَ بتَقوَى اللهِ أى بُنَىَّ ولُزومِ أمرِهِ، وعِمارَهِ قَلبِكَ بِذكرِهِ»(۲).

۳ قال عليه السلام:

«أُوصِيكم عِبادَ اللهِ بتَقوَى اللهِ الّذى ألبَسَكُمْ الرِّياشَ، وأسبَغَ عَلَيكُمُ المَعَاشَ»(۳).

۴ عنه عليه السلام:

«أُوصِيكم عِبادَ اللهِ بتَقوَى اللهِ، وأُحَذِّرُكُم أهلَ النِّفَاقِ»(۴).

۵ عنه عليه السلام:

«أُوصِيكُم عِبادَ اللهِ بتَقوَى اللهِ، وأُحَذِّرُكُم الدُّنيا»(۵).

وهناك المزيد من هذه الوصايا تركناها للاختصار.

۱- ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۰، ح۲۲۳۴۷.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۳۱. ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۱، ح۲۲۳۴۹.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۸۲. ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۱، ح۲۲۳۵۰.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۴. ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۱، ح۲۲۳۵۱.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۶. ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۴۸۱۱، ح۲۲۳۵۳.

آثار التقوى فی الدنیا

نذکر هذه الآثار وفق هذا التبویب لتسهیل حفظها من قبل القارئ، فلذا تجنبنا شرحها ولکی لا ندخل فی الإسهاب والإطاله وإلا فإن لکل أثر من آثارها شرحاً طویلاً یحتاج إلی صفحات کثیره.

۱ إنها تورث البرکه کما فی قوله تعالی:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَی آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَکَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا کَانُوا یَکْسِبُونَ) (۱).

۲ إنها تورث الفلاح کما فی قوله تعالی:

(ذَلِکَ الْکِتَابُ لَا رَیْبَ فِیهِ هُدًی لِلْمُتَّقِینَ (۲) الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُونَ (۳) وَالَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَبِالْآخِرَهِ هُمْ یُوقِنُونَ (۴) أُولَئِکَ عَلَی هُدًی مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (۲).

۳ إنها تشبه بأخلاق الأنبیاء کما ورد فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«عَلَیکَ بالتُّقی؛ فإنَّه خُلقُ الأنبیاءِ»(۳).

۴ إنها تورث خیر الدنیا والآخره کما ورد فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن رُزِقَ تُقیً فَقَد رُزِقَ خَیرَ الدُّنیا والآخِرَهِ»(۴).

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۹۶.

۲- سوره البقره، الآیات: ۲ ۵.

۳- غرر الحکم: ۶۰۸۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص۴۸۰۸، ح ۲۲۳۳۱.

۴- کنز العمّال: ۵۶۴۱. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص۴۸۰۸، ح ۲۲۳۳۲.

۵ إنها سبب فی دفع الهلاک وحفظ ما یزرع العبد من زرع معنوی أو مادی، کما ورد فی قوله علیه السلام:

«لا یَهلِکُ عَلَی التَّقوی سِنخُ أصلٍ، ولا یَظمَأُ علَیها زَرعُ قَومٍ»(۱).

۶ إنها سبب فی نجاه الهاربین من الظلم، وسبب فی نیل المطالب، وسبب فی النصر علی الأعداء الظالمین کما أنها حرز وعز لمن یتحلی بها وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إنّ التَّقوی أفضَلُ کَنزٍ، وأحرَزُ حِرزٍ، وأعَزُّ عِزٍّ، فیهِ نَجاهُ کُلِّ هارِبٍ، ودَرکُ کُلِّ طالِبٍ، وظَفَرُ کُلِّ غالِبٍ»(۲).

۷ إنها سلامه من الخساره والتلف وهذا ما أشار إلیه الإمام أبو جعفر علیه السلام لسعد الخیر:

«اُوصِیکَ بِتَوَی اللهِ؛ فإنّ فیها السَّلامَهَ مِن التَّلَفِ والغَنیمَهَ فی المُنقَلَبِ»(۳).

۸ إنها حرز وصیانه من إغواء الفجار وقوه لحفظ النفس أمام إغراء الشهوات واللذات، وحرز من الضلال ولذا قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنّ مَن فَارقَ التَّقوی اُغرِیَ باللَّذّاتِ والشَّهواتِ، ووَقَعَ فی تِیهِ السَّیِّئاتِ، ولَزِمَهُ کَبیرُ التَّبِعاتِ»(۴).

۹ إنها تدفع وساوس الشیطان وتفتح البصیره والبصر کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّیْطَانِ تَذَکَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (۵).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۰۹، ح ۲۲۳۳۶.
۲- بحار الأنوار: ج ۷۷، ص ۳۷۴، ح ۳۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۰۹، ح ۲۲۳۳۸.
۳- الکافی: ج ۸، ص ۵۲، ح ۱۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۰۹، ح ۲۲۳۳۹.
۴- غرر الحکم: ۳۶۲۵. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۰۹، ح ۲۲۳۴۲.
۵- سوره الأعراف، الآیه: ۲۰۱.

۱۰ إنها تکسب صاحبها الشرف کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«التَّقوی ظاهِرهُ شَرَفُ الدُّنیا، وباطِنهُ شَرَفُ الآخِرَهِ»(۱).

۱۱ إنها توجب الغنی والعز والأنس کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«ما نَقَلَ اللهُ عَزَّ وجلَّ عَبداً مِن ذُلِّ المَعاصی إلی عِزِّ التَّقوی إلاّ أغناهُ مِن غَیرِ مالٍ، وأعَزهُ مِن غَیرِ عَشیرَهٍ، وآنَسَهُ مِن غَیرِ بَشَرٍ»(۲).

۱۲ إنها شفاء لأمراض القلوب والأجساد معاً، ونور للعقول، وطهاره للنفوس، وهذا ما أرشد إلیه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنَّ تَقوَی اللهِ دَواءُ دَاءِقُلوبِکُم، وبَصَرُ عَمی أفئدتِکُم، وشِفاءُ مَرَضِ أجسادِکُم، وصَلاحُ فَسادِ صُدورِکُم، وطَهورُ دَنَسِ أنفُسِکُم، وجَلاءُ عَشا أبصارِکُم، وأمنُ فَزَعِ جَأشِکُم، وضِیاءُ سَوادِ ظُلمَتِکُم»(۳).

۱۳ هی خلاص من المآزق والشدائد، وهی سبب فی تحصیل الأرزاق من حیث لا نحتسب کما فی قوله تعالی:

(وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لَا یَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْرًا) (۴).

۱۴ هی نجاه من الفتن وخلاص من الحیره کما ورد عن إمام المتقین أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

«اعلَموا أنَّهُ (وَمَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) مِن الفِتَنِ، ونُوراً مِن الظُّلَمِ»(۵).

۱- غرر الحکم: ۱۹۹۰. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۱۸، ح ۲۲۴۰۵.

۲- بحار الأنوار: ج ۷۰، ص ۲۸۲، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۱۸، ح ۲۲۴۰۹.

۳- غرر الحکم: ۵۱۵۴. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۱۹، ح ۲۲۴۱۱.

۴- سوره الطلاق، الآیه: ۳.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۱۸۳. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۳، ح ۲۲۴۳۶.

۱۵ هی سبب فی کشف الهموم کما ورد عن إمام المتقین أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

«مَنِ اتَقی اللهَ سبحانَهُ جَعَلَ لَهُ مَن کُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، ومِن کُلِّ ضِیقٍ مَخرَجاً»(۱).

آثار التقوی فی الآخره

لاشک فی أن للتقوی آثاراً عظیمه لا یستغنی عنها عباد الله تعالی بشیء سواها ومن هذه الآثار:

۱ إنها توجب شکر المولی عز وجل لعبده فی آخرته کما فی قوله تعالی:

(وَلَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّهٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ) (۲).

۲ إنها توجب رحمه المولی عز وجل بعبده کما فی قوله تعالی:

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَکُمْ ذِکْرٌ مِنْ رَبِّکُمْ عَلَی رَجُلٍ مِنْکُمْ لِیُنْذِرَکُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ) (۳).

۳ إنها توجب الفوز فی الآخره، کما قال الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

«التَّقوی غایَهٌ لا یَهلِکُ مَنِ اتَّبَعَها، ولا یَندَمُ مَن عَمِلَ بِها؛ لأنّ بالتَّقوی فازَ الفائزونَ، وبالمَعصِیَهِ خَسِرَ الخاسِرونَ»(۴).

۴ إنها توجب تقربک من الله تعالی وتحتفظ من العذاب، حیث قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

۱- غرر الحکم: ۸۸۴۷. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۲، ح ۲۲۴۳۱.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۱۲۳.

۳- سوره الأعراف، الآیه: ۶۳.

۴- کنز العمال: ۴۴۲۱۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۰۹، ح ۲۲۳۴۰.

«التَّقوی آکَدُ سَبَبٍ بَینَکَ وبینَ اللهِ إن أخَذتَ بِه، وجُنَّهٌ مِن عَذابٍ أليمٍ»(۱).

۵ إنها سبب فی قبول الأعمال كما فی قوله تعالی:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّکَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (۲).

۶ إنها تسدد العبد فی دنياه فيكون من الفائزين فی أخراه، وهی كنز مذخور ليوم الفقر والفاقه، يوم القيامه كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ تَقوَی اللهِ مِفتاحُ سَدادٍ، وذَخيرَهُ مَعادٍ»(۳).

۷ إنها توجب التنعم فی الجنان والأنهار بل هی سبب فی قرب العبد من ربه كما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (۵۴) فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) (۴).

التقوی ضروره لابد منها

إذا لم يتلبس الإنسان بالتقوی صار إنساناً ميتاً بحسب الباطن والمعنی، وإذا سلب الإنسان وصف الحياه خرج عن عنوان الإنسانيه، فيصبح مخلوقاً مسخاً ينافس الوحوش والأنعام فی صفاتها، فيغدو لا يهمه إلا ما يهم البهائم من طعام وشراب وتناسل بل قد يصل إلی أسوأ من ذلک فتتحول وداعته وألفته إلی غلظه ووحشيه يفوق بها وحشيه الوحوش الأخری.

أمّا عدم إمكان وصف فاقد التقوی بالحی لقول أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- غرر الحكم: ۲۰۷۹. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۱۹، ح ۲۲۴۱۴.
۲- سوره المائده، الآيه: ۲۷.
۳- نهج البلاغه: الخطبه ۲۳۰. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۱۵، ح ۲۲۳۸۶.
۴- سوره القمر، الآيتان: ۵۴ و ۵۵.

«لا حياه إلا بالدين، ولا موت إلا بجود اليقين»(۱).

وأمّا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيصرح بأن بعض الناس تراهم إحياء بحسب الظاهر والماده إلا أنهم أموات كما فى قوله عليه السلام:

«ليس من مات واستراح بميت، إنما الميت ميت الأحياء»(۲).

وهناك من اتصف بصـفه الكذب التى تجانب التقوى فصار ميتا بنظر الإمام على عليه السـلام وهذا ما جاء فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الكذاب والميت سواء، فإن فضيله الحى على الميت الثقه به، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته»(۳).

أمّا كون الإنسان الذى سلب الحياه بسبب تركه للتقوى ليس بإنسان بل هو حيوان فى باطنه لقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«فالصوره صوره إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتجه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الأحياء»(۴).

وأمّا انقلابه إلى بهيمه همها علفها وشرابها وتناسلها بل تحوله إلى وحش كاسر يفوق الوحوش البريه يرشد إليه قوله تعالى:

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)(۵).

۱- ميزان الحكمه: ج۱۱، ص۹۲۲.

۲- بحار الأنوار: ج۷۹، ص۱۷۵، ح۱۳.

۳- شرح أصول الكافى، محمد صالح المازندرانى: ج۱، ص۱۸۴.

۴- ميزان الحكمه، ج۳، ص۲۰۸۲، ح۲۸۶۷

۵- سوره الفرقان، الآيه: ۴۴.

ولکی لا یصل الإنسان العاقل إلی هذه المرتبه الخسیسه ولکی یعیش حیاه حقیقیه ویبقی محافظاً علی خلقته وصفته الإنسانیه لابد له من التلبس بالتقوی التی هی الإیمان القلبی والعمل الصالح الذی هو روح الدین الحنیف.

وبعد التأمل فی آثار التقوی دنیویا وأخرویا أصبحت التقوی ضروره لا غنی عنها بل هی الحیاه والسعاده والنجاه والشفاء والفلاح والحصانه والحرز والغنی والعز والشرف والأنس، وأخرویا هی الشکر والرحمه والقرب الإلهی وهی الفوز والکنز المذخور لیوم القیامه.

رفع التوهم

اشاره

عندما یعمل العبد عملاً صحیحا من حیث المقدمات والأجزاء والشروط الفقهیه یقع فی توهم أن هذا العمل سیقربه من الله تعالی ویغفل عن الشرط الذی یجعل العمل مقبولاً ومقربا من الله تعالی، ولذا نجد أن القرآن الکریم یبین بوضوح هذه الصوره فی قوله تعالی:

(وَاتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ یُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّکَ قَالَ إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ) (۱).

فالله تعالی لا یقبل العمل إلا من المتقی الذی لا یهمه تمام العمل وصحته فحسب بل الذی یهمه قبول العمل ولذا أکد النبی صلی الله علیه وآله وسلم هذا المعنی فی وصیته لأبی ذر:

«یا أبا ذرٍّ، کُن لِلعَمَلِ بالتَّقوی أشَدَّ اهتِماماً مِنکَ بالعَمَلِ»(۲).

۱- سوره المائده، الآیه: ۲۷.

۲- کنز العمال: ۸۵۰۱. میزان الحکمه: ج۱۱، ص ۴۸۲۰، ح۲۲۴۱۸.

وصرح أمير المؤمنين عليه السلام أن صفتى التقى والإخلاص سر قبول الأعمال بقوله:

«صِفَتانِ لا يَقبَلُ اللّٰهُ سبحانهُ الأعمالَ إلّا بِهِما: التُّقى والإخلاصُ»(۱).

وهناك دور آخر للتقوى ألا وهو حفظ العمل الصالح من النقصان أو الزوال وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله:

«جِدُّو واجتَهِدوا، وإن لَم تَعمَلوا فلا تَعصُوا؛ فإنَّ مَن يَبنى ولا يَهدِمُ يَرتَفِعُ بِناؤهُ وإن كانَ يَسيراً، وإنَّ مَن يَبنى ويَهدِمُ يوُشِكُ أن لا يَرتَفِعَ بِناؤهُ»(۲).

بل ينظر للعمل القليل المقبول بأنه عمل كثير يرفع بناء العامل كما تقدم فى الحديث، ويؤكد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَع تَقوى، وكَيفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ؟!»(۳).

وبمعرفه هذه النكته العلميه يرتفع التوهم الذى يحصل لكثير من المؤمنين لاسيما من يهمه قبول العمل ومن لا يعرف ذلك أو لا يهتم بقبول العمل فلا فائده من عمله الصحيح وهذا ما رد به السيد الخوئى قدس سره الشريف على أحد السائلين عن الحج وقبوله

مسأله: منزله المتقين وصفاتهم

إن للمتقين منزله عظيمه ورتبه عاليه عند الله سبحانه وتعالى وكما أن لهم منزله ورتبه شريفه عند أهل الدنيا، وبمجرد الوقوف على الآيات الكريمه التى وردت لبيان منزلتهم ومقامهم يغنينا عن الشرح والإطاله وهى كما يلى:

۱- غرر الحكم: ۵۸۸۷. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۱، ح ۲۲۴۲۲.

۲- بحار الأنوار: ج ۷۰، ص ۲۸۶، ح ۸. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۱، ح ۲۲۴۲۴.

۳- الكافى: ج ۲، ص ۷۵، ح ۵. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۰، ح ۲۲۴۲۱.

١ المتقی ولی لله تعالی کما فی قوله:

(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (١).

(وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (٢).

٢ الله تعالی ناصرهم وسندهم کما فی قوله تعالی:

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (٣).

٣ المتقون محبوبون لله تعالی:

(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (۴).

۴ حسن العاقبه للمتقین کما فی قوله تعالی:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (۵).

(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ) (۶).

۵ بأنهم سکان الجنه کما فی قوله تعالی:

١- سوره الأنفال، الآیه: ٣۴.

٢- سوره الدخان، الآیه: ١٩.

٣- سوره البقره، الآیه: ١٩۴.

۴- سوره آل عمران، الآیه: ٧۶.

۵- سوره هود، الآیه: ۴٩.

۶- سوره ص، الآیه: ۴٩.

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَعُیُونٍ) (۱).

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِینَ) (۲).

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَعُیُونٍ) (۳).

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِیمٍ) (۴).

۶ إنهم فی مقام أمین کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقَامٍ أَمِینٍ) (۵).

۷ هم أهل الهدی کما فی قوله تعالی:

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِی لَکُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِینَ) (۶).

۸ هم أهل القرآن کما فی قوله تعالی:

(هَذَا بَیَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًی وَمَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِینَ) (۷).

۹ هم الوارثون کما فی قوله تعالی:

(قَالَ مُوسَی لِقَوْمِهِ اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُهَا مَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ) (۸).

۱- سوره الحجر، الآیه: ۴۵.

۲- سوره الشعراء، الآیه: ۹۰.

۳- سوره الذاریات، الآیه: ۱۵.

۴- سوره الطور، الآیه: ۱۷.

۵- سوره الدخان، الآیه: ۵۱.

۶- سوره الزمر، الآیه: ۵۷.

۷- سوره آل عمران، الآیه: ۱۳۸.

۸- سوره الأعراف، الآیه: ۱۲۸.

۱۰ هم وفد الرحمن كما فى قوله تعالى:

(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) (۱).

۱۱ هم أهل الصدق كما فى قوله تعالى:

(وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (۲).

ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام وصف رائع للمتقين وبيان يأخذ شفاف القلوب وتوقظ به العقول وتقر به الأعين وتسر به النفوس:

۱ إن المتقين عباد ملكوا شهواتهم ولم يرزحوا تحت عبوديتها وعاشوا أحراراً فصارت لهم السياده عليها وبذلوا أنفسهم وآثروا غيرهم عليها فجادوا ومن جاد ساد فلذا ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«المُتَّقونَ سادَهٌ، والفُقَهاءُ قادَهٌ، والجُلوسُ إلَيهِم عِبادَهٌ»(۳).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«المُتَّقونَ سادَهٌ، العُلَماءُ والفُقَهاءُ قادَهٌ، أُخِذَ علَيهِم أداءُ مَواثِيقِ العِلمِ والجُلوسُ إلَيهِم بَرَكهٌ، والنَّظَرُ إلَيهِم نُورٌ»(۴).

۲ من أخلاق المتقين قناعتهم بما رزقهم الله تعالى فاستشعروا الغنى واتصفوا به، وتجنبوا أن يعيشوا حياه الباذخين بإسراف وترف فوق حد الضروره، وعشرتهم مليئه بالفوائد والبركه والطهاره وهذا ما يؤكده الإمام الباقر عليه السلام:

۱- سوره مريم، الآيه: ۸۵.

۲- سوره الزمر، الآيه: ۳۳.

۳- أمالى الطوسى: ص۲۲۵، ح۳۹۲. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۳، ح۲۲۴۳۷.

۴- كنز العمال: ۵۶۵۳. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۳۲، ح۲۲۴۳۸.

«أنّ أهلَ التَّقوى هُمُ الأغنِياءُ، أغناهُمُ القَليلُ مِن الدُّنيا، فَمَؤونَتُهُم يَسيرَةٌ، إن نَسِيتَ الخَيرَ ذَكَّروكَ، وإن عَمِلت بِهِ أعانُوكَ، أخَّرُوا شَهَواتِهِم ولَذّاتِهِم خَلفَهُم، وقَدَّمُوا طاعَةَ رَبِّهِم أمامَهُم، ونَظَروا إلى سَبيلِ الخَيرِ وإلى وَلايَةِ أحِبّاءِ اللهِ فأحِبُّوهُم، وتَولَّوهُم واتَّبَعُوهُم»(١).

٣ ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يصفهم بصفات يحبها أهل الأرض وأهل السماء ويطمئن إليهم كل من يعاشرهم لصدقهم وأمانتهم ووفائهم ولذا جاء عنه عليه السلام:

«كانَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يقولُ: إنّ لأهلِ التَّقوى عَلاماتٍ يُعرَفونَ بِها: صِدقُ الحَديثِ، وأداءُ الأمانَةِ، والوَفاءُ بالعَهدِ... وقِلَّةُ المُؤاتاهِ لِلنِّساءِ، وبَذلُ المَعرُوفِ، وحُسنُ الخُلقِ، وسَعَةُ الحِلمِ، واتِّباعُ العِلمِ فيما يُقَرِّبُ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

٤ لا تفارق التقوى الإخلاص فإذا اتصف أحد بها لابد من الاتصاف به، كما لا يعيش المتقى حياه الآملين بآمال الدنيا وأمنياتها فيؤخذ بطوى الأمل ويغفل عن الأجل، ومن صفاته النباهه والفطنه فلا تفوته فرصه خير إلا واغتنمها شعوراً منه بقرب الأجل فلذا ذكر الإمام الباقر عليه السلام ذلك بقوله:

«لِلمُتَّقى ثَلاث عَلاماتٍ: إخلاصُ العَمَلِ، وقِصَرُ الأمَلِ، واغتِنامُ المَهَلِ»(٣).

٥ وما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام من صفاتهم فى خطبته التى ألقاها تلبيه لرغبه أحد أصحابه الذى ألح عليه فيها وهى المشهوره باسم هذا الرجل وهو (همام) فيها الكثير من صفاتهم الرائعه ولذا نذكر بعض المقتطفات تجنباً للإطاله:

١- بحار الأنوار: ج٦٧، ص١٦٦، ح٢. ميزان الحكمه: ج١١، ص٤٨٢٥، ح٢٢٤٤٢.

٢- الخصال: ص٤٨٣، ح٥٦. ميزان الحكمه: ج١١، ص٤٨٢٥، ح٢٢٤٤٤.

٣- غرر الحكم: ٧٣٧٠. ميزان الحكمه: ج١١، ص٤٨٢٥، ح٢٢٤٤٥.

«فالمُتَّقونَ فيها هُم أهلُ الفَضائلِ: مَنطِقُهُمُ الصَّوابُ، ومَلبَسُهُمُ الاقتِصادُ، ومَشيُهُمُ التَّواضُعُ، غَضُّوا أبصارَهُم عَمّا حَرَّمَ علَيهِم، ووَقَفوا أسماعَهُم علَى العِلمِ النّافِعِ لَهُم، نُزِّلَت أنفُسُهُم مِنهُم فی البَلاءِ كالّتی نُزِّلَت فی الرَّخاءِ، ولَولا الأجَلُ الّذی كَتَبَ اللهُ علَيهِم(۱) لَم تَستَقِرَّ أرواحُهُم فی أجسادِهِم طَرفَةَ عَينٍ؛ شَوقاً إلَى الثَّوابِ، وخَوفاً مِن العِقابِ.

عَظُمَ الخالِقُ فی أنفُسِهِم فصَغُرَ ما دُونَهُ فی أعيُنِهِم، فَهُم والجَنَّةُ كَمَن قَد رَآها فَهُم فِيها مُنَعَّمونَ، وهُم والنّارُ كَمَن قَد رَآها فَهُم فِيها مُعَذَّبونَ، قُلوبُهُم مَحزونَةٌ، وشُرورُهُم مَأمونَةٌ، وأجسادُهُم نَحيفَةٌ، وحاجاتُهُم خَفيفَةٌ، وأنفُسُهُم عَفيفَةٌ، صَبَروا أيّاماً قَصيرَةً أعقَبَتهُم راحَةً طَويلَةً، تِجارَةٌ مَربِحَةٌ يَسَّرَها لَهُم رَبُّهم، أرادَتهُمُ الدُّنيا فَلم يُريدوها، وأسَرَتهُم فَفَدَوا أنفُسَهُم مِنها.

فمِن عَلامَةِ أحَدِهِم أنَّكَ تَرى لَهُ قُوَّةً فی دِينٍ، وحَزماً فی لِينٍ، وإيماناً فی يَقينٍ، وحِرصاً فی عِلمٍ، وعِلماً فی حِلمٍ، وقَصداً فی غِنی، وخُشوعاً فی عِبادَةٍ، وتَجَمُّلاً فی فاقَةٍ، وصَبراً فی شِدَّةٍ، وطَلَباً فی حَلالٍ، ونَشاطاً فی هُدیً، وتَحَرُّجاً عَن طَمَعٍ، يَعمَلُ الأعمالَ الصّالِحَةَ وهُو علی وَجَلٍ، يُمسی وَهَمُّهُ الشُّكرُ، ويُصبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكرُ، يَبِيتُ حَذِراً، ويُصبِحُ فَرِحاً؛ حَذِراً لِما حُذِّرَ مِن الغَفلَةِ، وفَرِحاً بما أصابَ مِن الفَضلِ والرَّحمَةِ»(۲).

الطرق الموصله إلى التقوى

هذه الرتبه العاليه الشريفه التی يطمع فيها كل العقلاء لن ينالها أحد إلا من خلال التمسک بمنهجيه مرسومه من قبل الشارع المقدس ولذا نری أن نبوّب هذه الطرق لتسهل معرفتها والأخذ بها:

۱- ورد فی نهج البلاغه: الذی كُتب لهم.

۲- ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص ۴۸۲۶ ۴۸۲۷.

۱ الالتزام بالاستقامه فی کل مفردات الحیاه قولاً وعملاً والابتعاد عن الأفکار والطرق المنحرفه التی تبتعد بصاحبها عن القرب الإلهی وعن رتبه المتقین وهذا ما نلمسه فی قوله تعالی:

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِی مُسْتَقِیمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ذَلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ) (۱).

۲ التمسک بالدین الإسلامی الحنیف والتلبس بواجباته والانتهاء عن نواهیه فلذا ورد فی الحدیث الشریف عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«التَّقوی ثَمَرَهُ الدِّینِ، وأمارَهُ الیَقینِ»(۲).

۳ أن یصوم صوماً حقیقیا، ویبتعد عن کل ما یفسد الصوم سواء کان علی مستوی الجوارح أو الابتعاد عن المفطرات الفقهیه وهذا ما تریده الآیه الشریفه کما فی قوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیَامُ کَمَا کُتِبَ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ)(۳).

۴ أن یحتاط العبد من الوقوع فی الشبهات فضلاً عن الحرام الصریح والباطل الواضح وهذا ما أرشدنا إلیه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«إنَّ المُتَّقینَ الّذینَ یَتَّقونَ اللهَ مِن الشّیءِ الّذی لا یُتَّقی مِنهُ خَوفاً مِن الدُّخولِ فی الشُّبهَهِ»(۴).

۱- سوره الأنعام، الآیه: ۱۵۳.

۲- غرر الحکم: ۱۷۱۴. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۸، ح۲۲۴۴۷.

۳- سوره البقره، الآیه: ۱۸۳.

۴- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۶۲. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۹، ح ۲۲۴۴۹.

۵ لابـد للعبد الذى يطمع أن يكون من المتقين أن يحاسب ويراقب نفسه ويتأكد من حليه ضـرورياته، وهو الذى صـرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيّته لأبى ذر:

«يـا أبـا ذرٍّ، لا يكونُ الرّجُلُ مِن المُتَّقينَ حتّى يُحاسِبَ نفسَهُ أشَـدَّ مِن مُحاسَـبَهِ الشَّريكِ لِشَـريكِهِ، فيَعلَمَ مِن أينَ مَطعَمُهُ، ومِن أينَ مَشرَبُهُ، ومِن أينَ مَلبَسُهُ؟ أمِن حِلِّ ذلكَ، أم مِن حَرامٍ؟»(۱).

ما يمنع التقوى

كما أن للتقوى وسائلا يصل بها الإنسان إلى رتبه المتقين التى هى رتبه الأنبياء والأولياء والعباد الصالحين كـذلك هناك ما يمنع الاتصاف بهذه الصفه وما يحول بين المرء وبين هذه الرتبه ونذكرها على النحو الآتى:

۱ إذا انغمس الإنسان فى زخرف الـدنيا وانبهر بزبرجدها يتعلق قلبه بها ويعشـقها إلى درجه الوله، فيسـتولى عليه حب الدنيا فيغلق الباب بوجه التقوى فلا تسـتطيع الدخول إلى هذا القلب المغرور فضـلاً عن الاستقرار فيه، وهذا يتضح من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«حَرامٌ على كُلِّ قَلبٍ مُتَوَلِّهٍ بالدُّنيا أن تَسكُنَهُ التَّقوى»(۲).

۲ لا ينسـجم بل لا يصـح أن يكون المتقى طامعاً بما فى أيدى الناس من حطام الدنيا وقذارتها، ولا يكون المتقى خاليا من الحياء فلذا قال الإمام العسكرى عليه السلام:

«مَن لَم يَتَّقِ وُجوهَ النّاسِ لَم يَتَّقِ اللّهَ»(۳).

۱- كنز العمال: ۸۵۰۱. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۹، ح ۲۲۴۵۰.

۲- غرر الحكم: ۴۹۰۴. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۹، ح۲۲۴۵۳.

۳- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۳۷۷، ح۳. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۲۹، ح۲۲۴۵۴.

۳ إذا أراد العبـد أن يتصف بالتقوى وأن يلمس آثارها وفوائـدها لابد له من حفظ لسانه عما حرم الله تعالى، ولأهميه هذا الشـرط نجد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقسم بالله تعالى فيقول:

«واللهِ، ما أرى عَبداً يَتَّقى تَقوىً تَنفَعُهُ حتّى يَخزِنَ لِسانَهُ»(۱).

۴ هناك إحدى الصفات الذميمه التى لا تليق بالمؤمن، بل قد تبعده عن طاعه الله تعالى حذر منها الإمام المعصوم بقوله:

«ولا يَستَطيعُ أن يَتَّقِيَ اللهَ مَن خاصَمَ»(۲).

أسئله مهمه

نعلم أن الصـفات الحسـنه والفضائـل الكريمه لهـا درجـات متفـاوته بحسب من يتصف بهـا، فلـذا نجـد أن من النـاس من له رتبه المتقين إلا أنه لا يمكن أن يكون فى رتبه إمام المتقين عليه السـلام ولذا نرى من المهم أن نطرح هذه الأسـئله لكى نجيب عليها بأجوبه أهل بيت العصمه عليهم السلام.

السؤال: ما هو معنى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(۳).

فكيف نتقى الله حق تقاته؟

الجواب: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ: أن يُطاعَ فلا يُعصى، وأن يُذكَرَ فلا يُنسى»(۴).

۱- نهج البلاغه: الخطه ۱۷۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۰، ح ۲۲۴۵۵.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۲۹۸. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۰، ح ۲۲۴۵۶.

۳- سوره آل عمران، الآيه: ۱۰۲.

۴- الدرّ المنثور: ج ۲، ص ۲۸۲. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۰، ح ۲۲۴۵۷.

وقد أضاف الإمام الصادق علیه السلام علی قول جده صلی الله علیه وآله وسلم (ویُشکر فلا یُکفر).

ولکی نقف علی نوع هذه التقوی نعرض هذه الأحادیث الشریفه لتبین لنا کیفیتها وهی کما روی علیه السلام:

«اتَّقُوا اللّهَ عِبادَ اللّهِ تَقِیَّهَ ذِی لُبٍّ شَغَلَ التَّفکُّرَ قَلبَهُ، وأنصَبَ الخَوفُ بَدَنَهُ، وأسهَرَ التَّهَجُّدُ غِرارَ نَومِهِ، وأظمَأَ الرَّجاءُ هَواجِرَ یَومِهِ، وظَلَفَ الزُّهدُ شَهَواتِهِ»(۱).

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«اتَّقُوا اللّهَ عِبادَ اللّهِ تَقِیَّهَ مَن شَغَلَ بِالفِکرِ قَلبَهُ، وأوجَفَ الذِّکرَ بِلسانِهِ، وقَدَّمَ الخَوفَ لأمانِهِ»(۲).

السؤال: ما هو تفسیر التقوی فی نظر أهل البیت علیهم السلام؟

الجواب:

التقوی أن تجتنب الحرام وتعصم نفسک من الوقوع فیه وهذا ظاهر فی قولهم علیهم السلام:

«التَّقوی اجتِنابٌ»(۳).

«بالتَّقوی قُرِنَتِ العِصمَهُ»(۴).

«التَّقوی أن یَتَّقِیَ المَرءُ کُلَّ ما یُؤثِمُهُ»(۵).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۸۳. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۱، ح ۲۲۴۶۴.

۲- غرر الحکم: ۶۶۰۰. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۱، ح ۲۲۴۶۷.

۳- غرر الحکم: ۱۸۸. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۱، ح ۲۲۴۶۸.

۴- غرر الحکم: ۴۳۱۶. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۱، ح ۲۲۴۶۹.

۵- غرر الحکم: ۱۸۷۱. میزان الحکمه: ج ۱۱، ص ۴۸۳۲، ح ۲۲۴۷۱.

بحث أخلاقی

النصیحه علامه المحب

إذا أحب الإنسان غیره لابـد أن یکون ناصـحا معه أو له لکی یؤکـد حبه له وإلّا یلزم من خلاف ذلک عـدم صدق المدعی، فلذا خـاطب القرآن الکریم الناس بلسان أحـد أنبیاء الله تعالی بأنه من الناصـحین لهم لما جاء لهم من رسالات الله تعالی التی تقودهم إلی کمالهم ومصالحهم وهذا ما صرح به القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(أُبَلِّغُکُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنْصَحُ لَکُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (۱).

(أُبَلِّغُکُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنَا لَکُمْ نَاصِحٌ أَمِینٌ) (۲).

ولابد لنا من الوقوف علی معنی النصیحه لکی یتسنی لنا معرفه أهمیتها فنقول:

النصیحه لغه: هی الخالص من العمل، ناصح مناصحه (نصح نفسه بالتوبه: أخلصها، نصح الشیء نصحاً: خلص.

النصیحه اصطلاحاً: أن تخلص الإرشاد من یستحقه.

ولکی لا یلتبس المعنی علی البعض عندما یقرأ (نصح لله، النصیحه لله ولرسوله .... الخ) فنقول:

المراد هنا نصح معه: أی أخلص معه فی طاعته وانقیاده وامتثال أوامره والانتهاء عن نواهیه.

وأمّا النصیحه للمسلمین هی الإخلاص فی الإرشاد أو فی التعامل معهم.

فإذا وزنا سلوک الإنسان مع ربه ومع أخیه المؤمن نجد أن هذا الإخلاص فی فعله

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۶۲.

۲- سوره الأعراف، الآیه: ۶۸.

وقوله ما هو إلا دلاله على حبه لربه أو لأخيه، فمن كان محباً كان ناصحاً ومن كان ناصحاً كان محباً ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما أخلَصَ المَوَدَّه مَن لَم يَنصَحْ»(۱).

وإذا أراد الإنسان أن ينال محبه الطرف الآخر فما عليه إلا أن يكون ناصحاً له فى كل ما تصح فيه النصيحه، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«النَّصيحَهُ تُثمِرُ الوُدِّ»(۲).

النصيحه لمن؟

بعد أن عرفنا النصيحه وعرفنا دلالاتها على المحبه، بل وتثمر المحبه أيضا، صار لابد من معرفه من له الحق علينا فى النصيحه، وهذا ما سنقدمه فى العرض الآتى:

۱ النصيحه لله تعالى:

قلنا إن النصيحه لله تعالى هى الإخلاص له فى الطاعه والانقياد، وإتيان ما يحب واجتناب ما يكره، وهذه النصيحه لا تعود على الله تعالى بالنفع والفائده لغناه عن طاعه من أطاعه، إلا أننا نجد أن الله تعالى يؤكد على هذه النصيحه بل يجعلها من أحب العبادات إليه تعالى كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لى بِهِ عَبدى، النُّصحُ لى»(۳).

وما هذا التأكيد إلا لكى ينتفع العبد الناصح بذلك فإن دل على شىء فإنما يدل على لطف الله تعالى ورحمته بعباده.

۱– مستدرک الوسائل، المیرزا النوری: ج۱۲، ص۴۳۳، ح ۱۴۵۴۰. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۳، ح۲۰۱۳۷. غرر الحکم: ح ۹۵۸۰.

۲– غرر الحکم: ۸۴۴. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۳، ح۲۰۱۴۳.

۳– الترغیب والترهیب: ج ۲، ص۵۷۷، ح۱۶. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۲، ح ۲۰۱۳۱.

۲ النصیحه لرسوله صلی الله علیه وآله وسلم:

ومعنی النصیحه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هو الالتزام بشریعته بعد الإیمان به والتصدیق بما جاء به من عند الله العظیم، والحفاظ علی دینه والدفاع عن بیضه هذا الدین، والموده والمولاه لآله الطاهرین علیهم السلام والسیر بهداهم، وهذا ما أشار إلیه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن یَضْمَنُ لی خَمساً أضمَن لَهُ الجَنَّهَ: النَّصیحه للهِ عَزَّ وجَلَّ، والنَّصیحه لرَسولِهِ، والنَّصیحَهُ لِکتابِ اللهِ، والنَّصیحَهُ لدِینِ اللهِ، والنَّصیحَهُ لجَماعَهِ المُسلِمینَ»(۱).

۳ النصیحه لکتاب الله تعالی:

وهذا یتجسد فی تلاوته والالتزام بأحکامه وعدم هجره تلاوه وعملا، والتدبر فیه والتبرک بالنظر إلیه، وتطهیر الألسن والنفوس بآیاته وعبره وحکمه وأمثاله وقصصه.

وهذا أیضا ورد فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«والنَّصیحَهُ لِکتابِ اللهِ، والنَّصیحَهُ لدِینِ اللهِ، والنَّصیحَهُ لجَماعَهِ المُسلِمینَ»(۲).

۴ النصیحه للإمام بالحق:

التولی للإمام ولأولیائه والتبری من أعدائه، والاقتداء بهدیه وسمته، والإقرار بحجته والدفاع عنه والاستشهاد بین یدیه إذا استلزم الأمر ذلک هو عین النصیحه له، ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن لا یَهتَمَّ بأمرِ المُسلِمینَ فلَیسَ مِنهُم، ومَن لَم یُصبِحْ ویُمسِ ناصِحاً للهِ ولرَسولِهِ ولکِتابِهِ ولإمامِهِ ولعامَّهِ المسلِمینَ فلَیسَ مِنهُم»(۳).

۱- مشکاه الأنوار: ص ۳۱۰.

۲- میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۲، ح ۲۰۱۳۵.

۳- الترغیب والترهیب: ج ۲، ص ۵۷۷، ح ۱۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۲، ح ۲۰۱۳۲.

۵ النصیحه لعامه المسلمین:

مؤازرتهم ومعاونتهم وإرشادهم ومعاشرتهم بالمعروف والاهتمام بأمرهم والدفاع عن مظلومهم هو ما أرشد إلیه الحدیث الوارد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«والنَّصیحَهُ لِجَماعَهِ المُسلِمینَ».

فوائد

اشاره

إذا وجدت فی شخص بعض هذه الصفات التی سنذکرها الآن فخذ بنصیحته إذا قدمها إلیک وهی:

ألف: إذا أراد أن یحکم بین طرفین لا یحکم إلا بالحق دون أن یتأثر بنسب أو مال أو رابطه معینه کالدیانه أو المذهبیه أو الوطنیه.

باء: إذا کان لغیره علیه حقٌ لا یتوانی فی إعطائه من نفسه.

جیم: لا یرضی لنفسه شیئا دون غیره ولا یرضی لغیره إلا ما یرضاه لنفسه.

دال: لا یبغی ولا یظلم ولا یتجاوز حدود الله تعالی.

هذه الصفات ذکرها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«أمّا علامَهُ النّاصِحِ فأربَعهٌ: یَقضی بالحَقِّ، ویُعطی الحَقِّ، ویُعطی الحَقَّ مِن نَفسِهِ، ویَرضی للنّاسِ ما یَرضاهُ لَنفسِهِ، ولا یَعتدی علی أحَدٍ»(۱).

لا تنتظر من البخیل اللئیم والحاسد البغیض نصیحه ولا تعاتبهم علی ذلک لعدم فائده العتاب معهم، فإن هذین الصنفین من الناس لا یحرکهما إلا الطمع أو الخوف وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

۱– تحف العقول: ص۲۰. میزان الحکمه: ج۱۰، ص۴۳۲۴، ح۲۰۱۵۵.

«لَا یَنصَحُ اللَّئیمُ أحَداً إلاّ عن رَغبَهٍ أو رَهبَهٍ، فإذا زالَتِ الرَّغبَهُ والرَّهبَهُ عادَ إلی جَوهَرِهِ»(۱).

وأشار إلی الصنف الثانی (الحاسد) إمامنا الصادق علیه السلام بقوله:

«النَّصیحَهُ مِن الحاسِدِ مُحالٌ»(۲).

قد یتلبس بعض السعاده النمامین والمفرقین بین الناس بلباس الناصحین وهم أکثر الناس غشاً فاحذرهم وهذا هو معنی قول أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتابه وعهده لمالک الأشتر رضی الله عنه فجاء:

«ولا تَعجَلَنَّ إلی تَصدیقِ ساعٍ، فإنَّ السّاعیَ غاشٌّ وإن تَشَبَّهَ بالنّاصِحینَ»(۳).

لا تنسی نفسک

تقدم الکلام أن النصیحه الحقه التی لا غش فیها ولا تلکأ ولا غایه فاسده هی ما کانت لله تعالی ولرسوله ولکتابه وللإمام الحق ولعامه المسلمین، ولکی تصدر النصیحه من العبد لما ذکرنا لابد أن یکون صاحب النصیحه ذا نفس مؤمنه مطیعه منقاده لله تعالی ولرسوله وهذا لا یتم إلا من رجل ینصح نفسه قبل غیره کما صرح بذلک أمیر المؤمنین بقوله:

«مَن نَصَحَ نَفسَهُ کانَ جَدیراً بِنُصحِ غَیرِهِ، مَن غَشَّ نَفسَهُ کانَ أغَشَّ لِغَیرِهِ»(۴).

ولکی یتضح هذا الترابط بین النصیحه وبین العبد المطیع لربه نذکر قول الإمام

۱- غرر الحکم: ص ۱۰۹۱۰. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۵، ح ۲۰۱۵۸.

۲- بحار الأنوار: ج ۷۸، ص ۱۹۴، ح ۹. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۵، ح ۲۰۱۵۷.

۳- نهج البلاغه: الکتاب ۳۱. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۵، ح ۲۰۱۶۱.

۴- غرر الحکم: ۹۰۴۳، ۹۰۴۴. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۵، ح ۲۰۱۶۵.

أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنّ أنصَحَ النّاسِ أنصَحُهُم لِنَفسِهِ، وأطوَعُهُم لِرَبِّهِ»(۱).

فمن أراد أن یکون ناصحاً لنفسه لابد أن یکون من المطیعین، فالمطیع هو الناصح الحقیقی والعاصی هو الغاش لنفسه کما ورد فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنّ أنصَحَ النّاسِ لِنَفسِهِ أطوَعُهُم لِرَبِّهِ، وإنّ أغَشَّهُم لِنفسِهِ أعصاهُم لِرَبِّهِ»(۲).

ومن کان ناصحاً لله تعالی ولرسوله ولنفسه رزقه الله تعالی القناعه والرضا بما ناله من هذه الدنیا الفانیه، ورزقه فی الآخره برضوان ینجیه من عذابها ولذا ذکر الإمام الصادق علیه السلام قوله هذا:

«ما ناصَحَ اللهَ عبدٌ مُسلِمٌ فی نَفسِهِ، فأعطَی الحَقَّ مِنها وأخَذَ الحَقَّ لَها، إلّا أُعطِیَ خَصلَتَینِ: رِزقاً مِن اللهِ عَزَّ وجَلَّ یَقنَعُ بِهِ ورِضیً عنِ اللهِ یُنجیهِ»(۳).

أسئله مهمه

السؤال: من هو الذی لا ینتفع بالنصیحه؟

الجواب: ذکر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أصنافاً من الناس لا تهمهم النصیحه ولا ینتفعوا بها:

ألف: الفاسد الذی یلتذ بفضیحته ولا یهتم بما قیل فیه وهذا ما أشار إلیه الإمام علیه السلام بقوله:

«کیفَ یَنتَفِعُ بالنَّصیحَهِ مَن یَلتَذُّ بالفَضیحَهِ»(۴).

۱- غرر الحکم: ۳۵۱۵. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۵، ح۲۰۱۶۲.
۲- نهج البلاغه: الخطبه ۸۶. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۵، ح۲۰۱۶۳.
۳- الخصال: ۴۶ ۴۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۵ ۴۳۲۶، ح۲۰۱۶۶.
۴- غرر الحکم: ۷۰۰۸. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۶، ح۲۰۱۶۹.

باء: من لا عقد له سواء کان مجنوناً أو أحمقَ أو جاهلاً جهلا مرکبا، فلذا قال الإمام السجاد علیه السلام عن الأحمق الذی لا یهتم بالنصیحه:

«إن تکلم فضحه حمقه، وإن سکت قصر به عیه، وإن عمل أفسد، وان استرعی أضاع، لأعلمه من نفسه یغنیه، ولا علم غیره ینفعه، ولا یطیع ناصحه، ولا یستریح مقارنه، تود أمه أنها ثکلته، وامرأته أنها فقدته، وجاره بعد داره، وجلیسه الوحده من مجالسته، إن کان أصغر من فی المجلس أعی من فوقه، وإن کان أکبرهم أفسد من دونه»(۱).

وتکلم الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام یصف الجاهل بالجهل المرکب الذی لا یقبل قولاً ولا موعظه ولا نصیحه فقال:

«إن الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفه العلم عالماً وبرأیه مکتفیا فما یزال من العلماء مباعداً وعلیهم زاریا ولمن خالفه مخطّئاً ولمن لم یعرف من الأمور مضلّلاً وإذا ورد علیه من الأمر ما لا یعرفه أنکره وکذّب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه کان، وما أظن أن یکون، وإنی کان، ولا أعرف ذلک لثقته برأیه وقلّه معرفته بجهالته»(۲).

السؤال: ممن نأخذ النصیحه؟

الجواب: نصحنا الإمام علیه السلام أن نأخذها مما یلی:

ألف: إن أفضل ناصح وأکمل نصیحه هی نصیحه الله تعالی لعبده فلذا قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أَیُّها النّاسُ، إِنَّهُ مَنِ استَنصَحَ اللهَ وُفِّقَ»(۳).

۱- الأمالی للشیخ الطوسی: ص۶۱۴، ح۱۲۶۸/۴.
۲- الآداب والأخلاق الإسلامی لعبد الله الهاشمی: ص۶۹۵.
۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۴۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۶، ح۲۰۱۷۲.

باء: وأن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو خير ناصح لا يغش ويظل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«اتّعِظوا بمَواعِظِ اللهِ، واقبَلوا نَصيحَةَ اللهِ... واعلَموا أنّ هذا القرآنَ هُو النّاصِحُ الّذى لا يَغُشُّ... واستَنصِحوه على أنفُسِكُم، واتَّهِموا علَيهِ آراءكُم، واستَغِشّوا فيهِ أهواءكُم»(۱).

جيم: هناك من يمنّ علينا بمبادره منه فيهب لنا نصيحته لنتدبرها بعقولنا ثم نعمل بها بعد التأكد من صوابها وهذا ما أشار إليه مولى المتقين عليه السلام بقوله:

«اِسمَعوا النَّصيحَةَ مِمَّن أهداها إلَيكُم، واعقِلوها على أنفُسِكُم»(۲).

ورد أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن:

«لا تأخذ النصيحه ممن لا عقل له ولا أصل.... الخ».

السؤال: ما هى آثار قبول النصيحه أو عدم قبولها؟

الجواب: ألف/ إن لقبول النصيحه آثارا جميله أوردها أمير المؤمنين عليه السلام بالأحاديث الآتيه:

۱ قال الإمام على عليه السلام:

«مَن نَصَحَكَ فَقَد أنجَدكَ»(۳).

۲ وعنه عليه السلام:

«مَن قَبِلَ النَّصيحَةَ أمِنَ مِن الفَضيحَهِ»(۴).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۶، ح ۲۰۱۷۱.

۲- غرر الحكم: ۲۴۹۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۷، ح۲۰۱۷۴.

۳- غرر الحكم: ۷۷۶۷. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۱.

۴- غرر الحكم: ۸۳۴۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۲.

۳ وعنه علیه السلام:

«مِن أكبَرِ التَّوفیقِ الأخذُ بالنَّصیحَهِ»(۱).

۴ وعنه علیه السلام:

«مَن أقبَلَ علَى النَّصیحِ أعرَضَ عنِ القَبیحِ، مَنِ استَغَشَّ النَّصیحَ غَشِیَهُ القَبیحُ»(۲).

وقفه وتأمل

لنتأمل فی هـذه الـدرر التی فاض بها علینا سـید الأوصـیاء علیه السـلام فنجـده یؤکـد علی قبول نصـیحه الناصح لما فیها من نجاه وخلاص من براثن الشـیطان وعثرات النفس، ولما فیها من دفع للفضـیحه بین الناس التی ستلحق الضرر الکبیر بسمعتنا ومنزلتنا فی الدنیا وتحجب عنا رضا ربنا ورضوانه فی الآخره.

بـاء/ ومن ترک التمسک بالنصـیحه ظـل وهوی، وأدخـل السـرور علی أعـدائه والحزن علی أحبائه، فلـذا قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَن خالَفَ النُّصحَ هَلَکَ»(۳).

وعنه علیه السلام:

«مَن عَصى نَصیحَهُ نَصَرَ ضِدَّهُ»(۴).

وعنه علیه السلام:

«مَن أعرَضَ عَن نَصیحَهِ النّاصِحِ اُحرِقَ بِمَکیدَهِ الکاشِحِ»(۵).

۱- غرر الحکم: ۹۳۰۵. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۳.
۲- غرر الحکم: ۸۶۸۳. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۵.
۳- غرر الحکم: ۷۷۴۳. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۷، ح ۲۰۱۷۹.
۴- غرر الحکم: ۸۳۵۵. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۰.
۵- غرر الحکم: ۸۶۹۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۲۷، ح ۲۰۱۸۶.

بحث عقائدی

الحیاه البرزخیه

بعد أن أوصی الإمام الحسین علیه السلام بالتقوی وحذر الناس من أیام الله تعالی نحا بخطبته علی بیان نزول ریب المنون ومرارته واستیلائه علی مهج القلوب ووقوفه حاجبا بین العمل وبین صاحبه فینقطع العبد عن الدنیا لیبدأ یومه الأول فی آخرته فیأخذ بقوانین النشأه الأخری، وأدلی مراحل هذه النشأه هی الحیاه البرزخیه.

قبل أن نخوض فی تفصیلات هذه الحیاه لابد لنا من معرفه البرزخ لغه واصطلاحاً.

البرزخ فی اللغه: الحاجز بین شیئین(۱).

البرزخ فی الاصطلاح: جاء عن الجرجانی(۲)، البرزخ: هو العالم المشهور بین عالم المعانی المجرده والأجسام المادیه، وعرفه أهل البیت علیهم السلام بأنه أمر بین أمرین کما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

ورد فی تفسیر نور الثقلین عن علی بن إبراهیم: البَرْزَخُ هُو أمرٌ بَینَ أمرَینِ، وهُو الثَّوابُ والعِقابُ بین الدُّنیا والآخِرَهِ، وهُو قولُ الصّادقِ علیه السلام:

«واللهِ، ما أخافُ علَیکُم إلاّ البَرزَخَ»(۳).

وحدده الإمام الصادق علیه السلام بکلام صریح بقوله:

«والله، أتَخَوَّفُ علَیکُم فی البَرزَخِ!

قلتُ: وما البَرْزخُ؟ فقالَ:

القَبرُ، مُنذُ حینِ مَوتِهِ إلی یومِ القیامهِ».

۱- المعجم الوسیط: ص۴۹.

۲- التعریفات للجرجانی: ص ۳۱.

۳- تفسیر نور الثقلین: ج۳، ص۵۵۳، ح۱۲۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۳۳۶، ح۱۶۸۱.

أحوال البرزخ

تقدم الحديث أن البرزخ هو ما سيكون عليه العبد فی القبر الذی یضمه منذ موته إلی حین نشوره وقیامته، فإذا نزل العبد فی ذلک المکان الموحش المظلم الضیق انقطع عن عالم الدنیا وما فیها من الأحبه والأموال والمناصب والعناوین الوقتیه والجاه العریض، فیصرح دون أن یسمعه أحد، وینادی فلا یجیبه مجیب، فتبدأ أحوال القبر من ضمه القبر إذ إن القبر یضم صاحبه إذا کان عاصیا ضمه فتتلاقی أضلاعه کما ورد ذلک فی الروایات الشریفه فلقد جاء فی کتاب الأمالی للشیخ الصدوق عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«أتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقیل له: إن سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقام أصحابه معه.

فأمر بغسل سعد وهو قائم علی عضاده الباب، فلما أن حنط وکفن وحمل علی سریره تبعه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء.

ثم کان یأخذ یمنه السریر مره ویسره السریر مره حتی انتهی به إلی القبر، فنزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی لحده وسوی اللبن علیه، وجعل یقول: ناولونی حجراً، ناولونی تراباً رطباً یسد به ما بین اللبن.

فلما أن فرغ وحثا التراب علیه وسوی قبره، قال رسول الله صلی الله علیه وآله: إنی لأعلم أنه سیبلی ویصل البلی إلیه؛ ولکن الله یحب عبداً إذا عمل عملا أحکمه، فلما أن سوی التربه علیه قالت أم سعد: یا سعد هنیئاً لک الجنه، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا أم سعد! مه، لا تجزمی علی ربک، فإن سعداً قد أصابته ضمه.

قال: فرجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ورجع الناس؛ فقالوا له: یا رسول الله

لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الملائكه كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها.

فقالوا: وكنت تأخذ يمنه السرير مره ويسره السرير مره، قال: كانت يدى فى يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته فى قبره ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمه! قال: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم إنه كان فى خلقه مع أهله سوء»(۱).

فإن هذه الضمه التى تصيب الميت هى تطهير له لكى يخرج إلى القيامه نظيفا من بعض الذنوب كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن على عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضغطه القبر للمؤمن كفاره لما كان من تضييع النعم»(۲).

ثم يلى ضمه القبر سؤال منكر ونكير فيسألان العبد أسئله عديده فيكون بعدها إمّا فائزا أو هو من الخاسرين نتيجه لأجوبته وهذا ما ذكره لنا صاحب الأمالى فقال:

عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال:

«إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله، ومحمد نبيى، والإسلام دينى، فيفسحان له فى قبره مد بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنه، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله عزّ وجل:

۱- تسليه الفؤاد فى بيان الموت والمعاد، السيد عبد الله شبر: ص۸۵ ۸۶.

۲- تسليه الفؤاد لعبد الله شبر: ص۸۶.

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّهُ نَعِيمٍ) (۱).

یعنی فی قبره.

(وَجَنَّهُ نَعِيمٍ) (۲).

یعنی فی الآخره.

ثم قال علیه السلام:

إذا مات الكافر شیعه سبعون ألفاً من الزبانیه إلی قبره، وإنه لیناشد حاملیه بصوت یسمعه کل شیء إلا الثقلان ویقول: لو أن لی کره فأکون من المؤمنین، ویقول: ارجعون لعلی أعمل صالحاً فیما ترکت، فتجیبه الزبانیه: کلا۔ إنها کلمه أنت قائلها، ویناديهم ملک: لو رد لعاد لما نهی عنه، فإذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منکر ونکیر فی أهول صوره؛ فیقیمانه ثم یقولان له: من ربک؟ وما دینک؟ ومن نبیک؟ فیتلجلج لسانه ولا یقدر علی الجواب، فیضربانه ضربه من عذاب الله یذعر لها کل شیء، ثم یقولان له:

من ربک؟ وما دینک؟ ومن نبیک؟ فیقول: لا۔ أدری، فیقولان له: لا دریت ولا هدیت ولا أفلحت، ثم یفتحان له باباً إلی النار وینزلان إلیه الحمیم من جهنم وذلک قول الله عزّ وجل:

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ) (۳).

یعنی فی القبر.

(وَتَصْلِيَهُ جَحِيمٍ) (۴).

۱- سوره الواقعه، الآیتان: ۸۸ و۸۹.

۲- سوره الواقعه، الآیه: ۸۹.

۳- سوره الواقعه، الآیتان: ۹۲ و۹۳.

۴- سوره الواقعه، الآیه: ۹۴.

یعنی فی الآخره»[(۱)].

هـذه الحـاله التی یمر فیهـا المیت هی مرحله سـابقه لمرحله البرزخ، أی عنـدما یودّع الإنسان هـذه الـدنیا وینتقل إلی عالم الآخره یکون فی یومه الآـخر من أیـام الـدنیا والأـول من أیـام الآـخره فیتجسم له مـا کـان مهتما به أشـد الاهتمام ألا وهو المال والأولاد والعمل فعندها تحصل المحاوره التی تزلزل القلوب وتدمع العیون ویطیر لها اللب، وهذا ما جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی الکافی مسنداً عن سوید بن غفله قال: قال أمیر المؤمنین صلوات الله علیه:

«إن ابن آدم إذا کان فی آخر یوم من أیام الـدنیا وأول یوم من أیام الآخره مثل له ماله وولده وعمله فیلتفت إلی ماله فیقول: والله إنی کنت علیک حریصاً شحیحاً فما لی عندک؟ فیقول: خذ منی کفنک.

قـال: فیلتفـت إلی ولـده فیقـول: والله إنی کنـت لکم محبـاً وإنی کنت علیکم محامیاً فمـاذا لی عنـدکم؟ فیقولـون: نؤدیـک إلی حفرتک نواریک فیها.

قـال: فیلتفت إلی عمله فیقول: والله إنی کنت فیـک لزاهـداً وإن کنت علی لثقیلاـ فماذا لی عنـدک، فیقول: أنا قرینک فی قبرک ویوم نشرک حتی أعرض أنا وأنت علی ربک.

قال: فإن کان لله ولیاً أتاه أطیب الناس ریحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم ریاشاً، فقال: أبشر بروح وریحان وجنه نعیم ومقدمک خیر مقدم، فیقول له: من أنت؟ فیقول: أنا عملک الصالح ارتحل من الدنیا إلی الجنه وإنه لیعرف غاسله ویناشد حامله أن یعجله»[(۲)].

۱- أمالی الصدوق: ص۱۷۴. تسلیه الفؤاد، لعبد الله شبر: ص۸۷ ۸۸.

۲- الکافی: ج۳، ص۲۳۱. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۸۹ ۹۰.

ففی هذه الروایه یکون العمل مجملا لصاحبه.

وهنـاک ما یـدل علی تجسم الأعمال تفصـیلیا، أی أن الصـلاه تتجسم بصوره والصوم بصوره أخری والزکاه بصوره ثالثه وهکـذا فلذا ذکر فی المحاسن عن أبی بصیر عن أحدهما علیهما السلام قال:

«إذا مـات العبـد المـؤمن دخلت معه فی قـبره ست صـور، فیهن صـوره أحسـنهن وجهـاً، وأبهـاهن هیئه، وأطیبهن ریحـاً وأنظفهن صـوره، قـال: فتقـف صـوره عـن یمینـه وأخری عن یسـاره وأخری بین یـدیه وأخری خلفه وأخری عنـد رجله، وتقـف الـتی هی أحسـنهن فوق رأسه، فـإن أتی عن یمینه منعته التی عن یمینه، ثم کـذلک إلی أن یؤتی من الجهات الست، قال: فتقول أحسـنهن صوره: من أنتم جزاکم الله عنی خیراً؟ فتقول التی عن یمین العبـد: أنا الصـلاه، وتقول التی عن یساره، أنا الزکاه، وتقول التی بین یـدیه: أنا الصـیام وتقول التی خلفه: أنا الحج والعمره، وتقول التی عند رجلیه: أنا بر من وصـلت من إخوانک، ثم یقلن: من أنت، فأنت أحسننا وجهاً وأطیبنا ریحاً وأبهانا هیئه؟ فتقول: أنا الولایه لآل محمد صلوات الله علیهم أجمعین»(۱).

عنـدما تقرأ الروایـات التی تتحـدث عن أحوال البرزخ تقف مـذهولا فهناک روایه تشـیر إلی أن المؤمن مهما بلغ إیمانه ودرجته لابد له من ضمه القبر لمعصیه لم یتب منها وهذا ما حصل لسعد بن معاذ کما جاء فی الروایه السابقه الذکر ففی هذه الروایه نجد أن سـعداً شـیعته الملائکه وعلی رأسـهم جبرئیل علیه السـلام وحمله سـید الکائنات صلی الله علیه وآله وسلم علی عاتقه الشریف وتولی أمر تنزیله فی القبر ووضـعه فی محلوده قبره وسوی علیه التراب بیده الشـریفه إلا أنه لم ینجُ من ضمه القبر بسبب غلظه مع أهله.

۱- المحاسن: ص۲۸۸. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۹۳.

أسئله مهمه

السؤال: هل هناک من ینجو من ضغطه القبر؟

الجواب: ورد فی الروایات أن الناجین من ضغطه القبر قلیلون جداً وهذا ما أکده الإمام الصادق علیه السلام فی الکافی عن أبی بصیر قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:

أیفلت من ضغطه القبر أحد؟، قال، فقال علیه السلام:

«نعوذ بالله منها، ما أقل من یفلت من ضغطه القبر، إن رقیه لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی قبرها، فرفع رأسه إل السماء فدمعت عیناه وقال للناس:

إنی ذکرت هذه وما لقیت فرققت لها واستوهبتها من ضمه القبر، قال: فقال اللهم هب لی رقیه من ضمه القبر؛ فوهبها الله له»(۱).

وهم کالآتی:

ألف: من شفع فیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو أحد الأئمه علیهم السلام کما فی تکمله الروایه السابقه فیقول:

إن رقیه لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی قبرها، فرفع رأسه إلی السماء فدمعت عیناه وقال للناس:

إنی ذکرت هذه وما لقیت فرفقت لها واستوهبتها من ضمه القبر، قال: فقال اللهم هب لی رقیه من ضمه القبر؛ فوهبها الله له»(۲).

باء: من مات فی وقت شریف من أیام الأسبوع وهو یوم الجمعه ینجو من هذه

۱- الکافی: ج۳، ص۲۶۳. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۹۴.

۲- الکافی: ج۳، ص۲۶۳. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۹۴ ۹۵.

الضغطه المخيفه كما فى الروايه الآتيه، فى محاسن البرقى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«من مات يوم الجمعه كتب الله له براءه من ضغطه القبر»(۱).

بل فى روايه أخرى هناك توسعه فى الوقت مما أشارت إليه الروايه السابقه وهذا ما أشارت إليه الروايه:

«من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعه من المؤمنين أعاذه الله من ضغطه القبر»(۲).

وفى روايه ثالثه أن لليله الجمعه أو يومها دوراً كبيراً فى رفع عذاب القبر كله بما فيه ضغطه القبر وهذا ما ذكره الإمام أبو جعفر عليه السلام بقوله:

«بلغنى أن النبى قال: من مات يوم الجمعه أو ليله الجمعه دفع عنه عذاب القبر»

جيم: وسنذكر بعض الأعمال التى تساعد على النجاه من ضغطه القبر وهى كما يلى:

(الأول: رُوى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«مَنْ قرأ سوره النساء فى كل جمعه أومِنَ مِنْ ضغطه القبر»(۳).

الثانى: رُوى:

«مَنْ أدْمَنَ قراءه (حم) الزخرف آمنه الله فى قبرهِ منْ هَوامِّ الأرض وضغطه القبر»(۴).

الثالث: رُوى:

۱- المحاسن: ص۵۸. تسليه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۹۱ ۹۲.

۲- أمالى الصدوق: ص۱۶۹، تسليه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۸۶.

۳- ثواب الأعمال للصدوق: ص۱۳۱. منازل الآخره للشيخ عباس القمى: ص۶۲.

۴- ثواب الأعمال للصدوق: ص۱۴۱. نقله فى البحار: ج۸۷، ص۲، ح۳.

«مَنْ قرأ سوره (ن) والقلم فی فریضه أو نافله... أعاذه الله إذا مات مِنْ ضمه القبر»(۱).

الرابع: رُوی عن الإمام الصادق علیه السلام:

«مَنْ مات ما بین زوال الشمس من یوم الخمیس إلی زوال الشمس من یوم الجمعه أعاذه الله مِنْ ضغطه القبر»(۲).

الخامس: رُوی عن الإمام الرضا علیه السلام أنّه قال:

«علیکم بصلاه اللیل، فما من عبد یقوم آخر اللیل فیصلی ثمان رکعات، ورکعتی الشفع، ورکعه الوتر، واستغفر الله فی قنوته سبعین مرّهً إلاّ أجیر مِنْ عذاب القبر ومِن عذاب النار، ومُدَّ فی عمره، ووسع علیه فی معیشته»(۳).

السادس: روی عن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن قرأ ألهاکم التکاثر عند النوم وقی مِنْ فتنه القبر»(۴).

السابع: قراءه دعاء:

(أعددتُ لکل هول لا إله إلا الله...).

الثامن: الدفن فی النجف الأشرف، فمن خواص هذه التربه الشریفه أنّها تُسقط عذاب القبر وحساب منکر ونکیر عَنْ مَنْ یدفن فیها(۵).

التاسع: من الأمور النافعه لرفع عذاب القبر وضع جریدتین رطبتین مع المیت.

۱- ثواب الأعمال: ص۱۴۷. منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۳.

۲- الأمالی للصدوق: ص۲۳۱. بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۶، ص۲۲۱، ح۱۷.

۳- روضه الواعظین للنیسابوری: ج۲، ص۳۲۰. بحار الأنوار: ج۸۷، ص۱۶۱.

۴- ثواب الأعمال للصدوق: ص۱۵۳. بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۷۶، ص۲۰۰، ح۱۴.

۵- إرشاد القلوب للشیخ الدیلمی: ص۴۳۹. منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۴.

وروی: أنه یتجافی عنه العذاب ما دامت رطبه.

وروی أیضا:

(مر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی قبر یُعَذَّب صاحبه، فدعا بجریده فشقها نصفین، فجعل واحدةً عند رأسه، والأخری عند رجلیه، وأنّه قیل له: لم وضعتها؟ فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّه یخفف عنه العذاب ما کانتا خضراوین»(۱).

ومن النافع أیضاً صبّ الماء علی القبر لما ورد أن العذاب یرفع عن المیت ما دام القبر رطباً(۲).

العاشر: فی أول یوم من رجب.

(تصلّی عشر رکعات تقرأ فی کل رکعه فاتحه الکتاب مرّه، وقل هو الله أحد ثلاث مرات... وقاک الله فتنه القبر وعذاب یوم القیامه)(۳).

(ویصلی فی اللیله الأولی من رجب بعد صلاه المغرب عشرین رکعه بالحمد والتوحید، فإنّها نافعه فی رفع عذاب القبر)(۴).

الحادی عشر: أن تصوم أربعه أیّام من شهر رجب(۵).

وکذلک صوم اثنی عشر یوماً من شعبان(۶).

الثانی عشر: ومن الأمور الموجبه للنجاه من عذاب القبر قراءه سوره الملک فوق

۱- الفقیه: ج۱، ص۱۴۴، ح۴۰۲. منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۶.

۲- الکافی: ج۳، ص۲۰۰، ح۶.

۳- الإقبال لابن طاوس: ص۶۳۷.

۴- الإقبال لابن طاوس: ص۶۲۹.

۵- ثواب الأعمال للصدوق: ص۷۹. منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۷.

۶- ثواب الأعمال للصدوق: ص۸۷. الأمالی للصدوق: ص۳۰.

قبر الميت كما روى ذلک القطب الراوندی عن ابن عباس قال:

(إن رجلا ضرب خباءه على قبر ولم يعلم أنّه قبر، فقرأ تبارک الذی بيده الملک، فسمع صائحاً يقول: هی المنجيه.

فذكر ذلک لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

«هی المنجيه من عذاب القبر»(۱).

وروى الشيخ الكلينی عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«سوره الملک هی المانعه تمنع من عذاب القبر»(۲).

الثالث عشر: فی دعوات الراوندی نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرّات: (اللهم إنّی أسألُکَ بحق محمدٍ وآل محمدٍ أنْ لا تُعَذِّبَ هذا المَيتَ) إلّا دفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ فی الصور»(۳).

الرابع عشر: روى الشيخ الطوسی فی (مصباح المتهجد) عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«مَنْ صَلّى ليله الجمعه ركعتين يقرأ فيهما بفاتحه الكتاب وإذا زلزلت الأرض زلزالها خمس عشره مرّه آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامه»(۴).

الخامس عشر: ومن النافع فعله لرفع عذاب القبر صلاه ثلاثين ركعه فی ليله

۱- الدعوات للقطب الراوندی: ص۲۷۹، ح۸۱۷.س

۲- الكافی: ج۲، ص۶۳۳، ح۲۶. منازل الآخره للشيخ عباس القمی: ص۶۸.

۳- الدعوات للقطب الراوندی: ص ۲۷۰، ح ۷۷۰. بحار الأنوار: ج۸۲، ص۵۴، ح۴۳.

۴- مصباح المتهجد: ص۲۲۸.

النصف مِن رجب یقرأ فی کل رکعه الحمد مرّه والتوحید عشر مرّات(۱).

وکذلک فی اللیله السادسه عشره(۲) واللیله السابعه عشره(۳) من رجب.

وکذلک أن یصلی فی اللیله الأولی مِنْ شعبان مائه رکعه بالحمد والتوحید، وبعد أن یفرغ من الصلاه یقرأ التوحید خمسین مرّه(۴).

وکذلک یصلی فی اللیله الرابعه والعشرین من شعبان رکعتین یقرأ فی کل رکعه الحمد مرّه، وإذا جاء نصر الله عشر مرات(۵).

وورد لیوم النصف من رجب صلاه خمسین رکعه بالحمد والتوحید والفلق والناس، فإنّها نافعه لرفع عذاب القبر(۶).

ومثلها صلاه مائه رکعه لیله عاشوراء(۷)(۸).

السؤال: هل یعذب المصلوب عذاب القبر لاسیما ضغطه القبر؟

الجواب: أجاب علی ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

روی علی بن إبراهیم، عن محمد بن عیسی، عن یونس قال: سألته عن المصلوب یعذب عذاب القبر؟ قال: فقال:

«نعم إن الله عز وجل یأمر الهواء أن یضغطه»(۹).

۱- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۶۵۲.

۲- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۶۶۴.

۳- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۶۶۵.

۴- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۶۸۳.منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۹.

۵- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۷۲۲.

۶- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۶۵۸. منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص ۷۰.

۷- إقبال الأعمال لابن طاوس: ص۵۵۵ ۵۵۶.

۸- منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۶۲ ۷۰.

۹- الکافی للکلینی: ج۳، ص ۲۴۱، برقم ۴۷۲۸ ۱۶.

وفی روایه أخری، سئل أبو عبد الله علیه السلام عن المصلوب یصیبه عذاب القبر فقال:

«إن رب الأرض هو رب الهواء فیوحی الله عز وجل إلی الهواء فیضغطه ضغطه أشد من ضغطه القبر»(۱).

ویستشف من هذه الروایه أن المیت یتعذب بعذاب القبر وإن لم یکن له قبر ترابی بحسب الظاهر، ولا یقتصر العذاب علی ضغطه القبر بل یتعداه إلی غیره بدلیل أن السائل الذی سأل الإمام علیه السلام عن عذاب القبر مطلقاً فلم ینفِ الإمام علیهم السلام العذاب عن المیت المصلوب وإنما أشار إلی الضغطه من باب ذکر مصداق من مصادیق العذاب، أو لعل الإمام علیه السلام دفع إشکالاً مقدراً فی ذهن السائل وهو (کیف یضغط المصلوب ولم یکن له قبر من تراب) فرد علیه بأنه یضغط بالهواء.

السؤال: من هو الذی یتعرض لسؤال منکر ونکیر، أجمیع الناس یسألون أم هناک فئه دون أخری؟

الجواب: هناک ثلاثه أصناف من الناس، صنف محض الإیمان محضاً أی کان مؤمناً فی أعلی درجات الإیمان وأرقی رتب المؤمنین، وصنف آخر محض الکفر، وصنف ثالث هو الصنف الذی بین هؤلاء وأولئک، وکذلک الحال مع المستضعفین والبلهاء والأطفال وأبناء المسلمین الذین لم یبلغوا سن الرشد.

فلذا لا یُسأل إلا الصنف الأول والثانی فقط ولُغی عن الصنف الثالث وهذا ما أکدته الکثیر من الروایات کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

ورد فی الکافی عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:

«لا یسأل فی القبر إلا من محض الإیمان محضاً أو محض الکفر محضاً»(۲).

۱- المصدر السابق: برقم ۴۷۲۹ ۱۷.

۲- الکافی: ج۳، ص۲۳۶. تسلیه الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص۱۰۱.

وعن أبی بكر الحضرمی قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:

«لا یسأل فی القبر إلا من محض الإیمان محضاً أو محض الكفر محضاً، والآخرون یلهون عنهم»(۱).

وعن ابن بكیر عن أبی جعفر علیه السلام، وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام قالا:

«إنما یسأل فی قبره من محض الإیمان محضاً أو الكفر محضاً، وأمّا ما سوی ذلك فیلهی عنهم»(۲).

وعن أبی بكر الحضرمی قال: (قلت لأبی جعفر علیه السلام: من المسؤولون فی قبورهم؟ قال:

«من محض الإیمان ومن محض الكفر».

قال: قلت: فبقیه هذا الخلق؟ قال:

«یلهی والله عنهم ما یعبأ بهم»)(۳).

وینسجم هذا القول مع قوله تعالی:

(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (۴).

السؤال: هل أن أرواح المؤمنین والكفار تزور أهلها بعد الموت؟

الجواب: ورد فی الكافی أن المؤمنین والكفار علی حد سواء یزورون أهلهم فی أوقات معینه وبصوره العصفور أو أقل منه فیرون أهلهم، فأمّا المؤمنون یرجعون فی فرح

۱- الكافی: ج۳، ص۲۳۵.

۲- المصدر السابق.

۳- الكافی: ج۳، ص۲۳۷. تسلیه الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص۱۰۱ ۱۰۲.

۴- سوره التوبه، الآیه: ۱۰۶.

وسرور لما رأوا من حسن حال دین أهلهم، وأما الکفار فإنهم یرون أهلهم ویرجعون إمّا بحسره عندما یرون أن أهلهم یعملون بالصالحات وإما فی حزن عندما یرونهم بشر وحاجه، ویزور الأموات أهلیهم عند زوال الشمس، ولکن المؤمنین یؤذن لهم بالزیاره أکثر من مره فی الأسبوع وعلی قدر فضلهم وهذا ما أشارت إلیه الروایات الآتیه:

روی ثقه الإسلام فی الکافی بإسناده (عن الصادق علیه السلام قال:

«إنّ المؤمن لیزور أهله فیری ما یحب ویستر عنه ما یکره، وإن الکافر لیزور أهله فیری ما یکره ویستر عنه ما یحب.

قال:

ومنهم من یزور کل جمعه، ومنهم من یزور علی قدر عمله»(۱).

وعن أبی بصیر، عن الصادق علیه السلام قال:

«ما من مؤمن ولا کافر إلا وهو یأتی أهله عند زوال الشمس، فإذا رأی أهله یعملون بالصالحات حمد الله علی ذلک، وإذا رأی الکافر أهله یعملون بالصالحات کانت علیه حسره»(۲).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی الحسن الأول علیه السلام قال: سألته عن المیت یزور أهله؟ فقال:

«نعم.

فقلت: فی کم یزور؟ قال:

فی الجمعه وفی الشهر وفی السنه علی قدر منزلته.

فقلت: فی أی صوره یأتیهم، قال:

۱- الکافی: ج۳، ص ۲۳۰.

۲- المصدر السابق.

فی صوره طائر لطیف یسقط علی دارهم ویشرف علیهم فإن رآهم بخیر فرح وإن رآهم بشر وحاجه وحزن اغتم»(۱).

وعن عبد الرحیم القصیر قال: قلت له: المؤمن یزور أهله؟ قال:

«نعم، یستأذن ربه فیأذن له فیبعث معه ملکین فیأتیهم فی بعض صور الطیر یقع فی داره ینظر إلیهم ویسمع کلامهم»(۲).

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: یزور المؤمن أهله؟ فقال:

«نعم.

فقلت: فی کم؟ قال:

علی قدر فضائلهم، منهم من یزور فی کل یوم؛ ومنهم من یزور فی کل یومین، ومنهم من یزور فی کل ثلاثه أیام.

قال: ثم رأیت فی مجری کلامه یقول:

أدناهم منزله یزور کل جمعه.

قال: قلت فی أی ساعه؟ قال:

عند زوال الشمس ومثل ذلک.

قال: قلت فی أی صوره؟ قال:

فی صوره العصفور وأصغر من ذلک، ویبعث الله عز وجل معه ملکاً فیریه ما یسره ویستر عنه ما یکره، فیری ما یسره ویرجع إلی قره عین»(۳).

۱- المصدر السابق.

۲- المصدر السابق.

۳- الکافی: ج۳، ص۲۳۱. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص۱۱۴ ۱۱۵.

تذكير

لا أظن أن القارئ الكريم قد يغفل عن تكليفه بعدما قرأ هذه الروايات إلا أن الذكرى تنفع المؤمنين.

فأقول:

۱ ليجتهد المؤمن في إدخال السرور على روح أمواته من خلال طاعته لله تعالى وتلبسه بالإيمان والعمل الصالح في آناء الليل وأطراف النهار وليكون سببا في إدخال السرور على المؤمن وينال بذلك ثواب من أدخل السرور على المؤمنين.

۲ لا ينسى المؤمن أن يتحف أمواته بشيء من الثواب ليرجع الميت إلى قبره بهديته فرحاً كما ورد في الروايه الشريفه:

جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما تصدرت لميت فيأخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوؤها يبلغ سبع سماوات ثم يقوم على شفير الخندق (القبر) فنادى:

السلام عليكم يا أهل القبور، أهلكم أهدوا إليكم بهذه الهديه فيأخذها ويدخل بها في قبره فتوسع عليه مضاجعه»(۱).

كما روى بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام:

(قال الراوي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يصلّى عن الميت؟ فقال:

«نعم حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق، ثم يؤتى فيقال له: خفف عنك هذا الضيق بصلاه فلان أخيك عنك».

قال: فقلت له: فأشركُ بين رجلين في ركعتين؟ قال:

«نعم...».

۱– منازل الآخره للشيخ عباس القمي: ص۷۳.

ثم قال علیه السلام:

«إن المیت لیفرح بالترحم علیه والإستغفار له کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه»)(۱).

۳ لا ـ یتوهم المؤمن بأن الثواب الذی یهدیه إلی المیت هو ناشئ عن إطعام الطعام أو الصدقه المادیه فقط، وإنما هناک أنواع کثیره من الثواب تأتی من جراء أعمال سهله لا مؤنه فیها کإهداء ثواب (الصلوات علی محمد وآله) وزیاره الأئمه المعصومین علیهم السلام أو تلاوه القرآن أو الکلمه الطیبه مع الناس بل کل أعمال البر والخیر والمعروف یمکن إهداء ثوابها إلی الموتی.

۴ رکعتان خفیفتان أحب إلی المیت من البکاء والنوح علیه کما ورد ذلک عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: مرّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقبر دفن فیه بالأمس إنسان وأهله یبکون فقال:

«رکعتان خفیفتان مما تحتقرون أحب إلی صاحب هذا القبر من دنیاکم کلها»(۲).

السؤال: ما هی المعاصی التی توجب عذاب القبر؟

الجواب:

ذکرت الروایات مجموعه من المعاصی توجب عذاب القبر للمؤمن، کالنمیمه وسوء الخلق مع الأهل وعدم النزه من البول.... الخ، وهذا ما تدلنا علیه الروایات الآتیه:

۱- منازل الآخره للشیخ عباس القمی: ص۷۴؛ من لا یحضره الفقیه: ج۱، ص۱۸۳، وفیه بدل ثم قال: فقال.... .

۲- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۲۲۵.

١ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«استنزهوا من البول، فإن عامه عذاب القبر منه»(١).

٢ عن الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:

«عذاب القبر یکون من النمیمه والبول وعزب الرجل عن أهله»(٢).

السؤال: ما هی الأعمال التی تدفع هول منکر ونکیر؟

الجواب: جاء فی الروایات أن الصوره التی یأتی فیها الملکان لصوره مهوله مرعبه ترتعد منها الفرائص وتخرس الألسن وتشبح العیون خائفه ویطیر لها اللب، وهذا ما یصفه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«إذا أقبر المیت أتاه ملکان أسودان أزرقان، یقال لأحدهما منکر وللآخر نکیر یقولان: ما کنت تقول فی هذا الرجل؟ فإن کان مؤمنا فیقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فیقولان: قد کنا نعلم أنک تقول هذا، ثم یفسح فی قبره سبعون ذراعا فی سبعین ذراعا، ثم ینور له فیه، ثم یقال له: نم، فیقول: أرجع إلی أهلی فأخبرهم؟ فیقولان: نم کنومه العروس الذی لا یوقظه إلا أحب أهله، حتی یبعثه الله من مضجعه ذلک، وإن کان منافقا قال: سمعت الناس یقولون فقلت مثله، لا أدری!

فیقولان: قد کنا نعلم أنک تقول ذلک، فیقال للأرض: التئمی علیه، فتلتئم علیه فتختلف أضلاعه، فلا یزال فیه معذبا حتی یبعثه الله من مضجعه ذلک»(٣).

وروی عن أمیر المؤمنین علیه السلام قوله:

١- بحار الأنوار: ج۶، ص٢٧۵. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص١٠٨.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج٧٢، ص٢۶۵، ح١٠.

٣- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۶، ص٢٧۶. تسلیه الفؤاد، عبد الله شبر: ص١١٠.

«فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له: من ربک؟ وما دينک؟ ومن نبيک؟ فيقول:

الله ربی ودينی الإسلام، ونبيی محمد (صلی الله عليه وآله)، فيقولان له:

ثبتک الله فيما تحب وترضی، وهو قول الله عز وجل:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَهِ) (۱).

ثم يفسحان له فی قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا إلی الجنه، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عز وجل يقول:

(أَصْحَابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) (۲).

قال : وإن کان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زيا ورؤيا وأنتنه ريحا فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصليه جحيم وإنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه فإذا أدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أکفانه ثم يقولان له: من ربک وما دينک؟ ومن نبيک؟،فيقول: لا أدری فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبه معهما ضربه ما خلق الله عز وجل من دابه إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلی النار.

ثم يقولان له: نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتی أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتی يبعثه الله من قبره وإنه ليتمنی قيام الساعه فيما هو فيه من الشر»(۳).

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۷.

۲- سوره الفرقان، الآيه: ۲۴.

۳- الکافی للشيخ الکلينی: ج۳، ص۲۳۳، ۴۷۰۸۱. تسليه الفؤاد، عبد الله شبر: ص ۹۰.

فبعد أن اطلعت على وصف الملكين وهولهما لابد من الاطلاع على الأعمال التى تنجى منهما ومن سؤالهما وهى كما يلى:

۱ أن يلقن الميت بعد دفنه من قبل أحد أقربائه الشـهادتين والعقائد الحقه والولايه لأهل البيت عليهم السـلام والاعتراف بإمامتهم والإقرار بالغيب.

۲ أداء الصلاه والزكاه والصبر بأنواعه تدافع عن صاحبها أشد الدفاع مع منكر ونكير.

۳ صيام شهر شعبان بل من صام تسعه أيام منه عطف عليه منكر ونكير.

۴ إحياء ليله الثلاث والعشرين من شهر رمضان بالعباده والصلاه مئه ركعه فيها.

۵ الدفن فى تربه النجف(۱).

۱- منازل الآخره للشيخ عباس القمى: ص ۷۰ ۷۵.

الخطبه الثالثه: فی مکارم الأخلاق

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«يا أَيُّهَا النّاسُ، نافِسُوا فى الْمَكارِمِ، وَسارِعُوا فى المَغانِمِ، وَلا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعَجِّلوا، وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالْنُّجحِ، وَلا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطَلِ ذمّاً: فَمَهْما يَكُنْ لأَحَدٍ عِنْدَ صَنيعَه(۱) لهُ رَأى أَنَّهُ لا يَقُومُ بِشُكرِها فَاللهُ لَهُ بِمُكافأتِهِ، فَإِنَّهُ أجزَلُ عَطاءً وَأَعْظَمُ أجْراً.

وَاعْلَمُوا أنَّ حَوائِجَ النّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ، فَلا تَملّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقَماً.

وَاعْلَمُوا أنَّ المَعرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْداً، وَمُعقِبٌ أَجْراً، فَلَوْ رَأَيْتُم الْمَعْرُوفَ رَجُلاً رَأيْتُمُوهُ حَسَناً جَمِيلاً يَسُرُّ النّاظِرينَ، وَلَوْ رَأيْتُمُ اللُّؤمَ رَأيْتُمُوهُ سَمِجاً مُشَوَّهاً تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وتُغَضُّ دُونَهُ الأبْصارُ.

أَيُّها النّاسُ مَنْ جادَ سادَ، وَمَنْ بَخِلَ رُذِلَ، وَإِنَّ أجْوَدَ النّاسِ مَنْ أعْطى مَنْ لاَ يَرْجُوهُ، وَإِنَّ أعْفَ النّاسِ مَنْ عَفا عَنْ قُدْرَهٍ، وَإِنَّ أوْصَلَ النّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَالأصُولُ عَلى مَغارِسِها بِفُروعِها تَسْمُو، فَمَنْ تَعَجَّلَ لأَخيه خَيْراً وَجَدَهُ إذا قَدِمَ عَلَيْهِ غَداً، وَمَنْ أرادَ الله تَبارَكَ وَتَعالى

۱- المطل: تأجيل موعد الوفاء بحقه مره بعد أخرى. والصنيعه: كل ما عمل من خير أو إحسان.

بِالصَّنيعَهِ إلى أخيهِ كافَأه بِها فى وَقْتِ حاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا ما هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَهَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيا وَالآخِرَهِ، وَمَنْ أحسَنَ أحْسَنَ اللهُ إلَيْهِ، وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ».

المعنى العام

(يا أيُّهَا النّاسُ، نافِسُوا فى الْمَكارِمِ، وَسارِعُوا فى المَغانِمِ، وَلا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعَجِّلوا، وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالُّنجحِ، وَلا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطَلِ ذمّاً: فَمَهْما يَكُنْ لأحَدٍ عِنْدَ صَنيعَه لهُ رَأى أنَّهُ لا يَقُومُ بِشُكرِها فَاللهُ لَهُ بِمُكافأتِهِ، فَإنَّهُ أجزَلُ عَطاءً وَأَعْظَمُ أجْراً.).

أيها الناس تسابقوا وتباروا فى فعل الخيرات، وعجلوا فى تحصيل الربح والنفع، ولا تكشفوا بمعروف لم تسارعوا فى فعله، واطلبوا واربحوا الثناء الجميل بالنجاح والفوز، ولا تطلبوا بتأخير فعل المعروف الملامه والإعايه، وإذا عمل أحد العباد خيرا ومعروفا لأخيه دون أن ينال شكرا منه، فالله تعالى هو ا لذى يجزيه ويشكره، فهو كثير وعظيم النوال والثواب لمن شاء.

(وَاعْلَمُوا أنَّ حَوائِجَ النّاسِ إلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ، فَلا تَملّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقَماً).

أى عليكم أن تعرفوا وتتيقنوا أن طلبات وضروريات الناس وافتقارهم إليكم من منن الله وفضله عليكم، فلا تسأموا ولا تضجروا هذه النعم فترجع بلاء وعقوبه.

(وَاعْلَمُوا أنَّ المَعرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْداً، وَمُعقِبٌ أَجراً، فَلَوْ رَأَيْتُمْ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأيْتُمُوهُ حَسَناً جَميلاً يَسُرُّ النّاظِرينَ، وَلَوْ رَأيْتُمُ اللَّؤمَ رَأيْتُمُوهُ سَمِجاً مُشَوَّهاً تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وتُغَضُّ دُونَهُ الأبْصارُ).

أدركوا وتيقنوا أن العمل الحسن يورث الثناء والشكر، وتارك ثوابا، فلو تمثل عمل الخير بهيئه رجل لكان رجلا ذا هيئه بهيه تدخل الفرح على من يراها، ولو شاهدتم الشمه والدناء لشاهدتم رجلا قبيحا غير سوى تعرض عنه القلوب وتتركه، وتكف عنه العيون.

(أيُّها النّاسُ مَنْ جادَ سادَ، وَمَنْ بَخِلَ رُذِلَ، وَإنَّ أجْوَدَ النّاسِ مَنْ أعْطى مَنْ لاَ يَرْجُوهُ، وَإنَّ أعْف النّاسِ مَنْ عَفا عَنْ قُدْرَهٍ، وَإنَّ أوْصَلَ النّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَالأصُولُ عَلى مَغارِسِها بِفُروعِها تَسْمُو، فَمَنْ تَعَجَّلَ لأخيه خَيْراً وَجَدَهُ إذا قَدِمَ عَلَيْهِ غَداً، وَمَنْ أرادَ الله تَبارَکَ وَتَعالى بِالصَّنيعَهِ إلى أخيهِ كافَأه بِها فى وَقْتِ حاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا ما هُوَ أكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَهَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيا وَالآخِرَهِ، وَمَنْ أحسَنَ أحْسَنَ اللهُ إلَيْهِ، وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنينَ).

أيها الناس من اختار أو أتى بالحسن من القول والعمل صار من أهل الشرف والمجد، ومن شح وقتر صار رديئا غير فاضل، وإن أكرم الناس وأسخاهم من بذل إلى من لا ينتظر منه جزاءً ولا شكورا، وإن من أكثر الناس مسامحه وصفحا من صفح عن قدره واستطاعه، وإن من أرحم الناس وأعطفهم من ترحم وتعطف على قاطع الرحم وعاقها وهاجرها، والمنابت حسب الأرض التى غرست فيها فهى ترتفع وتعلو إذا كان المغرس طيبا، فمن بادر لصنع المعروف وأسداه إلى أخيه يجد أن هذا الصنيع محفوظ له عند أخيه، ومن كان صنيعه لوجه الله تعالى سيدخرها له عند حاجته إليها، ويرد عنه من آلام الدنيا وهمومها، ومن لطف أو فرج مشقه أو حزناً أو همّاً عن أخيه المؤمن وسع الله عليه كل شده فى الدنيا والآخره، ومن فعل معروفا يجزيه الله تعالى والله يحب أهل الإحسان.

بحث أخلاقی

صنع المعروف

لابـد للتعـایش الإنسـانی الناجـح من طریقه راقیه مؤطره بإرشـاد الشـریعه وتعالمیها ومزیّنه بجمال العرف وحسـنه، وملیئه بأریحیه المجتمع وتآلفه، ولا شک فی أن الجامع لکل هـذه الشـروط هو المعروف الـذی یمثل الجمال والعدل والإحسان والحق والإیثار، فلـذا نجـد الآیـات الشریفه تؤکـد علی هـذا المعنی الشـریف فی کـل مفردات الحیـاه، بل الظاهر من النصوص القرآنیه الکریمه والأحادیث الشـریفه أن الحیاه معروف والمعروف هو الحیاه الحقیقیه والتی بخلافها لا یکون الإنسان إنسانا، لا نقصـد بالمعروف وهو الإحسـان فقـط دون المعـانی الأـخری التی سـبق ذکرهـا بل هو المعروف الـذی جمع کل المعانی العالیه، ولکی نطمئن من صحه ما تقدم لابد أن نقف علی المعنی اللغوی والاصطلاحی للمعروف.

المعروف فی اللغه: هـو الخیر، الإحسـان(۱)، المعروف: اسم لکـل فعـل یعرف حسـنه بالعقـل أو الشـرع: وهو خلاف المنکر، هو الصنیعه التی یسدیها المرء إلی غیره(۲).

المعروف فی الاصطلاح: هو کل خیر وکل فعل حسن عقلا وشرعا.

تناولت الآیات الکریمه هذه الکلمه فی مواضع عدیده تشیر من خلالها إلی القول الطیب والفعل الحسن کما فی قوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِصَاصُ فِی الْقَتْلَی الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْـدُ بِالْعَبْـدِ وَالْأُنْثَی بِالْأُنْثَی فَمَنْ عُفِیَ لَهُ مِنْ أَخِیهِ شَـیْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَیْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِکَ تَخْفِیفٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَرَحْمَهٌ فَمَنِ اعْتَدَی بَعْدَ ذَلِکَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِیمٌ) (۳).

۱- المنجد النجدی: ص

۲- المعجم الوسیط: ص۵۹۵.

۳- سوره البقره، الآیه: ۱۷۸.

وقال تعالى:

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَیْتُمُوهُنَّ شَیْئًا إِلَّا أَنْ یَخَافَا أَلَّا یُقِیمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا یُقِیمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَیْهِمَا فِیمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(۱).

وقال سبحانه وتعالی:

(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ) (۲).

وفی قوله عزّ وجل:

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَهٌ خَیْرٌ مِنْ صَدَقَهٍ یَتْبَعُهَا أَذًی وَاللَّهُ غَنِیٌّ حَلِیمٌ) (۳).

وقال الله سبحانه وتعالی فی سوره النساء:

(وَابْتَلُوا الْیَتَامَی حَتَّی إِذَا بَلَغُوا النِّکَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْکُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ یَکْبَرُوا وَمَنْ کَانَ غَنِیًّا فَلْیَسْتَعْفِفْ وَمَنْ کَانَ فَقِیرًا فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَیْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَیْهِمْ وَکَفَی بِاللَّهِ حَسِیبًا) (۴).

وقال عزّ وجل:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ کَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَیْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ یَأْتِینَ بِفَاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۲۹.

۲- سوره البقره، الآیه: ۲۴۱.

۳- سوره البقره، الآیه: ۲۶۳.

۴- سوره النساء، الآیه: ۶.

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (۱).

وقال الباری عزّ وجل فی سوره الممتحنه:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (۲).

وقال سبحانه وتعالی فی سوره آل عمران:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (۳).

وحثت الأحادیث الشریفه علی فعل المعروف من خلال وصفها له بصفات عدیده، فتاره یصفه الحدیث أنه عین السیاده کما فی قول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«المَعروفُ سِیادهٌ»(۴).

وأخری هو الحسب کما فی قوله علیه السلام:

«المَعروفُ حَسَبٌ»(۵).

۱- سوره النساء، الآیه: ۱۹.

۲- سوره الممتحنه، الآیه: ۱۲.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۱۱۰.

۴- غرر الحکم: ص۳۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۸، ح۱۲۵۹۰.

۵- غرر الحکم: ص۸۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۸، ح۱۲۵۹۲.

وفی ثالثه هو وسیله لتحصیل المدح والثناء فی الدنیا والثواب والجزاء الحسن فی الآخره وهذا ما أشار إلیه الإمام الحسین علیه السلام بقوله:

«اعلَموا أنَّ المَعروفَ مُکسِبٌ حَمداً، ومُعقِبُ أجراً، فلَو رَأیْتُمُ المَعروفَ رَجُلًا لَرَأیتُموهُ حَسَناً جَمیلًا یَسُرُّ النّاظِرینَ ویَفوقُ العالَمینَ، ولَو رَأیتُمُ اللُّؤمَ رَأیتُموهُ سمجحاً قَبیحاً مُشَوَّهاً تَنفِرُ مِنهُ القُلوبُ وتُغَضُّ دُونَهُ الأبصارُ»(۱).

بل أن الإمام الصادق علیه السلام لا یری شیئا أفضل من المعروف إلا الأجر الإلهی بقوله:

«رَأیتُ المَعروفَ کَاسمِهِ، ولَیسَ شَیءٌ أفضَلَ مِنَ المَعروفِ إلاّ ثَوابُهُ وذلکَ یُرادُ مِنهُ»(۲).

ولأهمیه المعروف للفرد والمجتمع معا نجد أمیر المؤمنین علیه السلام یدعونا إلی صنعه ولو ببذل أقصی الجهود بقوله:

«اصطَنِعوا المَعروفَ بِما قَدَرتُم عَلَی اصطِناعِه»(۳).

ویقول الإمام الجواد علیه السلام بأن الذین یصنعون المعروف هم أول من یستفید من هذا المعروف بقوله:

«أهلُ المَعروفِ إلَی اصطِناعِهِ أحوَجُ مِن أهلِ الحاجَهِ إلَیهِ؛ لِأَنَّ لَهُم أجرَهُ وفَخرَهُ، فَمَهما اصطَنَعَ الرَّجُلُ مِن مَعروفٍ فإنَّما یَبدأ فیهِ بِنَفسِهِ، فلا یَطلُبَنَّ شُکرَ ما صَنَعَ إلی نَفسِهِ مِن غَیرِهِ»(۴).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۳۴۳، ح۱۴۲۴۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۸، ح۱۲۵۹۵.
۲- الکافی: ج۴، ص۲۶، ح۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۹، ح۱۲۵۹۶.
۳- الخصال: ص۶۱۷، ح۱۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۹، ح۱۲۶۰۰.
۴- کشف الغمّه: ج۳، ص۱۳۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۹، ح۱۲۶۰۳.

لمن يبذل المعروف؟

بعد أن عرفنا أن المعروف جميل بذاته ينبغى أن نعلم أن بذله أجمل لما فيه من تجلى صور الرحمه والحنو والرأفه والمروءه، فلذا جاءت الروايات الشريفه تحث على بذله إلى البر والفاجر من الناس، بل وصلت بحثها على بذله إلى الحيوانات.

إن فعل المعروف خير، وكل ما هو خير لا يصح البخل به على إنسان دون آخر، فلذا صارت فضيلته فوق كل فضيله وجزاؤه فوق كل جزاء، وهذا ما أشار إليه مولى الموحدين بقوله عليه السلام:

«ابذُلْ مَعروفَكَ لِلنّاسِ كافَّةً؛ فإنَّ فَضيلَهَ فِعلِ المَعروفِ لا يَعدِلُها عِندَ اللهِ سُبحانَهُ شِیءٌ»(۱).

ولكى نطلع بدقه على ما حثت عليه الروايات الشريفه نذكرها على النحو الآتى:

۱ حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين على فعل المعروف إلى العالمين دون أن يميزوا بين من يستحق ومن لا يستحق بقوله:

«رَاسُ العَقلِ بَعدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ، واصطِناعُ الخَيرِ إلى كُلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ»(۲).

وعند تأمل هذا الحديث الشريف نستنتج منه ما يلى:

ألف: إن المعروف لا يقتصر على بذل المال أو ما هو مادى فقط بل يتعداه إلى الخلق الحسن والقول الطيب وهذا ما أشار إليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس».

باء: بما أن الخير فعل حسن لا ضرر فيه يحتاجه كل مخلوق فى حياته، صار بذله

۱- غرر الحكم: ۲۴۷۰. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۶۲، ح۱۲۶۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۷۴، ص۴۰۱، ح۴۴. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۶۲، ح۱۲۶۲۴.

جميلًا إلى الإنسان الصالح والطالح على السواء كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«واصطناع الخير إلى كل برّ وفاجر».

ولكى لا يقع المؤمن فى التباس من أمره فيقول كيف أصنع الخير للفاجر وهو فاجر عاصى لله تعالى؟

فأقول: ورد من جهه أخرى، إذا علمت بأن معروفك سيكون عوناً على الإثم ويستعين به الفاجر على معصيه الله تعالى لا يصح لك أن تعينه على ذلك لقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (۱).

۲ حث أهل بيت العصمه عليهم السلام على بذل المعروف إلى الحيوانات أيضا، مما يدل على سعه رحمه الله تعالى، ورعايته لمخلوقاته فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمن يستعمله على الصدقات:

«ثُمَّ احدُرْ(۲) إلَينا ما اجتَمَعَ عِندَكَ نُصَيِّرُهُ حَيثُ أمَرَ اللهُ بِهِ فإذا أخَذَها أمينُكَ فأوعِزْ إلَيهِ ألّا يَحولَ بَيْنَ ناقَهٍ وبَينَ فَصيلِها(۳)، ولا يَمْصُر(۴) لَبَنَها فيَضُرَّ ذلكَ بِوَلَدِها، ولا يجهَدَنَّها رُكوباً، ولْيَعْدِل بَينَ صَواحِباتِها فى ذلكَ وبَينَها، ولْيُرَفِّهْ عَلَى اللاغِبِ(۵)

۱- سوره المائده الآيه: ۲.

۲- أى سُق إلينا سريعاً.

۳- فصيل الناقه: ولدها وهو رضيع.

۴- مَصْر اللبن: حلب ما فى الضرع جمعيه.

۵- أى لِيُريح ما ألغِب أى أعياه التعب.

ولْيَستَأْنِ(۱) بالنَّقِبِ(۲) والظّالِعِ(۳)، ولْيُورِدْها ما تَمُرُّ بِهِ مِنَ الغُـدُرِ(۴)، ولاـ يَعـدِلْ بِها عَـِن نَبتِ الأرضِ إلى جَـوادِّ الطُرُقِ(۵)، ولْيُرَوِّحْها فى السّاعاتِ، ولْيُمهِلْها عِنـدَ النِّطافِ(۶) والأعشـابِ، حتّى تَأتِيَنا بـإذنِ اللهِ بُـدَّناً(۷) مُنْقِيـاتٍ(۸) غَيرَ مُتعَبـاتٍ ولا مَجْهُودَاتٍ(۹)»(۱۰).

إشكال وتوجيه

سبق أن بينـا أن الأحـاديث الشـريفه السـابقه تحث المؤمن على فعل المعروف لجميع الناس برهم وفاجرهم، وسواء كان من أهل المعروف أو لم يكن كذلك كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اصطَنِعِ الخَيرَ إلى مَن هُوَ أهلُهُ، وإلى مَن هُوَ غَيرُ أهلِهِ، فإن لَم تُصِبْ مَن هُوَ أهلُهُ فأنتَ أهلُهُ»(۱۱).

إلا أننا نجد فى مكان آخر أحاديث تحت عنوان ترك بذل المعروف إلى من لا يستحقه وهى كما يلى:

۱ قال الإمام على عليه السلام:

۱- ليستأنِ: أى يَرفق، من الأناه بمعنى الرِّفق.

۲- النَّقِب بفتح فكسر ما نَقِبَ خفّه كفَرِح : أى تخرّق.

۳- ظَلَعَ البعيرُ: غمز فى مشيته.

۴- الغُدُر جمع غدير : ما غادره السيل من المياه.

۵- أى الطرق التى لا مرعى فيها.

۶- النِّطاف جمع نُطفه : المياه القليله، أى يجعل لها مُهله لتشرب وتأكل.

۷- البُدَّن بضم الباء وتشديد الدال : السمينه.

۸- المُنقِيات: اسم فاعل من أنقت الإبل إذا سَمِنَت.

۹- مجهودات: بلغ منها الجَهد والعناء مبلغاً عظيماً.

۱۰- نهج البلاغه: الكتاب ۲۵. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۶۳ ۲۵۶۴، ح۱۲۶۳۲.

۱۱- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲، ص۳۵، ص۷۶. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۶۲، ح۱۲۶۲۶.

«لا تَصلُحُ الصَّنيعَهُ إلاّ عِندَ ذی حَسَبٍ أو دِینٍ»(۱).

۲ قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«لَیسَ لِواضِعِ المَعروفِ فی غَیرِ حَقِّهِ وعِندَ غَیرِ أهلِهِ مِنَ الحَظِّ فیما أتی إلاّ مَحمَدَهُ اللِّئامِ، وثَناءُ الأشرار. ومَقالَهُ الجُهّالِ ما دامَ مَنعِماً عَلَیهِم: ما أجوَدَ یَدَهُ! وهوَ عَن ذاتِ اللهِ بَخیلٌ»(۲).

۳ وقال الإمام الصادق علیه السلام:

«أوحَی اللهُ تَعالی إلی موسی علیه السلام: کما تَدینُ تُدانُ، وکما تَعمَلً کذلک تُجزی، مَن یَصنَعِ المَعروفَ إلَی أمرِئِ السَّوءِ یُجزی شَرّاً»(۳).

۴ ورد فی الأمالی للمفید عن کَعب الأحبار:

مَن صَنَعَ مَعروفاً إلی أحمَقَ فَهِیَ خَطیئَهٌ تُکتَبُ عَلَیهِ(۴).

۵ قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ظَلَمَ المَعروفَ مَن وَضَعَهُ فی غَیرِ أهلِهِ»(۵).

۶ عن الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام قال:

«مَن أسدی مَعروفاً إلی غَیرِ أهلِهِ ظَلَمَ مَعروفَهُ»(۶).

وبعد تأمل هذین النوعین من الأحادیث الشریفه نلمس تناقضا ظاهراً بینهما،

۱- الخصال: ص ۶۲۰، ح ۱۰.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۴۲. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۹، ص۷۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۶، ح۱۲۶۴۳.

۳- بحار الأنوار: ج۷۴، ص۴۱۲، ح۲۶. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۶، ح۱۲۶۴۴.

۴- أمالی المفید: ۱۳۷، ح۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۶، ح۱۲۶۴۵.

۵- غرر الحکم: ۶۰۶۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۶، ح ۱۲۶۵۰.

۶- غرر الحکم: ۸۵۴۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۶، ح ۱۲۶۵۱.

ولکی لا یقع القارئ الکریم فی التباس بین الحث علی بـذل المعروف وبین النهی عن ذلک لابد من توجیه الأحادیث التی حثت علی ترک بذل المعروف وتبدأ کما یلی:

ألف: لا تنهی الأحادیث عن فعل المعروف إلی غیر أهله وإنما ترشد إلی ذلک من باب النهی الإرشادی.

بـاء: تریـد الأحـادیث أن تبیّن أن البـاذل للمعروف إلی غیر أهله لاـ ینتظر منهم جزاءً ولا شـکورا، ولـذا فلیکن بـذله للمعروف لله تعالی ولجمال وحسن البذل.

جیم: تشیر الأحادیث إلی ترک بذل المعروف لمن کان مجربا بنکران الجمیل أو من لا یشکر المعروف بدلیل القول الذی ورد فی الحدیث أعلاه وهو:

قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«لَیسَ لِواضِعِ المَعروفِ فی غَیرِ حَقِّهِ وعِندَ غَیرِ أهلِهِ مِنَ الحَظِّ فیما أتی إلاّ مَحمَدَهُ اللّئامِ، وثَناءُ الأشرار. ومَقالَهُ الجُهّالِ ما دامَ مَنعِماً عَلَیهِم: ما أجوَدَ یَدَهُ! وهوَ عَن ذاتِ اللهِ بَخیلٌ».

دال: وردت أحادیث تتضمن إرشادات تنهی عن صنف اتصف بالحمق دون غیره من الصفات.

خلاصه القول:

۱ إن بـذل المعروف لأـهله أی لمـن یفعـل المعروف مـن بـاب رد الجمیـل، ولغیر أهلـه الـذین یحبـون فعـل المعروف ولکـن لا یستطیعون ذلک.

۲ إذا فعلت المعروف لا تنتظر من أحد جزاءً ولا شکورا.

۳ إن بعض أنواع المعروف کبذل الحکمه لا تضـعها إلا عند أهلها، وأمّا مایصدر منک من خیر دون أن یترتب علیه ضـرر فابذله لمن شأت.

آثار فعل المعروف

وردت الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه بكثره مبينه الآثار الطيبه لفعل المعروف سواء كان ذلك فى الحياه الدنيا أو فى الآخره ولكى يتضح الموضوع أكثر نبوّب هذه الآثار كالآتى:

الآثار فى الدنيا

۱ لكى تنال الجاه وتحظى بالتقدم على الغير وتنال الطاعه والاحترام لابد لك من فعل المعروف، وهذا ما أكده الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«المعروف سياده».

وقول الإمام الصادق عليه السلام:

«عَجِبتُ مِمَّن يَشتَرى المَماليكَ بِمالِهِ، كَيفَ لا يَشتَرى الأحرارَ بِمَعروفِه فَيملِكَهُم»(۱).

۲ ضمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لفاعل المعروف ربحا ونماءً نتيجه بذله للمعروف بقوله عليه السلام:

«إنما المعروف زرع من أنمى الزرع، وكنز من أفضل الكنوز»(۲).

۳ بـذل المعروف يحافظ على النعم ويـدفع عنها خطر السـلب فيكون مصداقاً للدعاء الشـريف: (اللهم أعوذ بك من الذنوب التى تسلب النعم).

وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«المعروف زكاه النعم، وما أديت زكاته فهو مأمون السلب»(۳).

۱- تحف العقول: ص۲۰۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۹، ح۱۲۶۰۲.

۲- جامع أحاديث الشيعه، السيد البروجردى: ج۱۴، ص۴۷۶، ح۳۱۴۴(۱۵).

۳- ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۹۳۱.

۴ بـذل المعروف یؤدی إلی أن ینال فاعله شـکراً ومـدحاً من أناس لم یصـبهم هـذا المعروف، ولکن لحبهم وإنصافهم یشـکرون الباذل للمعروف، وهذا ما نستشفعه من قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«فإنه قد یشکرک علیه من یسمع منک فیه»(۱).

۵ فعل المعروف یرد علی صاحبه بکل ما هو جمیل فلذا ورد عن الإمام علی علیه السلام:

«مَن عامَلَ النّاسَ بِالجَمیلِ کافَؤوهُ بِهِ»(۲).

۶ یفضل باذل المعروف بکثره علی غیره ممن لم یفعل المعروف، ویقر له جمیع الناس بالأفضـلیه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَن کَثُرَ جَمیلُهُ أجمَعَ النّاسُ عَلی تَفضیلِهِ»(۳).

۷ من أراد أن ینال قاعده جماهیریه، وتتسع سمعته الحسنه فما علیه إلا أن یکثر من بذل المعروف مع جمیع الناس ولا یقتصر فعله علی فئه دون أخری أو شخص دون آخر وهذا لعله المراد من قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَن کَثُرَت عَوارِفُهُ کَثُرَت مَعارِفُهُ»(۴).

الآثار فی الآخره

۱ إذا بذل المعروف للمؤمن ینقذ باذله من الدخول إلی نار جهنم کما ورد فی الحدیث الشریف عن الإمام الصادق علیه السلام:

۱- میزان الحکمه: ج۳، ص ۱۹۳۰.

۲- غرر الحکم: ۸۷۱۶. میزان الحکمه: ج۶، ص ۲۵۶۲، ح ۱۲۶۱۹.

۳- غرر الحکم: ۸۴۰۷. میزان الحکمه: ج۶، ص ۲۵۶۲، ح ۱۲۶۲۰.

۴- غرر الحکم: ۸۱۶۴. میزان الحکمه: ج۶، ص ۲۵۶۲، ح ۱۲۶۲۱.

«إنَّ المُؤمِنَ مِنكمُ يَومَ القِيامَهِ لَيُمَرُّ عَلَيهِ بِالرَّجُلِ وقَد أمِرَ بِهِ إلَى النّارِ، فيَقولُ لَهُ: يا فُلانُ أغِثْنى، فقَد كُنتُ أصنَعُ إلَيکَ المَعروفَ فى الدّنيا، فيَقولُ المُؤمِنُ لِلمَلَکِ: خَلِّ سَبيلَهُ فيَأمُرُ اللهُ المَلَکَ أن أجِزْ قَولَ المُؤمِنِ، فيُخَلّى المَلَکُ سَبيلَهُ»(۱).

۲ أمرنا الله سبحانه بالاستعداد للموت والتزود بالبضاعه الحسنه للمعاد يوم لا ينفع مال ولا بنون، فلذا لابد من صنع المعروف لخلق الله تعالى لکى نذهب بزاد نافع وهذا ما يشير إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«عَلَيكُم بِصَنائعِ المَعروفِ؛ فإنَّها نِعمَ الزّادِ إلَى المَعادِ»(۲).

۳ وعد الله تعالى المؤمنين العاملين بالجنه، وخلق الله تعالى لهذه الجنه أبواباً وجعل بعضاً من هذه الأبواب باسم بعض المؤمنين کباب الريان للصائمين وباب المعروف لأهل المعروف کما ورد ذلک فى الحديث الشريف عن أبى هاشم: (سَمِعت أبا محمد يقول:

«إنَّ فى الجَنَّهِ باباً يُقالُ لَهُ: المَعروفُ، لا يَدخُلُهُ إلّا أهلُ المَعروفِ.

فحَمِدتُ اللهَ تَعالى فى نَفسى وفَرِحتُ مِمّا أتَکَلَّفُهُ مَن حَوائجِ النّاسِ، فنَظَرَ إلَىَّ أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام فقالَ:

نَعَم قَد عَلِمت ما أنتَ عَلَيهِ؛ وإنَّ أهلَ المَعروفِ فى الدّنيا أهلُ المَعروفِ فى الآخِرَهِ، جَعَلَکَ اللهُ مِنهُم يا أبا هاشمٍ ورَحِمَکَ»(۳)(۴).

۴ الباذل للمعروف ولو بقى الماء ورعايه الخلق لاسيما العجماوات (الحيوانات) سيجعله الله تعالى تحت ظله الذى لا يستغنى عنه أحد فى يوم شديد لا ظل فيه کما ورد

۱- المحاسن: ج ۱، ص ۲۹۴، ح ۵۸۹. ميزان الحکمه: ج ۶، ص ۲۵۶۰، ح ۱۲۶۰۹.

۲- غرر الحکم: ۶۱۶۶. ميزان الحکمه: ج ۶، ص ۲۵۶۰، ح ۱۲۶۱۰.

۳- المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴، ص ۴۳۲.

۴- ميزان الحکمه: ج ۶، ص ۲۵۶۱، ح ۱۲۶۱۷.

فی الحدیث الشریف عن الإمام الباقر علیه السلام:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وتَعالی یُحِبُّ إبرادَ الکَبِدِ الحَرّی، ومَن سَقی کَبداً حَرّی مِن بَهیمَهٍ أو غَیرِها أظَلَّهُ اللهُ یَومَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّهُ»(۱).

۵ لاـ یحتاج أهل المعروف إلی حسناتهم یوم القیامه لاستغنائهم عنها بفضل الله تعالی ومنّه، وسیتبرعون بها إلی من هو بحاجه إلیها کما جاء ذلک فی حدیث الإمام الصادق علیه السلام:

«أهلُ المَعروفِ فی الدّنیا هُم أهلُ المَعروفِ فی الآخِرَهِ؛ لأنَّهُم فی الآخِرَهِ تَرجَحُ لَهُمُ الحَسَناتُ، فیَجودونَ بِها عَلی أهلِ المَعاصی»(۲).

فوائد

۱ لا یمنعک من فعل المعروف وبذله إلی خلق الله تعالی الناکرون والجاحدون فإنک تبذله لله تعالی وهو الذی یشکرک علیه وهذا ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«فَلا یُزَهِّدَنَّکَ فی المَعروفِ کُفرُ مَن کَفَرَهُ، ولا جُحودُ مَن جَحَدَهُ؛ فإنَّهُ قَد یَشکُرُکَ عَلَیهِ مَن یَسمَعُ مِنکَ فیهِ»(۳).

۲ أنت لمعروفک أحوج من أهل الحاجه إلیه کما فیه ثواب کبیر وذکر دائم وسمعه حسنه.

۳ لاـ تتردد فی أن تکون وسیله لإیصال الخیر إلی الآخرین وإن لم تکن أنت باذله، فإن لک کأجر الباذل کما أکد ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

۱- الکافی: ج۸، ص۵۸، ح۶. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۳، ح ۱۲۶۳۱.

۲- أمالی الطوسی: ص۳۰۴، ح ۶۱۰. میزان الحکمه: ج۶، ص ۲۵۶۱، ح۱۲۶۱۵.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص ۳۴۰، ح۱۴۲۲۹. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۵۹، ح۱۲۵۹۷.

«لو جَرَی المَعروفُ عَلی ثَمانینَ کَفّاً لأجِروا کُلُّهُم فیهِ، مِن غَیرِ أن یُنقَصَ صاحِبُهُ مِن أجرِهِ شَیئاً»(۱).

۴ لا ـ تعطِ الخیر ناقصا ولا ـ تفعل المعروف إلّا بتمامه إذا کنت قادراً علی ذلک وهذا ما أشار إلیه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«استتمام المعروف أفضل من ابتدائه»(۲).

وما أرشدنا إلیه وصیه الأول أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«جمال المعروف إتمامه»(۳).

۵ إذا وفقت لبذل المعروف علیک الالتزام بخواصه الثلاث التی تجعله معروفا کاملًا نافعاً فی الدنیا والآخره، فلابد حینئذ من استقلاله (تصغیره)، وکتمه وسریته، والإسراع به إلی من هو بحاجه إلیه وکن لقول أمامک الصادق علیه السلام مطبقا إذ یقول:

«رأیتُ المَعروفَ لا یَصلُحُ إلّا بِثَلاثِ خِصالٍ: تَصغیرِهِ، وتَستیرِهِ، وتَعجیلِهِ؛ فإنَّکَ إذا صَغَّرتَهُ عَظَّمتَهُ عِندَ مَن تَصنَعُهُ إلَیهِ، وإذا سَتَرتَهُ تَمَّمتَهُ، وإذا عَجَّلتَهُ هَنَّأتَهُ، وإن کانَ غَیرَ ذلکَ سَخَّفتَهُ ونَکَّدتَهُ»(۴).

۶ أن تأتی متأخراً خیرٌ من أن لا تأتی، وأن تبذل المعروف وإن کان قلیلا فهو نافع لاسیما فی وقت الحاجه إلیه فلذا قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا تُحَقِّرَنَّ شَیئاً مِنَ المَعروفِ، ولَو أن تَلقی أخاکَ ووَجهُکَ مَبسوطٌ إلَیهِ»(۵).

۱- الکافی: ج۲، ص۱۸، ح۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۵، ح۱۲۶۳۸.

۲- میزان الحکمه: ج۳، ص۱۹۳۶، ح۲۶۷۹.

۳- میزان الحکمه: ج۳، ص۱۹۳۶، ح۲۶۷۹.

۴- الکافی: ج۴، ص۳۰، ح۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۷، ح۱۲۶۶۲.

۵- کنز الفوائد للکراجکی: ج۱، ص۲۱۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۶۸، ح۱۲۶۶۵.

۷ إذا أردت أن تعلم أنك مقبولاـ عند الله تعالى وأن معروفك سيجلب لك الثواب الجزيل، أنظر إلى موضعه فإذا أصاب معروفك مواضعه فهو لا شك من الأعمال المقبوله عند الله تعالى وهذا ما أراد الإمام الصادق عليه السلام قوله:

لما سئل عن علامه قبول العبد عند الله :

«عَلامَهُ قَبولِ العَبدِ عِندَ اللهِ أن يُصيبَ بِمَعروفِهِ مَواضِعَهُ، فإن لَم يَكُن كذلكَ فلَيسَ كذلكَ»(۱).

صفات أهل الفضل

ورد فى مواقع متعدده من القرآن الكريم ما يشير إلى الأفضليه والتفاضل كما فى قوله تعالى:

(انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) (۲).

وقوله تعالى:

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (۳).

وقوله تعالى:

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) (۴).

۱- بحار الأنوار: ج۷۴، ص۴۱۹، ح۴۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۶۸، ح۱۲۶۶۷.

۲- سوره الإسراء، الآيه: ۲۱.

۳- سوره البقره، الآيه: ۲۵۳.

۴- سوره الأنعام، الآيه: ۸۶.

وما جاءت الآيات الكريمه إلا لتبين أن هناك رجحات لشخص على آخر هى سر التفاضل بين الأنبياء والمرسلين.

فالفضيله كما جاء فى اللغه هى الدرجه الرفيعه فى حسن الخلق(۱).

وتفاضل القوم: تنافسوا فى الفضل أى فيما هو رفيع وشريف وعالٍ.

حث الأئمه الأطهار عليهم السلام على التحلى بالفضائل لما لها من آثار وفوائد عاليه وهذا ما نلمسه فى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«فخر المرء بفضله لا بأصله»(۲).

ولكى نطّلع على صفات أهل الفضل لابد من الوقوف على موجبات الفضيله التى تعد سلما للرفعه والعلو:

۱ الإيثار الذى هو تقديم مصلحه الغير على مصلحه النفس يوجب الفضيله لقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«من آثر على نفسه استحق اسم الفضيله»(۳).

۲ عدم العجب بالنفس وعدم الترفع على الآخر مما يجعل المرء فاضلا كما فى قول الإمام على عليه السلام:

«كفى بالمرء فضيله أن يُنقّص نفسه»(۴).

۳ الصفح والتسامح والعفو عند القدره صفات أهل الفضل كما ورد عنه عليه السلام:

«الفضل أنك إذا قدرت عفوت»(۵).

۱- المعجم الوسيط: ص۶۹۳.

۲- جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادى النجفى: ج۸، ص۴۷۵، ح۱۰۴۵۳.

۳- ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۸، ح۴ منزله الإيثار.

۴- ميزان الحكمه: ج۳، ص۲۴۳۳، ح۳۲۱۲ ما به فضيله الإنسان.

۵- المصدر السابق.

۴ الإحسان والابتداء به يقود إلى الفضل كما فی قوله عليه السلام:

«الفضل مع الإحسان»(۱).

۵ الورع والطاعه والانقياد لله تعالى تجسد التقوى فی صاحبها فيكسب بذلك أن يكون من أهل الفضل كما فی وصف أمير المؤمنين عليه السلام للمتقين:

«فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد»(۲).

وهناک كثير من الفضائل التی تصبغ صاحبها بالفضيله كالمروءه وبث المعروف والإحسان وأداء المفروضات والنوافل والابتعاد عن الشبهات وهذا ما أشارت إليه مجموعه من الأحاديث الشريفه تركناها للاختصار، ومن شاء الإطلاع عليها فليطلبها من مظانها(۳).

وما جاء عن النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يبيّن منزله أهل الفضل ومقامهم فی يوم القيامه كما يبيّن الأعمال التی جعلتهم هكذا كما فی قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا جُمِعَ الخلائقُ يَومَ القِيامَهِ نادى مُنادٍ: أينَ أهلُ الفَضلِ؟ فَيَقومُ أُناسٌ وهُم يَسيرٌ فَيَنطَلِقُونَ سِراعاً إلَى الجَنَّهِ، فَتَلَقّاهُم المَلائكهُ فيَقولونَ: إنّا نَراكُم سِراعاً إلَى الجَنَّهِ! فيَقولونَ: نَحنُ أهلُ الفَضلِ، فيقولونَ: ما كانَ فَضلُكُم؟ فيقولونَ: كُنّا إذا ظُلِمنا غَفَرنا، وإذا أُسِيءَ إلَينا عَفَونا، وإذا جُهِلَ علَينا حَلُمنا، فيقالُ لَهُم: ادخُلُوا الجَنَّهَ فَنِعمَ أجرُ العامِلِينَ»(۴).

۱- المصدر السابق.

۲- ميزان الحكمه: ج۳، ص۲۴۳۳، ح۳۲۱۲ أفضل الفضائل.

۳- ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۲۱۸ ۳۲۱۹.

۴- تنبيه الخواطر: ج۱، ص۱۲۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۲۱۹ ۳۲۲۰، ح۱۵۹۶۳.

الخطبه الرابعه: فی مکارم الأخلاق

اشاره

نص الخطبه

اشاره

(إنَّ الحِلْمَ زينَهٌ، وَالوَفاءَ مُرُوءَهٌ، والصِّلَهَ نِعْمَهٌ، والاسْتِكْبارَ صَلَفٌ، والْعَجَلَهَ سَفَهٌ، وَالسَفَهَ ضَعْفٌ، وَالغُلُوَّ وَرْطَهٌ، وَمُجالَسَهَ أهْلِ الدَّناءَهِ شَرٌّ، وَمُجالَسَهَ أهلِ الفِسْقِ رِيبَهٌ).

إن الأناه وضبط النفس وكظم الغضب حسن وجمال، والصدق بالوعد والعدد كمال الرجوله، والرحمه والتواصل وعدم الهجران منّه وفضل من الله تعالى، والتعالى والتعاظم وعدم قبول الحق عجب وتكبر، والتسرع خفه وطيش وجهل، وهذه الخفه والطيش هى قله فطنه وضعف فؤاد، وتجاوز الحد والإفراط أمر يتعسر النجاه منه، والقعود مع الأراذل والاختلاط بهم سوء وفساد ومغالطه، والقعود مع أهل العصيان تهمه وظن وشك.

بحث أخلاقى

مكارم الأخلاق شيمه المؤمنين

منذ أن وطئ الإنسان بقدميه تراب هذه الأرض وطئها وهو مزودٌ بالأخلاق الفاضله وعارفٌ للأخلاق الفاسده ومأمورٌ من قبل الله تعالى بالتحلى بكلّ الفضائل لكى يصل إلى غايته التى خلق من أجلها ألا وهى عباده الله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (۱).

۱- سوره الذاريات، الآيه: ۵۶.

فصارت مكارم الأخلاق من لوازم الحياه الصحيحه على الأرض ومن لوازم الأمم التى تنشد الرفعه والطهاره، فأخذت الشرائع السماويه كمال الإنسان غايه لها وبدأ الأنبياء عليهم السلام بالإرشاد والتربيه والتزكيه لهذه النفوس الجامحه التى تميل بطبعها للراحه الدعه، وتوالت الأنبياء عليهم السلام على قياده البشريه إلى الكمال حتى وصلت إلى خاتمها وسيد رسلها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى صرح بكلمته الخالده:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۱).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«حُسنُ الخُلقِ مِن أفضَلِ القِسَمِ وأحسَنِ الشِيَمْ»(۲).

ولكى نقف على معنى الأخلاق وحسنها وما يترتب عليها لابد من الحديث عن العنوانين المختلفه فى ذلك.

الخلق وعاء الدين

تقدم بيان علاقه الدين بالأخلاق الفاضله، وعرفنا حرص الأنبياء عليهم السلام على تزويد أممهم بالمكارم والسمو ولكى يتضح العنوان لابد من معرفه مفهومه فى اللغه والاصطلاح:

الخلق فى اللغه: حال للنفس راسخه تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجه إلى فكر أو رويه، ومجموعها أخلاق(۳).

الخلق فى الاصطلاح: سلوک يسلكه الإنسان فى ميدان الفضائل أو الرذائل

۱- ميزان الحكمه: ج۱، ص۸۰۴، ح ۱۱۱۱.

۲- غرر الحكم: ۴۸۴۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۷۳، ح ۵۰۰۰.

۳- المعجم الوسيط: ص۲۵۲.

ويصبغ صاحبه بالحسن أو القبح.

والسلوك أو الحال الذى يتصف به الإنسان له ثلاث مراتب:

المرتبه الأولى: هى الاتصاف بصفه على وجه السرعه وفقدانها بذات السرعه وهذا ما يسمى (بالحال) كما فى حمره الخجل أو صفره الوجل التى تحصل للمرء عند وجود السبب لها وترتفع بارتفاعه.

المرتبه الثانيه: هى الاتصاف بصفه ما ببطء وتكرار حتى ترسخ فى النفس إلى درجه (الملكه) فتصدر عن صاحبها بسهوله وسرعه دون تأمل أو رويه.

المرتبه الثالثه: هى اتصاف الإنسان بصفه وصلت إلى حد (الاتحاد) مع ذاته ولا تزول إلا بزوال الذات.

فالحاله الأولى لا يمكن أن نطلق عليها بأنها خلق لسرعه الاتصاف بها وسرعه زوالها، وأمّا الحاله الثانيه والثالثه هى المعنيّه بذلك وهى التى يصدق عليها بأنها (خلق) فالاتصاف بالخلق الفاضل هو الدين أو من الدين وهذا ما أكده النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«جاءَ رجُلٌ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِن بَينِ يَديهِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ما الدِّينُ؟ فقالَ:

حُسنُ الخُلقِ.

ثُمّ أتاهُ عن يَمينِهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فقالَ:

حُسنُ الخُلقِ.

ثُمّ أتاهُ مِن قِبَلِ شِمالِهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فقالَ:

حُسنُ الخُلقِ.

ثُمّ أتاهُ مِن وَرائهِ فقالَ: ما الدِّينُ؟ فالْتَفَتَ إلَيهِ وقالَ:

أَمَا تَفْقَهُ؟! الدِّينُ هُو أنْ لا تَغْضَبَ»(۱).

فلذا صار الخلق وعاءً ومكانا مناسبا للدين وهذا ما اتصف به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى أفاض الله تعالى عليه نعمه النبوه وحباه بالوحى دون غيره لخلقه الرفيع الذى وصل إلى درجه أن ينال مدح الله تعالى وثناء المولى على العبد بقوله:

(وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (۲).

مكارم الأخلاق فى نظر أهل البيت عليهم السلام

مكارم الأخلاق هبه يهديها الله تعالى لخلقه ترتفع بصاحبها إلى الدرجات العليا والمراتب الرفيعه، وهى درع واقيه ضد الآثام والدنس فلذا أكثر أهل البيت عليهم السلام من الحث عليها بأنواعه الآتيه:

۱ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«عَلَيكُم بمَكارِمِ الأخْلاقِ، فإنّ اللهَ عزّ وجلّ بَعثَنى بها، وإنَّ مِن مَكارِمِ الأخْلاقِ أنْ يَعْفُوَ الرّجُلُ عَمَّنْ ظَلمَهُ، ويُعْطىَ مَن حَرمَهُ، ويَصِلَ مَن قَطعَهُ، وأنْ يَعودَ مَن لا يَعودُهُ»(۳).

۲ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«جَعلَ اللهُ سُبحانَهُ مَكارِمَ الأخْلاقِ صِلَةً بَينَهُ وبَينَ عِبادِهِ، فحَسْبُ أحَدِكُم أنْ يَتَمسّکَ بخُلقٍ مُتَّصِلٍ باللهِ»(۴).

۱- تنبيه الخواطر: ص۸۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۷۶، ح۵۰۳۰.

۲- سوره القلم، الآيه: ۴.

۳- أمالى الطوسى: ص۴۷۸، ح۱۰۴۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۰۸۱ ۱۰۸۲، ح۵۰۶۱.س

۴- تنبيه الخواطر: ج۲، ص۱۲۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۲، ح۵۰۶۳.

۳ وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«فَهَبْ أنّهُ لا ثَوابَ يُرجى ولا عِقابَ يُتَّقى، أفَتَزْهَدونَ فى مَكارِمِ الأخْلاقِ؟!»(۱).

۴ وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«ثابِروا على اقْتِناءِ المَكارِمِ»(۲).

وهناك الكثير من الأحاديث التى حثت البشريه على التحلى بهذه المكارم التى لا غنى عنها لعاقل متبصر ولا لأمه تنشد الحياه الحقيقيه، ولكى يتضح الأمر ويسعى المرء لنيل هذه المكارم لابد من الاطلاع عليها ومعرفتها، فلقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حديثان جمع فيهما أغلب مكارم الأخلاق وهما كما يلى:

۱ قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ اللّهَ تباركَ وتعالى خَصَّ رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بمَكارِمِ الأخْلاقِ، فامْتَحِنوا أنفسَكُم؛ فإن كانتْ فِيكُم فاحْمَدوا اللّهَ عزّ وجلّ وارغَبوا إلَيهِ فى الزّيادَهِ مِنها.

فذكَرَها عَشرَةً:اليَقينُ، والقَناعَهُ، والصَّبرُ، والشُّكرُ، والحِلْمُ، وحُسنُ الخُلقِ، والسَّخاءُ، والغَيرَهُ، والشَّجاعَهُ، والمُروءَهُ»(۳).

۲ وعنه عليه السلام:

«المَكارِمُ عَشْرٌ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تكونَ فيكَ فَلْتَكُنْ، فإنّها تَكونُ فى الرّجُلِ ولا تكونُ فى ولدِهِ، وتكونُ فى ولدِهِ ولا تكونُ فى أبيهِ، وتكونُ فى العَبدِ ولا تكونُ فى الحُرِّ: صِدْقُ البَأسِ، وصِدْقُ اللِّسانِ، وأداءُ الأمانَهِ، وصِلَهُ

۱– غرر الحكم: ۶۲۷۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۱، ح۵۰۶۰.

۲– غرر الحكم: ۴۷۱۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۷۹، ح۵۰۴۶.

۳– أمالى الصدوق: ص۱۸۴، ح۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۰، ح۵۰۵۲.

الرَّحِمِ، وإقْراءُ الضَّيفِ، وإطْعامُ السّائلِ، والمُكافأةُ على الصَنائِعِ، والتَّذَمُّمُ للجارِ، والتّذَمُمُ للصاحِبِ، ورأسُهُنَّ الحَياءُ»(۱).

وعند التأمل فی هذين الحديثين نجد الإمام عليه السلام يحث على رفض الشک باطناً وظاهراً، والرضا بما قسم الله تعالی، والتحلی بعدم الجزع ونبذ الجزع ونبذ الشعور بالملل لاسيما فی الطاعات، والعرفان بالجميل ومكافأه المنعم، والتحلی بضبط النفس عند الغضب، والعشره بالمعروف والتلبس بالآداب الجميله، والكرم والبذل ابتداءً أو عند السؤال، والحرص على الدين والمعرض والمقدسات، ورد العادی والثبات له، والفتوه والشيمه، وقول الحقيقه، والحفاظ على أمانات الناس وإرجاعها، والتواصل مع القربی، وإكرام الضيف وحسن الجوار، والخجل من الله تعالی ومن الناس عند الإقدام على ما يخدش الحياء.

كما أن هناک صفات أخرى عدّها الأئمه عليهم السلام من مكارم الأخلاق كالعفو عن الظالم، ومواساه الرجل أخاه فی ماله، وذكر الله تعالی كثيرا.

نصائح

۱ هناک تلازم بين الخلق الحسن والعقل، وبين الخلق السيئ والجهل وهذا ما يحث على طلب الالهی لبناء (كما هو فی الأصل)

العقل وكماله لكی يتصف صاحبه بالخلق الحسن فلذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على ذلک بقوله:

«الخُلقُ المَحمودُ مِن ثِمارِ العقلِ، الخُلقُ المَذمومُ مِن ثِمارِ الجَهلِ»(۲).

۲ إذا كانت صوره المؤمن جميله فليحافظ على جمالها بحسن الخلق، يقولون

۱- الخصال: ص۴۳۱، ح ۱۱.

۲- غرر الحكم: ۱۲۸۰ ۱۲۸۱. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۷۲، ح۴۹۹۳.

جمیلا فی الظاهر والباطن کما ورد ذلک فی سفینه البحار عن جریر بن عبد الله قال: قالَ لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّکَ امْرءٌ قَد أحْسَنَ اللهُ خَلْقَکَ فأحْسِنْ خُلقَکَ»(۱).

۳ إذا ادعی شخص الإیمان فانظر إلی ما یستند علیه هذا لإیمان فإن کان له خلق حسن فنعم السند وإلا فلا، وهذا أشار إلیه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَمّا خَلقَ اللهُ تعالی الإیمانَ قالَ: اللّهُمَّ قَوِّنی، فَقَوّاهُ بحُسنِ الخُلقِ والسَّخاءِ ولَمّا خَلقَ اللهُ الکُفرَ قالَ: ألّلهُمَّ قَوِّنی، فَقَوّاهُ بالبُخلِ وسُوءِ الخُلقِ»(۲).

۴ إذا رغبت فی ثواب القائمین والصائمین علیک بالخلق الحسن لتنال درجتهم وهذا ما أشار إلیه نبی الرحمه صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن حَسَّنَ خُلقَهُ بَلّغَهُ اللهُ درَجَهَ الصّائمِ القائمِ»(۳).

۵ إذا ضعفت نفسک عن العباده ولم تتوفر لک مستلزماتها کصحه البدن وعدم الغفله والنشاط البدنی والإقبال القلبی، لیس لک دواء لدائک إلاّ حسن الخلق فلذا اسمع قول سید المرسلین فی ذلک إذ یقول:

«إنّ العَبدَ لَیَبلُغُ بحُسنِ خُلقِهِ عَظیمَ دَرَجاتِ الآخِرَهِ وشَرَفَ المَنازِل، وإنَّهُ لَضَعیفُ العِبادَهِ»(۴).

۶ إذا أردت لمیزانک أن یکون ثقیلا یوم توضع الموازین علیک بالتحلی بالخلق الحسن، وهذا ما صرح به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«ما مِن شَیءٍ أثقَلُ ما یُوضَعُ فی المِیزانِ مِن خُلقٍ حَسنٍ»(۵).

۱- سفینه البحار: ج ۱، ص ۴۱۰. میزان الحکمه: ج ۳، ص ۱۰۷۳، ح ۴۹۹۸.

۲- المحجّه البیضاء: ج ۵، ص ۹۰. میزان الحکمه: ج ۳، ص ۱۰۷۲، ح ۴۹۸۶.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج ۲، ص ۷۱، ح ۳۲۸. میزان الحکمه: ج ۳، ص ۱۰۷۴، ح ۵۰۰۹.

۴- المحجّه البیضاء: ج ۵، ص ۹۳. میزان الحکمه: ج ۳، ص ۱۰۷۴، ح ۵۰۱۰.

۵- میزان الحکمه: ج ۳، ص ۱۰۷۴، ح ۵۰۱۶. بحار الأنوار: ج ۷۱، ص ۳۸۳، ح ۱۷.

أسئله مهمه

السؤال الأول: ما هی الصفات التی اتصف بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم لکی ینال المدح الإلهی بقوله تعالی (وإنک لعلی خلق عظیم)؟.

الجواب: کان خلق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هو الانقیاد والطاعه والعبودیه التامه لربه سبحانه، وهذا ما ذکره الإمام الباقر علیه السلام فی قوله تعالی:

(وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ) (۱).

«هو الإسلامُ»(۲).

وکان خلقه القرآن کما ذکر ذلک الحسن البصری وقبله عائشه.

السؤال الثانی: من هو الذی سیجلس قریبا من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم القیامه ویکون محبوباً إلیه؟

الجواب: هذا ما أجاب عنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«إنّ أحَبَکُم إلَیَّ وأقرَبَکُم مِنّی یَومَ القِیامَهِ مَجلِساً أحْسَنُکُم خُلقاً وأشَدُّکُم تَواضُعاً»(۳).

السؤال الثالث: ما هو تفسیر حسن الخلق؟

الجواب: ۱ أن تکون متواضعا لطیفا ذا رفق ورحمه، وأن لا تتکلم إلا بما یرضی الله تعالی ولیقع کلامک فی قلوب مستمعیک، وأن تعلو وجهک طلاقه وسماحه، فإن هذه الصفات هی التی یتجسد فیها حسن الخلق کما أخبر بذلک الإمام الصادق علیه السلام لَمّا سُئلَ عن حَدّ حُسنِ الخُلقِ قال:

۱- سوره القلم، الآیه: ۴.

۲- معانی الأخبار: ص۱۸۸، ح۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۷۵، ح۵۰۱۹.

۳- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۳۸۵، ح۲۶.

«تَلينُ جانِبَک، وتُطيِّبُ کلامَک، وتَلْقى أخاکَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ»(۱).

۲ الرضا بعطاء الله تعالی والقناعه به، وعـدم الغضب والانفعال عند عدم الحصول علی الدنیا، هکذا فسـر الرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم حسن الخلق بقوله:

«إنّما تفسيرُ حُسنِ الخُلقِ: ما أصابَ الدُّنيا يَرْضى، وإنْ لَم يُصِبْهُ لَم يَسْخَطْ»(۲).

۳ التنزه عن المعاصـی وترک الانغماس فیها، والسعی فی طلب الرزق الحلال الطیب، وإکرام الزوجه والأولاد أو من تجب علیک إعالته، هذا مما عدّه أمیر المؤمنین من حسن الخلق بقوله:

«حُسنُ الخُلقِ فی ثَلاثٍ: اجْتِنابُ المَحارِمِ، وطَلَبُ الحَلالِ، والتَّوَسُّعُ علی العِيالِ»(۳).

السؤال الرابع: ما هو الممیز بین الفضائل والرذائل؟

الجواب: عـدم الإفراط أو التفریط هو الذی یسـبغ الأفعال والأقوال بالصـیغه الحسـنه، وبعکسه یقع القبح وتتشوه الصوره، ولا بأس أن نبین ذلک من خلال المثال:

إذا أردت أن تنفق فإن زاد عن حده فهو إسراف وإن قصر عن حده فهو بخل، وهکذا تجری القاعده فی الأمور الأخری، وخیر ما یؤکد ذلک قول الإمام العسکری علیه السلام إذ یقول:

«إنّ للسَّخـاءِ مِقْداراً فـإنْ زادَ علَيهِ فهُو سَرَفٌ، وللحَزْمِ مِقْـداراً فـإنْ زادَ عَلَيهِ فهُو جُبْنٌ، وللاقْتِصادِ مِقْداراً فإنْ زادَ عليه فهُو بُخْلٌ، وللشَّجاعَهِ مِقْداراً فإنْ زادَ علَيهِ فهُو تَهوُّرٌ»(۴).

۱- معانی الأخبار: ص۲۵۳، ح۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۷۶، ح۵۰۲۷.
۲- کنز العمّال: ۵۲۲۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۷۶، ح۵۰۲۸.
۳- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۳۹۴، ح۶۳. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۷۶، ح۵۰۲۹.
۴- بحار الأنوار: ۶۹، ص۴۰۷، ح۱۱۵.

السؤال الخامس: کیف نحکم علی من نعاشر؟

الجواب: ۱ ینصح أمیر المؤمنین علیه السلام من یرید أن یکوّن رأیاً عن صاحبه أن ینظر إلی أفعاله وصفاته فإن وجد صفه جیده فلینظر إلی الصفات الأخری هل ستکون بجانبها وهذا ما أشار إلیه الإمام علیه السلام بقوله:

«إذا کانَ فی رَجُلٍ خَلّهٌ رائقهٌ فانْتَظِروا أخَواتِها»(۱).

۲ إذا لمست بخلاً ـ وسوء خلق من صاحبک فاحکم ببعده عن الإیمان، وذلک ما صرح به رسول الإنسانیه صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«خَصْلَتانِ لا تجْتَمعانِ فی مؤمنٍ: البُخلُ وسُوءُ الخُلقِ»(۲).

ثمرات حسن الخلق

اشاره

ما حثت الشرائع وما صدع الأنبیاء علیهم السلام بحسن الخلق إلا لما فیه من فوائد جمه علی مستوی الدنیا والآخره، ولقد تقدم بیان ثماره فی الآخره فی أحادیث متفرقه: کبلوغ صاحب الخلق الحسن درجه الصائمین والقائمین، والقرب من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مجلسا یوم القیامه، وثقل المیزان بالحسنات والثواب الجزیل.

وأمّا ثماره فی الدنیا فهی کالآتی:

۱ ینال صاحبه سعه فی رزقه ویکثر أصدقاؤه کما قال ذلک الإمام علی علیه السلام:

«حُسنُ الخُلقِ یَزیدُ فی الرِّزقِ، ویُؤْنِسُ الرِّفاقَ»(۳).

۱- نهج البلاغه: الحکمه ۴۴۵. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۸۸، ح۵۱۲۳.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۶، ص۳۳۷. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۸۵، ح۵۰۹۷.
۳- غرر الحکم: ۴۸۵۶. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۸۳، ح۵۰۷۶.

۲ قـالوا إن دار الظـالم خراب، وأقول إن دار سـيئ الخلق مثله، ولكن دار من حسن خلقه عـامره بأهلها وبنائها، وعمر سـيئ الخلق قصير مبتور، وعمر حسن الخلق طويل فى طاعه الله تعالى، ولذا نجد الإمام الصادق علیه السلام يقول:

«إنَّ البِرَّ وحُسنَ الخُلقِ يَعْمُرانِ الدِّيارَ، ويَزيدانِ فى الأعْمارِ»(۱).

۳ إذا سـر العاقـل أن يكون محبوبـا ومحترما عنـد الناس، فما عليه إلا أن يكون ملتزما بحسن الخلق، فإن رسول الله صـلى الله علیه وآله وسلم يقول:

«حُسنُ الخُلقِ يُثَبِّتُ المَودَّةَ»(۲).

سوء الخلق فى نظر أهل البيت علیهم السلام

تقدم الكلام عن حسن الخلق ومكارمه فى نظر أهل البيت علیهم السلام فكان كلاما يسر العقول ويشنف الأسماع ويقوى القلوب ويبعث على التنـافس فى المكـارم، فحسن الخلـق طيب يتعطر به المؤمنـون، وتـاج يـتزين به العقلاء، ودرع يتـوقى بهـا مجاهـدوا النفـوس، ووسـيله يتقرب بهـا المتقربون، وجلبـاب يتجلبب به أهـل الحيـاء، ودرجه يرتقى بهـا أهـل العلو والرفعه، وفضـل يمنّ به المحسـنون، وعـدل يحكم به الحـاكمون، وبر يبـذله أهـل المعروف، ورضـا تقنع به النفوس، واطمئنـان تتحلى به القلوب، وأنس يأنس به الأصحاب.

وأمّـا سوء الخلق! مرض يصـيب الجـاهلين، ونتـانه يفر منهـا أهـل الـذوق، ودنـاءه للنفوس، وتسافـل فى الـدرجات، وفساد للعمل الصالـح، وقرين مـانع للخير، ووحشه للأهل والأحباب، وحاجب عن التوبه، وغم لا ينجلى، وهم لا ينكشف، وعـذاب لا يزول إلا بزوال صاحبه، ونكد للعيش، وبعد عن الله تعالى، وجفوه للدين، ومخالفه لسـيد المرسلين صلى الله علیه وآله وسلم، وترک لسيره المعصومين علیهم السلام وسبيل إلى النار.

۱- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص ۳۹۵، ح ۷۳. ميزان الحكمه: ج ۳، ص ۱۰۸۳، ح ۵۰۷۷.
۲- بحار الأنوار: ج ۷۷، ص ۱۴۸، ح ۷۱. ميزان الحكمه: ج ۳، ص ۱۰۸۴، ح ۵۰۸۰.

آثار سوء الخلق

اشاره

بعـد هـذا الوصف الـذى وصف أهل البيت عليهم السـلام فيه سوء الخلق نجد أنفسـنا فى غنى عن ذكر آثاره ولكن ليطمئن قلب القارئ بذكر بعض أحاديث أهل بيت العصمه عليهم السلام الذين حذروا من سوء الخلق وبيّنوا سوء عواقبه:

۱ ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ العَبدَ لَيَبلُغُ من سُوءِ خُلقِهِ أسْفَلَ دَرَكِ جَهنَّمَ»(۱).

۲ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا أُخبِرُكُم بأبعَدِكُم مِنّى شَبَهاً؟

قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال:

الفـاحِشُ المُتَفَحِّشُ البَـذىءُ، البَخيلُ، المُخْتالُ، الحَقودُ، الحَسودُ، القاسِـى القَلبَ، البَعيـدُ مِن كُلِّ خَيرٍ يُرجى، غَيرُ المَأمونِ مِن كُلِّ شَرٍّ يُتَّقى»(۲).

۳ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«الخُلقُ السَّيِّئُ يُفسِدُ العَملَ كما يُفسِدُ الخَلُّ العسَلَ»(۳).

۴ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَن ساءَ خُلقُهُ أعْوَزَهُ الصَّديقُ والرَّفيقُ»(۴).

وقال عليه السلام:

«مَن ساءَ خُلقُهُ ضاقَ رِزْقُهُ»(۵).

۱- المحجّه البيضاء: ج۵، ص۹۳. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۶، ح۵۱۰۱.

۲- الكافى: ج۲، ۲۹۱، ح۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۶ ۱۰۸۷، ح۵۱۱۰.

۳- الكافى: ج۲، ۳۲۱، ح۱. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۴، ح۵۰۸۶.

۴- غرر الحکم: ۹۱۸۷. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۸۶، ح۵۱۰۵.

۵- غرر الحکم: ۸۰۲۳. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۰۸۶، ح۵۱۰۶.

۵ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«سُوءُ الخُلقِ شَرُّ قَرينٍ»(۱).

وعنه عليه السلام:

«سُوءُ الخُلقِ نَكَدُ العَيْشِ وعذابُ النَّفْسِ»(۲).

وقال عليه السلام أيضا:

«سُوءُ الخُلقِ يُوحِشُ النَّفسَ، ويَرفَعُ الأُنْسَ»(۳).

۶ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَن ساءَ خُلقُهُ عَذّبَ نَفْسَهُ»(۴).

الحلم

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى صفه لا غنى عنها فى الحياه الدنيا لاسيما عند معاشره اللؤماء والجاهلين، فهذه الصفه تظهر بتمامها فى اسم الحليم الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى، إلا أن تفسير هذه الصفه التى يتصف بها الله تعالى غير تفسيرها عندما يتصف بها العبد، ولكى يتضح الأمر بدرجه أكثر لابد من التعرض لمعرفه مفهوم الحلم لغه واصطلاحا.

الحلم فى اللغه: هو ترك العجله، الصفح والستر، هو الأناه وضبط النفس، حَلُم: تأنى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدره وقوه(۵).

۱- غرر الحكم: ۵۵۶۷. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۵، ح۵۰۸۹.
۲- غرر الحكم: ۵۶۳۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۵، ح۵۰۹۰.
۳- غرر الحكم: ۵۶۴۰. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۵، ح۵۰۹۱.
۴- بحار الأنوار: ۷۸، ص۲۴۶، ح۶۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۰۸۶، ح۵۱۰۲.
۵- المعجم الوسيط: ص۱۹۴.

الحلم فی الاصطلاح: هو السیطره علی النفس عند هیجان الغضب وضبطها عن الانتقام مع القدره علیه دون أن یستلزم ذلک الذل والهوان.

وصف أهل البیت علیهم السلام الحلم بأنه من الفضائل التی یتجمل به صاحبه، ویتخذ منه واقیاً من الإصابه بالبلایا والعواقب الوخیمه، بل هو من لوازم الإیمان وکمال العقول، وهو علامه الاتزان، وسبب تکوّن العشیره، ودلاله علی عباده صاحبه، ووسیله لسیادته علی غیره، وطریقه للانتصار علی العدو، ورد للسفیه، ومدعاه للسلم.

بحث عقائدی

غضب وحلم الله تعالی

تقدم الکلام عن أن الحلم هو الأناه وضبط النفس والسکن عند الغضب، فلذا ورد فی الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه ما یصرح بأن الله سبحانه یتصف بالحلم ویتسمی بالحلیم کما فی قوله تعالی:

(وَلَا جُنَاحَ عَلَیْکُمْ فِیمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَهِ النِّسَاءِ أَوْ أَکْنَنْتُمْ فِی أَنْفُسِکُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّکُمْ سَتَذْکُرُونَهُنَّ وَلَکِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَهَ النِّکَاحِ حَتَّی یَبْلُغَ الْکِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ مَا فِی أَنْفُسِکُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِیمٌ) (۱).

وفی قوله تعالی:

(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا یُضَاعِفْهُ لَکُمْ وَیَغْفِرْ لَکُمْ وَاللَّهُ شَکُورٌ حَلِیمٌ)(۲).

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۳۵.

۲- سوره التغابن، الآیه: ۱۷.

وهناک الکثیر من الآیات الأخری التی تصرح بذلک، کما ورد أیضا فی الأحادیث الشریفه، عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، من دعائه فی یوم الأحزاب:

«إلهی أنت الحلیم الذی لا یجهل»(۱).

وورد أیضا عن الإمام الکاظم علیه السلام فی صفه الله تعالی قوله:

«الحلیم الذی لا یعجل»(۲).

ومما لا_ شک فیه أن الاتصاف بالحلم لا یأتی إلا بعد غضب یعتری الساکن فیهیج بسببه فیبادر إلی رد فعل عنیف أو یحاول ضبط نفسه والسیطره علی سلوکه، فیلزم من ذلک حدوث تغیر فی حاله، ولکن لا تجری هذه التغیرات فی الله سبحانه لاستحاله قیام الحوادث وطرئها علی ذاته سبحانه لأنه واجب الوجود، ولکی یتضح الأمر جلیا لابد من الوقوف علی معنی الغضب الإلهی سوالحلم الإلهی.

قبل الاطلاع علی معنی الغضب الإلهی لابد أن نعرف أن الله تعالی یغضب علی عباده العصاه کما ورد ذلک فی کثیر من الآیات الشریفه کما فی قوله تعالی:

(ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ أَیْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الْمَسْکَنَهُ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَانُوا یَکْفُرُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ وَیَقْتُلُونَ الْأَنْبِیَاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَکَانُوا یَعْتَدُونَ) (۳).

وفی قوله تعالی:

(وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِیهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِیمًا) (۴).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۹۱، ص۲۱۲، ح۷.

۲- موسوعه العقائد الإسلامیه، محمد الریشهری: ج۴، ص۱۵۲، ح۴۴۴۳.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۱۱۲.

۴- سوره النساء، الآیه: ۹۳.

وقوله تعالی:

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غضَبِی وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوَی) (۱).

وهناک الکثیر من الآیات الأخری التی تصرح بذلک فراجع.

ورد فی الحدیث الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما یؤکد ذلک کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم لما سأله رجل: أُحِبُّ أن أكُونَ آمِناً مِن سَخَطِ اللهِ قال:

«لا تَغضَبْ على أحَدٍ تَأمَنْ غَضَبَ اللهِ وسَخَطَهُ»(۲).

وورد عن الإمام الباقر علیه السلام أن الغضب مذکور فی التوراه أیضا کما فی قوله علیه السلام:

«مَكتوبٌ فی التَّوراهِ...: يا موسی، أمسِكْ غَضَبَكَ عَمَّن مَلَّكتُكَ علَيهِ، أكُفَّ عنكَ غَضَبی»(۳).

وما ذکره السید المسیح علیه السلام یؤکد أن الأدیان السماویه تشیر إلی أن الله تعالی یغضب ویحل غضبه علی من یستحقه کما فی قوله علیه السلام:

(لَمّا سألَهُ الحَوارِيُّونَ: أيُّ الأشياءِ أشَدُّ؟: أشَدُّ الأشياءِ غَضَبُ اللهِ.

قالوا: فيما يُتَّقى غَضَبُ اللهِ؟، قال: بأن لا تَغضَبُوا)(۴).

بعد أن عرفنا بموجب الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه أن الله تعالی یغضب

۱- سوره طه، الآیه: ۸۱.

۲- کنز العمّال: ۴۴۱۵۴. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۰۹، ح۱۵۰۵۲.

۳- الکافی: ج۲، ص۳۰۳، ح۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۰۸، ح ۱۵۰۵۰.

۴- مشکاه الأنوار: ص۲۱۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۰۸، ح ۱۵۰۵۱.

على من يستحق الغضب وينزل غضبه على ذلك العاصى المستحق لهذا الغضب وعرفنا من خلال الآيات التى تقدم ذكرها فى ذكر صفه الحلم بأنه تعالى يتصف بالحلم ويصف نفسه سبحانه بالحليم، فبعد هذا صار من الضرورى أن نعرف المعنى الحقيقى لغضب الله تعالى وحلمه على عباده فنقول:

عرف أهل اللغه الغضب بأنه: البغض وحب الانتقام من المبغوض(۱).

وجاء فى المعجم الوسيط، غضب عليه غضبا: سخط عليه وأراد الانتقام منه، الغضب: استجابه لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء(۲).

الغضب فى الاصطلاح: هو هياج يعترى الإنسان يدفعه إلى رد فعل عنيف.

ولو تأملنا ما تقدم من معان للغضب لا نجدها تصلح للإنطباق على الغضب الإلهى لما فيها من فساد عقائدى فلم يبقَ لنا إلا أن نطرق باب أهل بيت العصمه عليهم السلام ليعرفونا المعنى الحقيقى لغضب الله تعالى.

لقد ورد من محاوره بين رجل يدعى (عمرو بن عبيد) والإمام الصادق عليه السلام فى ذلك وهى كالآتى:

قال عمرو بن عبيد: أخبرنى (جعلت فداك) عن قوله جل ذكره:

(وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى) (۳).

ما غضب الله؟

فقال أبو جعفر عليه السلام:

«غضب الله عقابه يا عمرو، ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر».

۱- المنجد الأبجدى: ص۷۳۷.

۲- المعجم الوسيط: ص۶۵۴.

۳- سوره طه، الآيه: ۸۱.

وورد فی توحید الصدوق: (أن أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علی السکری، قال: حدثنا محمد بن زکریا الجوهری، عن جعفر بن عماره، عن أبیه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد علیه السلام فقلت له: یابن رسول الله أخبرنی عن الله عز وجل هل له رضا وسخط؟ فقال:

«نعم ولیس ذلک علی ما یوجد فی المخلوقین ولکن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه»)(۱).

وعند التأمل فی هذین الحدیثین الشریفین یتضح لنا المعنی الحقیقی ل(غضب الله تعالی) ولیس هو إلا عقابه أو عذابه ولیس ثوره وهیاجاً وتغییراً لاستحاله ذلک فی الذات الإلهیه.

وأمّا المعنی الحقیقی لحلم الله تعالی هو الغض عن معاصی العباد، وأنه لا یعجل فی مؤاخذتهم، بل یمهل ولا یهمل أی یرجئ العقوبه إلی حین آخر بحکمته، وهذا ما أکده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«أوصی الله عز وجل إلی أخی العزیز.. لا تأمن مکری حتی تدخل جنتی، فاهتز عزیز یبکی، فأوصی الله إلیه لا تبک یا عزیز، فإن عصیتنی بجهلک غفرت لک بحلمی، لأنی کریم لا أعجل بالعقوبه علی عبادی وأنا أرحم الراحمین»(۲).

خلاصه الکلام: أن الغضب الإلهی هو العقاب والعذاب ولیس هیاجا أو فوره دم تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا، وأمّا الحلم فهو تأخیر العقوبه وإرجاؤها إلی حین ولیس سکنا وهدوءاً وضبط نفس لاستحاله اتصافه بذلک لأنه تعالی لیس محلاً لطروء الحوادث أو التغیر.

۱- کتاب التوحید للصدوق: ص ۱۷۰.

۲- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۲، ص۱۵۱.

الحلم فی نظر أهل البیت علیهم السلام

اشاره

الحلم هـذه الصـفه التی لا یسـتغنی عنها العقلاء فسـرها أهل البیت علیهم السـلام بأنها الربط الشدیـد لفوهه النفس لکی لا یخرج غضبها والسیطره والاستیلاء علی القلب عندما تعصف به فوره الدم ولذلک قال الإمام الحسن علیه السلام وقد سئل عن الحلم:

«کظم الغیظ وملک النفس»(۱).

ویری الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام الحلم بأنه القدره علی الاحتمال بقوله:

«کمال العلم الحلم، وکمال الحلم کثره الاحتمال والکظم»(۲).

بل یدعو الإمام إلی أن یترجم الحلیم حلمه إلی تجلد وسکوت کما فی قوله علیه السلام:

«الحلم کالصبر والصمت»(۳).

ویشیر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی زاویه أخری لیعرف لنا الحلم بالعشره الهادئه التی یضطر إلیها الإنسان عند ابتلائه بلئیم أو أحمق أو سیئ العشره ولذا نجده یقول صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَیسَ بِحَلیمٍ مَن لَم یُعاشِرْ بالمَعروفِ مَن لابُدَّ لَهُ مِن مُعاشَرَتِهِ حَتّی یَجعَلَ اللهُ لَهُ مِن ذلک مَخرَجاً»(۴).

ویری الإمام الباقر علیه السلام أن دفع الشر والضرر من أفراد الحلم الذی یحتاج عند الابتلاء بذلک کما فی قوله علیه السلام:

«لَیسَ الحَلیمُ الّذی لا یَتّقی أحَداً فی مکانِ التَّقوی»(۵).

۱- تحف العقول لابن شعبه الحرانی: ص۲۲۵.

۲- موسوعه العقائد الإسلامیه: ج۲، ص۴۱۲، ۲۹۱۳.

۳- المصدر السابق.

۴- کنز العمّال: ۵۸۱۵. میزان الحکمه: ج۲، ص ۹۱۰، ح۴۳۴۸.

۵- الکافی: ج۸، ص۵۵، ح۱۶. میزان الحکمه: ج۲، ص ۹۱۰، ح ۴۳۵۰.

آثار الحلم

لا شک أن لکل فضیله یتصف بها الإنسان من ثمرات دنیویه وأخرویه جزاءً لما اتصف به ومن تلک الفضائل فضیله الحلم التی تعود علی صاحبها بثمرات لا غنی عنها لمن أراد الرفعه والموده کما یلی:

۱ التحلی بالحلم یوجب السیاده والتقدم علی الآخرین کما جاء ذلک علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«مَنْ حَلُمَ سادَ»(۱).

۲ ومن ینشد السلامه والابتعاد عن الدخول فی الاختلافات التی توقع الضرر فلیتصف بالحلم عند تعامله مع الآخرین کما دل علی ذلک قول إمام الموحدین علیه السلام:

«السِّلْمُ ثمره الحلمِ»(۲).

۳ إذا دخل المرء فی أزمه مع غیره إلی درجه العداء وکان راغبا فی الانتصار علیه فلیتحلی بالحلم لینال مبتغاه کما أشار إلی ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«مَن حَلُمَ عن عَدُوِّهِ ظَفِرَ بِهِ»(۳).

۴ ومن أراد الأمان والاطمئنان فی الآخره من غضب الله تعالی فلیلتزم بالحلم عندما یغضب فی الدنیا وهذا ما أکده إمام المتقین علیه السلام بقوله:

«الحِلمُ عِندَ شِدَّهِ الغَضَبِ یُؤمِنُ غَضَبَ الجَبّارِ»(۴).

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۰۸، ح۱. میزان الحکمه: ج۲، ص۹۰۹، ح۴۳۳۴.

۲- غرر الحکم: ۹۰۱. میزان الحکمه: ج۲، ص۹۰۹، ح۴۳۳۵.

۳- کنز الفوائد: ج۱، ص۳۱۹. میزان الحکمه: ج۲، ص۹۰۹، ح۴۳۳۸.

۴- غرر الحکم: ۱۷۷۶. میزان الحکمه: ج۲، ص۹۱۰، ح۴۳۴۶.

أسئله مهمه

السؤال: إذا كنت معتادا على الغضب ولم أستطع أن أملك نفسى فما هو العلاج؟

الجواب: ينصح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتدريب النفس على الحلم حتى يصل صاحبها إلى الاتصاف بالحلم وهذا ما صرح به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إنْ لَم تَكُن حَليماً فَتَحَلَّمْ؛ فإنَّهُ قَلَّ مَن تَشبَّهَ بقَومٍ إلاّ أوْشَكَ أنْ يكونَ مِنهُم»(۱).

السؤال: وصف القرآن الكريم إبراهيم بأنه حليم فى قوله تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) (۲).

ووصف الله تعالى بأنه حليم أيضا فى قوله تعالى:

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (۳).

فكيف يصح تسميه إبراهيم عليه السلام باسم من الأسماء الحسنى المختصه بالله تعالى؟

الجواب: ۱ إن الله تعالى متصف بالحلم بمعنى تأخير العقوبه دون حدوث انفعال فى ذاته المقدسه، بينما يتصف إبراهيم عليه السلام بالحلم بعد حدوث انفعال فى ذاته.

۲ الله تعالى حليم بالاستقلال دون تعلم أو تربيه تلقاهما من أحد، وأمّا إبراهيم عليه السلام فهو حليم بتأديب الله تعالى له.

۱- نهج البلاغه: الحكمه ۲۰۷. ميزان الحكمه: ج۲، ص۹۰۷، ح۴۳۱۸.

۲- سوره هود، الآيه: ۷۵.

۳- سوره البقره، الآيه: ۲۳۵.

السؤال: کیف نميّز بين الحليم والجبان؟

الجواب: إذا اقترن السکون وضبط النفس بالقدره على الرد والانتقام فصاحبه حليم وإذا فقد القدره على الرد فهو عجز وجبن وذل.

السؤال: ورد فی القرآن الکريم قوله تعالی:

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَکِيمٌ) (۱).

فهل هناک علاقه بين العلم والحلم؟

الجواب: لا نستطيع أن نتصور عالماً لا يتحلی بالفضائل لاسيما بفضيله الحلم لما لهذه الفضيله من أهميه فی حياه العلماء الذين أخذوا على أنفسهم تعليم الجاهلين والصبر على إرشادهم وتحمل نزفهم وهذا لا يتم إلا بالتحلی بصفه الحلم، وما جاء عن أهل البيت عليهم السلام ما أکد هذا المعنی کقول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«والّذی نَفْسی بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَیءٌ إلی شَیءٍ أفضَلَ مِن حِلمٍ إلی عِلمٍ»(۲).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام الذی يشير إلی أن العلم لا يعطی فائده ترجی إلا إذا ازدوج مع الحلم کما فی هذا الحديث الشريف:

«لَن يُثْمِرَ العِلمُ حتّی يُقارِنَهُ الحِلمُ»(۳).

وأکد الإمام الباقر عليه السلام أن اللباس الذی يلبسه العلماء هو الحلم فلذلک يقول:

«الحِلمُ لِباسُ العالِمِ، فلا تَعْرَيَنَّ مِنهُ»(۴).

۱- سوره النساء، الآيه: ۱۲.

۲- کنز العمال: ۵۸۲۹. ميزان الحکمه: ج۲، ص ۹۱۱، ح ۴۳۶۲.

۳- غرر الحکم: ص ۷۴۱۱. ميزان الحکمه: ج۲، ص ۹۱۱، ح۴۳۵۸.

۴- الکافی: ج۸، ص۵۵، ح۱۶. ميزان الحکمه: ج۲، ص ۹۱۱، ح۴۳۵۶.

الوفاء

الوفـاء فضـيله وعلاـمه تـدل على أن صاحبهـا مـن أهـل المعروف والرفعه والعلـو لمـا فيهـا من آثـار حميـده فى الـدنيا والآـخره، والاتصـاف بالوفـاء يتم عن نفس عزيزه تحترم عهودهـا وأقوالهـا وعقودهـا وشـروطها، وهى لباس المؤمنين قبل غيرهم فلـذا نجد القرآن الكريم فى آيات متعدده أكد على ضروره الاتصاف بالوفاء بل أمر بذلك كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) (۱).

وقوله تعالى:

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (۲).

ولكى يطّلع القارئ الكريم على مفهوم الوفاء لابد من معرفه معنى الوفاء لغه واصطلاحاً:

الوفاء فى اللغه: وفى فلان نذره: آداه، وفى بعهده: عمل به، وفى فلانا حقه: أوفاه إياه(۳).

الوفاء فى الاصطلاح: هو حفظ العهد وعدم نقضه، والالتزام بالوعد وتحقيقه وامضاء العقود وعدم الرجوع فيها دون مسوّغ.

إذن الوفاء وسيله لدرء صفه الغدر القبيحه، وعلامه على إيمان المؤمن، وردع

۱– سوره المائده، الآيه: ۱.

۲– سوره الإسراء، الآيه: ۳۴.

۳– المعجم الوسيط: ص۱۰۴۷.

لـدفع الازدراء والانتقاص، وجمال يزين الأخوّه، ورفعه بين الناس، وأحـد الأسـس الـدينيه، وركن من الأركان الأخلاقيه، وعنوان للمودّه، وقرين للصدق.

لقد حثت الشـريعه الإسـلاميه على ضـروره الوفاء بالعهد والعقد والشـرط والوعد، وأشارت الأحاديث الشـريفه إلى هذه الفضـيله وسموها كما فى الأحاديث الآتيه:

۱ قال الإمام على عليه السلام:

«الكَرَمُ فَضلٌ، الوَفاءُ نُبلٌ»(۱).

۲ وعنه عليه السلام:

«الوَفاءُ تَوأمُ الصِّدقِ»(۲).

۳ وعنه عليه السلام:

«بِحُسنِ الوفاءِ يُعرَفُ الأبرارُ»(۳).

وهناک بعض الأحاديث التى تشير إلى منزله صاحب هذه الفضيله كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أقرَبُكُم غَداً مِنّى فى المَوقِفِ أصدَقُكُم لِلحَديثِ، وأدّاكُم لِلأمانَهِ، وأوفاكُم بالعَهدِ، وأحسَنُكُم خُلقاً، وأقرَبُكُم مِن النّاسِ»(۴).

وحديث آخر يصـرح أن الوفاء سـببٌ فى جعل صاحبه من المصـطفين عند الله تعالى وعند الناس كما فى قوله أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ أحْسَنَ الوَفَاءَ اسْتَحَقَّ الاصْطِفَاءَ»(۵).

۱- غرر الحكم: ۱۳. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۹۶، ح۲۲۲۷۶.
۲- غرر الحكم: ۲۷۱. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۹۶، ح۲۲۲۷۴.
۳- غرر الحكم: ۴۳۳۱. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۹۷، ح۲۲۲۸۱.
۴- بحار الأنوار: ج۷۵، ص۹۴، ح۱۲. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۹۵ ۴۷۹۶، ح۲۲۲۶۳.
۵- غرر الحكم: ۸۶۹۰. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۹۷، ح۲۲۲۸۳.

سؤال مهم

السؤال: إذا لزم من الوفاء تفویت مصلحه ما، فهل یجوز لنا ترکه؟

الجواب: لا یجوز ذلک أخلاقیا وفقهیا حسب ما ورد عن العلماء الأعلام.

وقفه

اشاره

أخبرنا القرآن الکریم أن الله تعالی لا یخلف المیعاد کما جاء فی قوله تعالی:

(إِنَّ اللَّهَ لَا یُخْلِفُ الْمِیعَادَ) (۱).

وقوله تعالی:

(رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لَا رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللَّهَ لَا یُخْلِفُ الْمِیعَادَ) (۲).

وسیفی لمن وعده بالثواب علی عمله الصالح وهذا ما وهذا ما صرح به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن وَعَدَهُ اللهُ علی عَمَلٍ ثَواباً فهُو مُنجِزُهُ لَهُ، ومَن أوعَدَهُ علی عَمَلٍ عِقاباً فهُو فِیهِ بالخِیارِ»(۳).

وأکد هذا القول أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«أفِیضُوا فی ذِکرِ اللهِ فإنَّهُ أحسَنُ الذِکرِ، وارغَبوا فیما وَعَدَ المُتَّقینَ فإنَّ وَعدَهُ أصدَقُ الوَعدِ»(۴).

وما هذا الالتزام بتحقیق الوعد إلا وفاء لما وعدنا به، وفی هذه الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه تربیه لنا علی ضروره الوفاء بالوعد، إن الوعد دین فی ذمه صاحبه،

۱- سوره الرعد، الآیه: ۳۱.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۹.

۳- التوحید: ص۴۰۶، ح۳. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۷۳۴، ح۲۱۹۴۹.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۱۱۰. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۷۳۴، ح۲۱۹۵۱.

وحق يجب الوفاء به كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«العده دين ويل لمن وعد ثم أخلف، ويل لمن وعد ثم أخلف ويل لمن وعد ثم أخلف».

وما هذا التشديد على الوفاء بالوعد إلا علامه على سمو ورفعه الأخلاق الإسلاميه.

ولكى نرى عظمه الإسلام من خلال هذه الفضيله لابد أن نطلع على ما قاله أئمه المسلمين عليهم السلام بالحق فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يصور لنا حاله عند إعطائه وعداً لأحد الناس بقوله:

«ما باتَ لِرجُلٍ عِنـدى مَوعِدٌ قَطُّ فباتَ يَتَمَلْمَلُ على فِراشِهِ لِيَغدوَ بالظَّفَرِ بحاجَتِهِ، أشَدَّ مِن تَمَلمُلى على فِراشـى حِرصاً علَى الخُروجِ إلَيهِ مِن دَينِ عِدَتِهِ، وخَوفاً مِن عائقٍ يُوجِبُ الخُلفَ؛ فإنّ خُلفَ الوَعدِ لَيسَ مِن أخلاقِ الكِرامِ»(۱).

ونردف قول أمير المؤمنين عليه السـلام بقول الإمـام الصـادق عليه السـلام الـذى ينقل لنا ما أصاب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم من جراء التزامه بوعد قطعه لرجل فيقول:

«إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم واعَدَ رجُلاً إلَى الصَّخرَهِ فقالَ: أنا لکَ ها هُنا حتّى تَأتىَ، قالَ: فاشتَدَّتِ الشَّمسُ علَيهِ.

فقالَ لَهُ أصحابُهُ: يا رسولَ اللهِ، لو أنَّکَ تَحَوَّلتَ إلَى الظِّلِّ! قالَ:

وَعَدتُهُ إلى هاهُنا وإن لَم يَجِئْ كانَ مِنهُ المَحشَرُ»(۲).

فيتضح مما تقدم ضروره الالتزام بالوعد والوفاء به حتى لو لحق بصاحبه الضرر.

۱- غرر الحكم: ۹۶۹۲. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۳۵، ح۲۱۹۵۹.

۲- مكارم الأخلاق: ج ۱، ص۶۴، ح۶۳. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۷۳۶، ح ۲۱۹۷۱.س

نصیحه معصومیه

یعلم أهل بیت العصمه علیهم السلام أن بعض الناس قد یخلف الوعد ویترک الوفاء به اضطرارا دون إرادته بسبب عدم قدرته علی إنجاز الوعد فلذا أکدوا علی ترک الوعد عند العلم بعدم القدره علی الوفاء به کما فی الأحادیث الآتیه:

قال الإمام علی علیه السلام:

«لا تَعِدَنَّ عِدَهً لا تَثِقُ مِن نَفسِکَ بإنجازِها»(۱).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تَعِدَنَّ أخاکَ وَعداً لَیسَ فی یَدِکَ وَفاؤُهُ»(۲).

وعن الإمام الکاظم علیه السلام قال لِرجلٍ قالَ لَهُ: عِدْنی :

«کَیفَ أعِدُکَ وأنا لِما لا أرجو أرجی مِنّی لِما أرجو؟!»(۳).

الاستکبار

اشاره

هذه الصفه من الصفات العجیبه إذ إنها رذیله من جهه وکمال من جهه أخری، فهی رذیله بلحاظ العبد وکمال بلحاظ المولی جل وعلا، فالکبر رداء الله تعالی فلا یحق لغیره منزاعته رداءه والتشبه به، بل أن العبد بذاته الفقیره المحتاجه لا یلیق به أن یکون مستکبرا، فإن فعل ذلک فهو ناشئ من جهله وحماقته، وهذا ما فعله إبلیس فاستحق علی أثره الطرد والتصغیر کما فی قوله تعالی:

(قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا یَکُونُ لَکَ أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیهَا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصَّاغِرِینَ)(۴).

۱- غرر الحکم: ۱۰۲۹۷. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۷۳۷، ح۲۱۹۷۳.سس

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۵۰، ح۹۴. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۷۳۷، ح۲۱۹۷۴.

۳- کتاب الفقیه: ج۳، ص۱۶۵، ح۳۶۱۰. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۷۳۷، ح۲۱۹۷۵.

۴- سوره الأعراف، الآیه: ۱۳.

ولذا لابد من معرفه هذه الصفه الذهبیه لغه واصطلاحا:

استکبر فی اللغه: امتنع عن قبول الحق معانده وتکبرا، والکبر: العظمه والتجبر(۱).

الاستکبار فی الاصطلاح: هو التعالی علی الآخرین وإعطاء قدرٍ لنفسه فوق قدر الغیر.

فالتکبر خلق إبلیس الذی کان سببا فی طرده من رحمه الله تعالی، فلا یصح لعاقل أن یتصف بهذه الصفه الذمیمه لما لها من عاقبه وخیمه وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إیّاکَ والکِبرَ؛ فإنّهُ أعظَمُ الذُّنوبِ وألأَمُ العُیوبِ، وهُو حِلیَهُ إبلیسَ»(۲).

وهذه الصفه الذمیمه لها آثار وخیمه ندرجها کما یلی:

۱ التکبر یوجب ضیاع الأعمال الصالحه کما فی قول سید المتقین علیه السلام:

«فاعتَبِرُوا بما کانَ مِن فِعلِ اللهِ بإبلیسَ، إذ أحبَطَ عَمَلَهُ الطَّویلَ وجَهدَهُ الجَهیدَ... عن کِبْرِ ساعَهٍ واحِدَهٍ! فَمن ذا بَعدَ إبلیسَ یَسلَمُ علَی اللهِ بمثلِ مَعصیَتِهِ؟!»(۳).

۲ التکبر یوجب نقصان العقل کما فی قول الإمام الباقر علیه السلام:

«ما دَخَلَ قَلبَ امرِئٍ شیءٌ مِن الکِبرِ إلاّ نَقَصَ مِن عَقلِهِ مِثلُ ما دَخَلَهُ مِن ذلکَ، قَلَّ ذلک أو کَثُرَ»(۴).

۳ عاقبه التکبر ویکتب صاحبه فی سجل الطغاه الظلمه کما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- لسان العرب: ج۵، ص۱۲۶.

۲- غرر الحکم: ۲۶۵۲. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۰۸، ح۱۷۲۰۶.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۲. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۰۸، ح۱۷۲۰۸.

۴- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۸۶، ح۱۶۳. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۰۹، ح۱۷۲۱۴.

«لا يَزالُ الرجُلُ يَتكَبّرُ ويَذهَبُ بنَفسِهِ حتّى يُكتَبَ فى الجَبّارِينَ، فيُصِيبُهُ ما أصابَهُم»(۱).

۴ يُبعد صاحبه عن دار النعيم كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا أبا ذَرٍّ، مَن ماتَ وفى قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ لم يَجِدْ رائحَةَ الجَنَّهِ إلّا أن يَتوبَ قبلَ ذلكَ»(۲).

فوائد

عند تأمل الأحاديث الشريفه التى وردت عن أهل البيت عليهم السلام تظهر لنا بعض الفوائد العلميه فيما يرتبط بالتكبر وهى كما يلى:

۱ إن التكبر صفه قد تصيب حتى الفقير المعدم إذا كان ذا قلب خالٍ من الخير كما صرح بذلك الإمام الصادق عليه السلام:

«الكِبرُ قد يكونُ فى شِرارِ الناسِ مِن كُلِّ جِنسٍ.. إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ فى بَعضِ طُرُقِ المَدينَهِ، وسَوداءُ تَلقُطُ السرقِينَ، فقيلَ لها: تَنَحّى عن طريقِ رَسولِ اللهِ، فقالَت: إنّ الطَّريقَ لمَعرضُ، فَهَمَّ بها بعضُ القَومِ أن يَتَناوَلَها، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: دَعُوها، فإنَّها جَبّارَهٌ»(۳).

۲ قد يكون تباعد بعض الناس عمن تباعد عنه تكبرا ولكن هناك من يتباعد عمن هو متباعد عنه احتراما لنفسه ورفعا لها عن الابتذال كما أشار إليه الإمام على عليه السلام فى قوله فى صِفهِ المُتَّقينَ :

۱- كنز العمّال: ۷۷۴۹. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۰۹، ح ۱۷۲۲۱.

۲- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۹۰، ح۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۱۱ ۳۵۱۲، ح۱۷۲۳۳.

۳- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۲۰۹، ح۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۰۸، ح۱۷۲۱۳.

«بُعدُهُ عمَّن تَباعَدَ عَنهُ زُهدٌ ونَزاهَةٌ، ودُنُوُّهُ مِمَّن دَنا مِنهُ لِينٌ ورَحمَةٌ، ليسَ تَباعُدُهُ بكِبرٍ وعَظَمةٍ، ولا دُنُوُّهُ بمَكرٍ وخَديعَةٍ»(۱).

۳ لم يسمح الله تعالى لأحد بالتكبر لأن الكبرياء لباسه وحده الذى لا يليق إلا به سبحانه كما فى قول إمام المتقين عليه السلام:

«الحَمدُ للهِ الذى لَبِسَ العِزَّ والكِبرياءَ، واختارَهُما لنَفسِهِ دونَ خَلقِهِ، وجَعَلَهُما حِمًى وحَرَماً على غيرِهِ واصطَفاهُما لِجَلالِهِ»(۲).

۴ إذا كان قلب المرء عارفا بالله تعالى ولكنه محبٌ للجمال فيتظاهر به فليس هذا من التكبر بشيء وهذا ما دل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ فى قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبرٍ، فقالَ رَجلٌ: إنّ الرجُلَ يُحِبُّ أن يكونَ ثَوبُهُ حَسَناً ونَعلُهُ حَسَنةً! قالَ: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ الناسِ»(۳).

۵ إن للكبر ظاهراً وباطناً فأمّا الظاهر ما ظهر على الجوارح وأمّا الباطن ما كان فى قلبه أنه يرى نفسه فوق الغير.

۶ كل متكبر لا يتكبر إلا بسبب شعوره بالنقص كما دل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا مِن رَجُلٍ تَكَبَّرَ أو تَجَبَّرَ إلا لِذِلَّةٍ وَجَدَها فى نفسِهِ»(۴).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۱۰، ح۱۷۲۲۲.
۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۲. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۳، ص۱۲۷. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۱۰، ح۱۷۲۲۷.
۳- الترغيب والترهيب: ج۳، ص۵۶۷، ح۳۱. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۱۲، ح۱۷۲۳۴.
۴- الكافى: ج۲، ص۳۱۲، ح۱۷. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۱۷، ح۱۷۲۶۲.

۷ من أراد معالجه هذه الصفه الذميمه فعليه أن ينظر إلى عظمه الله تعالى ويحقر نفسه أمام عظمه ربه بالطاعات والعبادات كما أرشد إلى ذلک الإمام الحسن علیه السلام بقوله:

«لا يَنبغی لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أن يَتَعاظَمَ، فإنّ رِفعَةَ الـذينَ يَعلَمونَ عَظَمَةَ اللهِ أن يَتَواضَعُوا، و(عِزَّ) الـذينَ يَعرِفُونَ ما جَلالُ اللهِ أن يَتَذَلَّلوا (لَهُ)»(۱).

۸ ومن معالجه الكبر ممارسه الحاجات باليد دون الاعتماد على خادم أو غلام أو أحد أفراد الأسره فإن ذلک مما يخرج الكبر من النفس وهذا ما نص عليه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«مَن حَلَبَ شاتَهُ ورَقَعَ قَميصَهُ وخَصَفَ نَعلَهُ وواكَلَ خادِمَهُ وحَمَلَ مِن سُوقِهِ، فَقَد بَرِئَ مِن الكِبرِ»(۲).

۹ إذا أردت العلو والرفعه فعليک بالتواضع هذا ما أمر به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن تَواضَعَ للهِ دَرجَةً يَرفَعْهُ اللهُ دَرَجَةً حتّى يَجعَلَهُ اللهُ فی أعلی عِلِّيِّينَ، ومَن تكبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَةً يَضَعْهُ اللهُ دَرجَةً حتّى يَجعَلَهُ فی أسفلِ سافِلينَ»(۳).

۱۰ تذكر أن المتكبر لا يحشر كما يحشر الناس بل سيكون أصغر شیء حتى يسحق بأقدام أهل المحشر كما ورد ذلک فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«يُحشَرُ الجَبّارُونَ المُتَكَبِّرُونَ يَومَ القِيامَةِ فی صُوَرِ الذَّرِّ، يَطَؤهُم النّاسُ لِهَوانِهِم عَلَى اللهِ تعالى»(۴).

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰۴، ح۳.

۲- كنز العمال: ۷۷۹۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۲۰، ح۱۷۲۷۷.

۳- الترغيب والترهيب: ج۳، ص ۵۶۰، ح۶. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۲۳، ح ۱۷۳۰۰.

۴- المحجّه البيضاء: ج۶، ص۲۱۵. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۲۳، ح۱۷۳۰۲.

السفه

کل جمیل فی باطنه یرغب أن یکون ذا ظاهر جمیل أیضا فیسعی لنیل الفضائل ویجاهد نفسه لیتحلی بها، ومن هذه الفضائل التی یتمنی المرء التحلی بها الوقار والاتزان والتعقل وهذه الفضائل لا تجتمع مع السفه فی حال من الأحوال لاسیما إذا عرفنا أن السفه کما ورد فی کتب اللغه:

الخفه والطیش والجهل وعدم الحلم ورداءه الخلق(۱).

وأمّا ما اصطلح علیه فالسفه: هو سلوک بعید عن العقل والعلم والاحترام یسقط صاحبه من أعین الناس، فلذلک صار سببا فی نفره الأصدقاء والأحبه کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إیّاکّ والسَّفَهَ؛ فإنّهُ یُوحِشُ الرِّفاقَ»(۲).

بل قد یکون مدعاه لشتم صاحبه وإلحاق الضرر به کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«السَّفَهُ مِفتاحُ السِّبابِ»(۳).

وفی قول آخر:

«السَّفَهُ یَجلِبُ الشرَّ»(۴).

بل للسفه آثار وخیمه تدعو العاقل للهروب من هذه الصفه القبیحه.

۱- المعجم الوسیط: ص۴۳۳. المنجد الأبجدی: ص۵۵۲.
۲- غرر الحکم: ۲۶۵۵. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۴، ح۸۶۴۲.
۳- غرر الحکم: ۳۱۳. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۴، ح۸۶۴۳.
۴- غرر الحکم: ۸۳۴. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۴، ح۸۶۴۴.

أسئله مهمه

السؤال: ما هو معنی السفه فی نظر أهل البیت علیهم السلام؟.

الجواب: وصف أهل البیت علیهم السلام بعض الناس الذین یسلکون سلوکا مشینا من خلال معاشره الوضیع والدونی، أو من یرتکب جریمه شرب المسکر کما فی قول الإمامین الحسن والباقر علیهما السلام إذ یقول الإمام الحسن علیه السلام، لما سئل عن السفه:

«اتِّباعُ الدُّناهِ ومُصاحَبَهُ الغُواهِ»(۱).

وقال الإمام الباقر علیه السلام فی قوله تعالی:

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ (۲).

«کُلُّ مَن یَشرَبُ المُسکِرَ فَهُوَ سَفِیهٌ»(۳).

السؤال: ما هی علامه السفیه؟.

الجواب: للسفیه علامات یعرف من خلالها وهی کما یلی:

۱ یتجاوز علی من هو أقل رتبه أو مقاما، وینقاد ویطیع لمن هو أعلی منه رتبه ومقاما کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ السَّفَهَ خُلقٌ لَئِیمٌ،یَستَطِیلُ علی مَن (هو) دُونَهُ، ویَخْضَعُ لِمَن (هو) فَوقَهُ»(۴).

۲ السفیه من یبذر الأموال ویجهل التصرف بها کما دل علی ذلک قول الإمام أبی عبد الله علیه السلام عندما سأله سنان: وما السَّفیهُ؟

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰۴، ح۲. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۵، ح۸۶۵۳.
۲- سوره النساء، الآیه: ۵.
۳- تفسیر العیّاشی: ج۱، ص۲۲۰، ح۲۲. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۵، ح۸۶۵۴.
۴- الکافی: ج۲، ص۳۲۲، ح۱. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۵، ح۸۶۵۵.

فقال علیه السلام:

«الذی یَشتَرِی الدِّرهَمَ بِأضعافِهِ»(۱).

السؤال: کیف نتعامل مع السفیه؟.

الجواب: هناک مجموعه إرشادات وآداب للتعامل مع السفیه صدرت عن أهل البیت علیهم السلام وهی کالآتی:

۱ قابل السفیه بسعه الصدر وعدم الوقوع فی الغضب کما قال الإمام علی علیه السلام:

«مَن غاظَکَ بِقُبحِ السَّفَهِ عَلَیْکَ، فَغِظهُ بِحُسنِ الحِلمِ عَنهُ»(۲).

۲ ترک الرد علی مخاطبه السفیه وترک العتب معه لما فیه من ضرر کبیر، وهذا ما أشار إلیه الإمام علی علیه السلام:

«مَن عَذَلَ سَفیهاً فقد عَرَّضَ للسَّبِّ نَفسَهُ»(۳).

بحث عقائدی

الغلو

الغلو انحراف عقائدی وزلل أخلاقی یذهب بصاحبه إلی حیث الابتعاد عن الإنصاف ومجانبه الحقیقه، بل یسلک بقلب من ابتلی به فی طریق الدنس والقذاره ویسیر بعقل المتوهم فی طریق الاعوجاج والتعثر، فلذا نجد القرآن الکریم حذر أهل الکتاب من هذا البلاء الفاقر للعقل والدین بقوله تعالی:

(یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا

۱- تهذیب الأحکام: ج۹، ص۱۸۲، ح۷۳۱. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۵، ح۸۶۵۶.
۲- غرر الحکم: ۸۶۲۰. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۵، ح۸۶۵۸.
۳- غرر الحکم: ۹۱۷۱. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۷۵۶، ح۸۶۶۰.

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (۱).

أی لا تضعوا عیسی بن مریم فوق ما وضعه ربه ولا تصفوه بغیر ما وصفه فإن فعلکم هذا خلاف الدین الذی أراده الله تعالی لکم، فجعلکم المسیح علیه السلام إلها یعبد مع الله تعالی هو عین الزیغ لاسیما وأنتم تعلمون أن المسیح علیه السلام بشر محتاج یأکل الطعام ویمشی فی الأسواق فکیف یرتقی إلی الغنی المطلق وهذا المعنی أکده القرآن الکریم بقوله تعالی:

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (۷۹) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (۲).

الإمام الحسین علیه السلام یحذر من الغلو

وصف الإمام الحسین علیه السلام الغلو بأنه مشکله عویصه لا حل لها إلا بالتخلص من أسبابه فلذا نجده علیه السلام یقول:

«والغلوّ ورطه».

ولکی یتضح لنا معنی قول الإمام علیه السلام لابد من معرفه مفهوم الغلو لغه واصطلاحا:

۱- سوره النساء، الآیه: ۱۷۱.

۲- سوره آل عمران، الآیتان: ۷۹ و ۸۰.

الغلو لغه: الزیاده والارتفاع ومجاوزه الحد، وغلو المرء فی الدین تشدد وجاوز الحد وأفرط(۱).

الغلو اصطلاحا: تجاوز الحد الذی بینته الشریعه وفرضه العقل فی العقائد والتکالیف الدینیه.

فالغلو یجعل العقیده فاسده ویخیب أمل صاحبه إذ یتوهم أنه ینال القرب الإلهی من خلال اعتقاده بهذه الطریقه، ولأن الاعتقاد أو التخلق بصفه ما لابد أن یکون بعیدا عن الإفراط والتفریط جاءت الأحادیث الشریفه تتری لتبیّن انحراف المرء الذی یغالی فی عقیدته أو فی أخلاقه کما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«رَجُلانِ لا تَنالُهُما شَفاعَتی: صاحِبُ سُلطانٍ عَسوفٌ غَشومٌ، وغالٍ فی الدِّینِ مارِقٌ»(۲).

ثم رکزت الأحادیث التی صدرت عن النبی وأهل بیته الکرام صلوات الله علیهم علی الغلو کونه خروجاً عن الجاده المستقیمه والرأی الصائب، بل هو ابتعاد عن الإسلام کما صرح بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«صِنْفَانِ مِن أُمَّتِی لَا نَصِیبَ لَهُمَا فی الإسْلَامِ: الغُلَاهُ وَالقَدَرِیَّهُ»(۳).

الشیعه براء من الغلو

اتهم الکثیرون الشیعه بأنهم یغالون فی عقیدتهم بإمامه أهل البیت علیهم السلام وبدأوا بإطلاق الأحکام الجائره علیهم فتاره یصفونهم بالکفر وأخری بالیهود وثالثه بالشرک کما جاء ذلک فی بعض کتب القوم کقول:

۱- المعجم الوسیط: ص۶۶.

۲- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۶۹، ح۱۳. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۲، ح ۱۵۲۵۰.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص ۲۷۰، ح۱۴. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۲، ح ۱۵۲۵۱.

الـدکتور الشـعیبی (وأول هـذه الفکره فکره الغلو نـادی بهـا أصـحاب حجر بن عـدی الـذین قتلوا صـبرا بسـبب تکفیرهم للخلیفه عثمان، وامتناعهم عن البراءه من الإمام علی علیه السلام. ویقول صاحب الملل (والغلاه من الشیعه مذهبهم الحلول)(۱).

إلاـ أن الشـیعه براء من ذلـک، بل أنهم ملتزمون بأوامر أهل البیت علیهم السـلام التی تنهی عن الغلو وتصف المغالین بالکفر کما ورد عن الإمام الرضا علیه السلام:

«الغلاه کفار والمفوضه مشرکون...»(۲).

سؤال مهم

السؤال: هنـاک روایـات فی کتب معینه تصوّر أمیر المؤمنین علیه السـلام بأنه یمارس دور الإله سـبحانه کالتصویر فی الأرحام أو توزیع الأرزاق أو غیر ذلک مما هو معروف بالصفات الأفعالیه، فما هو قولکم؟

الجواب: رد أهل البیت علیهم السلام علی من یقول مثل ذلک القول بالأحادیث الآتیه:

۱ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال:

«یَهلِکُ فِیَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ یُقَرِّظُنی بما لیسَ لی، ومُبغِضٌ یَحمِلُهُ شَنَآنی علی أن یَبهَتَنی»(۳).

۲ عن الإمام الرضا علیه السلام أنه قال:

«مَن تَجاوَزَ بأمیرِ المؤمنینَ علیه السلام العُبودیَّهَ فهُو مِن المَغضوبِ علَیهِم ومِنَ الضالِّینَ»(۴).

۱- الملل والنحل، الشهرستانی: ج۱، ص۱۰۸.

۲- عیون أخبار الرضا للصدوق: ج۱، ص۲۱۹، ح۴.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۸۵، ح۳۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۳، ح۱۵۲۵۶.

۴- بحار الأنوار: ج۲۵، ح۲۷۴، ح ۲۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۴، ح۱۵۲۶۵.

۳ وعن الإمام الصادق علیه السلام عندما سأله أبو بصیر، قال: عن أبی بصیر قال: قلتُ لأبی عبدِ اللهِ علَیهِ الصَّلاهُ والسلامُ: إنّهم یقولونَ! قال علیه السلام:

«وما یَقولونَ؟».

قلتُ: یقولونَ: یَعلَمُ قَطْرَ المَطَرِ، وعَدَدَ النُّجومِ ووَرَقَ الشَّجَرِ، ووَزنَ ما فی البَحرِ، وعَددَ التُّرابِ، فَرَفَعَ یَدَهُ إلَی السَّماءِ وقالَ علیه السلام:

«سبحانَ اللهِ سبحانَ اللهِ، لا واللهِ ما یَعلمُ هذا إلّا اللهُ»)(۱).

إلا أننا نرى أن فضل أهل البیت علیهم السلام لا یدانیه فضل بعد جدهم المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فلذلک قالوا بعض الأحادیث التی تخرج الإنسان عن حد الإفراط والتفریط کقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إیّاکُم والغُلُوَّ فِینا، قُولُوا إنّا عَبیدٌ مَربُوبُونَ، وقُولوا فی فَضلِنا ما شِئتُم»(۲).

وقوله علیه السلام:

«لا تَتَجاوَزوا بنا العُبودِیَّهَ ثُمّ قُولوا ما شِئتُم ولن تَبلُغُوا، وإیّاکُم والغُلُوَّ کَغُلُوِّ النَّصاری؛ فإنّی بَریءٌ مِن الغالِینَ»(۳).

وقول الإمام المهدی علیه السلام لمحمّد بن هلالٍ الکرخی:

«یا محمّدُ بنَ علیٍّ، تعالَی اللهُ عَزَّ وجلَّ عمّا یَصِفُونَ، سبحانَهُ وبِحَمدِهِ، لیسَ نَحنُ شُرَکاءَهُ فی عِلمِهِ، ولا فی قُدرَتِهِ»(۴).

هذا الحدیث الشریف یؤکد عدم جواز القول بألوهیه أهل البیت علیهم السلام أو أداء أفعال الله تعالی.

۱- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۹۴، ۵۲. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۵، ح ۱۵۲۷۱.

۲- الخصال: ص۶۱۴، ح ۱۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۵، ح۱۵۲۶۷.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۷۴، ح ۲۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۵، ح۱۵۲۶۸.

۴- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۲۶۶، ح۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۴۵، ح۱۵۲۷۳.

بحث أخلاقی

الفسق

اشاره

ورد ذکر هـذه الدنیه فی الکتاب الکریم بأنها ارتکاب المنکر وفعل المحرمات وتجاوز الحدود وترک حکم الحق سبحانه وظلم العباد وإفساد البلاد وإنکار الکتب السماویه وعدم الإیمان بالأنبیاء والرسل، ولکی نقف علی بعض الآیات الکریمه التی ذکر فیها الفسق وصفا لعمل الحرام وذم الغاسقین لانحرافهم عن الشریعه الحقه فلابد أن نبوّب هذه الآیه الکریمه کالآتی:

۱ ذکر الفسق وصفا لفعل الحرام کما فی قوله تعالی:

(حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِیرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَیْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَهُ وَالْمَوْقُوذَهُ وَالْمُتَرَدِّیَهُ وَالنَّطِیحَهُ وَمَا أَکَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَکَّیْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَی النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِکُمْ فِسْقٌ الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ دِینِکُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلَامَ دِینًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِی مَخْمَصَهٍ غَیْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ) (۱).

۲ ذکر الفسق وصفا لآکلی اللحم غیر المذکی کما فی قوله تعالی:

(وَلَا تَأْکُلُوا مِمَّا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّیَاطِینَ لَیُوحُونَ إِلَی أَوْلِیَائِهِمْ لِیُجَادِلُوکُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّکُمْ لَمُشْرِکُونَ) (۲).

۳ ذکر الفسق وصفا للقذارات والنجاسات التی یجب التنزه عنها کما فی قوله تعالی:

(قُلْ لَا أَجِدُ فِی مَا أُوحِیَ إِلَیَّ مُحَرَّمًا عَلَی طَاعِمٍ یَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ یَکُونَ مَیْتَهً أَوْ دَمًا

۱- سوره المائده، الآیه: ۳.

۲- سوره الأنعام، الآیه: ۱۲۱.

مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّکَ غَفُورٌ رَحِیمٌ)(۱).

۴ ذکر الفسق وصفا للذین لم یؤمنوا بما جاء به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما فی قوله تعالی:

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَیْکَ آیَاتٍ بَیِّنَاتٍ وَمَا یَکْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)(۲).

۵ ذکر الفسق وصفا للذین لم یحکموا بالشریعه الإسلامیه کما فی قوله تعالی:

(وَلْیَحْکُمْ أَهْلُ الْإِنْجِیلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(۳).

۶ ذکر الفسق وصفا للمنافقین فی قوله تعالی:

(کَیْفَ وَإِنْ یَظْهَرُوا عَلَیْکُمْ لَا یَرْقُبُوا فِیکُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّهً یُرْضُونَکُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَی قُلُوبُهُمْ وَأَکْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)(۴).

وقال الله عزّ وجل:

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَیَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(۵).

۷ ذکر الفسق وصفا للذین لم یؤمنوا بالله ورسوله فی قوله تعالی:

۱- سوره الأنعام، الآیه: ۱۴۵.

۲- سوره البقره، الآیه: ۹۹.

۳- سوره المائده، الآیه: ۴۷.

۴- سوره التوبه، الآیه: ۸.

۵- سوره التوبه، الآیه: ۶۷.

(وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ)(۱).

وهناك الكثير من الآيات الكريمه التى يضيق بذكرها المقام تركناها للاختصار.

الفسق والفاسق فى نظر أهل البيت عليهم السلام

الحديث عن الفسق والفاسقين فى القرآن الكريم كثير بعدد الفاسقين فى الأرض إلا أننا نريد أن نطلع على حديث العدل الثانى للقرآن ألا وهم أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام، فلقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام بيانٌ لمفهوم الفسق وتوضيحٌ لصفه الفاسق كما فى قوله عليه السلام:

«ومَعنَى الفِسقِ: فَكُلُّ مَعصيَهٍ مِنَ المَعاصِى الكِبارِ فَعَلَها فاعِلٌ، أو دَخَلَ فيها داخِلٌ بِجِهَهِ اللذَّهِ والشَّهوَهِ والشَّوقِ الغالِبِ، فهُو فِسقٌ وفاعِلُهُ فاسِقٌ خارِجٌ مِن الإيمان بجِهَهِ الفِسقِ، فإن دامَ فى ذلكَ حتّى يَدخُلَ فى حَدِّ التَّهاوُنِ والاستِخفافِ، فقد وَجَبَ أن يكونَ بِتَهاوُنِهِ واستِخفافِهِ كافِراً»(۲).

وورد عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قول يدل على الفاسق ويشير إليه، فهو الإنسان الذى يلهو بما حرم الله تعالى والذى يتعاطى الكلام المحرم كالغناء أوالخوض فى الباطل، والذى يتجاوز حدود الله تعالى ويعتدى على عباده ظلما وطغيانا، والذى يكيل التهم الباطله لغيره كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أمّا علامَهُ الفاسِقِ فأربَعهٌ: اللهوُ واللغوُ والعُدوانُ والبُهتانُ»(۳).

وحذر أمير المؤمنين عليه السلام من الانقياد والامتثال لأوامر المتكبرين وإن كانوا

۱- سوره التوبه، الآيه: ۸۴.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸، ص۲۷۸، ح۳۱. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۲۱۰، ح۱۵۹۱۳.

۳- تحف العقول: ص۲۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۲۱۱، ح۱۵۹۱۴.

من ساده وقاده القوم لما فی ذلک من أثر سیئ کما فی قوله علیه السلام:

«ألا فالحَـذَرَ الحَـذَرَ مِن طاعَهِ ساداتِکُم وکُبَرائکُمُ الذینَ تَکَبَّروا عَن حَسَـبِهِم، وتَرَفَّعُوا فَوقَ نَسَـبِهِم... فإنَّهُم قَواعِدُ أساسِ العَصَبیَّهِ، ودَعائمُ أرکانِ الفِتنَهِ... وهُم أساسُ الفُسُوقِ، وأحلاسُ العُقوقِ»(۱).

ووصف الإمام علی علیه السـلام الفاسق بأنه یفعل الحرام برغبه ومحبه دون نفور وتردد بل یبقی ملازما للحرام حتی یصیبه الوهن وتعطله الشیخوخه کما قال علیه السلام:

«آثَرُوا عاجِلًا وأخَّروا آجِلًا، وتَرَکُوا صافِیاً وشَرِبُوا آجِناً، کَأنِّی أنظُرُ إلی فاسِقِهِم وقد صَحِبَ المُنکَرَ فَألِفَهُ، وبَسِئَ بِهِ ووافَقَهُ، حتّی شابَت علَیهِ مَفارِقُهُ، وصُبِغَت بِهِ خلائقُهُ»(۲).

آثار الفسق

عند تأمل الآیات الکریمه فی القرآن الکریم نقف علی العواقب السیئه للفسق، وهی کما یلی:

۱ الفسق یوجب هلاک الأمم وعذاب الدنیا قبل الآخره کما فی قوله تعالی:

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَهً أَمَرْنَا مُتْرَفِیهَا فَفَسَقُوا فِیهَا فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِیرًا)(۳).

۲ الفسق یوجب الدخول فی جهنم کما فی قوله تعالی:

(وَأَمَّا الَّذِینَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ کُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ یَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِیدُوا فِیهَا وَقِیلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ)(۴).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۲. میزان الحکمه: ج۸، ص ۳۲۱۱، ح۱۵۹۱۵.
۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۴۴. میزان الحکمه: ج۸، ص ۳۲۱۱، ح۱۵۹۱۶.
۳- سوره الإسراء، الآیه: ۱۶.
۴- سوره السجده، الآیه: ۲۰.

۳ الفسق یوجب العذاب الشدید الذی یجعل الطغاه والجبابره أذلاء کما فی قوله تعالی:

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)(۱).

۴ الفسق یوجب سقوط العذاب من السماء علی الفاسقین کما فی قوله تعالی:

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)(۲).

۵ الفسق یوجب عدم الثقه بصاحبه کما فی قوله تعالی:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(۳).

۶ الفسق یوجب الضلال وعدم الهدایه والإیمان کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)(۴).

وقوله تعالی:

(ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

۱- سوره الأحقاف، الآیه: ۲۰.

۲- سوره البقره، الآیه: ۵۹.

۳- سوره الحجرات، الآیه: ۶.

۴- سوره البقره، الآیه: ۲۶.

وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(۱).

۷ الفسق يوجب عدم قبول الأعمال كما فى قوله تعالى:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)(۲).

۸ الفسق يوجب عدم رضى الله تعالى عن الفاسقين:

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)(۳).

۹ يكون الفاسق بمنزله فرعون وقومه كما فى قوله تعالى:

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)(۴).

۱۰ الفسق يوجب الخزى يوم القيامه كما فى قوله تعالى:

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَهٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَهً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِىَ الْفَاسِقِينَ)(۵).

۱۱ الفسق يوجب زيغ القلوب وانحرافها عن الحق كما فى قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(۶).

۱- سوره المائده، الآيه: ۱۰۸.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۵۳.

۳- سوره التوبه، الآيه: ۹۶.

۴- سوره القصص، الآيه: ۳۲.

۵- سوره الحشر، الآيه: ۵.

۶- سوره الصف، الآيه: ۵.

الخطبه الخامسه: وفيها يذمّ الدّنيا ويحذّر منها

اشاره

خطبها غداه اليوم الذى استشهد فيه، حمدَ الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(يا عِبَادَ اللهِ، اتّقُوا اللَه، وكُونُوا مِن الـدُّنْيا عَلى حَـذَرٍ، فإنَّ الـدُّنْيا لو بقِيَتْ عَلى أحَـدٍ أو بَقى عليها أحَـدٌ لَكانَتِ الأنْبياءُ أحَقَّ بالبَقاءِ، وَأوْلَى بالرِّضاء، وَأرْضى بالقَضاءِ؛ غيرَ أنَّ الله تعالى خَلَقَ الدُّنيا للفَناءِ، فَجَديدُها بالٍ، وَنَعِيمُها مُضْمَحِلٌّ، وَسُرُورُها مُكْفَهرٌّ، والمَنْزِلُ تَلْعَهٌ، والدَّارُ قُلْعَه، فَتَزَوَّدُوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُون).

المعنى العام

يـا أيهـا الخاضـعون والمنقادون والمملوكون لله تعالى، اخشوا الله تعالى، كونوا من الـدنيا متيقظين ومحترزين، إن الـدنيا لو دامت وثبتت لأحـد أو دام وثبت عليها أحـد لكانت مجموعه الأنبياء أحق من غيرهم بالدوام والخلود، وأجدر بالقبول والاختيار، وأشـد قبولا بالحكم، إلا أن الله تعالى صـنع الـدنيا وأبـدعها للانتهاء والإباده، فالحـديث أو الطرى من الـدنيا يصـبح قديما وعتيقا ويعفى عليه الزمن، وطبب عيشـها ورفاهيتها قليل متلاشٍ، وفرصـها منقبض كالـح لا يرى فيه أثر بشـر ومكان النزول عميق مخيف والدار دار ارتحـال وعـدم اسـتقرار، اتخـذوا زاداً لمعـادكم وأن أفضل الزاد هى خشـيه الله تعالى وطاعته، وبهـذا الزاد تصـلون إلى الفوز والنجاح.

بحث أخلاقی

ذم الدنیا

عنـدما نتأمـل الآیـات الکریمه والأحـادیث الشـریفه نشـعر بـأن لسانها لسان ذم واستصـغار، ونلمس فی کثرتها شـده التحـذیر من الاغترار بها والانتماء فی شـهواتها والافتتان بزبرجـدها، فهذه الدنیا لا تساوی عند الله تعالی جزءً من مخلوق ضـعیف کما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لو أنّ الدنیا کانَت تَعدِلُ عند اللهِ عَزَّ وجلَّ جَناحَ بَعوضَهٍ ما سَقَی الکافِرَ والفاجرَ مِنها شَربَهً مِن ماءٍ»(۱).

فلـذا یتوجب علی العقلاء أن یحتقروا هـذه الـدنیا الدنیه التی صارت میدانا لمعصـیه المولی المنعم جل ذکره والتی قطع فی حبها رأس نبی الله یحیی بن زکریا علیه السـلام ورأس سـید شـباب أهل الجنه علیه السلام فداروا به فی البلدان، ولهذه الدنیا المذمومه مجموعه خصائص تمیزها عن الدنیا المباحه التی لا ینالها لسان الذم والتحذیر وهی کما یلی:

۱ إذا کانت توجب الاغترار.

۲ إذا کانت توجب الخسران.

۳ إذا کانت توجب الخروج عن سلوک العقلاء.

۴ إذا کانت توجب عدم الصفاء والاستقرار.

۵ إذا کانت توجب الشر والباطل.

۶ إذا کانت توجب الذل والهوان.

۱- أمالی الطوسی: ص۵۳۱، ح۱۱۶۲. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۴، ح۵۹۵۴.

وهناک الکثیر من الخصائص أو الآثار السلبیه التی تمتاز بها الدنیا المذمومه فلذا جاءت الأحادیث الشریفه تتری لتبین سوء عاقبه من یتعلق بزخارفها وزبرجدها کما ورد عن أهل بیت العصمه علیهم السلام:

عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«حُبُّ الدُّنیا أصلُ کل مَعصِیَه وَأوّلُ کُل ذَنب»(۱).

وعن الإمام علی علیه السلام أنه قال:

«إنّ الدُّنیا لمُفسِدَه الدّینِ ومُسلّبهُ الیَقینِ، وإنّها لَرأسُ الفِتَنِ وأصلُ المِحَنْ»(۲).

وعن الإمام زین العابدین علیه السلام قال:

«ما من عمل بعد معرفه الله عز وجل ومعرفه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم أفضل من بغض الدنیا، فإن لذلک لشعبا کثیره، وللمعاصی شعب، فأول ما عُصی الله به الکبر معصیه إبلیس حین:

(أَبَی وَاسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنَ الْکَافِرِینَ)(۳).

ثم الحرص وهی معصیه آدم وحوا علیهما السلام حین قال الله عزّ وجل لهما:

(وَکُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَیْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَکُونَا مِنَ الظَّالِمِینَ)(۴).

فأخذا ما لا حاجه بهما إلیه، فدخل ذلک علی ذریتهما إلی یوم القیامه، وذلک أن أکثر ما یطلب ابن آدم ما لا حاجه به إلیه.

ثم الحسد وهی معصیه ابن آدم حیث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلک حب

۱- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۱۲۲. میزان الحکمه: ج۲، ص۸۹۶، برقم ۱۲۲۱، حب الدنیا رأس کل خطیئه.

۲- غرر الحکم: ۴۸۷۰. میزان الحکمه: ج۲، ص۸۹۶ برقم ۱۲۲۱، حب الدنیا رأس کل خطیئه.

۳- سوره البقره، الآیه: ۳۴.

۴- سوره البقره، الآیه: ۳۵.

النساء، وحب الدنیا، وحب الریاسه، وحب الراحه، وحب الکلام، وحب العلو والثروه، فصرن سبع خصال فاجتمعن کلهن فی حب الدنیا فقالت الأنبیاء والعلماء بعد معرفه ذلک: حب الدنیا رأس کل خطیئه، والدنیا دنیاءان دنیا بلاغ ودنیا ملعونه»(۱).

وعن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال:

«إن أول ما عُصی الله به ست: حب الدنیا، وحب الریاسه، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحه»(۲).

أسئله مهمه

اشاره

السؤال: هل أن بغض الدنیا یعنی عدم جواز التمتع بلذائذها؟

الجواب: کلا: إن بغض الدنیا یختص بالدنیا التی تکون سببا للوقوع فی الحرام، وکذلک یعنی بغضا للذاتها التی حرمها الله تعالی وهذا ما أشارت إلیه الآیات الکریمه التالیه:

قال الله تبارک وتعالی:

(زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیَاهُ الدُّنْیَا وَیَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِینَ آَمَنُوا وَالَّذِینَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَاللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشَاءُ بِغَیْرِ حِسَابٍ)(۳).

وقال سبحانه وتعالی:

(زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَنَاطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۷، ص۱۹، ح۹.
۲- المحاسن للبرقی: ج۱، ص۲۹۵، ح۴۵۹.
۳- سوره البقره، الآیه: ۲۱۲.

الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِکَ مَتَاعُ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)(۱).

وقال عزّ وجل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَهٌ كَذَلِکَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(۲).

وقال تبارک وتعالى:

(وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(۳).

وهناک الكثير من الآيات التى يستشعر منها ذم الدنيا.

السؤال: متى يجوز حب الدنيا؟

الجواب: عندما تكون وسيله للقرب الإلهى، وتكون ميداناً للعمل الصالح، وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمه والروايات الآتيه:

قال تعالى:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاهً طَيِّبَهً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۷) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۴.

۲- سوره النساء، الآيه: ۹۴.

۳- سوره الأنعام، الآيه: ۳۲.

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۹۸) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(۱).

۲ وردت أحاديث شريفه تؤكد أن الدنيا مزرعه الآخره كما فى قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«الدنيا مَزرَعهُ الآخِرَهِ»(۲).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«بالدنيا تُحرَزُ الآخِرَهُ»(۳).

إن الـدنيا المبغوضه هى التى تمنع الإنسـان عن بلوغ درجه الكمـال وذلـك من خلال حبها والتعلق بها إلى درجه نسيان الآخره، وهذا ما ورد فى الأحاديث الشريفه الآتيه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّهُ ما سَكَنَ حبُّ الدنيا قلبَ عبدٍ إلّا الْتاطَ فيها بثلاث: شُغلٍ لا يَنفَدُ عَناؤهُ، وفَقرٍ لا يُدرِكُ غِناهُ، وأمَلٍ لا يُنالُ مُنتَهاهُ»(۴).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«مَن تَعَلَّقَ قلبُهُ بالدنيا تَعَلَّقَ قلبُهُ بثلاثِ خصالٍ: هَمٍّ لا يَفنى، وأمَلٍ لا يُدرَكُ، ورجاءٍ لا يُنالُ»(۵).

وعن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام قال:

۱- سوره النحل، الآيات: ۹۷ و۹۸ و۹۹.

۲- عوالى اللآلى: ج۱، ص۲۶۷، ح۶۶. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۱۹۳، ح۵۷۴۷.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۶. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۱۹۳، ح۵۷۴۶.

۴- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۱۸۸، ح۳۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۰۳، ح۵۸۳۳.

۵- الكافى: ج۲، ص۳۲۰، ح۱۷. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۰۳، ح۵۸۳۱.

«مَن كانت الدنيا هِمَّتَهُ اشتَدَّتْ حَسرَتُهُ عِند فِراقِها»(۱).

التمتع بلذائذ الدنيا ليس حراما إذا كان مما يصلح شأن العبد بل لا يعد حبا للدنيا بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَيْسَ مِن حُبِّ الدنيا طَلَبُ ما يُصْلِحُكَ»(۲).

ويظهر من الروايات الشريفه أن هناك شروطا تجعل التمتع بلذائذ الدنيا مقبولاً عند أهل البيت علهيم السلام بدليل قول الإمام الكاظم عليه السلام:

«اجعَلوا لِأنفُسِكُم حظّاً مِن الدنيا بِإعطائها ماتَشتَهى مِن الحلالِ وما لا يَثلِمُ المُروّةَ وما لا سَرَفَ فيهِ، واستَعِينوا بذلكَ على أمورِ الدِّينِ، فإنّهُ رُوِىَ: ليسَ مِنّا مَن تَرَكَ دُنياهُ لِدينِه، أو تَرَكَ دِينَهُ لِدُنياهُ»(۳).

۱ أن لا تتجاوز الضروره والحاجه، بدليل قول الإمام الكاظم عليه السلام:

«ليسَ مِنّا مَن تَرَكَ دُنياهُ لِدينِه، أو تَرَكَ دِينَهُ لِدُنياهُ».

۲ أن لا تسبب ضررا لصاحبها أو لغيره، بدليل وصيه لقمان الحكيم لابنه:

(يا بُنَىَّ، لا تَدخُلْ فى الدنيا دُخولاً يَضُرُّ بآخِرَتِكَ، ولا تَترُكْها تَرْكاً تكونُ كَلّاً عَلَى النّاسِ)(۴).

السؤال: لماذا أكد أهل بيت العصمه عليهم السلام على ضروره ترك ما تجاوز الحاجه من الدنيا؟

الجواب: لا يشك عاقل أن لنفسه عليه حقا ينبغى أن يعطيها إياه، فإذا أعطى

۱- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۱۸۱، ح۳۴. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۰۳، ح۵۸۳۵.

۲- كنز العمال: ۵۴۳۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۰۲، ح۵۸۲۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۳۲۱، ح۱۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۳۱، ح۶۰۰۲.

۴- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۱۲۴، ح۱۱۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۳۱، ح۶۰۰۴.

نفسه حقها سلم من الدخول فی عنوان الظالمین بل دخل فی ربقه المنصفین ونجا من مکائد الشیطان، ولکی یتضح الأمر حلیا نقف علی أحادیث أهل البیت علیهم السلام لیعرفونا أسباب تأکیدهم علی ذلک:

۱ یؤکد أمیر المؤمنین علیه السلام علی أن ما زاد عن الحاجه فی هذه الدنیا لیس من نصیب صاحبه کما فی قوله علیه السلام لرجلٍ شکا إلیه الحاجهَ:

«اِعلَم أنّ کلَّ شیءٍ تُصیبُهُ مِن الدنیا فوقَ قُوتِکَ فإنّما أنتَ فیهِ خازنٌ لِغَیرِکَ»(۱).

۲ إن الاهتمام بتحصیل ما هو فائض عن الحاجه یؤدی إلی خسران العمر ودنو الأجل کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«هَؤلاءِ أنبیاءُ اللهِ وأصفیاؤُهُ تَنَزَّهوا عنِ الدنیا... ثُمَّ اقتَصَّ الصالحونَ آثارَهُم... وأنزَلُوا الدنیا مِن أنفسِهِم کالمِیتَهِ التی لا یَحِلُّ لِأحَدٍ أن یَشبَعَ منها إلاّ فی حال الضروره إلَیها، وأکَلُوا مِنها بقَدرِ ما أبقَی لَهُم النَّفسَ وأمسَکَ الرُّوحَ، وجَعَلُوها بمنزلهِ الجِیفهِ التی اشتَدَّ نَتنُها، فَکُلُّ مَن مَرَّ بها أمسَکَ علی فِیهِ، فَهُم یَتَبَلَّغُونَ بأدنَی البلاغِ...»(۲).

۳ الاکتفاء بالضروره مما ینجی من شده العذاب کما صرح بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فِرُّوا مِن فُضولِ الدنیا کما تَفِرُّونَ مِن الحرامِ، وهَوِّنوا علی أنفسِکُم الدنیا کما تُهَوِّنُونَ الجیفهَ، وتُوبُوا إلی اللهِ مِن فُضولِ الدنیا وسیّئاتِ أعمالِکُم، تَنجُوا مِن شِدَّهِ العذابِ»(۳).

۱- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۹۰، ح۶۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۵، ح۵۷۶۰.

۲- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۱۱۰، ح۱۰۹، میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۶، ح۵۷۶۹.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۵۴، ح۱۳۴۹۶. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۷، ح۵۷۷۵.

السؤال: ما هو المراد من الزهد فی الدنیا؟

الجواب: قبـل الخوض فی جواب هـذا السؤال الـذی یصـلح أن یکون کتابا خاصا بالزهـد، لابـد أن أوضـح أمراً فی غایه الأهمیه فأقول:

لا شک أننا نحب درجه الزاهـدین ونتمنی منزلتهم فی الآخره، وقـد یبادر بعضـنا للإتصاف بالزهد ولکن دون جدوی، لأن مجرد حب درجه الزاهـدین وتمنیها لا یفی بالغرض بل لابـد من مجاهـده النفس وتخلیصـها من علائق الدنیا وحبائلها قولا وفعلا، وأود أن أضـیف أیضا أن التکلم عن الزهـد والزاهـدین دون التلبس به عملیا أمر مخجل جدا إلا إذا قصدنا تحصـیل الثواب من تذکیر المؤمنین به وحثهم علیه من باب حب لغیرک ما تحب لنفسک.

بعـد هـذه المقدمه البسـیطه والصادقه والصـریحه نعطف البحث إلی معنی الزهد فی نظر أهل بیت العصـمه والطهاره علیه السـلام فأقول:

۱ الزهد هو الثقه بالله تعالی والرغبه فی عطایاه کما ورد ذلک فی حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الزَّهادَهُ فی الـدُّنیا لَیسَت بِتَحرِیمِ الحَلالِ ولا إضاعَهِ المالِ، ولکنَّ الزَّهادَهَ فی الدنیا أن لا تکونَ بما فی یَدَیکَ أوثَقَ مِنکَ بما فی یَدِ اللهِ، وأن تکونَ فی ثَوابِ المُصیبَهِ إذا أنتَ أصِبتَ بها أرغَب مِنکَ فیها لو أنَّها أُبقِیَتْ لَکَ»(۱).

۲ الزهـد هو أن لا نتعامل مع مفردات الحیاه الـدنیا کما یتعامل معها أهل الدنیا فلا تفرح إلی درجه البطر بما نناله منها ولا نحزن إلی درجه الجزع لما فقدناه منها وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«الزُّهدُ کُلُّهُ فی کَلِمَتَینِ مِنَ القُرآنِ، قالَ اللهُ تعالی:

۱- کنز العمال: ۶۰۵۹. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۵۶۷، ح۷۷۰۳.

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)(۱).

فَمَن لم يَأسَ عَلَى الماضِى ولم يَفرَحْ بالآتى فهُو الزاهِدُ»(۲).

۳ الزهد هو أن نعيش ذكر الموت دائما، ولا نغرق فى الأمانى والطموحات التى تنسينا زياره ملك الموت المفاجئه لنا، وأن نؤدى حقوق الله تعالى من خلال الابتعاد عن المعاصى وأداء الواجبات أما خوفا أو طمعا أو شكراً وهذا ما صرح به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«الزُّهدُ فى الدنيا قَصرُ الأمَلِ، وشُكرُ كُلِّ نِعمَهٍ، والوَرَعُ عن كُلِّ ما حَرَّمَ اللهُ»(۳).

۴ الزهد هو التنزه عن حب الظهور والمدح، وعدم الانشغال عن الكمال وتزكيه النفس من أوساخ الدنيا وهجر كل ما هو لعب ولهو وزينه وتفاخر وتكاثر، وترفع عن الشهوات المحرمه وهذا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«الزُّهدُ مِفتاحُ بابِ الآخِرَهِ، والبَراءَهِ مِنَ النّارِ، وهُو تَركُكَ كُلَّ شىءٍ يَشغَلُكَ عنِ اللهِ، مِن غَيرِ تَأسُّفٍ على فَوتِها، ولا إعجابٍ فى تَركِها، ولا انتِظارِ فَرَجٍ مِنها، ولا طَلَبِ مَحمَدَهٍ علَيها، ولا عِوَضٍ مِنها، بل تَرى فَوتَها راحَهً وكَونَها آفَهً، وتكونُ أبداً هارِباً مِنَ الآفَهِ، مُعتَصِماً بِالرّاحَهِ»(۴).

السؤال: ما هو مراد القرآن الكريم (اعلموا إنما الحياه الدنيا لهو ولعب وزينه وتفاخر بينكم)؟

۱- سوره الحديد، الآيه: ۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۷۰، ح۲۷. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۵۶۶، ح۷۶۹۵.

۳- تحف العقول: ص۵۸. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۵۶۷، ح۷۷۰۰.

۴- بحار الأنوار: ج۷۰، ص۳۱۵، ح۲۰.

الجواب: لا نرید أن نفسر هذه الآیه الکریمه ولکن لنا أن نقول ما یلی:

إن الله تعالی حکیم خلق الخلق لغرض وهدف سام کما فی قوله تعالی:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)(۱).

فیعلم من هذه الآیه الکریمه سر وجود الإنسان علی هذه الأرض، إذ وجد الإنسان لکی یصل إلی کماله وقربه الإلهی وهذا لا یتم إلا من خلال ما شرعه الله تعالی من شرائع،، ونهجه من مناهج، وسنه من سنن، فالالتزام بهذا کله یؤدی إلی الغایه السامیه ویحقق الغرض الحکیم، فإذا اتضح هذا یتضح أن الابتعاد عن الشرائع والسنن والاشتغال بغیرها هو عین اللهو واللعب لخلوه من الغرض والنفع الحقیقی فیکون مثل المنشغل بأمور الدنیا کمثل الطفل الذی یلعب مع أقرانه لمجرد التسلیه واللعب ثم یرجع بعدها إلی بیته یبحث عمّا ینفعه من طعام وشراب ومأوی، فإذن یمکن أن نُسمی الأفعال الخالیه من الأغراض السامیه والأهداف النبیله لعبا، ونطلق علی کل ما یشغلنا عما خلقنا لأجله بأنه لهو، ونعدّ ما نتظاهر به من صلاح وحب للخیر دون أن یکون له وجود فی باطننا زینه، ویلزم من تباهینا فی الأحساب والأنساب والثروه والمناصب دون التقوی تفاخر لا قیمه له عند الله تعالی.

فلذا ینبغی للعقلاء أن یجعلوا لأفعالهم أغراضا نبیله ترضی الله تعالی وتقربهم إلیه لکی لا ینطبق علیهم عنوان اللاعبین، وأن ینتبهوا إلی ذکر الله تعالی فلا یشغلهم تجاره ولا بیع ولا أولاد عن ذلک فیخرجوا عن مصداق أهل اللهو، وأن یطابق ظاهرهم باطنهم فی الصلاح فتکون زینتهم أخرویه ولیست زینه دنیویه، وأن یبتعدوا عن التعالی بالقشور کالأحساب والشهره والمال والمناصب ویتحلوا بالتقوی فینالوا الکرامه الإلهیه.

۱- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

السؤال: كيف نفسر عباده الناس للدنيا وما هی صفات عبيد الدنيا؟

الجواب: الإنسان مفطور على الإسلام والتسليم والانقياد لله تعالى، فإذا صان فطرته وحفظها من الانحراف دامت سلامتها وظل عبداً صالحا، وإذا تغيرت هذه الفطره بالأفكار السقيمه وعصفت بها وساوس الشيطان وغلبه الهوى صار صاحبها عبداً للدنيا دون الله تعالى ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

«مَن أحَبَّ الدِّينارَ والدِّرهَمَ فهو عَبدُ الدُّنيا»(۱).

وورد عنه أيضا قوله عليه السلام:

«قد خَرقَتِ الشَّهَواتُ عقلَهُ، وأماتَتِ الدنيا قَلبَهُ، ووَلَهَتْ علَيها نَفسُهُ فهو عَبدٌ لها ولِمَنْ فی يَدَيهِ شیءٌ مِنها، حيثُما زالَتْ زالَ إلَيها، وحيثُما أقبَلَتْ أقبَلَ عَلَيها»(۲).

وأمّا صفات عبيد الدنيا فقد جاء فی حديث المعراج بيان ذلك:

(أهلُ الدنيا مَن كَثُرَ أكلُهُ وضِحكُهُ ونَومُهُ وغَضَبُهُ، قليلُ الرِّضا، لا يَعتَذِرُ إلى مَن أساءَ إلَيهِ، ولا يَقبَلُ مَعذِرَةَ مَنِ اعتَذَرَ إلَيهِ، كَسلانُ عِندَ الطاعَهِ، شُجاعٌ عِندَ المَعصِيَهِ، أمَلُهُ بعيدٌ، وأجلُهُ قريبٌ، لا يُحاسِبُ نفسَهُ، قليلُ المَنفَعَهِ، كثيرُ الكلامِ، قليلُ الخَوفِ، كثيرُ الفَرَحِ عِندَ الطَّعامِ.

وإنَّ أهلَ الدنيا لا يَشكُرُونَ عِندَ الرَّخاءِ، ولا يَصبِرُونَ عِندَ البلاءِ، كثيرُ الناسِ عِندَهُم قليلٌ، يَحمَدُونَ أنفسَهُم بما لا يَفعَلونَ، ويَدَّعونَ بما لَيس لَهُم، ويَتَكَلَّمونَ بما يَتَمَنَّونَ، ويَذكُرونَ مَساوئَ الناسِ ويُخفُونَ حَسَناتِهِم.

قالَ: يا ربِّ هَل يكونُ سِوَى هذا العَيبِ فی أهلِ الدنيا؟ قالَ: يا أحمدُ، إنَّ عَيبَ أهلِ الدنيا كثيرٌ، فيهِمُ الجَهلُ والحُمقُ، لا يَتواضَعونَ لِمَن يَتَعَلَّمونَ مِنهُ، وهُم عِندَ

۱- الخصال: ص۱۱۳، ح۹۱. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۲۰، ح۵۹۲۶.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۲۰، ح۵۹۲۹.

أنفُسِهِم عُقَلاءُ وعِندَ العارِفينَ حُمَقاءُ)(۱).

السؤال: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر»(۲).

كيف صارت كذلك؟

الجواب: ذكر العلماء عده أوجه لتفسير هذا الحديث الشريف وهى كما يلى:

عن المحدث الحر العاملى (عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر».

وهذا الحديث مستفيض من طرق العامه والخاصه، والإشكال فيه: أن كثيراً من المؤمنين حالهم فى الدنيا فى نهايه الاستقامه والسعه؛ وكثيرتً من الكفار حالهم فى الدنيا فى نهايه الضيق والعسر؛ ويمكن دفع هذا الإشكال بوجوه.

الأول: إن المؤمن وإن كان حاله فى الدنيا فى سعه ويسر إلا أنه بالنسبه إلى حاله فى الآخره ومحله فيها سجن فى الدنيا والكافر بعكس ذلك، وهذا الجواب مروى عن أبى محمد الحسن عليه السلام حين اعترض عليه اليهودى فأجابه بهذا الجواب.

الثانى: أن يكون محمولا على الأغلبيه بالنسبه إلى جميع المؤمنين وجميع الكفار والبناء على الغالب جائز فى سائر المقامات.

الثالث: إن المؤمن فى الدنيا لما كان لم يزل فى ملاحظه الطاعات والاتيان بالواجبات والمستحبات فى جميع الأوقات وفى اجتناب المحرمات والمكروهات ولم يزل يتأمل فى العواقب، ويتذكر النار والحساب والعقاب، فهو من حيث ملاحظه هذه الأمور وعدم مفارقته لها فى سجن.

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۳، ح۶. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۲۲۰ ۱۲۲۱، ح ۵۹۳۰.
۲- دعائم الإسلام، القاضى النعمان المغربى: ج ۱، ص۴۷.

والکافر لما کان دائماً فی الانهماک فی المعاصی واللذات ولا یخطر بباله جنه ولا نار ولا حساب ولا عقاب فالدنیا جنّه له.

الرابع: أن یکون المراد الـدنیا سـجن للمؤمن الکامل فی الإیمان وجنه للکافر الکامل فی الکفر، کما روی أن أشد الناس بلاء فی الدنیا الأنبیاء ثم الأوصیاء ثم الأمثل فالأمثل.

الخامس: أن یکون خبراً بمعنی الأمر أی ینبغی للمؤمن أن یجعل الدنیا علی نفسه بمنزله السـجن کما أن المحبوس فی السجن لا یرید تناول ما زاد علی أقل الکفایه کسد الرمق وفکره مصـروف إلی أسـباب الخروج، وهذا المعنی فی بقیه الحدیث لا یخلو عن بُعد، ویمکن أن یوجه بأنه بالنسبه إلی الکافر علی وجه التهدید والوعید کقوله تعالی:

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)(۱).

أو المعنی: یحق للکافر أن یتخذ الدنیا جنه له فإنه لیس له فی الآخره نصیب إلا العذاب والعقاب.

السادس: أن یکون المعنی أن المؤمن یعـدّ الـدنیا علی نفسه سـجنا فلا یرغب إلیها ولا یمیل إلی لـذاتها ویخشـی من غوائلها وإن کان متنعما فیها ظاهراً والکافر بعکس ذلک)(۲).

ویمکـن لنـا أن نضـیف وجهـا آخر بلحـاظ الزمـان إذ إن السـجن یتصـف بفـتره زمنیـه معینه ثم تنتهی فیتحرر صـاحبه من قیـوده فکـذلک الـدنیا لابـد لها من نهایه فیتحرر صاحبها مِن وطأه شـهواتها ولذائـذها الفانیه فیـذهب إلی دار لا لغو فیها ولا تأثیم، وإن کان کافرا فلا یغتر بجنته فهو خارج منها إلی الآخره حیث العذاب والألم الشدید.

۱- سوره فصلت، الآیه: ۴۰.

۲- مصابیح الأنوار، السید عبد الله شبر: ج۲، ص۲۳ ۲۴.

نصیحه معصومیه

وردت الکثیر من الأحادیث الشریفه التی تبیّن أن الدنیا ملعونه وذو عاقبه وخیمه إذا اتخذها الإنسان هماً دون الآخره وهی کما یلی:

۱ عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«مَن أصبَحَ والدنیا أکبَرُ همِّه فَلَیسَ مِنَ اللهِ فی شیءٍ وألزَمَ قلبَهُ أربَعَ خِصالٍ: هَمّاً لا یَنقَطِعُ عَنهُ أبداً، وشُغلاً لا یَنفَرِجُ مِنهُ أبداً، وفَقراً لا یَبلُغُ غِناهُ أبداً، وأملاً لا یبلُغُ مُنتَهاهُ أبداً».(۱)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«مَن أصبَحَ وأمسی والدنیا أکبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللهُ تعالی الفَقرَ بینَ عَینَیهِ وشتّتَ أمرَهُ ولم یَنَلْ مِن الدنیا إلّا ما قَسَمَ اللهُ له، ومَن أصبَحَ وأمسی والآخرهُ أکبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللهُ تعالی الغِنی فی قلبِهِ وجَمَعَ لَهُ أمرَهُ».(۲)

۲ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الدنیا ملعونهٌ وملعونٌ ما فیها، إلّا ما ابتُغِیَ به وَجه اللهِ عَزَّ وجلَّ».(۳)

وعن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ألا إنَّ الدنیا دارُ لا یُسلَمُ منها إلّا فیها (بالزُّهدِ)، ولا یُنْجی بشیءٍ کانَ لها، ابتُلِیَ الناسُ بها فِتنهً فما أخَذُوهُ منها لها اُخرِجوا مِنه وحوسِبوا علَیهِ، وما أخَذُوهُ مِنها لِغَیرِها قَدِموا علَیهِ وأقاموا فیهِ».(۴)

وعن الإمام الصادق علیه السلام فی زیاره الحسین علیه السلام عند الوَداع قال:

۱- تنبیه الخواطر: ج۱، ص ۱۳۰. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۲، ح۵۹۴۲.

۲- الکافی: ج۲، ص۳۱۹، ح۱۵. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۲، ح۵۹۳۹.

۳- کنز العمال: ۶۰۸۸. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۴، ح۵۷۵۵.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۶۳. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۴، ۵۷۵۸.

«ولا تَشغَلْنی عن ذِکرِکَ بِإِکثارٍ عَلَیَّ مِن الـدنیا تُلهِینِی عجائبُ بَهجَتِها وتَفْتِنِّی زهراتُ زینتِها، ولا بِإِقلالٍ یُضِرُّ بعَمَلِی کَدُّهُ ویَملأُ صَدری هَمُّهُ، أعطِنی مِن ذلکَ غِنیً عن أشرارِ خلقِکَ، وبَلاغاً أنالُ بِهِ رِضاکَ»(۱).

وعن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال:

«فَارفِضِ الدنیا، فإنّ حُبَّ الدنیا یُعمِی ویُصِمُّ ویُبکِمُ ویُذِلُّ الرِّقابَ»(۲).

وعنه علیه السلام قال:

«حُبُّ الدنیا یُفسِدُ العقلَ، ویُصِمُّ(۳) القلبَ عن سَماعِ الحکمهِ، ویوجِبُ ألیمَ العِقابِ»(۴).

۳ حبها یورث البعد عن الله تعالی ویحرم القلب اللذات المعنویه کما جاء فی حدیث المعراج:

(قال الله تبارک وتعالی: یا أحمـدُ، لو صَـلَّی العبدُ صـلاهَ أهلِ السـماءِ والأرضِ، ویصومُ صـیامَ أهلِ السـماءِ والأرضِ، ویَطوِی عنِ الطَّعامِ مِثلَ الملائکهِ، ولَبِسَ لباسَ العابِدینَ، ثُمَّ أری فی قلبِهِ مِن حُبِّ الدنیا ذَرَّهً، أو سُـمْعَتِها، أو رئاسَـتِها، أو صِـیتِها، أو زِینَتِها، لا یُجاوِرُنی فی دَارِی، ولأَنزِعَنَّ مِن قلبِهِ مَحَبَّتی (ولأُظلِمَنَّ قلبَهُ حتّی یَنسانِی، ولا اُذِقُهُ حَلاوَهَ مَحَبَّتی))(۵).

۴ یحذر أهل البیت علیهم السلام العقلاء من الاغترار بالدنیا لما فی ذلک من آثار وعواقب وخیمه کما فی قوله علیه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۱۰۱، ص۲۸۱، ح۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۱۹۴، ح۵۷۵۹.

۲- الکافی: ج۲، ص۱۳۶، ح۲۳. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۰۲، ح۵۸۲۶.

۳- فی المصدر (ویُهِمُّ) والصحیح ما أثبتناه کما فی طبعه النجف وبیروت.

۴- غرر الحکم: ۴۸۷۸. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۰۲، ح۵۸۲۷.

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۳۶، ح۱۳۴۴۶. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۰۴، ح۵۸۴۵.

«أُحَذِّرَكُمُ الدنيا، فإنّها دارُ شُخُوصٍ، ومَحَلَّهُ تَنغِيصٍ، ساكِنُها ظاعِنٌ، وقاطِنُها بائنٌ»(۱).

وعنه عليه السلام قال:

«احذَرُوا الدنيا فإنَّ فى حلالِها حِساب(اً)، وفى حَرامِها عقاب(اً)، وأوّلُها عَناءٌ، وآخِرُها فَناءٌ»(۲).

وعن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام أيضا:

«احذَروا الدنيا الحَذَرَ كُلَّهُ، وضَعُوا عَنكُم ثِقْلَ هُمُومِها لِما تَيَقَّنتُم لِوَشْكِ زَوالِها، وكونوا أسَرَّ ما تَكونونَ فيها، أحذَرَ ما تَكونُونَ لَها»(۳).

وهناك الكثير من الأحاديث فى هذا الباب فراجع.

۵ للجهل آثار وخيمه تفسد الدنيا وتوجب عذاب الآخره ومن هذه الآثار الاغترار بالدنيا كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الرُّكونُ إلى الدنيا مَع ما يُعايَنُ مِن سُوءِ تَقَلُّبِها جَهلٌ»(۴).

۶ يبرئ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا من مسؤوليه الاغترار بها ويلقى اللوم على المغرور فيها بقوله:

«حَقّاً أقولُ: ما الدنيا غَرَّتك، ولكنْ بها اغتَرَرتَ، ولقَد كاشَفَتك العِظاتِ وآذَنَتك عَلى سَواءٍ، ولَهِىَ بما تَعِدُك مِن نُزولِ البلاءِ بِجِسمِك والنَّقضِ (النَقص) فى قُوَّتِك أصدَقُ وأوفَى مِن أن تَكْذِبَك أو تَغُرَّك»(۵).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۶. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۲۱۰، ح۵۸۶۷.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۳، ح۸۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۲۱۰، ح۵۸۶۹.

۳- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۱۰۹، ح۱۰۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۲۱۰، ح۵۸۷۲.

۴- غرر الحكم: ۲۰۳۷. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۵.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۲۲۳. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۱۵، ح۵۹۰۲.

۷ یرشـد الإمـام علی علیه السـلام أهل النظر الثاقب والنباهه والکیاسه إلی ضـروره التحلی بصـفات الزاهـدین عنـدما ینظرون إلی الدنیا فیقول:

«أُوصِـیکُم بالرَّفضِ لهـذِهِ الـدنیا التارِکَهِ لَکُم، وإن لَم تُحِبُّوا تَرْکَها... فلا تَنافَسُوا فی عِزِّ الدنیا وفَخرِها، ولا تَعجَبُوا بزینَتِها ونعیمِها، ولا تَجزَعـوا مِـن ضَـرَّائها وبُؤسِـها، فـإنّ عِزَّهـا وفَخرَهـا إلی انقِطـاعٍ، وإنَّ زینَتَهـا ونعیمَهـا إلی زوالٍ، وضَـرّاءَها وبُؤسَـها إلی نَفـادٍ (نفاذٍ)»(۱).

۸ حقّر رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم الدنیا فینبغی الاقتداء به فی رؤیته الحکیمه لنده القذاره لاسیما بعد الاطلاع علی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا بنَ جُندَبٍ، إن أحبَبتَ أن تُجاوِرَ الجلیلَ فی دارِهِ وتَسکُنَ الفِردَوسَ فی جِوارِهِ فلتَهُنْ عَلَیکَ الدنیا»(۲).

۹ نهی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم عن تعظیم الآخرین لما لـدیهم من مال أو جاه أو منصب طمعا فیما لا یهم بل لابد أن یکون التوقیر والتعظیم للتقوی والأخوه فی الله تعالی فلذا ورد عنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَن عَظَّمَ صاحِبَ دنیا وأحَبَّهُ لِطَمَعِ دُنیاهُ سَخِطَ اللهُ علَیهِ»(۳).

۱۰ أکـد أهل البیت علیهم السـلام علی الصبر عندما یصاب المرء بما یلاقیه من ألم الدنیا فإنه قد خور له فی الآخره وهذا ما یدل علیه قول أمیر المؤمنین علیه السلام إذ یقول:

«مَرارَهُ الدنیا حَلاوَهُ الآخِرَهِ»(۴).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۹۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۷، ح۵۹۱۵.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۸۲، ح۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۵، ح۵۹۶۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۶، ص۳۶۰، ح۳۰. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۶، ح۵۹۶۵.

۴- غرر الحکم: ۹۷۹۳. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۷، ح۵۹۸۳.

صور حواريه ومواعظ

خلق الله تعالى الخلق وهو غنى عن طاعتهم ومنيع عن ضرر معصيتهم لما يتصف به من صفات الألوهيه إلا أنه سبحانه لم يدع خلقه هملاً دون إرشاد وشريعه ومنهاج بل سن لهم السنن ونهج لهم المناهج ليصلوا إلى كمالهم، ومما أرشد إليه مدبر الأمور وخالق الخلق سبحانه أن نزهد فى هذه الدنيا الدنيه ونرفض زخرفها ونبتعد عن زبرجها وهذا ما التزم به ساده الخلق وقاده العباد محمد وآله الأطهار صلوات الله عليهم وسلم تسليما كثيرا الصوره الأولى فعندما نتأمل هذه الصوره الرائعه التى نقلها عمر بن الخطاب بقوله:

(استَأذَنتُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَدَخَلتُ عَليهِ فى مَشرَبهِ أُمِّ إبراهيمَ، وإنّهُ لَمُضطَجِعٌ على خَصْفَهٍ وإنّ بَعضَهُ على التُّرابِ وتَحتَ رأسِهِ وِسادهٌ مَحشُوَّهٌ لِيفاً، فسَلَّمتُ عليهِ ثُمَّ جَلَستُ فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أنتَ نبيُّ اللهِ وصَفوتُهُ وخِيرَتُهُ من خَلقِهِ، وكِسرى وقيصرُ على سُرُرِ الذَّهبِ وفُرُشِ الدِّيباجِ والحريرِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«أولئكَ قومٌ عُجِّلَت طَيِّباتُهُم وهِى وَشيكَهُ الانقِطاعِ، وإنّما أُخِّرَت لنا طَيِّباتُنا»)(۱).

نجد عبرا ومواعظ تسر القلوب وتقر بها الأعين وهى كالآتى:

۱ إن اضطجاع النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم (على خصفه) أى فراش من سعف النخيل دون أن يكون عليها شىء يحمى جسده الشريف من غظلتها دليل على تجسد التواضع فى هذا الوجود المقدس، وبرهان على افتخار الزهد إذ صار لباسا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۲ وقول عمر (وإن بعضه على التراب...) يشير إلى علاقه المقدسين بأصلهم إذ

۱- مجمع البيان: ج۹، ص۱۳۳. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۲۸، ح ۵۹۹۰.

یرون أن أجسادهم من التراب وعلی التراب وإلی التراب رغم أن أرواحهم فی علیین، فلا- یرون ترفعا عن التراب ولا- یشعرون بالتقذر منه کما یفعل المتکبرون الجهله ذلک.

۳ وقوله (وتحت رأسه وساده محشوه لیفا) ألا- یدل ذلک علی عدم استخدام النبی الأ-کرم صلی الله علیه وآله وسلم لولایته التکوینیه فی مثل هذه الأمور التافهه؟ وإلا لو شاء لتصرف بهذه الوساده وجعلها من حریر ودیباج دون تعب أو نصب إلا أنه آثر أن یعیش وفق الأسباب والمسببات، ولعله أراد أن یعطی رساله لعمر أو لغیره بأن الدنیا لا تستحق أن تکون هما نعیشه کل یوم، ولا تستحق أن یعصی الله تعالی لأجلها.

۴ وردّ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی عمر بقوله (أولئک قوم عجلت طیباتهم وهی وشیکه الانقطاع، وإنما أخرت لنا طیباتنا) فیه الکثیر من الحکم والمواعظ:

منها: أن من أخذ نصیبه فی الدنیا لیس له نصیب فی الآخره.

منها: أن العباد الصالحین لا یتأملوا من الدنیا راحه وسعاده لخلانهم معها ولأنهم لم یتخذوها أماً لهم کما أنها لم تعتبرهم أولادا لها.

منها: أن الدنیا بما فیها من اللذائذ والحلاوه لابد أن تنتهی فی یوم ما فیلاقی أولادها ما ینغصم ویذیقهم المراره بدل الحلاوه التی یتلذذون بها.

منها: أن الطیبات الفانیه لیست لذیذه وإنما اللذه فی الطیبات الباقیه.

الصوره الثانیه

فاطمه الزهراء علیها السلام وما أدراک ما فاطمه هی بضعه النبی المصطفی وروحه التی بین جنبیه وهی لحمه ودمه وجزء لا یتجزأ منه فلذا نجدها لا تختلف عن أبیها بصفه من صفاته، فلقد جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاری رضی الله عنه أنه قال:

(رَأی النبیُّ صلی الله علیه وآله وسلم فاطمةَ علیها الصلاه والسلام وعلَیها کِساءٌ مِن أجلّهِ الإبلِ وهی تَطحَنُ بِیدَیها وتُرضِعُ ولدَها، فَدَمَعَتْ عَینا رسولِ اللهِ صلی الله علیه وآله وسلم فقالَ:

«یا بِنتاهُ، تَعجَّلی مَرارَهَ الدنیا بحَلاوَهِ الآخرهِ».

فقالت:

«یا رسولَ اللهِ، الحَمدُ للهِ علی نَعمائِه والشکرُ للهِ علی آلائهِ».

فأنزَلَ اللهُ:

(وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی)(۱))(۲).

أرجو إعاده القراءه لهذه الروایه وأرجو أن تتصورها فی خیالک لتدمع عیناک کما دمعت عین الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم وبعد تأمل هذه الصوره تخرج بالمواعظ التالیه:

منها: فاطمه سیده نساء العالمین تلبس کساءً من أحلّه الإبل لتعطی رساله لکل النساء الواعیات أن لا یلهثن وراء الأزیاء والمودیلات، وأن لا یکلفن أزواجهن فوق طاقتهم لکی یلبسن ما غلا ثمنه، فالبساطه فی العیش لا تعد نقصا کما لا یحق لأحد أن یسخر من صاحبه لاسیما فی مجتمع النساء.

منها: أن هذه السیده الکبری والصدیقه الطاهره هی بنت سید الکائنات وزوجه سید الأوصیاء وأم سیدی شباب أهل الجنه ومع ذلک تطحن بیدیها لأسرتها وتعین بعلها علی شظف العیش، وتقول لنا لابد من التکافل بین الرجل والمرأه لتسیر الحیاه الزوجیه بهدوء وطمأنینه وسعاده، وتقول للنساء لا تبحثن عن الشأنیه مع أزواجکن

۱- سوره الضحی، الآیه: ۵.

۲- نور الثقلین: ج۵، ص۵۹۴، ح۱۰، أنظر أیضا: ص۵۹۵، ح۱۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۸، ح۵۹۹۱.

طالما رضيتن بهم أزواجا، فأنا بنت سيد الكائنات وخاتم الأنبياء والرسل ولا أستنكف من العمل فی بيتی وخدمه أسرتی.

منها: عند رضاعتها ولدها ترشدنا إلى ضروره رضاعه الأم لولدها لما فی ذلك من فائده صحيه لهذا الوليد إذ إن حليب الأم يغذی الولد ماديا ومعنويا، وتبيّن بأن هذه الرضاعه لهذا الطفل الصغير عمل صالح تنال الأم به ثواب الله عز وجل.

منها: قول رسول الله لابنته (يابنتاه تعجلی مراره الدنيا بحلاوه الآخره) لا يختلف عما بينه فی الصوره الأولى من أن الدنيا فانيه ومرارتها منتهيه والآخره باقيه وحلاوتها ولذتها دائمه.

منها: وقولها عليها السلام (يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه....) دليل على الرضا التام بعطاء الله تعالى، وتصريح بأن هذه البساطه من العيش هی نعمه إلهيه تحتاج إلى شكر المنعم عليها، كما أنها أكدت على عدم جواز التبرم من هذه الحياه البسيطه.

الصوره الثالثه

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عندما سأله يزيد بن سلام: لما سُمّيَت الدنيا دُنيا؟ قال:

«لأنّ الدنيا دَنِيَّهٌ خُلِقَت مِن دُونِ الآخِرهِ، ولو خُلِقَت مع الآخِرَهِ لم يَفنَ أهلُها كما لا يَفنی أهلُ الآخرهِ».

قال: فأخبِرنی لِمَ سُمّيَتِ الآخرهُ آخره؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لأنّها متأخِّرهٌ تَجِیءُ من بعدِ الدنيا، لا توصَفُ سِنينُها، ولا تُحصی أيّامُها، ولا يموتُ سُكّانُها»)(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۵۷، ص۳۵۶، ح۲. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۱۹۲، ح ۵۷۴۰.

هـذه الصوره تبين مرتبه الـدنيا وكونها فانيه بحلوها أو بمرها فإذا كانت حلوه بحسب الظاهر فلا تبطر فيها فتكون سـببا لـدخولك النار، وإن كانت مره فاغتنم مرارتها لتكون سببا فى دخولك الجنه.

الصوره الرابعه

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (عندما رأى جابر بن عبد الله، وقد تنفّسَ الصُعَداء فقال:

«يا جابرُ، عَلاَمَ تَنفُّسُكَ؟ أعَلَى الدنيا؟!».

فقال جابرُ: نعم، فقالَ له الإمام عليه السلام:

«يا جابرُ، مَلاَذُّ الدنيا سَبعةٌ: المأكولُ، والمَشروبُ، والمَلبوسُ، والمَنكوحُ والمَركوبُ، والمَشمومُ، والمَسمُوعُ.

فَأَلَذُّ المَأكولاتِ العَسَلُ وهو بَصقٌ من ذُبابِهِ، وأحْلَى المَشروباتِ الماءُ وكَفَى بإباحَتِهِ وسِباحَتِهِ عَلَى وَجهِ الأرضِ، وأعلَى المَلبوساتِ الدِّيباجُ وهُوَ مِن لُعابُ دُودَهٍ، وأعلَى المَنكوحاتِ النِّساءُ وهو مَبالٌ فى مَبالٍ ومِثالٌ لِمثالٍ، وإنَّما يُرادُ أحسَنُ ما فى المرأهِ لِأقبَحَ ما فيها، وأعلَى المَركوباتِ الخَيلُ وهُو قواتِلُ، وأجَلُّ المَشموماتِ المِسْكُ وهو دَمٌ مِن سُرَّهِ دابّهٍ، وأجَلُّ المَسموعاتِ الغِناءُ والتَّرنُّمُ وهو إثمٌ، فما هذِهِ صِفَتُهُ لَم يَتَنَفَّس عَلَيهِ عاقِلٌ».

قال جابر بن عبد الله: فو الله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبى)(۱).

أراد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يوصل لنا رساله واضحه عن أصل لذائذ هذه الدنيا التى يتنافس بل يتقاتل عليها أهلها، فأكد أن هذه اللذائذ التى ترونها جميله فهى كخضراء الدمن فى منبت السوء فلا يغتر أحد بها ولا يتهافت عاقل على نيلها.

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۱، ح۶۹. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۰۹، ح۵۸۶۳.

الصوره الخامسه

عن سُوَيد بن غفله قال: (دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدَما بُويعَ بالخلافهِ وهو جالسٌ على حَصيرٍ صغيرٍ ولَيس فى البيتِ غَيرُهُ، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، بيدِكَ بيتُ المالِ ولَستُ أرى فى بيتِكَ شيئاً ممّا يَحتاجُ إلَيهِ البيتُ؟! فقالَ عليه السلام:

«يا بنَ غَفلَهَ، إنّ اللَّبيبَ لا يَتَأثَّثُ فى دارِ النُّقلَهِ، ولَنا دارُ أمْنٍ قد نَقَلْنا إليها خيرَ مَتاعِنا، وإنّا عن قليلٍ إلَيها صائرونَ»)(۱).

يا لها من صوره مليئه بالعبر والمواعظ، فإذا تأملها العاقل لابد أن يرى ما يلى:

۱ إن المنصب هو خدمه للناس وليس وسيله للثراء والرفاه والاستحواذ.

۲ الإمام عليه السلام لم يضع فى البيت ما هو ضرورى فضلا عن الكماليات.

۳ يتعامل الإمام عليه السلام مع الدنيا تحت عنوان (نجا المخفون) فلم يثقل نفسه بحطام الدنيا ولم يملأ بيته من زبرجدها.

۴ يشير بقوله (وإنا عن قليل إليها صائرون) إلى فناء الدنيا وقله مدتها.

بحث عقائدى

الرضا بقضاء الله تعالى

من نعم الله تعالى أن منحنا عقلا نزن به الأشياء ونميّز به بين الحق والباطل ونستدل من خلاله على الخير فنفعله وعلى الشر فتجتنبه، وبهذه النعمه الإلهيه التى لا تضاهيها نعمه إلا الإيمان نعرف أن الله تعالى هو خالقنا ومدبر أمرنا ورحيم بنا أرحم من أمهاتنا بل أرحم من أنفسنا بأنفسنا، وهو الحكيم الذى لا خطأ ولا خلل فى فعله، وهو العادل الذى لا يجورد فى قضائه، المعصوم الذى لا يخطأ فى تقديره، والعالم المحيط

۱- بحار الأنوار: ج ۷۰، ص ۳۲۱، ح۳۸. ميزان الحكمه: ج۳، ص ۱۲۱۹، ح۵۹۲۴.س

بکل شیء فلا یفوته شیء، یعلم بما ینفعنا وما یضرنا وما یصلحنا وما یفسدنا، والقادر المطلق الذی یفعل ما یشاء وهو علی کل شیء قدیر، فإذا عرفنا ذلک وأیقنت به أنفسنا وأقرت به عقولنا لابد لنا من التسلیم والانقیاد له والتوکل علیه فی جمیع ما یهمنا والرضا والقبول بکل ما یقضی ویقدر، إذ إن عدم الرضا بقضائه وقدره یدل علی جهلنا وعدم معرفتنا به ونقصان توحیدنا.

أسئله مهمه

اشاره

السؤال: ما هو الرضا الذی ینبغی أن نعیشه فی حیاتنا؟

الجواب: الرضا: هو القبول بل التسلیم والانقیاد وعدم الاعتراض علی ما یقضی سبحانه ویقدر.

السؤال: ما هی فوائد وثمرات الرضا؟

الجواب: للرضا مجموعه من الآثار والفوائد والثمرات وهی کما یلی:

۱ یوجب القرب الإلهی کما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إذا أحَبَّ اللهُ عَبداً ابتَلاهُ، فإن صَبَرَ اجتَباهُ، وإن رَضِیَ اصطَفاهُ»(۱).

۲ یوجب الأجر العظیم فی یوم لا ینفع فیه مال لا بنون وهذا ما أکده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«أَعْطُوا اللهَ الرِّضا مِن قُلوبِکُم تَظفَرُوا بثَوابِ اللهِ تعالی یومَ فَقرِکُم والإفلاسِ»(۲).

۳ یوجب القناعه والشعور بالکفایه کما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- بحار الأنوار: ج۸۲، ص۱۴۲، ح۲۶. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۶، ح۷۳۰۶.

۲- مستدرک الوسائل: ج۲، ص۴۱۲، ح۲۳۳۱. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۶ ۱۴۷۷، ۷۳۰۷.

«مَن رَضِیَ مِن الدنیا بما یَکفِیهِ کانَ أیسَرُ ما فیها یَکفِیهِ»(۱).

۴ یوجب استجابه الدعاء وتحقیق ما نتمنی کما ورد ذلک عن الإمام الحسن علیه السلام:

«أنا الضّامِنُ لِمَن لا یَهجِسُ فی قَلبِهِ إلاّ الرِّضا أن یَدعُوَ اللهَ فَیُستَجابَ لَهُ»(۲).

۵ یوجب الشعور بالغنی والتنزه عما فی أیدی الناس کما قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ارْضَ بِما قَسَمَ اللهُ لکَ تَکُنْ غَنیّاً »(۳).

۶ یوجب الشعور بالاطمئنان والراحه کما ورد فی الحدیث الشریف عن الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام:

«الرَّوحُ والرّاحَهُ فی الرِّضا والیَقینِ، والهَمُّ والحُزْنُ فی الشَّکِّ والسّخَطِ»(۴).

۷ یمنع وقوع الحزن ویرفعه عن صاحبه کما ورد عن الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:

«مَن رَضِیَ برِزقِ اللهِ، لَم یَحزَن علی ما فاتَهُ»(۵).

وعنه علیه السلام أنه قال:

«الرِّضا یَنفِی الحُزْنَ»(۶).

السؤال: ما هی الآثار السلبیه والنتائج الوخیمه لعدم الرضا؟

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۱۶۹، ح۶. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۷، ح ۷۳۱۱.
۲- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص۱۵۹، ح۷۵. میزان الحکمه: ج ۴، ص۱۴۷۷، ح۷۳۰۸.
۳- بحار الأنوار: ج۶۹، ص۳۶۸، ح۴. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۷، ح ۷۳۱۲.
۴- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص۱۵۹، ح۷۵. میزان الحکمه: ج ۴، ص۱۴۷۷، ح۷۳۱۶.
۵- نهج البلاغه: الحکمه ۳۴۹. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۸، ح ۷۳۱۹.
۶- غرر الحکم: ۴۱۰. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۸، ح ۷۳۲۰.

الجواب:

۱ من لم یرض بما أعطاه الله تعالی وقع فی فخ الشک ونسب الظلم إلی الله تعالی کما أکد ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«مَن لم یَرضَ بما قَسَمَ اللهُ عَزَّ وجلَّ، اتّهَمَ اللهَ تعالی فی قَضائِهِ»(۱).

۲ یؤدی عدم الرضا إلی صیروره الأعمال هباء منثورا کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام فی قوله:

«مَن رَضِیَ القَضاءَ أتی علَیهِ القَضاءُ وهُو مَأجُورٌ ومَن سَخِطَ القَضاءَ أتی علَیهِ القَضاءُ وأحبَطَ اللهُ أجرَهُ»(۲).

السؤال: هل أن الرضا یعنی ترک السعی فی الأسباب؟

الجواب: لا ـ یقول بذلک أحد بل أن القول علی خلاف ذلک، إذ یحثنا الشرع علی السعی والسبب فی الأسباب کما فی قوله تعالی:

(هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَنَاکِبِهَا وَکُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَیْهِ النُّشُورُ)(۳).

وقوله عزّ وجل:

(إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ وَآتَیْنَاهُ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ سَبَبًا)(۴).

وما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام صریح فی التسبب کما فی قوله علیه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۰۲، ح۳۳. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۸، ح۷۳۲۴.

۲- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۱۳۹، ح۲۶. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۸، ح۷۳۲۵.

۳- سوره الملک، الآیه: ۱۵.

۴- سوره الکهف، الآیه: ۸۴.

«أبَى اللهُ أن يُجرِىَ الأشياءَ إلّا بِأسبابٍ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَىءٍ سَبَباً وجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وجَعَلَ لِكُلِّ عِلمٍ باباً ناطِقاً، عَرَفَهُ مَن عَرَفَهُ، وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، ذاكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ونَحنُ»(۱).

فإذا عرفنا هذا يتبين لنا أن الرضا هو التسليم والقبول بكل ما يصيبنا بعد أن نؤدى تكليفنا الشرعى ألا وهو السعى فى الأسباب الشرعيه المقبوله عند الله تعالى دون أسباب الشيطان، ولا شك فى الفرق بين سبل وأسباب الله تعالى وبين سبل وأسباب غيره المعوّجه المفضيه إلى عاقبه سيئه.

السؤال: كيف نميّز بين سبل الله تعالى وأسبابه وبين سبل وأسباب غيره؟

الجواب: هذا أمر بديهى لا لبس فيه، فكل ما هو موافق للشرع فهو سبب وسبيل إلهى وكل ما هو مخالف للشرع فهو غير ذلك.

السؤال: كيف نميّز أن المكروه الذى أصابنا من الله تعالى أو من غيره؟

الجواب: فى مقام الجواب عن هذا السؤال لابد من الوقوف على ما يأتى:

۱ إذا أصابنا مكروه دون أن نتسبب به، كوقوع زلزال أو غيره من الكوارث فهو من الله تعالى ولا يريد به إلا نفعنا فلذا لا يحمد على مكروه سواه.

۲ إذا أصابنا مكروه بسبب جنئناه، فهو منّا والله تعالى برىء منه كما فى كثير من الأسباب التى تؤدى إلى عواقب وخيمه فلذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«سَبَبُ فَسَادِ اليَقِينِ الطَّمَعُ»(۲).

وقال عليه السلام:

۱- الكافى: ج ۱، ص۱۸۳، ۷. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۶۵۲، ح۸۱۶۶.

۲- غرر الحكم: ۵۵۱۳. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۶۵۲، ح۸۱۷۲.

«سَبَبُ فَسَادِ العَقْلِ الهَوی»(۱).

وعنه علیه السلام:

«سَبَبُ الفِتَنِ الحِقْدُ»(۲).

وقال علیه السلام:

«سَبَبُ الشَّحْنَاءِ كَثْرَهُ المِرَاءِ»(۳).

وعنه علیه السلام أیضا:

«سَبَبُ الفَقْرِ الإِسْرَافُ»(۴).

وقال علیه السلام:

«سَبَبُ الفِرْقَهِ الإِخْتِلَافُ»(۵).

وقال علیه السلام أیضا:

«سَبَبُ الفُجُورِ الخَلْوهُ»(۶).

وعنه علیه السلام:

«سَبَبُ زَوَالِ النِّعَمِ الكُفْرانُ»(۷).

وقال علیه السلام:

«سَبَبُ الهَلَاكِ الشِّركُ»(۸).

۱- غرر الحکم: ۵۵۱۵. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۷۴.
۲- غرر الحکم: ۵۵۲۲. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۸۱.
۳- غرر الحکم: ۵۵۲۴. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۸۳.
۴- غرر الحکم: ۵۵۲۹. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۸۸.
۵- غرر الحکم: ۵۵۳۰. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۸۹.
۶- غرر الحکم: ۵۵۳۲. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۹۲.

۷- غرر الحکم: ۵۵۱۷. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۷۶.

۸- غرر الحکم: ۵۵۴۱. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۶۵۳، ح۸۱۹۸.

نصیحه یجب أن تسمعها

إذا ادعی أحد أنه عبد لله تعالی یجب أن یصدق المدعی بالتلبس بثوب العبودیه وألا یلزم من دعواه الکذب والنفاق، ولیعلم العبد أن المولی لا یرید له إلا الخیر ولا راد لما یرید، وعلیه أن یعرف أن السبل غیر سبیل الله تعالی تؤدی إلی الفشل والتبع وعدم الاطمئنان بل قد تؤدی إلی ذل فی الدنیا، وحبط الأعمال وحرمان الثواب ووقوع الخزی والعذاب فی الآخره، وهذا ما یمکن استنباطه من حدیث الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إذ یقول:

«أوحی الله تعالی إلی داود علیه السلام: یا داود تُرِیدُ وأُرِیدُ، ولا یکونُ إلاّ مَا أُرِیدُ، فإن أسلَمتَ بِما أرید أعطَیْتُکَ ما تُرِید، وإن لَم تُسلِمْ لِما أرِیدُ أتعَبْتُکَ فیما تُرِیدُ، ثُمَّ لا یکونُ إلاّ ما أُرِیدُ»(۱).

التزود بالأعمال الصالحه

قرن الإیمان بالله تعالی وبأنبیائه ورسله وملائکته والیوم الآخر بالعمل الصالح ولولا هذا العمل الصالح لما صح أن یقال للإیمان إیمان لأن الإیمان هو العمل قبل کل شیء وهذا ما أکدته المحاوره بین الإمام الصادق علیه السلام والزبیری إذ سأله (عن أفضَل الأعمال عند الله: ما لا یقبل الله شیئا إلا به، قلت: وما هو؟ قال علیه السلام:

«الإیمانُ بِاللهِ الّذی لا إلهَ إلاّ هُوَ، أعلَی الأعمالِ دَرَجَهً وأشرَفُها مَنزِلَهً وأسناها حَظّاً».

قال، قلت: ألا تُخبرُنی عن الإیمان، أقولٌ هوَ وعملٌ، أم قولٌ بلا عمل؟ فقال علیه السلام:

۱- التوحید للصدوق: ص۳۳۷. میزان الحکمه: ج۴، ص۱۴۷۸، ح۷۳۲۷.

«الإيمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ، والقَولُ بَعضُ ذلِكَ العَمَلِ»(۱).

فمن هذا اتضح أن الإيمان والعمل متحدان لا ينفك أحدهما عن الآخر وإلا لفسدا وفقدا عنوانهما الحقيقى، وعند إحصاء وتأمل الآيات الكريمه التى ورد فيها الإيمان مقروناً بالعمل الصالح يظهر لنا مدى أهميه العمل الصالح ونتيقن أن الإيمان لا فائده فيه بل لا يتقوم إلا بالعمل الصالح، فلذا جاءت موعظه الإمام الحسين عليه السلام فى خطبه:

«فتزودوا فإن خير الزاد التقوى».

وتتالت الأحاديث الشريفه التى تؤكد على أهميه القول الصالح وعلى دوره فى حياه الإنسان وآخرته، إذ إن الإيمان والعمل الصالح بمثابه الجناحين اللذين يعرج بهما المؤمن إلى لقاء الله تعالى.

العمل مفتاح السعاده

كلنا ينشد السعاده ويعمل لنيلها، وكلنا يتمنى الحياه الطيبه الخاليه من الهم والغم والحزن، إلا أن ذلك لا ينال إلا بالعمل الصالح المقرون بالإيمان التام المبنى على العلم والمعرفه، فمن رام الدرجات الرفيعه وحلم بالسعاده الدنيويه فليؤمن ويعمل صالحا، ومن رغب بما عند الله تعالى من الرضا والرضوان والفوز بالجنان فليؤمن ويعمل صالحا، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه فى قوله تعالى:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(۲).

۱- الكافى: ج۲، ص۳۳، ح۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۶، ح۱۴۳۲۸.

۲- سوره النحل، الآيه: ۹۷.

وصرحت به الآیه الأخری فی قوله تعالی:

(وَمَنْ یَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِکَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)(۱).

ولکی یتضح لنا کیف یکون العمل الصالح مفتاحا للسعاده لابد من الوقوف علی آثاره الدنیویه والأخرویه.

آثار وثمرات العمل الصالح فی الدنیا

اشاره

۱ العمل الصالح یوجب الرفعه والدرجه الراقیه التی تجعل صاحبها سیداً فی الدنیا والآخره، کما أکد ذلک أمیر المؤمنین بقوله:

«الشَّرَفُ عِندَ اللهِ سُبحانَهُ بِحُسنِ الأعمالِ، لا بحُسنِ الأقوالِ»(۲).

۲ یصل بک العمل الصالح إلی هدفک السامی کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«العِلْمُ یُرْشِدُکَ، وَالعَمَلُ یَبْلُغُ بِکَ الغایَهَ»(۳).

۳ یوجب مدح الناس وثناءهم کما صرح بذلک سید المتقین وأمیر المؤمنین بقوله:

«إنَّما یُسْتَدَلُّ عَلَی الصّالِحینَ بِما یُجْرِی اللهُ لَهُم عَلی ألسُنِ عِبادِهِ، فَلْیَکُنْ أحَبَّ الذَّخائِرَ إلَیکَ ذَخِیرَهُ العَمَلِ الصّالِحِ»(۴).

۴ للعمـل الصالـح أثر صالـح علی عـامله وعلی ذریته، وحفظ له ولمن حوله من الناس کما بیّن ذلک الإمام الصادق علیه السـلام بقوله:

۱- سوره طه، الآیه: ۷۵.

۲- غرر الحکم: ۱۹۲۴. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۱۶، ح ۱۴۲۶۰.

۳- غرر الحکم: ۲۰۶۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۱۶، ح ۱۴۲۶۱.

۴- نهج البلاغه: الکتاب ۵۳. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۱۷، ح۱۴۲۷۷.

«إنَّ اللهَ لَيُصْلِحُ بِصَلاحِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ وُلْدَهُ، وَوُلْدَ وُلْدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فی دُوَيْرَتِهِ، ودُوَيْراتٍ حَوْلَهُ، فَلَا يَزالونَ فی حِفْظِ اللهِ لِكَرامَتِهِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الغُلَامَيْنِ، فقالَ:

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)(۱).

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ شَكَرَ صَلَاحَ أبَوَيْهِما لَهُما؟!»(۲).

۵ العمل الصالح يوجب القوه فی البدن والنفس كما فی قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«مَنْ يَعْمَلْ يَزْدَدْ قُوَّةً، مَنْ يُقَصِّرْ فی العَمَلِ يَزْدَدْ فَتْرَةً»(۳).

۶ العمل الصالح يؤدی أن يصلح الله دين العبد كما فی قول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ عَمِلَ لِدينِهِ كَفاهُ الله أَمْرَ دُنْياهُ»(۴).

آثار العمل الصالح فی الآخره

۱ به ينال ما عند الله تعالی من الأجر كما فی قول الإمام علی عليه السلام:

«بِالْعَمَلِ يَحْصُلُ الثَّوَابُ لَا بِالْكَسَلِ»(۵).

۲ من خلال العمل الصالح نشعر بقيمه العلم ونلمس فائدته وهذا ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

۱- سوره الكهف، الآيه: ۸۲.

۲- تفسير العيّاشی: ج۲، ص۳۳۷، ح۶۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۳۳، ح ۱۴۳۷۰.

۳- غرر الحكم: ۷۹۹۰ ۷۹۹۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۷۱۶، ح۱۴۲۵۹.

۴- نهج البلاغه: الحكمه ۴۲۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۳۴، ح ۱۴۳۸۰.

۵- غرر الحكم: ۴۲۹۵. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۱۶، ح۱۴۲۶۲.

«بِحُسْنِ الْعَمَلِ تُجْنی ثَمَرَهُ الْعِلْمِ لاَ بِحُسْنِ الْقَوْلِ»(۱).

۳ یرفد صاحبه بالنعم الوفیره کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«اعمَلوا قَلیلاً تنعَمُوا کَثیراً»(۲).

۴ یوجب حب الله تعالی ومن أحب الله فلا خوف علیه ولا یحزن من شیء وهو ما ذکره الإمام زین العابدین بقوله:

«إنَّ أَحَبَّکُمْ إلی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أحْسَنُکُمْ عَمَلاً، وإنَّ أعظَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ عَمَلاً أعْظَمُکُمْ فیما عِنْدَ اللهِ رَغْبَهً».

۵ العمل الصالح یهیئ لصاحبه المکان المریح والحیاه الهنیئه کما ذکر ذلک الإمام الباقر علیه السلام بقوله:

«إنَّ العَمَلَ الصّالِحَ یَذْهَبُ إلی الجَنَّهِ فَیُمَهِّدُ لِصاحِبِهِ کَما یَبْعَثُ الرَّجُلُ غُلاَمَهُ فَیَفْرُشُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ:

(مَن کَفَرَ فَعَلَیْهِ کُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ یَمْهَدُونَ)(۳)»(۴).

۶ یرفد صاحبه بالثواب بعد وفاته وهذا ما أکدته الأحادیث الکثیره کقول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«سَبْعَهُ أسْباب یُکْتَبُ لِلْعَبْدِ ثَوابُها بَعْدَ وَفاتِهِ: رَجُلٌ غَرَسَ نَخْلاً، أو حَفَرَ بِئْراً، أو أجْری نَهْراً، أو بَنی مَسْجِداً، أو کَتَبَ مُصْحَفاً، أو وَرَّثَ عِلْماً، أو خَلَّفَ وَلَداً صالِحاً یَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ وَفاتِهِ»(۵).

۱- غرر الحکم: ۴۲۹۶. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۱۷، ح۱۴۲۶۸.

۲- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۱۸۳. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۱۷، ح۱۴۲۷۲.

۳- سوره الروم، الآیه: ۴۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۱۸۵، ۴۶. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۱، ح۱۴۲۸۶.

۵- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۱۱۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۱ ۲۸۲۲، ح۱۴۲۸۸.

نصائح

۱ لا تنال الآخره ولا ينجو العبد إلا بالعمل الصالح وإن كان ذا مال ومنصب كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ لأحَدِكُمْ ثَلاَثَهَ أخِلاّءَ: مِنْهُمْ مَنْ يُمَتِّعُهُ بما سَألَهُ فَذلِكَ مالُهُ، ومِنْهُم خَليلٌ يَنطَلِقُ مَعَهُ حَتّى يَلِجَ القَبْرَ ولاَ يُعْطِيهُ شَيْئاً ولا يَصْحَبُهُ بَعْدَ ذلِكَ فأولئِكَ قَريبُهُ، ومِنْهُمْ خَليلٌ يَقولُ: وَاللهِ أنا ذاهِبٌ مَعَكَ حَيثُ ذَهَبْتَ ولَسْتُ مُفارِقَكَ! فذلِكَ عَمَلُهُ، إنْ كانَ خَيراً وإنْ كانَ شَرّاً»(۱).

أو كان ذا نسب وحسب وهذا بعينه ما ذكره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«مَنْ أبْطأ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (حَسَبُه)»(۲).

۲ ضروره الاستمرار على عمل الخير وإن كان قليلا لما فى ذلك من أجر عظيم وفائده كبرى، هذا ما ذكرته الأحاديث الشريفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«المُداوَمَهُ عَلَى العَمَلِ فى اتِّباعِ الآثارِ والسُّنَنِ وإنْ قَلَّ، أرْضى لِله وأنفَعُ عِنْدَهُ فى العاقِبَهِ مِنَ الاجْتِهادِ فى البِدَعِ واتِّباعِ الأهْواءِ»(۳).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«المُداوَمَهُ المُداوَمَه! فإنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنينَ غايَهً إلاّ الْمَوْتَ»(۴).

۱- كنز العمال: ۴۲۷۵۹. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۱، ح۱۴۲۸۴.

۲- نهج البلاغه: الحكمه ۲۳، ۳۸۹. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى: ج۱۸، ص۱۳۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۱۶، ح۱۴۲۶۳.

۳- الكافى: ج۸، ص۸، ح۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۲، ح۱۴۲۹۳.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱، ص۱۳۰، ح۱۷۷. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۲، ح۱۴۲۹۲.

وعن الإمام الباقر علیه السلام بقوله:

«أحَبُّ الأعْمالِ إلی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ما داوَمَ عَلَیْهِ العَبْدُ، وَإنْ قَلَّ»(۱).

۳ للمداومه علی فعل الخیر آثار حسنه یحتاجها الفرد والمجتمع هذا ما أکده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«أمّا المُداوَمَهُ عَلی الخَیْرِ فَیَتَشَعَّبُ مِنْهُ: تَرْکُ الفَواحِشِ، والبُعْدُ مِنَ الطَّیْشِ، والتَّحَرُّجُ، وَالیَقینُ، وَحُبُّ النَّجاهِ، وطاعَهُ الرَّحْمنِ، وتَعْظیمُ البُرْهانِ، وَاجْتِنابُ الشَّیْطانِ، وَالإجابَهُ لِلْعَدْلِ، وَقَوْلُ الحَقِّ، فَهذا ما أصابَ العاقِلَ بِمُداوَمَهِ الخَیْرِ»(۲).

۴ العمل الصالح القلیل أفضل من العمل الکثیر الذی لا تطیقه النفس وتمل منه القلوب فلذا أرشدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی ذلک بقوله:

«إنَّ النَّفْسَ مَلوله، وإنَّ أحَدَکُم لا یَدری ما قَدْرُ المُدَّهِ، فَلْیَنظُرْ مِنَ العِبادَهِ ما یُطیقُ، ثُمَّ لِیُداوِمْ عَلَیْهِ، فإنَّ أحَبَّ الأعْمالِ إلَی اللهِ ما دیمَ عَلَیْهِ وإنْ قَلَّ»(۳).

۵ انتبه إلی عملک وأحرص أن تکون له عاقبه حسنه ولذه دائمه، وهذا ما نبهنا إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«شَتّانَ ما بَیْنَ عَمَلَیْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقی تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤونَتُهُ وَیَبْقی أجْرُهُ»(۴).

۱- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۲۱۹، ح۲۵. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۲، ح۱۴۲۹۵.
۲- تحف العقول: ص۱۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۴، ح۱۴۳۰۶.
۳- کنز العمال: ۵۳۱۲. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۴، ح۱۴۳۰۷.
۴- نهج البلاغه: الحکمه ۱۲۱. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۸، ص۳۱۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۳۴، ح۱۴۳۷۵.

أسئله مهمه

السؤال: لمَ نرى أن الجزاء على العمل أكبر وأضخم من العمل؟

الجواب: هناك بحث في بيان مدى الترابط بين العمل والجزاء وملخصه:

قبل بيان هذا الترابط لابد من توضيح السؤال أو الإشكال الوارد على العدل الإلهي ثم يتسنى لنا الجواب عنه.

الإشكال: إن الجزاء الأخروي في مقام العقاب لا يتناسب مع ا لذنب الذي يصدر عن العبد وهذا يدل على عدم عدل الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فمثلا:

لو عبث إنسان في طريق العامه وأحدث فيه ما يعيبه لابد له من عقوبه جزاءً لما فعل، إلا أن هذه العقوبه خروج عن العداله ومخالفه لها.

وهكذا لو صدرت عن الإنسان غيبه مثلا فمات دون أن يتوب عنها لابد أن تكون لها عقوبه ولكن هذه العقوبه لابد أن تتناسب مع الفعل الحرام، إلا أننا نرى أن عقوبه فاعل الغيبه هي أن يكون طعاما لكلاب النار، أليس هذه العقوبه قاسيه وشديده، ومن هذا المنطلق نرى أن العقوبه لا تناسب الذنب وهذا ما يخالف العدل الإلهي؟

الجواب: ورد الجواب عند أهل الاختصاص من خلال هذه المقدمات وهي كما يلي:

١ إن الآخره عالم لا يشبه عالم الدنيا في كثير من قوانينه، وعلى سبيل المثال:

ألف: في عالم الدنيا يحصل التغيير والانتقال من مرحله إلى أخرى كالإنسان يبدأ طفلًا رضيعا ثم يكون صبيا ثم يصبح شابا ثم يعرّج على الكهوله فالشيخوخه، أمّا في عالم الآخره لا طفوله ولا كهوله ولا شيخوخه بل لا موت ولا فناء.

باء: هذا العالم هو عالم الزراعه والآخره عالم الحصاد وتحصيل الثمار، أى أن العمل هنا دون حساب، وهناك الحساب والجزاء فقط، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«فَإنَّ الیَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسابٌ، وإنَّ غَداً حِسابٌ وَلاَ عَملٌ»(۱).

جيم: فى هذا العالم تستطيع أن تصحح الخطأ وتتوب عن الذنوب أمّا فى الآخره ليس لك الحق فى ذلك.

۲ إننا نؤمن أن ما يفعله الإنسان هنا هو الذى يحدد نوع المصير هناك وهذا ما أكده رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأحاديث الشريفه التى لو تأملها المنصف يجد الجواب على سؤاله والحل لإشكاله وهى كما يلى:

جاء فى حديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«لَمّا دَخَلْتُ الجَنَّةَ فى لَيْلَهِ المِعْراجِ شاهَدْتُ مَلاَئِكَهً يَبْنُونَ بُيوتاً: بَعْضٌ مِنْ ذَهَبٍ وَآخَرٌ مِنْ فِضَّهٍ، وَأحْياناً يَتَوَقَّفونَ عَنِ العَمَلِ، فَسألْتُهُمْ لِماذا تَعْمَلونَ أحْياناً وَتَقِفونَ عَنِ العَمَلِ أحْياناً؟ فأجابوا، حَتّى تَصِلَنا إمْداداتُ صاحِبِ البِناءِ.

فسألتُ وَما تَقْصُدونَ بالإمْدادات؟ قالوا: ذِكْرُ المُؤمِنِ فى الدُنْيا قولُ سُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ ولاَ إلَهَ إلاّ اللهُ وَاللهُ أكبرْ.

فَفى كُلِّ وَقْتٍ يَقولُ نَحْنُ نَبنى وفى كُلِّ وَقْتٍ يَتَوَقَّفُ نَحْنُ أيْضاً نَتَوَقَّفُ»(۲).

وجاء فى حديث آخر عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

«كُلُّ مَنْ يَقُولُ سُبْحانَ اللهِ يُغْرِسُ اللهُ لَهُ فى الجَنَّهِ شَجَرَهً، وكُلُّ مَنْ يَقولُ الحَمْدُ

۱- موسوعه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب والسنه والتاريخ، محمد الريشهرى: ج۴، ص۱۲۲، ح۱۳۵۱.

۲- وسائل الشيعه: ج۴، ص۱۲۰۸. العدل الإلهى، الشهيد مرتضى المطهرى: ص۲۵۴.

للهِ يُغْرِسُ اللهُ لَهُ فى الجَنَّهِ شِجَرَهُ، وكُلُّ مَن يَقولُ لَا إلهَ إلاّ اللهُ يُغْرِسُ لَهُ اللهُ شَجَرَهً فى الجَنِّهِ، وكُلُّ مَنْ يَقولُ اللهُ أكْبَرُ يُغْرِسُ اللهُ لَهُ شَجَرَهً فى الجَنَّهِ.

فقال لَهُ رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ: إذَنْ أشْجارُنا فى الجَنَّهِ كَثيرَه، فأجابَ النَّبى صلى الله عليه وآله وسلم:

نَعَمْ، وَلكِنْ حاذِروا أن تَبْعَثوا إلَيها ناراً تُحْرِقُها عَنْ بَكْرَهِ أبيها، وكَما قالَ اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)(۱))(۲).

مما تقدم نخلص إلى جواب وهو أن الأعمال تتجسم فى الآخره وكما يدل على ذلك قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَهً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وقوله تعالى:

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَهً وَلَا كَبِيرَهً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)(۳).

وهناك إضافه إلى ما تقدم من الجزاء هو أثر للعمل فلا يقال لماذا لا يتناسب الأثر مع العمل القبيح فمثلا: لو شرب رجل سما فى خمس دقائق وبسهوله ودون أن يؤذى أحدا فإنه يموت فلا يقال لماذا مات؟

۱- سوره محمد، الآيه: ۳۳.

۲- العدل الإلهى للشهيد مرتضى المطهرى: ص۲۵۴.

۳- سوره الكهف، الآيه: ۴۹.

وإذا زنی أحد وأصیب بمرض زهری مدی حیاته فلا یقال لماذا لا یوجد تناسب بین الفعل الذی لم یستغرق إلا ساعه وبین نتیجه الفعل التی امتدت طوال عمر الفاعل، فإن هذه آثار لتلک الأعمال وهکذا فی الآخره فإن للأفعال آثارا لا تناسب الفعل.

السؤال: ما هی العوامل التی تساعد علی قبول الأعمال؟

الجواب: ذکرت الأحادیث الشریفه خصالاً کثیره ینبغی أن یتصف بها العامل لکی یقبل عمله وهی کما یلی:

۱ التقوی: ینبغی أن یتصف العامل بالتقوی والتلبس بالطاعات لأن الله تعالی لا یتقبل إلا من المتقین کما فی قوله تعالی:

(إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ)(۱).

وأکد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیته للصحابی الجلیل أبی ذر رضی الله عنه علی أن التقوی سبب فی قبول العمل وإن کان قلیلا:

«یا أبا ذرٍّ، کُنْ بِالعَمَلِ بِالتَّقْوی أشَدَّ اهتِماماً مِنْکَ بِالعَمَلِ؛ فَإنَّهُ لَا یَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقْوی، وکَیفَ یَقِلُّ عَمَلٌ یُتَقَبَّلُ؟! یَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

(إِنَّمَا یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ))(۲).

۲ العقل: هو الملاک الذی یمتاز به المکلف عن غیره والمیزان الذی توزن به الأمور، والقوه التی تدرک بها العلوم والأشیاء فلذا ورد عن الإمام الکاظم علیه السلام:

«قَلیلُ العَمَلِ مِنَ العاقِلِ مَقْبولٌ مُضاعَفٌ، وَکَثیرُ العَمَلِ مِنْ أهلِ الهَوی وَالجَهْلِ مَردودٌ»(۳).

۱- سوره المائده، الآیه: ۲۷.

۲- مکارم الأخلاق: ج۲، ص۳۷۵، ح۲۶۶۱. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۷، ح۱۴۳۳۳.

۳- تحف العقول: ص۳۸۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۷، ح۱۴۳۳۴.

۳ الإخلاص: کل عمل لا یتصف بالإخلاص فهو ریاء ومردود علی صاحبه لأنه لم یرد به وجه الله تعالی یکله إلی من عمل له فإذا کان عمله لسمعه بین الناس أو تحصیل فائده منهم فلیأخذ أجره ممن عمل له وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إنَّکَ لَنْ یُتَقَبَّلَ مِنْ عَمَلِکَ إلّا ما أَخْلَصْتَ فیهِ»(۱).

السؤال: ما هی الموانع التی تمنع قبول الأعمال؟

الجواب: تقدم ذکر العوامل التی تساعد علی قبول الأعمال والآن لابد أن نحذر المؤمنین من موانع قبول الأعمال وهی کما یلی:

۱ عدم الاتصاف بالورع عن المعاصی وافتقاد العامل للخلق الحسن الذی یعاشر به الناس وسرعه الانفعال والغضب هی ما تمنع قبول الأعمال کما فی قول الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«ثَلاثٌ مَنْ لَم تَکُنْ فیهِ لَمْ یَقُمْ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ یَحْجُزُهُ عَنِ مَعاصی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وخُلْقٌ یُداری بِهِ النّاسَ، وَحِلْمٌ یَرُدُّ بِهِ جهلَ الجاهِلِ»(۲).

۲ الاختلال فی العقائد وانکار أصول الدین سبب مهم فی منع قبول العمل، سوء الخلق مع الوالدین والتقصیر معهما حاجبا لمنع العمل، والخیانه والهروب عند الجهاد مانع ثالث بمنع قبول الأعمال کما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ثَلَاثَهٌ لاَ یَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرکُ بِاللهِ، وعُقوقُ الوالِدَینِ، والفِرارُ مِنَ الزَّحفِ»(۳).

۱- غرر الحکم: ۳۷۸۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۸، ح۱۴۳۳۵.

۲- الخصال: ص۱۲۵، ح۱۲۱. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۸، ح۱۴۳۳۷.

۳- کنز العمال: ۴۳۸۲۴، ۴۳۹۳۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۸، ح۱۴۳۴۱.

۳ إطلاق اللسان فيما حرم الله تعالى من الغيبه والنميمه والفحش بالقول والبذاءه والغناء وقذف المؤمنين وهجائهم والسخريه والاستهزاء بهم وغير ذلك من زلات اللسان لهو من أكبر الموانع لقبول العمل بل هو ينسف العمل نسفا كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما عَمِلَ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسانَهُ»(۱).

وكما فى قول الإمام الصادق عليه السلام لعَبّاد بن كثير البصرى الصوفى:

«وَيْحَكَ يا عَبّادُ! غَرَّكَ أنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَفَرْجُكَ؟! إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ فى كِتابِهِ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)(۲).

اعْلَمْ أنَّهُ لَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْكَ شَيْئاً حَتّى تَقولَ قَولاً عَدْلاً»(۳).

۴ إخفاء الحقد والضغائن فى القلب على المؤمنين سبب آخر يمنع قبول الأعمال كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مُؤْمِنٍ عَمَلاً وَهُوَ مُضْمِرٌ عَلى أخيْهِ المُؤْمِنِ سُوءاً»(۴).

۵ الاستمرار على المعصيه بإصرار يعد من الكبائر التى لا يقبل معها أى طاعه كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام:

(لَا وَاللهِ لَا يَقْبَلُ اللهُ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ عَلى الإصْرارِ عَلى شَيْءٍ مِنْ مَعاصيهِ»(۵).

السؤال: كيف نشخص العمل السيئ عند إلتباس الحق بالباطل؟

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۸۵. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۸، ح۱۴۳۴۲.

۲- سوره الأحزاب، الآيتان: ۷۰ و ۷۱.

۳- الكافى: ج۸، ص۱۰۷، ح۸۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۴۳.

۴- الكافى: ج۲، ص۳۶۱، ح۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۴۷.

۵- الكافى: ج۲، ص۲۸۸، ح۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۴۶.

الجواب:

لاشک أن الأعمال الصالحه معروفه واضحه وکذلک الأعمال السیئه إلاّ أن هناک میزانا نوزن به العمل نعرف من خلاله قبح العمل أو حسنه، ویمکن تلخیص ذلک من خلال هذه النقاط المهمه:

۱ إذا کان العمل مخجلا یستحی منه فهو قبیح، کما هو فی قول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«احْذَرْ کُلَّ عَمَلٍ یُعْمَلُ بِهِ فی السِّرِّ، ویُسْتَحی مِنْهُ فی العَلاَنیَّهِ»(۱).

۲ إذا کان العمل یدعو للاعتذار فهو قبیح، کما ورد فی قول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«احْذَرْ کُلَّ عَمَلٍ إذا سُئِلَ عَنْهُ صاحِبُهُ أنْکَرَهُ أوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ»(۲).

۳ إذا کان العمل مما ینکره صاحبه فهو قبیح، حیث قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إیّاکَ وَکُلَّ عَمَلٍ إذا ذُکِرَ لِصاحِبِهِ أنْکَرَهُ»(۳).

۴ إذا کان العمل سببا فی تفرق الناس عنک أو یحط من مقامک، أو یوقع علیک ضرراً فی الدنیا وإثما فی الآخره، حیث ورد فی قول الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:

«إیّاکَ وَکُلَّ عَمَلٍ یُنَفِّرُ عَنْکَ حُرّاً، أو یُذِلَّ لَکَ قَدْراً، یَجْلِبُ عَلَیْکَ شَرّاً، أو تَحْمِلُ بِهِ إلَی القِیامَهِ وِزْراً»(۴).

۱- نهج البلاغه: الکتاب ۶۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۵۶.

۲- میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۵۷.

۳- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۳۶۹، ح۱۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۲۹، ح۱۴۳۵۸.

۴- غرر الحکم: ۲۷۲۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۳۱، ح۱۴۳۵۹.

نصائح ضروریه

دأب الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الأطهار علیهم السلام علی إسداء النصائح إلی المؤمنین وإرشاد الأمه إلی طریق السعاده الدنیویه والأخرویه، ومما یدخل تحت هذا العنوان ما ورد عنهم (صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین) من أحادیث تعد من نعم الله تعالی علینا وهی کما یلی:

۱ أوصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أصحابه بالتمسک بالعلم واتخاذه فی کل عمل یریدون عمله کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم فی وصیته لابن مسعود:

«یا بْنَ مَسْعودٍ، إذا عَمِلْتَ عَمَلاً فَاعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ، وإیّاکَ وأن تَعْمَلَ عَمَلاً بِغَیْرِ تَدَ بُّرٍ وعِلْمٍ؛ فإنَّهُ جَلَّ جَلاَلُهُ یَقولُ:

(وَلَا تَکُونُوا کَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ أَنْکَاثًا)(۱)»(۲).

۲ علی کل من یعمل عملا لابد أن یضع نصب عینیه الثواب والعقاب لکی تستقیم أعماله وتکون عند الله تعالی مرضیه مقبوله کما أکد ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«اعْمَلْ عَمَلَ مَنْ یَعْلَمُ أنَّ اللهَ مَجازیهِ بِإساءَتِهِ وإحْسانِهِ»(۳).

۱- سوره النحل، الآیه: ۹۲.

۲- مکارم الأخلاق: ج۳، ص ۳۶۱، ح ۲۶۶۰. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۳۱، ح ۱۴۳۶۰.

۳- غرر الحکم: ۲۳۵۲. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۳۱، ح ۱۴۳۶۱.

الخطبه السادسه: وفيها يُذكّر بفضائل أهل البيت عليهم السلام ويأمر باتّباعهم

اشاره

حمدَ الله وأثنی علیه، وصلّی علی النّبی فقال:

نص الخطبه

اشاره

(نَحْنُ حِزْبُ الله الْغالِبُونَ، وَعِتْرَهُ رَسُولِ الله صَلّی اللهُ عَلَیهِ وَآلهِ وَسَلّم الأَقْرَبُونَ، وَأهْلُ بَیْتِهِ الطَّیِّبونَ، وَأحَدُ الثَّقَلَینِ الَّذَیْنِ جَعَلْنا رَسُولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیهِ وَآلهِ وَسَلّم ثانِیَ کِتابِ اللهِ تَبارَکَ وَتَعالی، الّذی فیهِ تَفْصیلُ کُلِّ شَیءٍ، لا یَأتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ، وَالْمُعَوَّلُ عَلَیْنا فی تَفْسیرِهِ، لا یُبْطِئُنا تَأْوِیلُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ حَقائِقَهُ، فَأَطیعُونا فَإِنَّ طاعَتَنا مَفْرُوضَهٌ، أنْ کانَتْ بطاعَهِ اللهِ وَرَسُولِهِ مَقْرُونَهٌ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ)(۱).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطَانَ إِلَّا قَلِیلًا)(۲).

وَأحَذِّرُکُمْ الْإِصْغاءَ إِلی هَتُوفِ الشَّیْطانِ بِکُمْ فَإِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبینٌ، فَتَکُونُوا

۱- سوره النساء، الآیه: ۵۹.

۲- سوره النساء، الآیه: ۸۳.

كَأَوْلِيائِهِ الَّذينَ قالَ لَهُمْ:

(لَا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ)(۱).

فَتُلْقَوْنَ لِلسُّيُوفِ ضَرْباً، وَلِلرِّماحِ وِرْداً، وَلِلْعُمُدِ حَطْماً، وَلِلسِّهامِ غَرَضاً، ثُمّ لا يُقْبَلُ مِنْ نَفْسٍ إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيْراً).

(نَحْنُ حِزْبُ اللهِ الْغالِبُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلّم الأَقْرَبُونَ، وَأهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ، وَأحَدُ الثَّقَلَينِ الَّذَيْنِ جَعَلْنا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلّم ثانِىَ كِتابِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى، الّذى فيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَىءٍ، لا يَأتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ، وَالْمُعَوَّلُ عَلَيْنا فى تَفْسيرِهِ، لا يُبْطِئُنا تَأْويلُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ حَقائِقَهُ، فَأَطيعُونا فَإِنَّ طاعَتَنا مَفْرُوضَةٌ، أنْ كانَتْ بطاعَهِ اللهِ وَرَسُولِهِ مَقْرُونَةٌ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...).

يشير بضمير الجمع إلى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفهم بأنهم الجماعه القويه الصلبه القاهره والفائزه التى ترتبط بالله تعالى، ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعشيرته الأقربون، وأهل بيته الأزكياء الطاهرون أو أحد الشيئين

۱- سوره الأنفال، الآيه: ۴۸.

العظيمين النفيسين الّذين جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الجهه المقابله للقرآن الكريم، هذا الكتاب الذى فيه بيان أجزاء كل شىء، لا يأتيه الباطل أى لا يقع منه ما يخالف الحق أو ما يخالف الصحيح من أمامه أو من وراء ظهره، والمعتمد علينا فى توضيح وشرح القرآن الكريم، ولا يتأخر علينا إرجاعه إلى أصله وحقيقته وباطنه، بل نطلب خالصه وكنهه، فانقادوا لنا فإن الانقياد لنا أمر واجب من الله تعالى، لأن طاعتنا ملازمه ومصاحبه لطاعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الله عز وجل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (۱).

(وَأحَذِّرُكُمْ الْإِصْغَاءَ إِلى هَتُوفِ الشَّيْطانِ بِكُمْ فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبينٌ، فَتَكُونُوا كَأَوْلِيائِهِ الَّذينَ قالَ لَهُمْ:

(لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ) (۲).

فَتُلْقُوْنَ لِلسُّيُوفِ ضَرْباً، وَلِلرِّماحِ وِرْداً، وَلِلْعُمُدِ حَطْماً، وَلِلسِّهامِ غَرَضاً، ثُمَ لا يَقْبَلُ مِنْ نَفْسٍ إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيْراً).

وأخوفكم من الاستماع إلى صياح الشيطان بكم فإنه لكم عدو ظاهر، فإذا استمعتم إلى هتوفه ستكونوا كأتباعه فتطرحون للسيوف الصوارم لتصيبكم، وتكونون مكانا لدخول الرماح، مكانا لتحطم وتكسر الأعمده، وهدفا لرمى السهام، ثم بعد ذلك لا يرضى عنكم إذا لم تكونوا مؤمنين قبل هذا اليوم أو أنكم مؤمنون غير عاملين بالخير والمعروف.

۱- سوره النساء، الآيه: ۵۹.

۲- سوره الأنفال، الآيه: ۴۸.

فضل أهل البيت عليهم السلام

تختلف مقامات البشر ورتبهم تبعا لاختلاف ذواتهم من حيث الخصائص والصفات الذاتيه والمؤهلات النفسيه، وحيث إن بعض هذه الصفات والمؤهلات ما هو ظاهر فيعرف بها صاحبها، وبعضا منها يبقى باطنا فلا يحيط بها إلاّ خالقها سبحانه، ولذا صار المدح دليلا على مقام الممدوح وعلو رتبته، والذم دليلا على دنو رتبته وتسافله، إلاّ أننا نواجه سؤالا مهما فی طرحنا هذا وهو: مَنْ له الحق فی تقییم البشر وإعطائهم الرتبه التی تناسب خصائصهم ومؤهلاتهم؟ ومن البدیهی أن یکون الجواب کالآتی:

أن من له القدره علی معرفه الخصائص والمؤهلات معرفه تامه دون الوقوع فی الاشتباه أو الالتباس هو صاحب الحق فی تقییم هؤلاء، وهذا لا ینطبق إلاّ علی المعصوم فی الرؤیا والتقییم، وهذا لا یکون إلا ممن له إحاطه تامه بهؤلاء البشر وهو لیس إلاّ خالقهم سبحانه بناء علی أن العلّه عالمه بمعلولها.

فإذا تبین أن الله تعالی هو من له الحق فی تقییم خلقه یلزم منه أن ما صدر من مدح إلهی فی حق فرد أو مجموعه هو المعیار فی تقدیم وتفضیل هذا الفرد أو هذه المجموعه علی غیرهم وهذا ما صرح به القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ)(۱).

فهو مدح إلهی صریح لفرد من أفراد البشر وهو الخاتم صلی الله علیه وآله وسلم کما مدح غیره من الأنبیاء فی آیات کثیره، وقوله تعالی:

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)(۲).

۱- سوره القلم، الآیه: ۴.

۲- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

هو أيضا مدح صريح لمجموعه من الأفراد وهم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا صار لأهل بيت العصمه عليهم السلام فضل على غيرهم فضلهم الله تعالى به، وهناک أحاديث كثيره وردت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فنقف عليها ليتضح فضلهم وحقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الناس.

فضلهم فى القرآن الكريم

وردت الآيات الكريمه الكثيره التى تبين فضل أهل البيت عليهم السلام عن طريق مصادر أهل السنه وهى كما يلى:

١ آيه تبين طهاره وعصمه أهل البيت عليهم السلام كما فى قوله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

ورد فى صحيح مسلم (فى كتاب فضائل الصحابه، فى باب فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بسنده عن صفيه بنت شيبه قالت:

قالت عائشه: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداه وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال:

«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً»)(١).

١- فضائل الخمسه: ج١، ص ٢٧٠. (أقول) ورواه الحاكم أيضا فى مستدرک الصحيحين: ج٣، ص١٤٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. ورواه البيهقى أيضا فى سننه: ج٢، ص١٤٩. ورواه ابن جرير أيضاً فى تفسيره: ج٢٢، ص٥، عن عائشه. وذكره السيوطى أيضا فى الدر المنثور فى تفسير آيه التطهير فى سوره الأحزاب وقال: أخرجه ابن أبى شيبه وأحمد وابن أبى حاتم، وذكره الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير آيه المباهله بمناسبه وهكذا الفخر الرازى، وقال: واعلم أن هذه الروايه كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث (انتهى).

وجاء فی سنن الترمذی (روی بسنده عن عمرو بن أبی سلمه ربیب النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: لمّا نزلت هذه الآیه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا) (۱).

فی بیت أم سلمه فدعا فاطمه وحسناً وحسیناً فجللهم بکساء وعلی علیه السلام خلف ظهره فجللهم بکساء ثم قال:

«اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا».

قالت أم سلمه: وأنا معهم یا نبی الله؟ قال:

«أنت علی مکانک وأنت علی خیر»)(۲).

۲ آیه المباهله التی تبین عصمه أهل البیت علیهم السلام علی النصاری فضلا عن الأمه الإسلامیه کما فی قوله تعالی:

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ)(۳).

ورد فی سنن الترمذی (روی بسنده عن عامر بن سعد بن أبی وقاص، عن أبیه، قال: لمّا أنزل الله هذه الآیه (ندع أبناءنا وأبناءکم) دعا رسول الله صلی الله علیه وآله

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

۲- فضائل الخمسه: ج۱، ص۲۷۱. سنن الترمذی: ج۲، ص۲۰۹. (أقول) ورواه أیضا فی: ج۲، ص۳۰۸، ثم قال: وفی الباب عن أم سلمه ومعقل بن یسار وأبی الحمراء وأنس. ورواه الطحاوی أیضا فی مشکل الآثار: ج۱، ص۳۳۵. ورواه ابن الأثیر الجزری أیضاً فی أسد الغابه: ج۲، ص۱۲. ورواه ابن جریر الطبری أیضاً فی تفسیره: ج۲۲، ص۶ ۷، وقال عم أم سلمه.

۳- سوره آل عمران، الآیه: ۶۱.

وسلم علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال:

«اللهم هؤلاء أهلی»(۱).

وروی الزمخشری فی الکشاف والفخر الرازی فی تفسیره الکبیر، فی ذیل تفسیر آیه المباهله فی سوره آل عمران، والشبلنجی فی نور الأبصار واللفظ للأخیر قال:

قال المفسرون: لمّا قرأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هذه الآیه علی وفد نجران ودعاهم إلی المباهله قالوا: حتی نرجع وننظر فی أمرنا ثم نأتیک غداً فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وکان کبیرهم وصاحب رأیهم ما تری یا عبد المسیح؟ قال: لقد عرفتم یا معشر النصاری أن محمداً نبی مرسل ولئن فعلتم ذلک لنهلکن (وفی روایه) قال لهم: والله ما لاعن قوم قط نبیاً إلا هلکوا عن آخرهم، فإن أبیتم إلا الإقامه علی ما أنتم علیه من القول فی صاحبکم فودعوا الرجل وانصرفوا إلی بلادکم، فأتوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد احتضن الحسن علیه السلام وأخذ بید الحسین علیه السلام وفاطمه علیها السلام تمشی خلفه، وعلی علیه السلام یمشی خلفها، والنبی صلی الله علیه وأله وسلم یقول لهم:

«إذا دعوت فأمنوا».

فلما رآهم أسقف نجران قال: یا معشر النصاری إنی لأری وجوهاً لو سألوا الله أن یزیل جبلا من مکانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلکوا ولا یبقی علی وجه الأرض نصرانی إلی یوم القیامه، فقالوا: یا أبا القاسم قد رأینا أن لا نباهلک وأن نترکک علی دینک وتترکنا علی دیننا، فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فإن أبیتم المباهله فأسلموا یکن لکم ما للمسلم وعلیکم ما علیهم»

۱- فضائل الخمسه: ج۱، ص۲۹۱. سنن الترمذی: ج۲، ص۱۶۶. (أقول) ورواه الحاکم أیضا فی مستدرک الصحیحین: ج۳، ص۱۵۰، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین. ورواه البیهقی أیضا فی سننه: ج۷، ص۶۳.

فأبوا ذلک فقال:

«إنی أنابذکم».

فقـالوا: مـا لنـا بحرب العرب طاقه ولکنا نصالحک علی أن لا تغزونا ولا تخیفنا ولا تردنا عن دیننا، وأن نؤدی إلیک فی کل سـنه ألفی حله، ألفـاً فی صـفر وألفـاً فی رجب (قـال: وزاد فی روایه) وثلاثـاً وثلاثین درعاً عادیه وثلاثهً وثلاثین بعیراً وأربعهً وثلاثین فرساً غازیه فصالحهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی ذلک، وقال:

«والذی نفسـی بیده إن العذاب تدلی علی أهل نجران ولو لاعنوا لمسـخوا قرده وخنازیر ولاضـطرم علیهم الوادی ناراً ولاستأصـل الله نجران وأهله حتی الطیر علی الشجر، وما حال الحول علی النصاری کلهم حتی هلکوا».

(قال) أخرجه الخازن وغیره)(۱).

۳ سوره هل أتی تبین مقام ورتبه أهل البیت علیهم السلام عند ربهم کما فی:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(۲).

ورد فی أسد الغابه لابن الأثیر الجزری (فی ترجمه فضه النوبیه، روی بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: فی قوله تعالی:

(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(۳).

قال: مرض الحسن والحسین علیهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلی الله

۱- فضائل الخمسه: ج۱، ص۲۹۱ ۲۹۲. نور الأبصار، الشبلنجی: ص۱۰۰.

۲- سوره الإنسان، الآیتان: ۸ و۹.

۳- سوره الإنسان، الآیتان: ۷ و۸.

علیه وآله وسلم وعادهما عامه العرب، فقالوا: یا أبا الحسن لو نذرت علی ولدک نذراً، فقال علی علیه السلام:

«إن برئا مما بهما صمت لله عزّ وجل ثلاثه أیام شکراً».

وقالت فاطمه علیها السلام کذلک، وقالت جاریه یقال لها فضه نوبیه إن برئا سیدای صمت لله عزّ وجل شکراً فألب الغلامان العافیه ولیس عند آل محمد قلیل ولا کثیر.

فانطلق علی علیه السلام إلی شمعون الخیبری فاستقرض منه ثلاثه أصوع من شعیر فجاء بها فوضعها فقامت فاطمه علیها السلام إلی صاع فطحنته واختبزته وصلی علی علیه السلام مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم أتی المنزل فوضع الطعام بین یدیه إذ أتاهم مسکین فوقف بالباب فقال: السلام علیکم أهل بیت محمد، مسکین من أولاد المسلمین أطعمونی أطعمکم الله عزّ وجل علی موائد الجنه، فسمعه علی علیه السلام فأمرهم فأعطوه الطعام ومکثوا یومهم ولیلتهم لم یذوقوا إلاّ الماء.

فلما کان الیوم الثانی قامت فاطمه علیها السلام إلی صاع وخبزته وصلی علی علیه السلام مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووضع الطعام بین یدیه إذ أتاهم یتیم فوقف بالباب وقال: السلام علیکم أهل بیت محمد یتیم بالباب من أولاد المهاجرین استشهد والدی أطعمونی فأعطوه الطعام فمکثوا یومین لم یذوقوا إلا الماء.

فلما کان الیوم الثالث قامت فاطمه علیها السلام إلی الصاع الباقی فطحنته واختبزته فصلی علی علیه السلام مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ووضع الطعام بین یدیه إذ أتاهم أسیر فوقف بالباب وقال: السلام علیکم أهل بیت النبوه تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعمونی فإنی أسیر فأعطوه الطعام ومکثوا ثلاثه أیام ولیالیها لم یذوقوا إلا الماء، فأتاهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فرأی ما

بهم من الجوع فأنزل الله تعالى:

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(١).

ثم قال: أخرجها أبو موسى)(٢).

وذكر الواحدى فى أسباب النزول (فى بيان نزول قوله تعالى:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا).

فى سوره هل أتى قال: قال عطاء عن ابن عباس، وذلك أن على بن أبى طالب عليه السلام نوبه آجر نفسه يسقى نخلاً بشىء من شعير ليله حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريره فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثانى فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأله فأطعموه إياه، ثم عمل الثلث الباقى فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا، يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآيه)(٣).

١- سوره الإنسان، الآيات: ١ إلى ٩.

٢- فضائل الخمسه للسيد مرتضى الفيروز آبادى: ص٣٠١ ٣٠٢. أسد الغابه لابن أثير: ج٥، ص٥٣٠.

٣- فضائل الخمسه للسيد مرتضى الفيروز آبادى: ج١، ص٣٠٢ ٣٠٣. أسباب النزول، الواحدى: ص٣٣١. (أقول) وذكره المحب الطبرى أيضاً فى الرياض النضره: ج٢، ص٢٢٧، وقال فيه: يقال له الحريره دقيق بلا دهن وقال: هذا قول الحسن وقتاده إن الأسير كان من المشركين، وقال سعيد ابن جبير: الأسير المحبوس من أهل القبله. وذكره أيضا فى ذخائره: ص١٠٢.

۴ آیه الموده التی دعا الله تعالی فیها الأمه الإسلامیه إلی محبه واحترام أهل البیت علیهم السلام، یفهم من هذه الآیه الکریمه ما لهؤلاء الأطهار علیهم السلام من منزله عند الله تعالی وعند رسوله صلی الله علیه وآله وسلم:

(قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ)(۱).

ورد فی تفسیر ابن جریر الطبری:

(روی بسنده عن أبی إسحاق قال: سألت عمره بن شعیب عن قول الله عزّ وجل:

(قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی).

قال: قربی النبی صلی الله علیه وآله وسلم)(۲).

ورد عن السیوطی فی الدر المنثور (وأخرج ابن مردویه من طریق ابن المبارک عن ابن عباس فی قوله: (إلا الموده فی القربی) قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم :

«تحفظونی فی قرابتی»)(۳).

ورد أیضا عن السیوطی فی الدر المنثور (وأخرج أبو نعیم والدیلمی عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«(لا أسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی) أن تحفظونی فی أهل بیتی وتودوهم بی)»(۴).

۱- سوره الشوری، الآیه: ۲۳.
۲- فضائل الخمسه، السید مرتضی الفیروز آبادی: ج۱، ص۳۰۶. تفسیر الطبری: ج۲۵، ص۱۷.
۳- فضائل الخمسه، السید مرتضی الفیروز آبادی: ج۱، ص۳۰۷. الدر المنثور للسیوطی.
۴- المصدر السابق.

فضلهم عليهم السلام فى السنه النبويه

بعد أن بيّنا فضلهم عليهم السلام فى القرآن الكريم عن طريق مصادر أهل السنه صار من المناسب أن نقرن ذلك الذى بينا ببيان ما جاء فى فضلهم عليهم السلام على لسان النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعن ذات الطريق ليكون حجه لنا على غيرنا وهو كالآتى:

١ حديث الثقلين الذى يصرح بفضل أهل البيت عليهم السلام ودورهم فى قياده الأمه ويبين حاجتها لهم كحاجتها لكتاب الله تعالى كما ورد ذلك فى سنن الترمذى:

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ كُوفِيٌّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّهَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ وَالأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِى ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالاَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم :

«إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِى أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَىَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِى فِيهِمَا».

قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)(١).

٢ وما ذكره صاحب مستدرك الصحيحين فيه بيان أن أهل البيت عليهم السلام هم المراجع الذى ترجع إليه الأمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وهم الذين يرفعون الاختلاف الذى يقع فيها:

(عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجه الوداع ونزل

١- سنن الترمذى: ج١٣، ص٤٠٩، ح٤١٥٧.

غدیر خم أمر بدوحات فقمن، فقال:

«کأنی قد دعیت فأجبت، إنی قد ترکت فیکم الثقلین: أحدهما أکبر من الآخر، کتاب الله تعالی، وعترتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض»(۱).

۳ الروایات التی تذکر أن نسب أهل البیت علیهم السلام وحسبهم فوق کل نسب وحسب وأفضل من کل نسب وحسب فی الدنیا والآخره کثیره نذکر منها:

جاس فی الجامع الصغیر للسیوطی:

«کل نسب وصهر ینقطع یوم القیامه إلا نسبی وصهری»(۲).

وجاء فی مسند أحمد: (عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی رَافِعٍ عَنِ الْمِسْوَرِ قَالَ: بَعَثَ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ إِلَی الْمِسْوَرِ یَخْطُبُ بِنْتًا لَهُ قَالَ لَهُ تُوَافِینِی فِی الْعَتَمَهِ فَلَقِیَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ الْمِسْوَرُ فَقَالَ مَا مِنْ سَبَبٍ وَلا نَسَبٍ وَلَا صِهْرٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ نَسَبِکُمْ وَصِهْرِکُمْ وَلَکِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ:

«فَاطِمَهُ شُجْنَهٌ مِنِّی یَبْسُطُنِی مَا بَسَطَهَا وَیَقْبِضُنِی مَا قَبَضَهَا وَإِنَّهُ یَنْقَطِعُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ الْأَنْسَابُ وَالأَسْبَابُ إِلّا نَسَبِی وَسَبَبِی».

وَتَحْتَکَ ابْنَتُهَا وَلَوْ زَوَّجْتُکَ قَبَضَهَا ذَلِکَ فَذَهَبَ عَاذِرًا لَهُ)(۳).

۴ هناک روایات متفرقه تشیر إلی فضائل متعدده یقف المرء مذهولا أمامها وهی کالآتی:

۱- المستدرک علی الصحیحین للنیسابوری: ج ۱۰، ص۳۷۷، ح۴۵۵۳، وج ۱۱، ص۱۸، ح۴۶۹۴، باختلاف بسیط (إنی تارک فیکم الثقلین، کتاب الله، وأهل بیتی، وإنما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض).

۲- الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی: ج ۲، ص۲۸۸، ح ۶۳۶۱.

۳- مسند أحمد بن حنبل: ج۳۸، ص۳۹۲، ح۱۸۱۶۷.

عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا أیها الناس إنی فرط لکم وإنکم واردون علیَّ الحوضَ حوض أعرض ما بین صنعاء وبصری فیه عدد النجوم قدحان من فضه وإنی سائلکم حین تردون علی عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما الثقل الأکبر کتاب الله سبب طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم فاستمسکوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا عترتی أهل بیتی فإنه قد نبأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوضَ».

الطبرانی ، وأبو نعیم فی الحلیه ، والخطیب عن أبی الطفیل عن حذیفه بن أسید)(۱).

وجاء فی مسند أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِیُّ عَنْ شَدَّادٍ أَبِی عَمَّارٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی وَاثِلَهَ بْنِ الْأَسْقَعِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَذَکَرُوا عَلِیًّا فَلَمَّا قَامُوا قَالَ لِی أَلَا أُخْبِرُکَ بِمَا رَأَیْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وآله وَسَلَّمَ قُلْتُ بَلَی قَالَ أَتَیْتُ فَاطِمَهَ رَضِیَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْهَا أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِیٍّ قَالَتْ:

«تَوَجَّهَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وآله وَسَلَّمَ».

فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّی جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وآله وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِیٌّ وَحَسَنٌ وَحُسَیْنٌ رَضِیَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْهُمْ آخِذٌ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِیَدِهِ حَتَّی دَخَلَ فَأَدْنَی عَلِیًّا وَفَاطِمَهَ فَأَجْلَسَهُمَا بَیْنَ یَدَیْهِ وَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَیْنًا کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَی فَخِذِهِ ثُمَّ لَفَّ عَلَیْهِمْ ثَوْبَهُ أَوْ قَالَ کِسَاءً ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ:

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)(۲).

وَقَالَ:

۱- الجامع الکبیر للسیوطی: ج ۱، ص۲۶۷۸۸، ح۶۷۷.

۲- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

«اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِى وَأَهْلُ بَيْتِى أَحَقُّ»)(۱).

نكتفى بهذا المقدار لعلمنا أنه كاف لكل ذى لب، علما أن هناك فضائل لا يحيط بها أحد من الناس إلا الراسخون فى العلم.

بحث عقائدى

العدل الثانى

الحديث عن القرآن والوقوف على حقائقه وبواطنه لا يتسنى إلا للمعصوم الذى سدده الله تعالى ليكون حجه على الناس، وهذا أمر لا جدال فيه كما فى القرآن الكريم من غرائب وعجائب وعلوم وحكم عبر وأمثال محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وبلاغه وبيان وفصاحه وتحدى وانتصار وغيب وشهود وأدب وأخلاق وعقائد وسنن، ولخص كل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه للقرآن عندما قال:

«ترد على أحدهم القضيه فى حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضيه بعينها على غيره، فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاه بذلك عند الإمام الذى استقضاهم، فيصوب آراءهم جميعا وإلههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد. أفأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى، أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول:

(مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ)(۲).

۱- مسند أحمد بن حنبل: ج۳۴، ص ۳۵۰، ح۱۶۳۷۴.

۲- سوره الأنعام، الآيه: ۳۸.

وفیه تبیان کل شیء، وذکر أن الکتاب یصدق بعضه بعضا، وأنه لا اختلاف فیه، فقال سبحانه وتعالی:

(وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلَافًا کَثِیرًا)(۱).

وإن القرآن ظاهره أنیق وباطنه عمیق»(۲).

ولابد أن یکون القرآن الکریم هکذا لکی یصلح أن یکون منهاجاً البشر إلی الکمال والفوز والسعاده فی الدنیا والآخره.

ولکی نسلط الضوء علی وصف القرآن الکریم لابـد أن نطّلع علی أقوال محمد وآل محمد صلوات الله علیهم فی وصف کتاب الله العظیم:

۱ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمّا قیل له: أَمَّتُکَ سَتُفتَنُ: ما المَخرَجُ مِن ذلک، قال:

«کِتابُ اللهِ العَزیزُ، الذی لَا یَأتیهِ الباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِیلٌ مِنْ حَکیمٍ حَمیدٍ، مَنِ ابْتَغی العِلْمَ فی غَیْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ»(۳).

۲ عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی صفه القرآن قال:

«جَعَلَهُ اللهُ ریّاً لِعَطَشِ العُلَماءِ، وَرَبیعاً لِقُلوبِ الفُقَهاءِ، وَمَحاجّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، وَدَواءً لیسَ بَعْدَهُ داءٌ، ونوراً لیسَ مَعَهُ ظَلمَهٌ»(۴).

وعنه علیه السلام أیضا:

«اعْلَموا أنَّ هذا القرآنَ هُوَ النّاصِحُ الذی لَا یَغُشُّ، والهادی الذی لَا یَضِلُّ،

۱- سوره النساء، الآیه: ۸۲.

۲- نهج البلاغه، الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: ج۱، ص۵۴ ۵۵، ح۱۸.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱، ص۶، ح۱۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۵، ح۱۶۴۱۱.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۸. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۰، ص۱۹۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۵، ح۱۶۴۱۲.

والمُحَدِّثُ الذی لَا یَکْذِبُ، وما جالَسَ هذا القرآنَ أحَدٌ إلّا قامَ عَنْهُ بزِیادَهٍ أو نُقْصانٍ، زیادَهٍ فی هُدًى، أو نُقْصانٍ مِن عَمًى»(۱).

۳ عن الإمام الحسن علیه السلام قال:

«إنّ هـذا القرآنَ فیهِ مَصابیـحُ النُّورِ وشِـفاءُ الصُّدورِ، فَلْیَجـلُ جـالٍ بِضَوئِهِ، ولیُلجِمِ الصِّفَهَ قَلبَهُ فـإنَّ التَّفکیرَ حَیاهُ القَلبِ البَصیرِ کما یَمشی المُستَنیرُ فی الظُّلُماتِ بالنّورِ»(۲).

۴ عن الإمام الصادق علیه السلام لمّا سُئل: ما بالُ القرآن لا یَزدادُ عَلى النَّشرِ والدَّرس إلّا غَضاضَهً؟، قال:

«لأنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالى لَمْ یَجْعَلْهُ لِزَمانٍ دونَ زَمانٍ، ولَا لِناسٍ دونَ ناسٍ، فَهُوَ فی کُلِّ زَمانٍ جَدیـدٌ، وعِنْـدَ کُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إلى یَومِ القِیامَهِ»(۳).

۵ عن الإمام الرضا علیه السلام فی صفه القرآن قال:

«هُوَ حَبْلُ اللهِ المَتینُ، وَعُرْوَتُهُ الوُثْقى، وَطَریقَتُهُ المُثلى، المُؤَدّی إلَى الجَنَّهِ، والمُنجی مِنَ النّارِ، لَا یَخْلُقُ عَلَى الأزْمِنَهِ، ولَا یَغِثّ على الألْسِنَهِ، لأنَّهُ لَمْ یُجْعَلْ لِزَمانٍ دونَ زَمانٍ، بَلْ جُعِلَ دَلیلَ البُرْهانِ، والحُجَّهَ عَلى کُلِّ إنسانٍ، لَا یَأتیهِ الباطِلُ مِنْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزیلٌ مِنْ حَکیمٍ حَمیدٍ»(۴).

بعد أن عرفنا وصف القرآن عن أهله صار تأکید النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم على التمسک به هادیاً ولازما للأمه التی تبغی النجاه فی الدنیا والسعاده فی الآخره.

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج ۱۰، ص۱۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۵ ۳۳۲۶، ح۱۶۴۱۳.

۲- کشف الغمّه: ج ۲، ص۱۹۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۹ ۳۳۳۰، ح۱۶۴۳۸.

۳- بحار الأنوار: ج ۹۲، ص۱۵، ح۸ وح۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۸، ح۱۶۴۳۵.س

۴- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج ۲، ص ۱۳۰، ح۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۲۹، ح۱۶۴۳۶.

ولکی نصل إلی معرفه من له القدره علی فهم القرآن الکریم لابد أن نقف علی حقیقتهم:

۱ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«ما أنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آیَهً إلّا لَها ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وکُلُّ حَرْفٍ حَدٌّ، وکُلُّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ»(۱).

۲ عن الإمام زینُ العابدین علیه السلام قال:

«کِتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ علی أرْبَعَهِ أشْیاءَ: عَلی العِبارَهِ، وَالإشارَهِ، واللَّطائِفِ، وَالحَقائِقِ، فَالعِبارَهُ لِلْعَوامِّ، وَالإشارَهُ لِلْخَواصِّ، واللَّطائِفُ لِلأَوْلِیاءِ، وَالحَقائِقُ لِلأَنْبیاءِ»(۲).

۳ عن الإمام الباقر علیه السلام قال:

«إنَّ لِلْقُرآنِ بَطْناً، ولِلْبَطْنِ بَطْناً، ولَهُ ظَهْرٌ، ولِلظَّهْرِ ظَهْرٌ... وَلَیْسَ شیءٌ أبْعَدَ مِنْ عُقولِ الرِّجالِ مِنْ تَفْسیرِ القرآنِ، إنَّ الآیَهَ لَتَکُونُ أوَّلُها فی شَیء وَآخِرُها فی شیءٍ، وهُوَ کَلامٌ مُتَّصِلٌ یَتَصرَّفُ عَلی وُجوهٍ»(۳).

وبعد معرفه حقیقته اتضح لنا نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وآله الطاهرین علیهم السلام عن تفسیر القرآن الکریم بالفهم الخاص والرأی والجهل کما فی قولهم (صلوات الله علیهم).

۱ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ما آمَنَ بی مَنْ فَسَّرَ بِرَأْیِهِ کَلامی»(۴).

۱- کنز العمال: ۲۴۶۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح ۱۶۵۷۰.

۲- بحار الأنوار: ج۹۲، ص۲۰، ح۱۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح ۱۶۵۷۱.

۳- بحار الأنوار: ج۹۲، ص۹۵، ص۴۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح ۱۶۵۷۲.

۴- بحار الأنوار: ج۹۲، ص۱۰۷، ح۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح۱۶۵۷۵.

۲ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«مَنْ قالَ فی القرآنِ بِغَیْرِ عِلْمٍ فَلْیَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ»(۱).

۳ عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«مَنْ تَکَلَّمَ فی القُرآنِ بِرَأیْهِ فَأَصابَ فَقَدْ أخْطَأَ»(۲).

۴ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«أکْثَرُ ما أخافُ علی أُمَّتِی مِنْ بَعْدی رَجُلٌ یَتَأوَّلُ القُرْآنَ یَضَعُهُ عَلی غَیْرِ مَواضِعِهِ»(۳).

۵ عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال:

«مَنْ فَسَّر القُرآنَ بِرَأْیِهِ فَأَصابَ لَمْ یُؤْجَرْ، وَإنْ أخْطَأَ کانَ إثْمُهُ عَلَیْهِ»(۴).

۶ قال الإمام الباقر علیه السلام لِقَتادهَ بنِ دِعامه:

«یا قَتادَهُ، أنْتَ فَقیهُ أهْلِ البَصْرَهِ؟».

فقالَ: هکَذا یَزْعُمونَ، فقالَ أبو جَعْفَرٍ علیه السلام:

«بَلَغَنی أنَّکَ تُفَسِّرُ القُرآنَ».

قالَ لَهُ قَتادهُ: نَعَمْ، فقالَ أبو جَعْفَرٍ علیه السلام:

بِعِلْمٍ تُفَسِّرُهُ أمْ بِجَهْلٍ؟».

قال: لا، بِعِلْمٍ إلی أن قالَ :

«یا قَتادَهُ إنّما یَعْرِفُ القُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ»(۵).

۱- کنز العمال: ۲۹۵۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح۱۶۵۷۷.

۲- بحار الأنوار: ج۹۲، ص۱۱۱، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۵۰، ح۱۶۵۷۸.

۳- منیه المرید: ص۳۶۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۵۰، ح ۱۶۵۸۰.

۴- بحار الأنوار: ج۹۲، ص۱۱۰، ح۱۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۳۴۹، ح۱۶۵۷۶.

۵- الكافى: ج۸، ص ۳۱۱، ح۴۸۵. ميزان الحكه: ج۸، ص ۳۳۵۰، ح ۱۶۵۸۲.

وبما تقدم من هذه الروايات الشريفه نصل إلى أن القرآن الكريم أهلاً يبينونه كما أمرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس أولئك إلاّ عتره النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يتقدمهم أبوهم أمير المؤمنين عليه السلام، وبمجرد الوقوف على قول أمير المؤمنين عليه السلام فى حق القرآن الكريم يتضح صدق دعوانا أن عليا وأولاده هم القادرون على حمل القرآن الكريم وفهمه ومعرفته فيقول أمير المؤمنين:

«إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى أَنْزَلَ القُرْآنَ عَلى سَبْعَهِ أَقْسامٍ، كُلٌّ مِنْها شافٍ كافٍ، وَهى: أَمْرٌ، وَزَجْرٌ، وَتَرْغيبٌ، وَتَرْهيبٌ، وَجَدَلٌ، وَمَثَلٌ، وَقُصَصٌ.

وَفى القُرْآنِ ناسِخٌ ومَنْسُوخٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشابِهٌ، وَخاصٌّ وَعامٌّ، وَمُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَعَزائِمُ وَرُخَصٌ، وَحَلَالٌ وَحرامٌ، وَفَرائِضُ وَأَحْكامٌ، وَمُنْقَطِعٌ وَمَعْطوفٌ، وَمُنْقَطِعٌ غَيْرُ مَعْطوفٍ، وَحَرْفٌ مَكانَ حَرْفٍ.

وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ خاصٌّ، وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ عامٌّ مُحْتَمِلُ العُمُومِ، وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ واحِدٌ وَمَعْناهُ جَمْعٌ، وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ جَمْعٌ وَمَعْناهُ واحِدٌ، وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ ماضٍ وَمَعْناهُ مُسْتَقْبَلٌ، وَمِنْهُ ما لَفْظُهُ عَلى الخَبَرِ وَمَعْناهُ حِكايَةٌ عَنْ قَوْمٍ آخَرَ، وَمِنْهُ ما هُوَ باقٍ مُحَرَّفٌ عَنْ جِهَتِهِ، وَمِنْهُ ما هُوَ عَلى خِلَافِ تَنزيلِهِ، وَمِنْهُ ما تَأْويلُهُ فى تَنْزيلِهِ، وَمِنْهُ ما تَأْويلُهُ قَبْلَ تَنْزيلِهِ، وَمِنْهُ ما تَأْويلُهُ بَعْدَ تَنْزيلِهِ.

وَمِنْهُ آياتٌ بَعْضُها فى سُورَهٍ وَتَمامُها فى سُورَهٍ أخرى، وَمِنْهُ آياتٌ نِصْفُها مَنْسُوخٌ وَنِصْفُها مَتْروكٌ عَلى حالِهِ، وَمِنْهُ آياتٌ مُخْتَلِفَهُ اللَّفْظِ مُتَّفِقَهُ المَعْنى، وَمِنْهُ آياتٌ مُتَّفِقَهُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفَهُ المَعْنى، وَمِنْهُ آياتٌ فيها رُخْصَهٌ وَإِطْلَاقٌ بَعْدَ العَزيمَهِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَما يُؤْخَذُ بِعَزائِمِهِ.

وَمِنْهُ رُخْصَهُ صاحِبِها فيها بِالْخِيارِ إنْ شاءَ أَخَذَ وَإِنْ شاءَ تَرَكَها، وَمِنْهُ رُخْصَهٌ

ظاهِرُها خِلاَفُ باطِنِها يُعْمَلُ بِظاهِرِها عِنْدَ التَّقيَّه وَلاَ يُعْمَلُ بباطِنِها مَعَ التَّقِيَّه، وَمِنْهُ مُخاطَبَهٌ لِقَوم وَالمَعْنى لِآخَرينَ، وَمِنْهُ مُخاطَبَهٌ للنَّبى (صلى الله عليه وآله) وَمَعْناهُ واقِعٌ عَلى أمَّتِهِ، وَمِنْهُ لَا يُعْرَفُ تحريمُهُ إلَّا بِتَحْليلِهِ، وَمِنْهُ ما تأليفُهُ وَتَنْزيلُهُ عَلى غَيْرِ مَعنى ما أُنْزِلَ فِيه.

وَمِنْهُ رَدٌّ مِنَ اللهِ تَعالى وَاحْتِجاجٌ عَلى جَميعِ المُلْحِدينَ وَالزَّنادِقَهِ وَالدَّهْرِيَّهِ وَالثَّنَوِيَّهِ وَالقَدَرِيَّهِ وَالمُجَبِّرَهِ وَعَبَدَهِ الأَوْثانِ وَعَبدِهِ النِّيرانِ، وَمِنْهُ احْتِجاجٌ عَلى النَّصارى فى المَسيحِ (عليه السلام)، وَمِنْهُ الرَّدُ عَلى اليَهُودِ، وَمِنْهُ الرَّدُ عَلى مَنْ زعَمَ أنَّ الإيمانَ لاَ يَزيدُ وَلاَ يَنْقُصُ وَأَنَّ الكُفْرَ كَذلِكَ، وَمِنْهُ رَدٌّ عَلى مَنْ زعَمَ أَنَّ لَيْسَ بَعْدَ المَوْتِ وَقَبْلَ القِيامَهِ ثَوابٌ وَعِقابٌ»(۱).

فالابتعاد عن أمير المؤمنين عليه السلام وعتره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى فهم القرآن الكريم يقود إلى الهلاك وهذا ما صرح به الإمام على عليه السلام لمّا سئل عن تفسير المحكم والمتشابه من كتاب الله عز وجل:

«أمّا المُحْكَمُ الذى لَمْ يَنْسَخْهُ شَىءٌ مِنَ القُرْآنِ فَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

(هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(۲).

وإنَّما هَلَكَ النّاسُ فى المُتَشابِهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلى مَعْناهُ وَلَمْ يَعْرِفوا حَقيقَتَهُ، فَوَضَعوا لَهُ تَأويلاَتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ بِآرائِهِم واسْتَغْنَوا بِذلِكَ عَنْ مَسْأَلَهِ الأَوْصِياءِ... .

وَأمّا المُتَشابِهِ مِنَ القُرْآنِ فَهُوَ الّذى انْحَرَفَ مِنْهُ، مُتَّفِقُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفُ المَعْنى، مِثْلُ قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

۱- بحار الأنوار: ج۹۳، ص۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۳۵۱ ۳۳۵۲، ح۱۶۵۸۸

۲- سوره آل عمران، الآيه: ۷.

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ)(١).

فَنَسَبَ الضَّلَالَهَ إلى نَفْسِهِ فى هَـذا المَوْضِعِ، وَهَذا ضَلالُهُمْ عَنْ طَريقِ الجَنَّهِ بِفِعْلِهِمْ، وَنَسَبَهُ إلى الكُفّارِ فى مَوْضِعٍ آخَرَ وَنَسَبَهُ إلى الأصْنامِ فى آيَهٍ أخْرى»(٢).

ولكى نخلص إلى وجوب الابتعاد عن الضلال والهلاك علينا التمسک بعتره النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم العدل الثانى للقرآن الكريم كما جاء ذلک فى حديث الثقلين الذى رواه جمع كبير من الصحابه.

وتأكيدا لصحه الحديث عند شيعه أهل البيت عليهم السلام نذكر الحديث من مصادر أهل السنه وهى كما يلى:

١ صحيح الترمذى

٢٩٨٠ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنى تارک فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما»(٣).

٢ القاموس المحيط

ومنه الحديث:

«إنّى تاركُ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كتابَ اللهِ وعِتْرَتى»(٤).

١- سوره المدثر، الآيه: ٣١.

٢- بحار الأنوار: ج٩٣، ص ١١، أنظر تمام الكلام. ميزان الحكمه: ج٨، ص ٣٣٥٢ ٣٣٥٣، ح ١٦٥٨٩.

٣- صحيح الترمذى: ج٣، ص ٢٢٧، ح ٢٩٨٠.

٤- القاموس المحيط للفيروز آبادى: ج٣، ص ٦٣.

٣ مسند أحمد

١٠٧٠٧ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِى ابْنَ طَلْحَهَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّهَ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنِّى أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِى كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيْتِى وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِى أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُونِى بِمَ تَخْلُفُونِى فِيهِمَا»(١).

۴ الطبقات الكبرى لابن سعد

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى، أخبرنا محمد بن طلحه عن الأعمش عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى، صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«إنى أوشك أن أدعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»(٢).

۵ المعجم الكبير للطبرانى

۴۹۶۹ حدثنا محمد بن حيان المازنى حدثنا كثير بن يحيى ثنا أبو كثير بن يحيى ثنا أبو عوانه وسعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفى عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عمرو بن واثله عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجه الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمت ثم قال فقال:

١- مسند أحمد بن حنبل: ج٢٢، ص٢۵٢، ح١٠٧٠٧.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص١٩۴.

«كأني قد دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تحلفوني فيهما؟ فانهما لن يتفرعا حتى يردا على الحوض».

ثم قال:

«إن الله مولاى وأنا ولى كل مؤمن».

ثم أخذ بيد على فقال:

«من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان فى الدوحات أحد إلا قد راه بعينيه وسمعه بأذنيه(۱).

۶ جامع الأصول

۶۷۰۸ يزيد بن حيان، قال: انطلقْتُ أنا وحُصينُ بنُ سَبْرةَ وعمرُ بنُ مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حُصين: لقيتَ يا زيدُ خيرا كثيرا رأيتَ رسولَ الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وسمعتَ حديثَه، حدِّثْنا يا زيدُ ما سمعتَ من رسولِ الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، قال: يا ابنَ أخى، فما حدَّثْتُكم فاقْبلوا، ومالا فلا تُكلِّفونيه، ثم قال:

قام رسولُ الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوما فينا خطيبا بماء يُدعى: خُمّا، بين مكةَ والمدينهِ، فَحمِدَ الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال:

«أما بعدُ، ألا أيُّها الناس، إنما أنا بشر، يُوشِكُ أن يأتىَ رسولُ ربى فأُجيبَ، وإنى تارِك فيكم ثَقَلَيْن، أولُهما: كتابُ الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به».

۱- المعجم الكبير للطبراني: ج۵، ص۱۶۶، ح۴۹۶۹.

فحثَّ علی کتاب الله، ورغَّب فیه، ثم قال:

«وأهلُ بیتی، أُذَکِّرُکُم الله فی أهل بیتی، أُذَکِّرکم الله فی أهل بیتی، (أذکِّرکم الله فی أهل بیتی)».

فقال له حصین: ومَن أهلُ بیته یا زید؟ ألیس نساؤه من أهل بیته؟ قال: نساؤه من أهل بیته، ولکن أهلُ بیته مَن حُرِمَ الصدقةَ بعدَه، قال: ومَن هم؟ قال: هم آلُ علیّ، وآلُ عقیل، وآلُ جعفر، وآلُ عباس، قال: کلُّ هؤلاء حُرِمَ الصدقه؟ قال: نعم).

زاد فی روایه «کتابُ الله، فیه الهدی والنور، مَن استمسک به وأخذ به کان علی الهدی، ومن أخطأه ضلّ»(۱).

۷ مسند عبد بن حمید

۲۶۷ عن یزید بن حیان، قال: سمعت زید بن أرقم، یقول: قام فینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:

«أما بعد أیها الناس فإنما أنا بشر یوشک أن یأتینی رسول ربی فأجیبه، وإنی تارک فیکم الثقلین أولهما کتاب الله فیه الهدی والنور فتمسکوا بکتاب الله وخذوا به».

فحث علی کتاب الله، ورغب فیه، ثم قال:

«وأهل بیتی؛ أذکرکم الله فی أهل بیتی ثلاث مرات».

فقال حصین: یا زید، ومن أهل بیته؟ ألیست نساؤه من أهل بیته؟.

قال: بلی، إن نساءه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حرم الصدقه بعده.

قال: ومن هم؟ قال: آل علی، وآل جعفر، وآل عقیل، وآل العباس.

۱- جامع الأصول من أحادیث الرسول لابن الأثیر: ج۹، ص۶۷۰۸، ح۶۷۰۸.

قال: کل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم(۱).

۸ الدر المنثور

وأخرج أحمد عن زید بن ثابت قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنی تـارک فیکم خلیفتین: کتـاب الله عز وجل حبل ممـدود ما بین السـماء والأرض، وعترتی وأهل بیتی، وإنهما لن یتفرقا حتی یردا علیّ الحوض»(۲).

۹ الجامع الصغیر

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أمـا بعـد ألاـ أیها الناس! فإنما أنا بشـر یوشک أن یأتینی رسول ربی فأجیب وأنا تارک فیکم ثقلین أولهما کتاب الله فیه الهـدی والنور من اسـتمسک به وأخـذ به کان علی الهـدی ومن أخطأه ضل فخذوا بکتاب الله تعالی واستمسـکوا به وأهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی».

۱۰ مصنف ابن أبی شیبه

۳۰۰۸۱ حدثنا زکریا قال حدثنا عطیه عن أبی سعید الخدری أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«إنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض»(۳).

۱- مسند عبد بن حمید: ج۱، ص۲۸۶، ح۲۶۷.

۲- الدر المنثور للسیوطی: ج۲، ص۴۰۱.

۳- مصنف ابن أبی شیبه: ج۶، ص۱۳۳، ح۳۰۰۸۱.

۱۱ المستدرک علی الصحیحین

۴۵۵۳ حدثنا أبو الحسین محمد بن أحمد بن تمیم الحنظلی، ثنا أبو قلابه عبد الملک بن محمد الرقاشی، ثنا یحیی بن حماد، وحدثنی أبو بکر محمد بن بالویه، وأبو بکر أحمد بن جعفر البزار قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا یحیی بن حماد، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادی، ثنا خلف بن سالم المخرمی، ثنا یحیی بن حماد، ثنا أبو عوانه، عن سلیمان الأعمش قال: ثنا حبیب بن أبی ثابت، عن أبی الطفیل، عن زید بن أرقم قال:

لما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من حجه الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقمن، فقال:

«کأنی قد دعیت فأجبت، إنی قد ترکت فیکم الثقلین: أحدهما أکبر من الآخر، کتاب الله تعالی، وعترتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض(۱)»(۲).

۱۲ کتاب السنه

۱۳۳۵ (حدثنا أبو مسعود الرازی، حدثنا زید بن عوف، حدثنا أبو عوانه، عن الأعمش، عن حبیب بن أبی ثابت، عن أبی الطفیل، عن زید بن أرقم، قال:

لما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من حجه الوداع کان بغدیر خم، قال:

«کأنی قد دعیت فأجبت، وإنی تارک فیکم الثقلین، أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله، وعترتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، ولن یتفرقا حتی یردا علی الحوض، وإن الله مولای، وأنا ولی المؤمنین».

۱- الحوض: نهر الکوثر.

۲- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج ۱۰، ص۳۷۷، ح۴۵۵۳.

ثم أخذ بيد على رضى الله عنهما، فقال:

«من كنت وليه فعلى وليه(۱)».

فقال: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ما كان فى الركاب إلا قد سمعه بأذنيه ورآه بعينيه.

قال الأعمش: فحدثنا عطيه، عن أبى سعيد، بمثل ذلك)(۲).

۱۳ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

۱۴۹۶۲ (عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض».

رواه الطبرانى فى الأوسط وفى إسناده رجال مختلف فيهم)(۳).

الجامع الصغير بشرح المناوى

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنى تارك فيكم».

بعد موتى.

«خليفتين».

۱- الولى والمولى: من المشترك اللفظى الذى يطلق على عده معان منها الرّبّ، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه وكل من ولى أمرا أو قام به فهو وليه ومولاه.

۲- السنه لابن أبى عاصم: ج۴، ص۷۲، ح۱۳۳۵.

۳- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى: ج۹، ص۲۵۷، ح۱۴۹۶۲.

زاد فی روایه، أحدهما أکبر من الآخر.

«کتاب الله».

القرآن.

«حبل».

أی هو حبل.

«ممدود ما».

زائده.

«بین السماء والأرض».

قیل أراد به عهده وقیل أراد به السبب الموصل لرضاه.

«وعترتی».

بمثناه فوقیه.

«أهل بیتی».

تفصیل بعد إجمال بدلاً أو بیاناً وهم أصحاب الکساء یعنی أن علمتم بالقرآن واهتدیتم بهدی عترتی العلماء لم تضلوا.

«وإنهما لن یفترقا».

أی الکتاب والعتره.

«حتی یردا علیّ الحوض».

الکوثر یوم القیامه وقیل أراد به بعترته العلماء العاملین لأنهم الذین لا یفارقون القرآن أما نحو جاهل وعالم مخلط فلا وإنما ینظر للأصل والعنصر عند التحلی بالفضائل والتخلی عن الرذائل فکما أن کتاب الله فیه الناسخ والمنسوخ المرتفع الحکم فکذا ترتفع القدوه بالمخذولین منهم.

فيض القدير

٢٦٣١ قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنی تارک فیکم».

بعد وفاتی.

«خلیفتین».

زاد فی روایه أحدهما أکبر من الآخر وفی روایه بدل خلیفتین ثقلین سماهما به لعظم شأنهما.

«کتاب الله».

القرآن.

«حبل».

أی هو حبل.

«ممدود ما بین السماء والأرض».

قیل أراد به عهده وقیل السبب الموصل إلی رضاه.

«وعترتی».

بمثناه فوقیه.

«أهل بیتی».

تفصیل بعد إجمال بدلا أو بیانا وهم أصحاب الکساء الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا.

وقیل من حرمت علیه الزکاه ورجحه القرطبی یعنی إن ائتمرتم بأوامر کتابه وانتهیتم بنواهیه واهتدیتم بهدی عترتی واقتدیتم بسیرتهم اهتدیتم فلم تضلوا.

قال القرطبی: وهذه الوصیه وهذا التأکید العظیم یقتضی وجوب احترام أهله وإبرارهم وتوقیرهم ومحبتهم وجوب الفروض

المؤكده التى لا عذر لأحد فى التخلف

عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التى نشأ عنها وفروعه التى نشأوا عنه كما قال:

«فاطمه بضعه منى».

ومع ذلك فقابل بنو أميه عظيم هذه الحقوق بالمخالفه والعقوق فسفكوا من أهل البيت دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته فوا خجلهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه:

«وإنهما».

أى والحال أنهما وفى روايه أن اللطيف أخبرنى أنهما.

«لن يفترقا».

أى الكتاب والعتره أى يستمرا متلازمين.

«حتى يردا علىّ الحوض».

أى الكوثر يوم القيامه.

زاد فى روايه كهاتين وأشار بأصبعيه وفى هذا مع قوله أولا إنى تارك فيكم تلويح بل تصريح بأنهما كتوأمين خلفهما ووصى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهما واستمساك بهما فى الدين أما الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينيه والأسرار والحكم الشرعيه وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق وأما العتره فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين فطيب العنصر يؤدى إلى حسن الأخلاق ومحاسنها تؤدى إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته)(١).

١- فيض القدير للمناوى: ج٣، ص١٤، ح٢٦٣١.

رواه حديث الثقلين (الصحابه)

۱ أمير المؤمنين عليه السلام.

۲ الحسن السبط عليه السلام.

۳ أبو ذر الغفارى.

۴ سلمان الفارسى.

۵ جابر بن عبد الله الأنصارى.

۶ أبو الهيثم بن التيهان.

۷ حذيفه بن اليمان.

۸ حذيفه بن أسيد.

۹ أبو سعيد الخدرى.

۱۰ خزيمه بن ثابت.

۱۱ عبد الرحمن بن عون.

۱۲ طلحه.

۱۳ أبو هريره.

۱۴ سعد بن أبى وقاص.

۱۵ أبو أيوب الأنصارى.

۱۶ عمرو بن العاص.

۱۷ فاطمه الزهراء عليها السلام.

۱۸ أم سلمه أم المؤمنين.

۱۹ زید بن ثابت.

۲۰ أم هانئ بنت أبی طالب.

رواه حدیث الثقلین (التابعین)

۱ سعید بن مسروق الثوری.

۲ سلیمان بن مهران الأعمش.

۳ محمد بن إسحاق، صاحب السیره.

۴ محمد بن سعد، صاحب الطبقات.

۵ أبو بکر بن أبی شیبه، صاحب المصنف.

۶ ابن راهویه، صاحب المسند.

۷ أحمد بن حنبل، صاحب المسند.

۸ عبد بن حمید، صاحب المسند.

۹ مسلم بن الحجاج، صاحب الصحیح.

۱۰ ابن ماجه القزوینی، صاحب السنن.

۱۱ أبو داود السجستانی، صاحب السنن.

۱۲ الترمذی، صاحب السنن.

۱۳ ابن أبی عاصم، صاحب کتاب السنه.

۱۴ أبو بکر البزاز، صاحب المسند.

۱۵ النسائی، صاحب السنن.

۱۶ أبو یعلی الموصلی، صاحب المسند.

۱۷ محمد بن جریر الطبری، صاحب التاریخ والتفسیر.

۱۸ أبو القاسم الطبرانی، صاحب المعاجم.

۱۹ أبو الحسن الدارقطنی البغدادی.

۲۰ الحاکم النیسابوری، صاحب المستدرک.

۲۱ أبو نعیم الإصفهانی.

۲۲ أبو بکر البیهقی، صاحب السنن.

۲۳ ابن عبد البر، صاحب الاستیعاب.

۲۴ الخطیب البغدادی، تاریخ بغداد.

۲۵ محیی السنه البغوی، مصابیح السنه.

۲۶ رزین العبدری، الجمع بین الصحاح السته.

۲۷ القاضی عیاض، کتاب الشفاء.

۲۸ ابن عساکر الدمشقی، تاریخ دمشق.

۲۹ ابن الأثیر الجزری، أسد الغابه.

۳۰ الفخر الرازی، التفسیر الکبیر.

۳۱ الضیاء المقدسی، کتاب المختاره.

۳۲ أبو بکر زکریا النووی، صاحب شرح صحیح مسلم.

۳۳ أبو الحجاج المزی، تهذیب الکمال.

۳۴ شمس الدین الذهبی، صاحب تاریخ الإسلام میزان الاعتدال.

۳۵ ابن کثیر الدمشقی، التاریخ والتفسیر.

۳۶ نور الدین الهیثمی، مجمع الزوائد.

۳۷ جلال الدین السیوطی، صاحب الدر المنثور.

۳۸ شهاب الدین القسطلانی، رثا البخاری.

۳۹ شمس الدین الصالحی الدمشقی.

۴۰ ابن حجر العسقلانی.

۴۱ ابن طولوان الدمشقی.

۴۲ ابن حجر المکی، صاحب الصواعق.

۴۳ صاحب کنز العمال.

۴۴ علی القاری الهروی، الأوقات فی شرح المکان.

۴۵ المناوی، الجامع.

۴۶ا لحلبی، السیره.

۴۷ دحلان، صاحب السیره.

۴۸ منصور علی ناصف، صاحب التاج.

۴۹ النبهانی.

۵۰ المبارک، شارح صحیح الترمذی.

طاعه الشیطان

اشاره

قوله علیه السلام:

(وَأحَذِّرُکُمْ الإِصْغَاءَ إِلی هَتُوفِ الشَّیْطانِ بِکُمْ فَإِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبینٌ، فَتَکُونُوا کَأوْلِیائِهِ الَّذینَ قالَ لَهُمْ).

(لَا غَالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّی جَارٌ لَکُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَکَصَ عَلَی عَقِبَیْهِ وَقَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ)(۱).

١- سوره الأنفال، الآيه: ۴٨.

فَتُلْقُوْنَ لِلسُّيُوفِ ضَـرْباً، وَلِلرِّمـاحِ وِرْداً، وَلِلْعُمُـدِ حَطْمـاً، وَلِلسِّهـامِ غَرَضـاً، ثُمـَ لا ـ يَقْبَلُ مِنْ نَفْسٍ إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ فی إيمانِها خَيْراً).

لا يحتاج المؤمن إلى بيان عـداوه الشـيطان ولا يحتاج إلى معرفه طرق النجاه منه بعـد أن صـرح القرآن الكريـم بذلک ما فی قوله تعالى:

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَکُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَکُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)(۱).

وقوله تعالى:

(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاکَ عَلَى إِخْوَتِکَ فَيَکِيدُوا لَکَ کَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)(۲).

وقوله تعالى:

(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ کَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)(۳).

ولکن لا ـ بأس فی التـذکير بعـداوه الشـيطان والتحـذير من حبائله لاسـيما إذا عرفنا أن لإبليس طرقا خفيه ومکائـداً کثيره وأفخاخا متعدده يصـطاد بها من يغفل عنه، ولکی نقف على تحذيرات أهل البيت عليهم السـلام ونواهيهم عن اتباع الشيطان لابد من ذکر ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين):

۱ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبين أن الشيطان عدو لا صلح معه ولا هدنه حينما يعظ ابن مسعود يقول:

۱- سوره فاطر، الآيه: ۶.

۲- سوره يوسف، الآيه: ۵.

۳- سوره الإسراء، الآيه: ۵۳.

«یا بنَ مَسْعودٍ، اتَخِذِ الشَّیْطانَ عَدُوّاً؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(إِنَّ الشَّیْطَانَ لَکُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ)(۱)»(۲).

۲ وحذر أمیر المؤمنین علیه السلام من الشیطان لما له من قدره علی اقتحام قلوب المؤمنین:

«احْذَرُوا عَدُوّاً نَفَذَ فی الصُّدورِ خَفِیّاً، ونَفَثَ فی الآذانِ نَجِیّاً»(۳).

۳ جاء عن الإمام الصادق علیه السلام ما یؤکد أن للشیطان أفخاخاً ومکائدَ کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَقَدْ نَصَبَ إبْلیسُ حَبائِلَهُ فی دارِ الغُرورِ، فَما یَقْصِدُ فیها إلاّ أوْلِیاءَنا»(۴).

۴ حذر أمیر المؤمنین علیه السلام من فتن الشیطان دونک من خلال بیان هذه الفتن:

«الفِتَنُ ثَلَاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَیْفُ الشَّیْطانِ، وشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّیْطانِ، وحُبُّ الدِّینارِ والدِّرْهَم وهُوَ سَهْمُ الشَّیْطانِ»(۵).

۵ ولشده تأثیر الشیطان علی الإنسان یعلمنا الإمام السجاد علیه السلام فی مناجاته کیف ندعو الله تعالی لینجینا منه کما فی قوله علیه السلام:

«إلهی أشْکُو إلَیْکَ عَدُوّاً یُضِلُّنی، وَشَیْطاناً یُغْوینی، قَدْ مَلأَ بِالوَسْواسِ صَدْری، وأحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبی، یُعاضِدُ لی الهَوی، ویُزَیِّنُ لی حُبَّ الدُّنیا، وَیَحولُ بَیْنی وَبَیْنَ الطّاعَهِ وَالزُّلْفی»(۶).

۱- سوره فاطر، الآیه: ۶.

۲- مکارم الأخلاق: ج ۲، ۲۳۵۴، ح ۲۶۶۰. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۱۹ ۱۹۲۰، ح ۹۳۶۹.

۳- غرر الحکم: ۲۶۲۳. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۲۰، ح ۹۳۷۱.

۴- تحف العقول: ص ۳۰۱. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۲۰، ح ۹۳۷۵.

۵- کنز العمال: ۳۰۸۸۳. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۲۱، ح ۹۳۷۶.س

۶- بحار الأنوار: ج ۹۴، ص ۱۴۳، ح ۲۱. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۲۰، ح ۹۳۷۲.

بعـد أن عرفنا مكائد الشـيطان وحبائله وفتنه صار لزاما علينا مجاهده هذا المخلوق الذی لا هم له إلا إيقاعنا فی معصـيه الله تعالی، وهذا ما أكده الإمام الكاظم عليه السلام بقوله لمّا سُئِلَ عن أوجب الأعداء مجاهده:

«أَقْرَبُهُمْ إلَيْكَ وَأعَداهُمْ لَكَ... وَمَنْ يُحَرِّضُ أعْداءَكَ عَلَيْكَ، وَهُوَ إبليسُ»(۱).

فعـدم الابتعاد عن الشـيطان يوجب الوقوع فی معصـيه الله تعالی بل يوجب الوقوع فی شـرك الطاعه وهذا الشـرك هو أحد أنواع الشرك الذی قالت عنه الآيه الكريمه:

(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)(۲).

ولنوضّح الأمر نقول: إن الأوامر تصدر من الله تعالی أو من قبل أنبيائه ورسله وأوليائه فلذلك قال تعالی:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(۳).

وهـذه الأوامر لا شك أنها تصب فی مصـلحه الإنسان فی الدنيا وتكسـبه الجنان فی الآخره، إلا أن هناك طرفاً آخر يصدر أوامراً مخالفه للأوامر الإلهيه بل يزين ويسوّل لنا لنطيعه فی هـذه الأوامر ألا وهو إبليس، فإن أطعناه فی أوامره هـذه وأطعنا الله تعالی فی أوامر أخری تكون قـد أشـركنا فی طاعه الله تعالی أمرا آخر وخرجنا عن عنوان التوحيـد فی الطاعه فلـذا الحذر الحذر من الوقوع فی الشـرك، وهذا لا يتم إلا من خلال مخالفه الشيطان والابتعاد عن المقدمات التی تفضی إلی معصيه الله تعالی فضلا عن نفس المعصيه والتمسك بأوامر الله تعالی ونواهيه.

۱- تحف العقول: ص۳۹۹. ميزان الحكه: ج۵، ص۱۹۲۰، ح۹۳۷۰.

۲- سوره لقمان، الآيه: ۱۳.

۳- سوره النساء، الآيه: ۵۹.

آثار طاعه الشیطان

لکل عمل أثر وضعی أو غیر وضعی، وهکذا طاعه الشیطان فإن لها آثاراً وخیمه وضعیه أو غیر وضعیه کما فی الزنا (علی سبیل المثال) الذی یقع فیه الإنسان نتیجه وسوسه الشیطان وتزیّنه للزانی والزانیه، نلاحظ أن الأثر الوضعی هو فساد الحرث والنسل والسقوط عن أعین الناس وغیرها من الآثار الوخیمه وأمّا الأثر الشرعی فهو الجلد لغیر المحصن والرجم للمحصن وغیر ذلک من الأمثله التی لها آثار وضعیه أو شرعیه أو غیر ذلک.

ولکی یتضح الأمر جلیا لابد من التأمل فیما ورد عن أهل بیت الحکمه والعصمه علیهم السلام.

قبل أن أشیر إلی آثار طاعه الشیطان التی وردت فی الروایات أرید أن ألخص ذلک فی هذه العباره المستقاه من الآیات والروایات ألا وهی (أن طاعه الشیطان توجب سخط الرحمن ودخول النیران فی الآخره، وضنک العیش وعدم راحه القلب والشقاء فی الدنیا) وباختصار أکثر (طاعه الشیطان شقاء الدنیا والآخره) ولکی نؤکد هذا المعنی لا بأس بالاطلاع علی الآیات والروایات التی أشارت إلیه وهی کما یلی:

۱ قوله تعالی:

(یَا بَنِی آَدَمَ لَا یَفْتِنَنَّکُمُ الشَّیْطَانُ کَمَا أَخْرَجَ أَبَوَیْکُمْ مِنَ الْجَنَّهِ یَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِیُرِیَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ یَرَاکُمْ هُوَ وَقَبِیلُهُ مِنْ حَیْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّیَاطِینَ أَوْلِیَاءَ لِلَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ)(۱).

یبین لنا ما حصل لأبوینا رغم أنهما لم یطیعوه فی معصیه، إذ إنهما خالفا الأمر الإرشادی الذی أمرهما الله تعالی به إلا أن طاعه الشیطان أخرجتهما عن الجنه وما فیها

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۲۷.

من روح وريحان إلى دنيا الألم والعذاب والكد والتعب.

۲ قوله تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (۳) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)(۱).

يوضح أن اتباع الشيطان يوصل إلى الضلال بل الهلاك فى عذاب جهنم فى الدنيا والآخره.

۳ قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۲).

يؤكد على أن الشيطان لا يريد للإنسان إلا أن يعيش قبيحا نجسا بعيداً عن كل ألوان الطهاره والحسن والجمال.

۴ قوله تعالى:

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)(۳).

تشير هذه الآيه الكريمه إلى خذلان الشيطان للإنسان الذى وقع فى إغرائه، وتصرح بأن طاعته قد تؤدى إلى الخروج عن الدين فى بعض الأحيان.

۱- سوره الحج، الآيتان: ۳ و۴.

۲- سوره النور، الآيه: ۲۱

۳- سوره الحشر، الآيه: ۱۶.

۵ طاعه الشیطان توجب الوقوع فی الزلل والخوض فی الباطل، بل تلغی شخصیه المؤمن ویحل إبلیس بدلا عنها فی أفعالها وأقوالها وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام فی ذَمِّ أتْباعِ الشَّیْطانِ:

«اتَخِذُوا الشَّیْطانَ لأمْرِهِمْ مِلاَکاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أشْراکاً، فَباضَ وفَرَّخَ فی صُدُورِهِم، وَدَبَّ وَدَرَجَ فی حُجُورِهِم، فَنَظَرَ بِأعْیُنِهِم، وَنَطَقَ بِألْسِنَتِهِم، فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَیَّنَ لَهُمْ الخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّیْطانُ فی سُلطانِهِ، وَنَطَقَ بِالباطِلِ عَلی لِسانِهِ!»(۱).

۶ طاعه إبلیس توجب الوقوع فی الجرائم والکبائر حتی تصل إلی درجه الکفر کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«إنَّ رَجُلاً کانَ یَتَعَبَّدُ فی صَوْمِعَهٍ، وإنَّ امرأهً کانَ لَها إخْوَهٌ فَعَرَضَ لَها شَیْءٌ فَأتَوهُ بِها، فَزَیَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ فَوَقَعَ عَلَیها، فَجاءَهُ الشَّیْطانُ فَقالَ: أقْتُلْها فَإنَّهُم إنْ ظَهَرُوا عَلَیْکَ افْتَضَحْتَ، فَقَتَلَها ودَفَنَها، فَجاؤوهُ فَأخَذُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ، فَبَیَنَما هُم یَمْشونَ إذْ جاءَهُ الشَّیْطانُ فقالَ: إنّی أنا الذی زَیَّنْتُ لَکَ فاسْجُدْ لی سَجْدَهً أُنْجِیکَ، فَسَجَدَ لَهُ، فذلِکَ قَولُهُ:

(کَمَثَلِ الشَّیْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اکْفُرْ فَلَمَّا کَفَرَ قَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکَ إِنِّی أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِینَ) (۲)»(۳).

۷ طاعه إبلیس توجب الاتصاف بکل رذیله کالتکبر والحسد والبغی کما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲، ح۹۳۸۱.

۲- سوره الحشر، الآیه: ۱۶.

۳- الدرّ المنثور: ج۸، ص۱۱۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲ ۱۹۲۳، ح۹۳۸۳.

«يَقُولُ إِبْليسُ لِجُنُودِهِ: أَلقُوا بَيْنَهُمْ الحَسَدَ وَالبَغْىَ؛ فَإِنَّهُما يَعْدِلانِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْکَ»(۱).

۸ أخطر ما يقع فيه الإنسان بعد طاعته للشيطان هو نسيان ربه ثم الوقوع فى الخسران المبين كما فى قوله تعالى:

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِکَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(۲).

۹ اتباع الشيطان يوجب ضروره التابع من أوليائه وحزبه فينالهم الخوف كما فى قوله تعالى:

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(۳).

أسئله مهمه

السؤال: ما مقدار حدود سلطه الشيطان على الإنسان؟

الجواب: ليس للشيطان سلطه أكثر من التزيين والتسويل والوسوسه والنزغ، أى لا يجبر الإنسان على ارتكاب المعاصى ولا يسلبه الاختيار فى الأفعال وهذا ما جاء فى لسان الآيات والأحاديث التاليه:

۱ آيه تشير إلى النزغ أى الإغراء بين الناس وحمل بعضهم على بعض كما فى قوله تعالى:

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۴).

۱- الكافى: ج۲، ص۳۲۷، ح۲. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۲۷، ح۹۳۹۳.

۲- سوره المجادله، الآيه: ۱۹.

۳- سوره آل عمران، الآيه: ۱۷۵.

۴- سوره الأعراف، الآيه: ۲۰۰.

۲ آیه تشیر إلی إظهار القبیح حسنا فیتصوره الإنسان نفعا فیقع فیه کما فی قوله تعالی:

(وَإِذْ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّی جَارٌ لَکُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَکَصَ عَلَی عَقِبَیْهِ وَقَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَرَی مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّی أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِیدُ الْعِقَابِ)(۱).

۳ آیه تشیر إلی الوسوسه وأثرها القبیح کما فی قوله تعالی:

(إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًی)(۲).

۴ آیه تشیر إلی التسویل کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی الشَّیْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ)(۳).

السؤال: ما هی الوسائل التی یتخذها الشیطان لإیقاع الإنسان فی المعاصی أو الکفر؟

الجواب: الوسائل کثیره وقد ذکر منها أمیر المؤمنین علیه السلام ثلاث فتن هی بمثابه أصول الفتن لیفتتن بها الإنسان فیقع فی معصیه الله تعالی:

«الفِتَنُ ثَلَاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَیْفُ الشَّیْطانِ، وشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّیْطانِ، وحُبُّ الدِّینارِ والدِّرْهَمِ وهُوَ سَهْمُ الشَّیْطانِ»(۴).

السؤال: ما هو ردنا علی الذی یلقی باللوم علی الشیطان عند وقوعه فی المعصیه؟

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۴۸.

۲- سوره طه، الآیه: ۱۲.

۳- سوره محمد، الآیه: ۲۵.

۴- کنز العمال: ۳۰۸۸۳. میزان الحکمه: ج۵، ص ۱۹۲۱، ح ۹۳۷۶.

الجواب: إن إلقاء اللوم على الشيطان هو هروب من المسؤوليه وعدم الاعتراف بالتقصير، لما تقدم من أن إبليس ليس له إلا التزيين والوسوسه دون الإجبار على الفعل كما أن الشيطان يتبرأ من فعل الإنسان السيئ ويلقى باللائمه عليه كما فى قوله تعالى:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(۱).

وردّ أمير المؤمنين عليه السلام على من يلعن الشيطان الذى أوقعه فى المعاصى بقوله:

«لَا تَسِبَّنَ إبليس (الشَّيْطانَ) فى العَلَنِ وَأنْتَ صَديقُهُ فى السِّرِ»(۲).

السؤال: ما هو ردنا على من يقول أن شيطانه تغلب عليه فأوقعه فى المعصيه؟

الجواب: هذا تبرير يدل على التنصل من المسؤوليه ودفع التقصير عن النفس حيث إن الشيطان لا قدره له على المؤمن القوى لسببين هما:

ألف. ضعف كيد الشيطان كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(۳).

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۲.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ۲۰، ص۳۲۹، ح۷۶۷.

۳- سوره النساء، الآيه: ۱.

باء. إن المؤمن القوی هو الذی یجاهد الشیطان فینتصر علیه، وأمّا من یضعف أمام الشیطان ویستسلم له لا یعد من المؤمنین الأقویاء (والمؤمن القوی خیر من المؤمن الضعیف) ولذلک ینصحنا الإمام الکاظم علیه السلام فی وصیّته لِهشام:

«فَلَهُ (أی لإبلیس) فَلْتَشْتَدّ عَداوَتک، وَلاَ یَکُونَنَّ أصْبَرَ عَلی مَجاهَدَتِهِ لِهَلَکَتِکَ مِنْکَ عَلی صَبْرِکَ لِمُجاهَدَتِهِ؛ فَإنَّهُ أضْعَفُ مِنْکَ رُکناً فی قُوَّتِهِ، وَأقَلُّ مِنْکَ ضَرَراً فی کَثْرَهِ شَرِّهِ، إذا أنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللهِ فَقَدْ هُدِیتَ إلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ»(۱).

وفی روایه عن الإمام الکاظم علیه السلام لمّا سُئِلَ عن أوجب الأعداء مجاهده قال:

«أقْرَبُهُمْ إلَیْکَ وَأعَداهُمْ لَکَ... وَمَنْ یُحَرِّضُ أعْداءَکَ عَلَیْکَ، وَهُوَ إبلیسُ»(۲).

السؤال: لماذا ترک الله تعالی الشیطان یعبث بعباده؟

الجواب: نعلم أن هذه الدنیا هی دار امتحان واختبار ولکی یتحقق الثواب والعقاب فلابد من فتنه یفتتن بها المؤمن لکی یستحق أحد الأمرین من الثواب أو العقاب وهذا هو عین العدل الإلهی کما فی قوله تعالی:

(وَمَا کَانَ لَهُ عَلَیْهِم مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ یُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِی شَکٍّ وَرَبُّکَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ حَفِیظٌ)(۳).

السؤال: ما هی الطریقه المثلی للتخلص من فتن الشیطان؟

۱- تحف العقول: ص ۴۰۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۵، ح۹۳۸۷.

۲- تحف العقول: ص۳۹۹. میزان الحکه: ج۵، ص ۱۹۲۰، ح ۹۳۷۰.

۳- سوره سبأ، الآیه: ۲۱.

الجواب: الأمر واضح لكل ذى لب وهو أن الالتجاء إلى الله تعالى والتمسك بحبله والاستعاذه به خير الطرق المنجيه من الشيطان الرجيم كما فى قوله تعالى:

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِکَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (۹۷) وَأَعُوذُ بِکَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)(۱).

وقوله تعالى:

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(۲).

وقوله تعالى:

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِکَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(۳).

وقوله تعالى:

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۴).

وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«أحْمَدُ اللهَ وَأسْتَعِينُهُ على مَداحِرِ الشَّيْطانِ وَمَزَاجِرِهِ (مَزاحِرِهِ)، وَالاعْتِصامِ مِنْ حَبائِلِهِ وَمَخاتِلِهِ»(۵).

السؤال: من هو الذى ينجو من إبليس؟

الجواب: لا ينجو منه إلا العباد الذين يخشون الله تعالى ويعبدونه كأنما يرونه وهذا ما أشار إليه قوله تعالى:

۱- سوره المؤمنون، الآيتان: ۹۷ و۹۸.

۲- سوره النحل، الآيه: ۹۸.

۳- سوره آل عمران، الآيه: ۳۶.

۴- سوره الأعراف، الآيه: ۲۰۰.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۱.

(إِنَّهُ لَیسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیسَ لَکَ عَلَیهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ)(۲).

وهذه العباده التی یجب أن یتصف بها من یرید النجاه من إبلیس بینها الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«قالَ إبْلیسُ: خَمْسَهُ (أشْیاءَ) لَیسَ لی فیهِنَّ حِیلَهٌ وَسائِرُ النّاسِ فی قَبْضَتی: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِیَّهٍ صادِقَهٍ وَاتَّکَلَ عَلَیْهِ فی جَمیعِ أُمُورِهِ، وَمَنْ کَثُرَ تَسبیحُهُ فی لَیلِهِ وَنَهارِهِ، وَمَنْ رَضِیَ لأَخیهِ المؤْمِنِ بِما یَرْضاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ یَجْزَعْ عَلَی المُصیبَهِ حینَ تُصیبُهُ، وَمَنْ رَضِیَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَم یَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ»(۳).

وکما أشار الإمام الباقر علیه السلام إلی ضروره الخوف من الله تعالی خوفا حقیقیا بقوله:

«تَحَرَّزْ مِنْ إبْلیسَ بِالخَوْفِ الصّادِقِ»(۴).

وهناک طریقه سهله یتبعها العبد لیسلم من براثن إبلیس أشار إلیها الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«أکْثِرِ الدُّعاءَ تَسْلَمْ مِنْ سَوْرَهِ الشَّیطانِ»(۵).

السؤال: إذا لم یکن لإبلیس سلطانٌ علی الذین آمنوا کما تصرح به الآیه الکریمه:

۱- سوره النحل، الآیه: ۹۹.

۲- سوره الحجر، الآیه: ۴۲.

۳- الخصال: ص۲۸۵، ح۳۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۶۴، ح۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۲.

۵- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۹، ح۶۴. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۳.

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (۱).

کیف نفسر تعرض بعض المؤمنین لأضرار إبلیس؟

الجواب:

إن سلطه إبلیس محصوره بالجانب المادی أی لا یستطیع أن یلحق الضرر إلا بالجنبه المادیه من الإنسان دون الجنبه المعنویه، أی أن دینه وعقائده مصونه من قبل الله سبحانه وتعالی وهذا ما یصرح به الإمام الصادق علیه السلام:

«یُسَلَّطُ وَاللهِ مِنَ المؤْمِنِ عَلی بَدَنِهِ وَلاَ یُسَلَّطُ عَلی دِینِهِ، قَدْ سُلِّطَ عَلی أَیُّوبَ علیه السلام فَشَوَّه خَلْقَهُ وَلَمْ یُسَلَّطْ عَلی دِینِهِ»(۲).

وقفه تأمل

أمرنا الله سبحانه أن نتدبر القرآن الکریم لکی نقف علی روائعه الأدبیه وحقائقه العلمیه وبواطنه وأسراره الغیبیه، وبما أننا غیر معصومین من الخطأ أو الاشتباه لابد أن نستعین بمن هو معصوم من ذلک لکی یدلنا علی ما هو صائب وصحیح، ولذا عند تأملنا وتدبرنا لقوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ) (۳).

لابد أن نستعین بقول الإمام الصادق علیه السلام لنقف علی حدود سلطان الشیطان علی الإنسان فیقول الإمام علیه السلام:

«یُسَلطُ وَاللهِ مِنَ المؤْمِنِ عَلی بَدَنِهِ وَلاَ یُسَلطُ عَلی دِینِهِ، قَدْ سُلِّطَ عَلی أَیُّوبَ علیه السلام فَشَوَّه خَلْقَهُ وَلَمْ یُسَلَّطْ عَلی دِینِهِ».

۱- سوره النحل، الآیه: ۹۹.

۲- الکافی: ج۸، ص۲۸۸، ح۴۳۳. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۹، ح۹۴۰۵.

۳- سوره الحجر، الآیه: ۴۲.

وبعد معرفه حدود سلطه الشيطان يتضح لنا أن الشيطان لا يتسلط إلّا على الجانب المادى للمؤمن بإذن الله تعالى لحكمه يريدها سبحانه، وأمّا الجانب المعنوی لا یصل إلیه إبلیس.

فلذا أقول:... الخ.

إن العباد على رتب متفاوته فى العبوديه فمنهم من هو خطاء ومنهم من هو معصوم، والمعصومون فضل بعضهم على بعض كما فى قوله تعالى:

(وَرَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِیِّینَ عَلَی بَعْضٍ وَآتَیْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)(۱).

فلا سلطه لإبليس على المعصومين مطلقا، كما لا سلطه له إلّا على بعض العباد الذين اتبعوه باختيارهم، فزاد فى غوايتهم بتسلطه عليهم فصاروا أتباعا له بل صار بعضهم من جنده الذين يستخدمهم لإغواء الناس، وهناك شرح مفصل موكول إلى كتب التفسير فراجع.

۱- سوره الإسراء، الآیه: ۵۵.

الخطبه السابعه

اشاره

وفیها یصف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ویوبّخ معاویه، ویستنکر علیه ظلمه، ویدحض أباطیله، ویحذّره سوء منقلبه.

نص الخطبه

اشاره

(أمّا بَعْدُ، یا مُعاوِیَهُ! فَلَنْ یُؤَدِّی الْقائِلُ وَإنْ أطْنَبَ فی صِفَهِ الرَّسُولِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مِنْ جَمیعِ جُزْءاً، وَقَدْ فَهِمْتُ ما لَبِسْتَ بِهِ الْخَلَفَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ مِنْ إیجازِ الصِّفَهِ وَالتَّنَکُّبِ عَنْ إسْتِبْلاغِ الْبَیْعَهِ، وَهَیْهاتَ هَیْهاتَ یا مُعاوِیَهُ! فَضَحَ الصُّبْحُ فَحْمَهَ الدُّجی وَبَهَرَتِ الشَّمْسُ أنْوارَ السُّرُجِ، وَلَقَدْ فَضَّلْتَ حَتّی أفْرَطْتَ، وَاسْتَأثَرْتَ حَتّی أجْحَفْتَ، وَمَنَعْتَ حَتّی بَخِلْتَ، وَجُرْتَ حَتّی جاوَزْتَ، ما بَذَلْتَ لِذی حَقٍّ مِنْ أتَمِّ حَقِّهِ بِنَصیبٍ حَتّی أخَذَ الشَّیْطانُ حَظَّهُ الأوْفَر، وَنَصیبَهُ الأکْمَلِ، وَفَهِمْتُ ما ذَکَرْتَهُ عَنْ یَزیدَ مِنْ اکْتِمالِهِ وَسِیاسَتِهِ لأُمَّهِ مُحَمَّدٍ، تُریدُ أنْ تُوهِمَ النّاسَ فی یَزیدَ، کَأنَّکَ تَصِفُ مَحجُوباً، أوْ تَنْعَتُ غائِباً، أوْ تُخْبِرُ عَمّا کانَ مِمّا احْتَوَیْتَهُ بِعِلْمٍ خاصٍّ وَقَدْ دَلَّ یَزید مِنْ نَفْسِهِ عَلی مَوْقِعِ رَأْیِهِ، فَخُذْ لِیَزیدَ فیما أخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرائِهِ الْکِلابَ الْمُهارَشَهَ عِنْدَ

التَحارُشِ، وَالْحمامِ السِّبْقِ لِأَتْرابِهِنْ، وَالقِيناتِ ذَواتِ الْمَعازِفِ، وَضُرُوبِ الْمَلاهى، تَجِدُهُ ناصِراً، وَدَعْ عَنْکَ ما تُحاوِلُ.

فَمـا أغنـاکَ أنْ تَلْقى الله جَورَ هـذَا الْخَلْقِ بِأَكْثَرَ مِمّا أنْتَ لاقِيهِ، فَوَ اللهِ ما بَرِحْتَ تُقَدِّرُ باطِلًا فى جَوْرٍ، وَحَنَقًا فى ظُلْمٍ، حَتّى مَلأتَ الأسقِيَهَ، وَما بَينَکَ وَبَيْنَ الْموتِ إلاّ غَمْضَةٌ، فَتَقْدِمَ عَلى عَمَلٍ مَحفوظٍ فى يَوْمٍ مَشْهُودٍ، وَلاتَ حينَ مَناص، وَرَأيْتُکَ عَرَضْتَ بِنا بَعْدَ هـذا الأمْرِ، وَمَنَعْتَنا عَنْ آبائِنا، وَلَقَدْ لَعَمْرُ اللهِ أوْرَثَنا الرَّسُولُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وِلادَةً، وَجِئْتَ لَنا بِما حَجَجْتُم بِهِ القائِمَ عِنْدِ مَوْتِ الرسولِ، فَأذْعَنَ لِلحُجَّةِ بِذلِكَ، وَرَدَّهُ الإيمانُ إلَى النِّصْفِ، فَرَكِبْتُمُ الأعالِيلَ، وَفَعَلْتُمُ الأفاعيلَ، وَقُلْتُمْ: كانَ وَيَكُونُ، حَتّى أتاکَ الأمْرُ يا مُعاوِيَهُ مِنْ طَريقٍ كانَ قَصْدُها لِغَيرِکَ، فَهُناکَ فَاعْتَبِرُوا يا أولِى الأبْصارِ، وَذَكَرْتَ قِيادَةَ الرَّجُلِ الْقَوْمَ بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَتَأميرَهُ لَهُ، وَقَدْ كانَ ذلِکَ، وَلِعَمْرِو بْنِ العاصِ يَوْمَئِذٍ فَضيلَةٌ بِصُحْبَهِ الرَّسُولِ وَبَيْعَتِهِ لَهُ، وَما صارَ لِعَمْرٍو يَوْمَئِذٍ حَتّى أنِفَ الْقَوْمُ إمْرَتَهُ، وَكَرِهُوا تَقْديمَهُ، وَعَدُّوا عَلَيْهِ أفْعالَهُ فَقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: لا جَرَمَ مَعْشَرَ المُهاجِرينَ لا يَعْمَلُ عَلَيْكُم بَعدْ اليَوْمِ غَيْرِى.

فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِالْمَنْسُوخِ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ فى أوْكَدِ الأحْوالِ وَأوْلاها بِالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوابِ؟ أمْ كَيْفَ صاحَبْتَ بِصاحِبٍ تابِعٍ وَحَوْلُکَ مَنْ لا يُؤْمِنُ فى صُحْبَتِهِ، وَلا يُعْتَمَدُ فى دينِهِ وَقَرابَتِهِ، وَتَتَخَطّاهُم إلى مُسْرِفٍ مَفْتُونٍ، تُريدُ أنْ تَلْبِسَ الناسَ شُبْهَةً يَسعَدُ بِهَا الْباقِى فى دُنْياهُ، وَتشقى بِها فى آخِرَتِکَ، إنَّ هذا لَهُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ، وأستَغْفِرُ اللهَ لى وَلَكُمْ).

المعنی العام

(أمّا بَعْدُ، یا مُعاوِیَهُ! فَلَنْ یُؤَدّی الْقائِلُ وَإنْ أطْنَبَ فی صِفَهِ الرَّسُولِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مِنْ جَمیعِ جُزْءاً، وَقَدْ فَهِمْتُ ما لَبِسْتَ بِهِ الْخَلَفَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ مِنْ إیجازِ الصِّفَهِ وَالتَّنْکُّبِ عَنْ اسْتِبْلاغِ الْبَیْعَهِ، وَهَیْهاتَ هَیْهاتَ یا مُعاوِیَهُ! فَضَحَ الصُّبْحُ فَحْمَهَ الدُّجی وَبَهَرَتِ الشَّمْسُ أنْوارَ السُّرُجِ، وَلَقَدْ فَضَّلْتَ حَتّی أفْرَطْتَ، وَاسْتَأثَرْتَ حَتّی أجْحَفْتَ، وَمَنَعْتَ حَتّی بَخِلْتَ، وَجُرْتَ حَتّی جاوَزْتَ، ما بَذَلْتَ لِذی حَقٍّ مِنْ أتَمِّ حَقِّهِ بِنَصیبٍ حَتّی أخَذَ الشَّیْطانُ حَظَّهُ الأوْفَرِ، وَنَصیبَهُ الأکْمَلِ، وَفَهِمْتُ ما ذَکَرْتَهُ عَنْ یَزیدَ مِنْ اکْتِمالِهِ وَسِیاسَتِهِ لأمَّهِ مُحَمَّدٍ، تُریدُ أنْ تُوهِمَ النّاسَ فی یَزیدَ، کأنَّکَ تَصِفُ مَحجُوباً، أوْ تَنْعَتُ غائِباً، أوْ تُخْبِرُ عَمّا کانَ مِمّا احْتَوَیْتَهُ بِعِلْمٍ خاصٍّ وَقَدْ دَلَّ یَزید مِنْ نَفْسِهِ عَلی مَوْقِعِ رَأْیِهِ، فَخُذْ لِیَزیدَ فیما أخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرائِهِ الْکِلابَ الْمُهارَشَهَ عِنْدَ التَحارُشِ، وَالْحَمامَ السِّبْقِ لأِتْرابِهِنْ، وَالقِیناتِ ذَواتِ الْمَعازِفِ، وَضُرُوبِ الْمَلاهی، تَجِدُهُ ناصِراً، وَدَعْ عَنْکَ ما تُحاوِلُ).

أما بعد: أمر یقال فی الخطبه.

یا معاویه: اسم لکلبه عوت، فلن یوصل الواصف وإن بالغ وأکثر فی نعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جزءا من صفاته، وقد علمت وعرفت ما سترت به یزید من اختصار النعت والتنحی عن إیصال البیعه، هیهات هیهات یا معاویه، کشف الصبح سواد اللیل وظلمته، وأضاءت الشمس أنوار المصابیح، ولقد رجحت حتی جاوزت الحد، وخصصت نفسک دون غیرک حتی أوقعت الضرر الشدید بغیرک، وحرمت حتی حرصت أن لا تنفق، وظلمت حتی تعدیت الحدود، وما أعطیت لصاحب حق حقه وحصته حتی أخذ الشیطان نصیبه الأکبر، وحصته الأکثر وعرفت ما ذکرته

عن یزیـد من کماله وقابلیته وإدارته وتـدبیره لأمه محمد، ترید أن تشـبه علی الناس فی یزید، کأنک تنعت شـخصا غیر ظاهر، أو تصف غیر حاضـر، أو تخبر عن شـخص أحطته بعلم خاص وقـد أظهر یزیـد من نفسه علی مکانه عقله وقوه رأیه، فخذ لیزید فیما أخـذ به من تتبعه الکلاـب المقـاتله عنـد التهیـج، والحمام التی تسابق مثیلاتهن، والجواری ذوات الـدفوف والطبول وأنواع اللهو، تجده جدیراً بذلک، واترک محاوله تجمیله وإظهاره بالمظهر اللائق للخلافه.

(فَمـا أغناکَ أنْ تَلْقی الله جَورَ هـذَا الْخَلقِ بِأکْثَرَ مِمّا أنْتَ لاقِیهِ، فَوَ اللهِ ما بَرِحْتَ تُقَـدِّرُ باطِلًا فی جَوْرٍ، وَحَنَقاً فی ظُلْمٍ، حَتّی مَلَأتَ الأسـقِیَهَ، وَمـا بَینَـکَ وَبَیْنَ الْموتِ إلاَّ غَمْضَهٌ، فَتَقْـدِمَ عَلی عَمَلٍ مَحفوظٍ فی یَوْمِ مَشـهُودٍ، وَلاتَ حینَ مَناص، وَرَأیْتُکَ عَرَضْتَ بِنا بَعْدَ هذا الأمْرِ، وَمَنَعْتَنا عَنْ آبائِنا، وَلَقَدْ لَعَمْرُ اللهِ أوْرَثَنا الرَّسُولُ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وِلادَهً، وَجِئْتَ لَنا بِها ما حَجَجْتُم بِهِ القائِمَ عِنْـدِ مَوْتِ الرسولِ، فَأذعَنَ لِلحُجَّهِ بِذلِکَ، وَرَدَّهُ الإیمانُ إلَی النِّصْفِ، فَرَکِبْتُمُ الأعالِیلَ، وَفَعَلْتُمُ الأفاعیلَ، وَقُلْتُمْ: کانَ وَیَکُونُ، حَتّی أتاکَ الأمْرُ یا مُعاوِیَهُ مِنْ طَریقٍ کانَ قَصْدُها لِغَیرِکَ، فَهُناکَ فَاعْتَبرُوا یا أولِی الأبْصارِ، وَذَکَرْتَ قِیادَهَ الرَّجُلِ الْقَوْمَ بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم وَتَأمِیرَهُ لَهُ، وَقَـدْ کانَ ذلِکَ، وَلِعَمْرِو بْنِ العاصِ یَوْمَئِذٍ فَضِـیلَهٌ بِصُـحْبَهِ الْرَّسُولِ وَبَیْعَتِهِ لَهُ، وَما صارَ لِعَمْرٍو یَوْمَئِـذٍ حَتّی أنِفَ الْقَوْمُ إمْرَتَهُ، وَکَرهُوا تَقْـدیمَهُ، وَعَـدُّوا عَلَیْهِ أفْعـالَهُ فَقالَ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم: لا جَرَمَ مَعْشَرَ المُهاجِرینَ لا یَعْمَلُ عَلَیْکُم بَعدْ الیَوْمِ غَیْری).

وأنت غنی عن أن تلقی الله تعـالی بظلم هـذه الأمه أکثر مما أنت فیه من الظلم، فیقسم الإمام علیه السـلام بالله تعالی ویقول إنک ظللت تُهیّء ما هو غیر صحیح أصلا فی میل عن العدل، وغیظا شدیدا فی ظلم، حتی ملأت آوانی السقی کنایه عن أکل

الحرام، ومـا يفصـلک عن الموت إلا انطباق الجفن، فتأتی یوم القيامه مع عملک المحفوظ والموثّق، ولا ملجأ ولا مفر حينئـذ من قبـاحه الأعمال، ويخاطب الإمام عليه السـلام معاويه قائلا: إنک ظهرت بنا أی قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ماذا قال؟ ومع ذلک حجبتنا عن وراثه أبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذی نسبنا إليه ولاده فسمانا أبنيه.

صفات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

لا ـ يمکن للقلم أن يوصف كمـال وجمال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا يمکن للعقل أن يـدرک مقام ورتبه من كان قاب قوسين أو أدنى من ربه، لقد وصفه القرآن الكريم بصفه لا يحاط بها ولا يجدها أحد فقال عز من قائل:

(وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِيمٍ)(۱).

إلا أننا لا نسـتغنی عن ذکر كمال وجمال وجلال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم من خلال ذكر ما ورد فی حقه من الآيات الكريمه والروايات الشريفه وباختصار شديد لما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حضور وظهور ووضوح وبيان:

الآيات الكريمه

۱ أيه كريمه تؤكد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو سفير الله تعالى وواسطه فيضه كما فی قوله تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْرَاهِ وَمَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ

۱- سوره القلم، الآیه: ۴.

الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)(۱).

۲ آیه أخری تبین صفات الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم التی فضل بها علی غیره من البشر کما فی قوله تعالی:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(۲).

۳ آیه ثالثه ترشد إلی أن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لیس إلهاً، بل هو بشر رکبت فیه الغرائز والشهوات والعقل والروح إلا أنه رسمی وارتفع حتی صار حبیبا لربه وخلیلا لخالقه عز وجل کما ورد ذلک فی قوله تعالی:

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)(۳).

۴ آیه رابعه تشیر إلی أن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم له من المؤهلات بما جعله شاهداً علی الناس مطلعاً علی أعمالهم وأقوالهم ونیاتهم، ثم مارس دورا آخراً ألا وهو دور من یدخل السرور علی قلب البشر ودور من یزرع الخوف فی ذلک القلب فقالت الآیه:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(۴).

۵ آیه خامسه دلت وأیدت علی أن هذا الوجود المقدس الذی اسمه (محمد)

۱- سوره الفتح، الآیه: ۲۹.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۱۲۸.

۳- سوره الکهف، الآیه: ۱۱۰.

۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۴۵.

صلى الله علیه وآله وسلم هو الداعی بالحق إلی الله تعالی بدلیل قوله (بإذنه) وهو النور الذی یستعان به فی ظلمات الجهل والشرک والکفر فقالت:

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)(۱).

وهناک آیات کثیره لا یسمح المقام بذکرها.

رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یصف نفسه

١ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

أنا أَشْبَهُ النّاسِ بِآدَمَ، وَإبْراهیمُ أَشْبَهُ النّاسِ بی خَلْقُهُ وَخُلُقُهُ، وَسَمّانیَ اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ عَشْرِهَ أَسْماءٍ، وَبَیَّنَ اللهُ وَصْفی، وبَشَّرَنی عَلی لِسانِ کُلِّ رَسولٍ بَعَثَهُ اللهُ إلی قَوْمِهِ، وسَمّانی وَنَشَرَ فی التَّوْراهِ اسمی، وَبَثَّ ذِکْری فی أهلِ التَّوْراهِ والإنْجیلِ، وَعَلَّمَنی کِتابَهُ، وَرَفَعَنی فی سَمائِهِ، وَشَقَّ لی اسماً مِنْ أسمائِهِ، فَسَمّانی مُحَمَّداً وَهُوَ مَحْمودُ، وأخْرَجَنی فی خَیْرِ قَرْنٍ مِنْ أمَّتی، وَجَعَلَ اسمی فی التَّوْراهِ أُحَیْدٌ(۲)، فَبالتَّوْحِیدِ حَرَّمَ أجْسادَ أُمَّتی عَلَی النّارِ.

وَسَمّانی فی الإنجیلِ أحمَدَ، فأنا مَحْمودٌ فی أهلِ السَّماءِ، وجَعَلَ أُمَّتی الحامِدینَ، وَجَعَلَ اسمی فی الزَّبورِ ماحی، مَحا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بی مِنَ الأرْضِ عِبادَهَ الأوْثانِ، وَجَعَلَ اسمی فی القُرْآنِ مُحَمَّداً، فَأنا مَحْمُودٌ فی جَمیعِ القِیامَهِ(۳) فی فَصلِ القَضاءِ، لاَ یَشْفَعُ أحَدٌ غَیْری.

١- سوره الأحزاب، الآیه: ۴۶.

٢- قال شارح الشفاء للقاضی عیاض: أُحَید بضمّ الهمزه، وفتح المهمله، وسکون التحتیّه، فدال مهمله، وقیل: بفتح الهمزه، وسکون المهمله، وفتح التحتیه، قال: سُمّیت أحید لأنی أحیدُ بأمّتی عن نار جهنّم، أی أعدِلُ بِهِم، انتهی. بحار الأنوار: ج۱۶، ص۹۳، ح۲۷.

٣- فی معانی الأخبار: ص۵۰، ح۱، جمیع أهل القیامه.

وَسَمّانی فی القِیامَهِ حاشِراً، یُحْشَرُ النّاسُ علی قَدَمی، وسَمّانی الموقِفَ، أُوقِفُ النّاسَ بَیْنَ یَدَیِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وسَمّانی العاقِبَ، أنا عَقِبُ النَّبیِّینَ لَیْسَ بَعْدِی رَسولٌ، وَجَعَلَنی رَسولَ الرَّحْمَهِ ورَسولَ التَّوْبَهِ ورَسولَ المَلاحِمِ والمُقتَفیَ(۱)، قَفَّیتُ النَّبیِّینَ جماعَهً، وأنا المُقِیمُ الکامِلُ الجامِعُ.

ومَنَّ علَیَّ رَبّی وَقالَ لی: یا مُحَمَّدُ صَلّی اللهُ عَلَیکَ فَقَدْ أرسَلتُ کُلَّ رَسولٍ إلی اُمّتِهِ بِلِسانِها، وأرسَلْتُکَ إلی کُلِّ أحْمَرَ وأسْوَدَ مِنْ خَلْقی، ونَصَرْتُکَ بالرُّعْبِ الّذی لَمْ أنْصُرْ بِهِ أحداً، وأحْلَلْتُ لَکَ الغَنیمَهَ ولَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلَکَ، وأعطَیْتُکَ لَکَ ولأُمّتِکَ کَنْزاً مِنْ کُنوزِ عَرْشی: فاتِحَهَ الکِتابِ، وخاتِمَهَ سُورَهِ البَقَرَهِ، وجَعَلْتُ لَکَ ولأُمّتِکَ الأرضَ کُلَّها مَسجِداً وتُرابَها طَهُوراً، وأعْطَیْتُ لَکَ ولأُمّتِکَ التَّکْبیرَ، وقَرَنْتَ ذِکْرَکَ بِذِکْری حَتّی لاَ یَذْکُرَنی أحَدٌ مِنْ أمّتِکَ إلاّ ذَکَرَکَ مَعَ ذِکْری، فَطُوبی لَکَ یا مُحَمَّدُ ولأُمّتِکَ»(۲).

۲ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمّا سأله یهودی عن وجه تسمیته بمحمد وأحمد وأبی القاسم وبشیر ونذیر وداع قال:

«أمّا مُحَمَّدٌ فإنّی مَحْمُودٌ فی الأرْضِ، وأمّا أحْمَدُ فَإنّی مَحْمُودٌ فی السَّماءِ، وأمّا أبو القاسِمِ فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ یَقْسِمُ یَوْمَ القِیامَهِ قِسْمَهَ النّارِ؛ فَمَنْ کَفَرَ بی مِنَ الأَوَّلینَ وَالآخِرینَ فَفی النّارِ، ویَقْسِمُ قِسمَهَ الجَنَّهِ؛ فَمَنْ آمَنَ بی وأقَرَّ بِنُبُوَّتی فَفی الجَنَّهِ.

وأمّا الدّاعی فَإنّی أدعُوَ النّاسَ إلی دِینِ رَبّی عَزَّ وَجَلَّ، وأمّا النَّذیرُ فَإنّی أُنْذِرُ بِالنّارِ مَنْ عَصانی، وأمّا البَشیرُ فَإنّی أُبَشِّرُ بالجَنَّهِ مَنْ أطاعَنی»(۳).

۱- فی معانی الأخبار: ص ۵۰، ح ۱، المقفّی.

۲- علل الشرائع: ص ۱۲۷، ح ۳. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۱۹۸ ۴۱۹۹، ح ۱۹۷۴۱.

۳- معانی الأخبار: ص ۵۲، ح ۲. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۱۹۹، ح ۱۹۷۴۲.

۳ قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا أدیبُ اللهِ وَعَلیٌّ أدِیبی»(۱).

وعن الإمام علی علیه السلام أنه قال:

«قیلَ للنَّبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم: هَلْ عَبَدْتَ وَثَناً قَطُّ؟ قالَ: لا، قالوا: فَهَلْ شَرِبْتَ خَمْراً قَطُّ؟ قالَ: لا، وما زِلتُ أعْرِفُ أنّ الّذی هُمْ عَلَیْهِ کُفْرٌ وَما کُنْتُ أدْری ما الکِتابُ وَلاَ الإیمانُ»(۲).

فلا یسعنی أن أعلق علی ما ورد عنه فی نفسه الکریمه صلی الله علیه وآله وسلم.

أمیر المؤمنین علیه السلام

اشاره

وصف أمیر المؤمنین أخاه صلی الله علیه وآله وسلم وصفا یدل علی جمال الظاهر بقوله:

«کانَ رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه وآله وسلم أبْیَضَ اللّونِ مُشْرَباً حُمْرَهً، أدْعَجَ العَیْنِ، سَبْطَ الشَّعْرِ، کَثَّ اللِّحْیَهِ، سَهْلَ الخَدِّ، ذا وَفْرَهٍ، دَقیقَ المَسْرُبَهِ، کَأنَّ عُنُقَهُ إبْریقُ فِضَّهٍ، لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبَّتِهِ إلی سُرَّتِهِ یَجْری کالقَضیبِ، لَیْسَ فی بَطْنِهِ وَلاَ صَدْرِهِ شَعرٌ غَیْرُهُ، شَثْنُ الکَفِّ والقَدَمِ، إذا مَشی کَأنَّما یَنْحدِرُ مِنْ صَبَبٍ، وإذا قامَ کَأنَّما یَنْقَلِعُ مِنْ صَخْرٍ، إذا التَفَتَ، التَفَتَ جمیعاً، کَأنَّ عَرَقَهُ فی وَجْهِهِ اللُّؤلؤُ، ولَریحُ عَرَقِهِ أطْیَبُ مِنَ المِسْکِ الأذْفَرِ، لَیْسَ بالقَصیرِ ولا بالطَّویلِ، وَلاَ بالعاجِزِ ولاَ اللَّئیمِ، لَمْ أرَ قَبْلَهُ ولاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم»(۳).

۱- مکارم الأخلاق: ج۱، ص۵۱، ح۱۹. میزان الحکمه: ج۱۰، ص۴۲۲۱، ح۱۹۷۸۶.

۲- کنز العمال: ۳۵۴۳۹. میزان الحکمه: ج۱۰، ص۴۲۲۴، ح۱۹۸۱۸.

۳- الطبقات الکبری: ج۱، ص۴۱۰. میزان الحکمه: ج۱۰، ص۴۲۲۴، ح۱۹۸۲۱.

ووصفه وصفا آخر يدل على كمال الباطن بقوله عليه السلام:

«طَبيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أحْكَمَ مَراهِمَهُ، وَأحْمى (أمْضى) مَواسِمَهُ، يَضَعُ ذلِكَ حَيْثُ الحاجَهُ إلَيْهِ، مِنْ قُلوبٍ عُمي، وآذانٍ صُمّ، وألْسِنَهٍ بُكْم، مُتَتَبِّعٌ بِدَوائِهِ مَواضِعَ الغَفْلَهِ ومَواطِنَ الحَيْرَهِ، لَمْ يَسْتَضيئُوا بِأضْواءِ الحِكْمَهِ، ولَمْ يَقْدَحوا بِزِنادِ العُلومِ الثّاقِبَهِ، فَهُمْ في ذلِكَ كالأنْعامِ السّائِمَهِ، والصُّخُورِ القاسِيَهِ»(۱).

بعض كمالاته

۱ ذكر صاحب المناقب بعضاً من كمالات النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال:

(كانَ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ المَبْعَثِ مَوْصوفاً بِعِشْرينَ خِصْلَهٍ مِنْ خِصالِ الأنْبياءِ، لَوْ انْفَرَدَ واحِدٌ بِأحَدِها لَدَلَّ عَلى جَلالِهِ، فَكَيفَ مَنِ اجْتَمَعَتْ فيهِ؟! كانَ نَبيّاً أميناً، صادِقاً، حاذِقاً، أَصيلاً، نَبيلاً، مَكيناً، فَصيحاً، نَصيحاً، عاقِلاً، فاضِلاً، عابِداً، زاهِداً، سَخِيّاً، كَمِيّاً، قانِعاً، مُتَواضِعاً، حَليماً، رَحيماً، غَيوراً، صَبوراً، مُوافِقاً، مُرافِقاً، لَمْ يُخالِط مُنَجِّماً ولاَ كاهِناً، ولا عَيّافاً)(۲).

۲ ذكر صاحب الطبقات الكبری عن عائشه لمّا سُئِلَت عَن خُلقِ النبی صلّی اللّه علَيه وآله وسلّم فی بَيتِهِ قالت:

(كانَ أحْسَنَ النّاسِ خُلُقاً، لَمْ يَكُنْ فاحِشاً ولاَ مُتَفَحِّشاً، ولاَ صَخّاباً فی الأسْواقِ، ولا يَجزی بِالسَّيِّئَهِ مِثْلَها، وَلكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ)(۳).

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۸. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۲۲۸، ح۱۹۸۳۵. ذكر السيد عبد الله شبر فی كتابه (الأخلاق) وصفا لرسول الله صلی الله عليه وآله وسلم مأخوذا من لسان الحديث فمن أراد المزيد فليراجع، ص۲۲ ۲۵.

۲- المناقب لابن شهر آشوب: ج۱، ص۱۲۳. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۲۴۵، ح۱۹۸۹۷.

۳- الطبقات الكبری: ج۱، ص۳۶۵. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص۴۲۴۵، ح۱۹۸۹۹.

۳ ذکر صاحب الغارات عن إبراهیم بن محمد مِن وُلدِ علی علیه السلام قال:

(کانَ علیٌّ علیهِ السّلامُ إذا نَعَتَ النَّبیَّ صلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ قالَ:

«هُوَ خاتَمُ النَّبیّینَ، أجْوَدُ النّاسِ کَفّا، وأجْرَأُ النّاسِ صَدْراً، وأصْدَقُ النّاسِ لَهْجَهً وَأوْفَی النّاسِ ذِمَّهً، وَألْیَنُهُمْ عَریکَهً، وَأکْرَمُهُمْ عِشْرَهً، (مَنْ رَآهُ بَدیهَهً هابَهُ، ومَنْ خالَطَهُ مَعْرِفَهً أحَبَّهُ، یَقولُ ناعِتُهُ: لَمْ أرَ قَبْلَهُ ولاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ)»(۱).

معاویه

(أمّا بَعْدُ، یا مُعاوِیَهُ! فَلَنْ یُؤَدّی الْقائِلُ وَإنْ أطْنَبَ فی صِفَهِ الرَّسُولِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مِنْ جَمیعِ جُزْءاً، وَقَدْ فَهِمْتُ ما لَبِسْتَ بِهِ الْخَلَفَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ مِنْ إیجازِ الصِّفَهِ وَالتَّنَکُّبِ عَنْ اسْتِبْلاغِ الْبَیْعَهِ، وَهَیْهاتَ هَیْهات یا مُعاوِیَهُ! فَضَحَ الصُّبْحُ فَحْمَهَ الدُّجی وَبَهَرَتِ الشَّمْسُ أنْوارَ السُّرُجِ، وَلَقَدْ فَضَّلْتَ حَتّی أفْرَطْتَ، وَاسْتَأثَرْتَ حَتّی أجْحَفْتَ، وَمَنَعْتَ حَتّی بَخِلْتَ، وَجُرْتَ حَتّی جاوَزْتَ، ما بَذَلْتَ لِذی حَقٍّ مِنْ أتَمِّ حَقِّهِ بِنَصیبٍ حَتّی أخَذَ الشَّیْطانُ حَظَّهُ الأوْفَرِ، وَنَصیبَهُ الأکْمَلِ، وَفَهِمْتُ ما ذَکَرْتَهُ عَنْ یَزیدَ مِنْ اکْتِمالِهِ وَسِیاسَتِهِ لأُمَّهِ مُحَمَّدٍ، تُریدُ أنْ تُوهِمَ النّاسَ فی یَزیدَ، کأنَّکَ تَصِفُ مَحجُوباً، أوْ تَنْعَتُ غائِباً، أوْ تُخْبِرُ عَمّا کانَ مِمّا احْتَوَیْتَهُ بِعِلْمٍ خاصٍّ وَقَدْ دَلَّ یَزید مِنْ نَفْسِهِ عَلی مَوْقِعِ رَأْیِهِ، فَخُذْ لِیَزیدَ فیما أخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرائِهِ الْکِلابَ الْمُهارَشَهَ عِنْدَ التَحارُشِ، وَالْحَمامَ السَّبْقِ لأتْرابِهِنْ، وَالقِیناتِ ذَواتِ الْمَعازِفِ، وَضُرُوبِ الْمَلاهی، تَجِدُهُ ناصِراً، وَدَعْ عَنْکَ ما تُحاوِلُ).

قبل الخوض فی شخصیه معاویه لا بأس أن نشیر إلی بعض العوامل المحیطه بهذه

۱- الغارات: ج ۱، ص ۳۶۴. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۲۴۶، ح ۱۹۹۰۳.

الشخصيه التى شقت الأمه شقتين، شق بقى ثابتا مرابطا على الحق صابرا على إيذاء أصحاب الباطل، مستيقظا لألاعيبهم ومكائدهم، وشق انطلت عليه تلك الحيل والألاعيب فانساق وراء الباطل رغم وضوحه وترك الحق الذى لا ريب فيه.

ومن العوامل التى كان لها الأثر الكبير فى صنع هذه الشخصيه القبيحه ما يلى:

أولا: العامل التربوى

اشاره

ورث معاويه من أبيه أبى سفيان الحقد والعداء للإسلام الذى أطاح بعروش المشركين وسياده الجاهليه الأولى، وورث من أمه هند التحريض والدعوه إلى قتل النبى وبنى هاشم بل إلى قتل جميع المسلمين، ونشأ معاويه بين أحضان أسره رجالها جردوا سيوفهم وألبوا الرجال على قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونساؤها حملت الحطب ودقت الدفوف للتحريض والمحاربه لنبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ونهجه.

ولكى نضع الأمور جليه بين يدى القارئ الكريم لابد أن نعرض بعض الصور القبيحه لأسره معاويه التى كان لها الأثر الأكبر على نشأته:

قال أبو سفيان: (يا بنى أميه تلاقفوها تلقف الكره، فو الذى يحلف به أبو سفيان ما من جنه ولا نار).

انطلق أبو سفيان إلى قبر سيد الشهداء حمزه، فركله برجله وقال: يا أبا عماره، إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا يتلعبون به)(۱).

هند

يكفيها عارا أنها آكله الأكباد، والمحرضه على الإسلام.

۱- معاويه أمام محكمه الجزاء، الشيخ مهدى القريشى: ص۲۹ ۳۰.

أم جميل

هی حماله الحطب التی لعنها القرآن الکریم وبقیت ملعونه إلی یوم یبعثون.

الحکم بن أبی العاص

یقول حویطب فی حدیث له مع مروان بن الحکم: (والله لقد هممت بالإسلام غیر مره، کل ذلک یعوقنی أبوک یقول: تضع شرفک، وتدع دین آبائک لدین محدث وتصیرنا بعار).

أبو جهل

یقول:

(تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، حتی إذا تجانبنا علی الرکب، وکنا کفرسی رهان، قالوا: منا نبی یأتیه الوحی من السماء فمتی ندرک مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه)(۱).

عتبه والولید

قتلا بسیف الإسلام وترکا هندا ناقمه حاقده علی الإسلام وعلی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم.

ثانیا: العامل الاقتصادی

کان للعامل الاقتصادی السقیم دور فی بناء شخصیه معاویه إذ کانت الحیاه الاقتصادیه قائمه علی الربا والغزو الاستغلال، فللربا دور کبیر فی سیاده بعض الأسر القرشیه والتی منها أسره معاویه.

۱- تفسیر المیزان للسید الطباطبائی: ج۱۳، ص۱۲۵. الدر المنثور للسیوطی: ج۴، ص۱۸۷.

فلذا جاء فی التاریخ (أن معاویه باع سقایه من ذهب أو فضه بأکثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ینهی عن مثل هذا، إلا مثلاً بمثل، فقال معاویه: ما أری بمثل هذا بأساً، فاستاء أبو الدرداء من جراءته علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ورده لحکم من أحکام الإسلام، فاندفع یقول: من یعذرنی من معاویه أنا أخبره عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویخبرنی عن رأیه، لا ساکنتک بأرض أنت بها، ثم ترک الشام وانصرف إلی یثرب)(۱).

ثالثا: العامل الأخلاقی

اشاره

من العوامل الرئیسیه فی تکوین شخصیه الإنسان هو العامل الأخلاقی، فلقد کانت الحیاه الأخلاقیه فی العصر الجاهلی لاسیما فی مکه فی غایه السوء والابتعاد عن الطهاره والفضیله لانتشار المنکر والفحشاء وتعاطی الخمر وإباحه الزنی والعدوان والظلم وإلی غیر ذلک من الفساد مما لا یخفی علی أحد، وفی هذه الأجواء نشأ معاویه فی أسره لا تتورع عن مثل هذه الأمور کما هو مشهور عن أبی سفیان فی تعاطیه الزنا مع سمیه أم زیاد وغیرها بل أن هناک روایات تاریخیه تشیر إلی زنا هند أم معاویه، وهذا مما لا یخفی علی قارئ منصف للتاریخ(۲).

بعد هذا العرض الذی قدمناه بین یدی القارئ الکریم والذی تظهر من خلاله خسه هذه الشخصیه الفاسده التی غیرت الإسلام وشوهت صورته الناصعه نرغب فی بیان رأی سید المرسلین محمد صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی لکی نزداد بصیره فی شخصیه معاویه.

۱- حیاه الإمام الحسن علیه السلام: ج۲، ص ۱۵۰. بحار الأنوار: ج۳۴، ص۳۸۳. السنن الکبری للبیهقی: ج۵، ص ۲۸۰.

۲- معاویه أمام محکمه الجزاء، الشیخ مهدی القریشی: ص۲۴۳.

القول القاصم

لا یختلف اثنان فی کون محمـد بن عبـد الله بن عبـد المطلب هو رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ولا یشک امرء فی أن هذا الرسول الکریم لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی، فقول رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم هو قول الله سـبحانه وتعالی وحکمه حکم الله تعالی ومـدحه وذمه هو مـدح الله تعالی وذمه، ومن نال ذماً من الله تعالی ورسوله صـلی الله علیه وآله وسـلم لا شک فی هلاکه وخلوده فی نار جهنم، ولکی نقف علی رأی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وقوله فی معاویه نطلع علی ما یلی:

۱ رأی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أبـا سـفیان مقبلا علی حمار، ومعاویه یقوده، ویزیـد ابنه یسوقه، فقال صـلی الله علیه وآله وسلم:

«لعن الله القائد والراکب والسائق»(۱).

۲ أقبلت امرأه إلی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم أرادت التزویج بمعاویه فنهاها صـلی الله علیه وآله وسـلم عن ذلک وقال لها:

«إنه صعلوک»(۲).

۳ قال صلی الله علیه وآله وسلم لأصحابه:

«إنه یطلع من هذا الفج رجل یحشر علی غیر ملتی، فتشوق إلیه المسلمون، وإذا بمعاویه قد طلع منه»(۳).

۴ دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی معاویه وابن العاص فقال:

«اللهم ارکسهم فی الفتنه رکسا، اللهم دعهم إلی النار دعّاً»(۴).

۱- معاویه أمام محکمه الجزاء، الشیخ مهدی القریشی: ص۱۸. تاریخ الطبری: ج۱۱، ص۳۵۷.
۲- تاریخ الخمیس: ج۲، ص۲۹۶.
۳- تاریخ الطبری: ج۱۱، ص۳۵۷.
۴- معاویه أمام محکمه الجزاء، الشیخ مهدی القریشی: ص۱۸. وقعه صفین: ص۲۴۶. مسند أحمد بن حنبل: ج۴، ص۴۲۱.

۵ وهناک قول مشهور للنبی صلی الله علیه وآله وسلم قال فیه:

«إذا رأیتم معاویه یخطب علی منبری فاضربوا عنقه»(۱).

إلاـ أنّ، أهل التحریف والوضع حرّفوا الحـدیث إلی قوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: (إنه مأمون أمین) ولا شک فی سـخافه هـذا التحریف وما أسهل الرد علیهم وهو کما یلی:

ألف: إن شخصیه معاویه ومساوئها تکذب أنه أمین مأمون.

باء: محاربته لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام تکذب هذا الحدیث.

جیم: لا یوجد داع أو مناسـبه لکی یمدح النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم معاویه، کما أن هناک من الصـحابه من هو مأمون حقا وأمین صدقا وقد خطب فی الناس بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کأبی ذر أو عمار ولم یقل فی حقهما شیئا من ذلک.

دال: کیف یناقض قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعضه بعضا، لقد تقدم ذم النبی صلی الله علیه وآله وسلم لمعاویه وهو ذم لا یقبل التغییر، فکیف یغیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قوله فیمتدح معاویه؟

تدلیس معاویه

قول الإمام الحسین علیه السلام:

«تُریـدُ أنْ تُوهِمَ النّاسَ فی یَزیـدَ، کأَنَّکَ تَصِفُ مَحجُوباً، أوْ تَنْعَتُ غائِباً، أوْ تُخْبِرُ عَمّا کانَ مِمّا احْتَوَیْتَهُ بِعِلْمٍ خاصٍّ وَقَـدْ دَلَّ یَزید مِنْ نَفْسِهِ عَلی مَوْقِعِ رَأْیِهِ، فَخُذْ لِیَزیدَ فیما أخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرائِهِ الْکِلابَ الْمُهارَشَهَ عِنْدَ التَحارُشِ، وَالْحَمامِ السِّبْقِ لأَتْرابِهِنْ، وَالقِیناتِ ذَواتِ الْمَعازِفِ، وَضُرُوبِ الْمَلاهی، تَجِدُهُ ناصِراً، وَدَعْ

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۳۳، ص۱۸۷. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۴، ص۳۲.

عَنْکَ ما تُحاوِلُ».

یـدل دلاله صـریحه علی تـدلیس معاویه بإظهار یزیـد بمظهر حسن لکی ینال بـذلک رضا الناس ومن ثم ینتزع بیعتهم له، إلا أن هـذا التـدلیس لا یرفع من مقام یزیـد شـیئا لما فی یزیـد من خصال قبیحه ورذائل ینـدی منها جبین الإنسانیه وهذا ما ورد فی قول الإمام الحسین علیه السلام إذ یقول:

«وَقَدْ دَلَّ یَزیـد مِنْ نَفْسِهِ عَلی مَوْقِعِ رَأْیِهِ، فَخُذْ لِیَزیـدَ فیما أخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرائِهِ الْکِلابَ الْمُهارَشَهَ عِنْدَ التَحارُشِ، وَالْحَمامِ السِّبْقِ لِأَتْرابِهِنْ، وَالقِیناتِ ذَواتِ الْمَعازِفِ، وَضُرُوبِ الْمَلاهی، تَجِدُهُ ناصِراً، وَدَعْ عَنْکَ ما تُحاوِلُ».

یا لها من صـفعه شدیـده علی فم معاویه الـذی أراد تزکیه یزیـد وتزویقه، ویا له من قطع لسان لکل من تسول له نفسه أن یمتدح الفاسقین الظلمه یدلس علی الناس حقیقتهم وقذارتهم.

عمرو بن العاص

أراد معاویه أن یرفع من عمرو بن العاص ویعطیه شأنا فالتجأ إلی ذکر صحبته مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبیعته له، إلا أن الإمام علیه السـلام قطع علیه الطریق بـذکر ما حصل من شـکوی ضد هذا الوزغ فجاء رد رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم سریعا إذ قال للأنصار:

«لا جرم معشر المهاجرین لا یعمل علیکم بعد الیوم غیری».

ولکی نرفـد القـارئ الکریـم بحقیقه عمرو بن العـاص لابـد أن نطلع علی هـذه الشخصـیه الانتهـازیه المتذبـذبه حسب مصـالحها ومنافعها من خلال هذه الصور:

۱ هذه الروایه التاریخیه تبین أن عمرو بن العاص یبحث عن الدنیا وحب الظهور ولا یرید أن یکون أحد المسـلمین بل یری نفسه فوق ذلک.

(وقال جویریه بن أسـماء: حدثنی عبد الوهاب بن یحیی بن عبد الله بن الزبیر: ثنا أشـیاخنا أن الفتنه وقعت، وما رجل من قریش له نبـاهه أعمی فیهـا من عمرو بن العـاص، وقال: ما زال معتصـماً بمکه لیس فی شـیء مما فیه الناس، حتی کانت وقعه الجمل، فلما فرغت بعث إلی ولدیه عبد الله ومحمد، فقال: إنی قد رأیت رأیاً، ولسـتما باللذین تردانی عن رأیی، ولکن أشیرا علیَّ، إنّی رأیت العرب صاروا عیرین یضـطربان، وأنا طارح نفسـی بین جـداری مکه، ولست أرضـی بهـذه المنزله، فإلی أی الفریقین أعمـد؟ قال عبـد الله: إن کنت لابـد فاعلاً فـإلی علیّ، قـال: إنی إن أتیت علیّاً قال: إنما أنت رجل من المسـلمین، وإن أتیت معاویه یخلطنی بنفسه، ویشرکنی فی أمره فأتی معاویه)(۱).

۲ هذه الروایه فیها تصریح من عمرو بحب الدنیا والمصالح الخاصه.

(ثم إنّ عمراً قـال: یـا معـاویه، أحرقت کبـدی بقصـصک، أتری أنّـا خالفنا علیاً لفضل منا علیه، لا والله، إن هی إلا الـدنیا نتکالب علیها، وأیم الله لتقطعن لی قطعه من دنیاک، أو لأنابذنک، قال: فأعطاه مصر، یعطی أهلها عطاءهم، وما بقی فله)(۲).

۳ حوار یکشف خباثه عمرو بن العاص ودوره فی فتنه عثمان.

(قـال جویریه بن أسـماء أن عمرواً قـال لاـبن عبـاس: یـا بنی هاشـم، أما والله لقـد تقلـدتم لقتل عثمان قرم الإماء العوارک، أطعتم فسـاق أهـل العراق فی عتبه، وأجزرتمـوه مراق أهـل مصـر، وآویتم قتلته، فقـال ابن عبـاس: إنمـا تکلم لمعـاویه، وإنمـا تکلم عن رأیک، وإن أحق الناس أن لا یتکلم فی أمر عثمان لأنتما، أمّا أنت یا معاویه، فزینت له ما کان یصـنع، حتی إذا حُصر طلب منک نصرک، فأبطأت عنه، وأحببت قتله وتربصت

۱- تاریخ الإسلام، الذهبی: ج۲، ص۲۶۷.

۲- المصدر السابق.

به، وأمّا أنت يا عمرو، فأضرمت المدينه عليه، وهربت إلى فلسطين تسأل عن أبنائه، فلما أتاك قتله أضافتك عداوه علىّ أن لحقت بمعاويه، فبعت دينك منه بمصر، فقال معاويه: حسبك يرحمك الله، عرضنى لك عمرو، وعرض نفسه)(۱).

۴ تصريحه بأنه من العصاه الذين ماتوا بأوزارهم:

(قال الزهرى: عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال حين احتضر: اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور، تركنا كثيراً مما أمرت، ووقعنا فى كثير مما نهيت)(۲).

۵ عاقبه عمرو بن العاص سيئه كبدايته وهذا ما يظهر الحوار التالى:

(قال الطحاوى: ثنا المزنى: سمعت الشافعى يقول: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض، فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياى قليلاً، وأفسدت من دينى كثيراً، فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفزت، ولو كان ينفعنى أن أطلب طلبت، ولو كان ينجينى أن أهرب هربت)(۳).

۶ عمرو ينجو بكشف عورته أمام سيد أهل الحياء والمعروف أمير المؤمنين عليه السلام.

(فلما سمع عمروٌ شعره قال: والله لو علمت أنّى أموتُ ألف مَوتَهٍ لَبارزتُ عليّاً فى أوَّلِ ما ألقاه، فلما بارزه طعنه عليٌّ فصرَعه، واتَّقاه عمروٌ بعَورته، فانصرف عليٌّ عنه.

وقال عليٌّ حين بدت له عورهُ عمروٍ فصرف وجهَهُ عنه(۴):

۱- تاريخ الإسلام، الذهبى: ج۲، ص۲۶۸.

۲- تاريخ الإسلام، الذهبى: ج۲، ص۲۶۹.

۳- تاريخ الإسلام، الذهبى: ج۲، ص۲۶۹.

۴- وقعه صفين، نصبر بن مزاحم المنقرى: ص۴۲۴.

ضربی ثُبِی الأبطال فی المَشَاغِبُ(۱)

ضربُ الغلام البطلِ المُلاعِبِ

أین الضِّراب فی العَجاجِ الثائبِ

حین احمرار الحَدَقِ الثواقبِ

بالسَّیْفِ فی تَهتهه الکتائب(۲)

والصبر فیه الحمدُ للعواقب

وهناک الکثیر من الصور القبیحه التی تبین شخصیه عمرو بن العاص ترکناها للاختصار.

عاقبه الظالمین

اشاره

قول الإمام الحسین علیه السلام:

(فَما أغناکَ أنْ تَلْقی الله جَورَ هذا الْخَلْقِ بِأکْثَرَ مِمّا أنْتَ لاقِیهِ، فَوَ اللهِ ما بَرِحْتَ تُقَدِّرُ باطِلًا فی جَوْرٍ، وَحَنَقًا فی ظُلْم، حَتّی مَلَأتَ الأسقِیَه، وَما بَینَکَ وَبَیْنَ الْموتِ إلاَّ غَمْضَهٌ، فَتَقْدِمَ عَلی عَمَلٍ مَحفوظٍ فی یَوْمٍ مَشْهُودٍ، وَلاتَ حینَ مَناص، وَرَأیْتُکَ عَرَضْتَ بِنا بَعْدَ هذا الأمْرِ، وَمَنَعْتَنا عَنْ آبائِنا، وَلَقَدْ لَعَمْرُ اللهِ أوْرَثَنا الرَّسُولُ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وِلادَهً، وَجِئْتَ لَنا بِما حَجَجْتُم بِهِ القائِمَ عِنْدِ مَوْتِ الرسولِ، فَأذْعَنَ لِلحُجَّهِ بِذلِکَ، وَرَدَّهُ الإیمانُ إلَی النِّصْفِ، فَرَکِبْتُمُ الأعالِیلَ، وَفَعَلْتُمُ الأفاعیلَ، وَقُلْتُمْ: کانَ وَیَکُونُ، حَتّی أتاکَ الأمْرُ یا مُعاوِیَهُ مِنْ طَریقٍ کانَ قَصْدُها لِغَیرِکَ، فَهُناکَ فَاعْتَبِرُوا یا أولِی الأبْصارِ، وَذَکَرْتَ قِیادَهَ الرَّجُلِ الْقَوْمَ بِعَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَتَأمیرَهُ لَهُ، وَقَدْ کانَ ذلِکَ، وَلِعَمْرِو بْنِ العاصِ یَوْمَئِذٍ فَضیلَهٌ بِصُحْبَهِ الرَّسُولِ وَبَیْعَتِهِ لَهُ، وَما صارَ لِعَمْرٍو یَوْمَئِذٍ

۱- الثبه: الجماعه، والعصبه من الفرسان. وثبی: هی تبین جمع ثبه، مع الجمع الملحق بالسالم، کمزین وعضین، وحذفت النون للإضافه: وفی الأصل: (ضرب ثبا)، والوجه ما أثبت.

۲- التهتهه: مصدر قولهم تهته فی الشیء بالبناء للمفعول: أی ردد فیه، وقد تکون: (نهنهه) بنونین، وهو الکف والزجر.

حَتّی أنِفَ الْقَوْمُ إمْرَتَهُ، وَكَرهُوا تَقْديمَهُ، وَعَدُّوا عَلَيْهِ أفْعالَهُ فَقالَ صَلّی الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: لا جَرَمَ مَعْشَرَ المُهاجِرينَ لا يَعْمَلُ عَلَيْكُم بَعدْ اليَوْمِ غَيْری.

فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِالْمَنْسُوخِ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ فی أوْكَدِ الأحْوالِ (الأحْكام) وَأوْلاها بِالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوابِ؟ أمْ كَيْفَ صاحَبْتَ بِصاحِبٍ تابعٍ وَحَوْلُكَ مَنْ لا يُؤْمِنُ فی صُحْبَتِهِ، وَلا يُعْتَمَدُ فی دينِهِ وَقَرابَتِهِ، وَتَتَخَطّاهُم إلی مُسْرِفٍ مَفْتُونٍ، تُريدُ أنْ تَلْبِسَ النّاسَ شُبْهَةً يَسعَدُ بِهَا الْباقِی فی دُنْياهُ، وَتشقی بِها فی آخِرَتِكَ، إنَّ هذا لَهُوَ الْخُسْرانُ الْمُبينُ).

الظلم كلمه واضحه المفهوم والمعنی نظريا وعمليا لكثره من يتعاطها ولكثره وقوعها يوميا، فلذا لا حاجه لنا فی بيان معناها إلا أننا لابد أن نبين عاقبه الظلم وعاقبه الظالمين من خلال الآيات الكريمه والروايات الشريفه الآتيه:

۱ قوله تعالی:

(أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِی رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّیَ الَّذِی يُحْيِی وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِی وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(۱).

يشير إلی أن الظالم لا ينال شيئا من هدی الله تعالی وتوفيقاته بل يبقی فی عماه وغيه.

۲ قوله تعالی:

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)(۲).

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۵۸.

۲- سوره آل عمران، الآيه: ۵۷.

یشیر إلی أن الظالمین حرموا من محبه الله تعالی الذی بیده کل شیء ومنه الخیر الحقیقی والفوز الصادق.

۳ قوله تعالی:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَی عَلَی اللَّهِ کَذِبًا أَوْ کَذَّبَ بِآَیَاتِهِ إِنَّهُ لَا یُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(۱).

یشیر بصراحه إلی عاقبه الظالمین التی هی الخسران المبین وإن کانوا بحسب الظاهر فائزین.

۴ قوله تعالی:

(لِیَجْعَلَ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ فِتْنَهً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِینَ لَفِی شِقَاقٍ بَعِیدٍ)(۲).

یشیر إلی أن الظالمین فی شقاق بعید.

۵ قوله تعالی:

(وَقِیلَ یَا أَرْضُ ابْلَعِی مَاءَکِ وَیَا سَمَاءُ أَقْلِعِی وَغِیضَ الْمَاءُ وَقُضِیَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ وَقِیلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ)(۳).

آثار الظلم فی الدنیا

ورد فی الروایات والأحادیث الشریفه ما یشیر إلی آثار الظلم وما یحل بالظالمین فی الحیاه الدنیا قبل الحیاه الآخره نذکر منها ما یلی:

۱ الظلم یوجب الخسران وضیاع الجهد سدی لقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

۱- سوره الأنعام الآیه: ۲۱.

۲- سوره الحج، الآیه: ۵۳.

۳- سوره هود، الآیه: ۴۴.

«الظُّلْمُ فی الدُّنْیا بَوارٌ، وَفی الآخِرَهِ دَمارٌ»(۱).

۲ الظلم یؤدی إلی الانزلاق إلی الهاویه والوقوع فی الباطل ویزیل العطاء الإلهی ویقضی علی الأمم مهما کانت قویه وشدیده کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«الظُّلْمُ یُزِلُّ القَدَمَ، وَیَسْلُبُ النِّعَمَ وَیُهْلِکُ الأُمَمَ»(۲).

۳ الظلم یؤدی إلی مقت الناس وکراهیتم ولعنتهم لأیام الظالم ولیالیه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إیّاکَ وَالظُّلْمَ؛ فَمَنْ ظَلَمَ کَرُهَتْ أیّامُهُ»(۳).

۴ یؤدی الظلم إلی فساد القلوب وقساوتها کما صرح بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«إیّاکُمْ وَالظُّلْمَ؛ فَإنَّهُ یُخْرِبُ قُلُوبَکُمْ»(۴).

۵ یوجب الظلم ارتفاع النعم ونزول النقم بالظالم فلا یهنأ ولا یستقر کما ورد ذلک فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«لَیْسَ شَیْءٌ أدْعی إلی تَغْییرِ نِعْمَهِ اللهِ وَتَعْجِیلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إقامَهٍ عَلی ظُلْمٍ؛ فَإنَّ اللهَ سَمِیعُ دَعْوَهِ المُضْطَهِدِینَ (المَظْلومِینَ)، وهُوَ للظالِمِینَ بِالمِرصادِ»(۵).

۶ یؤدی إلی قصر العمر وسرعه الموت کما صرح بذلک سید المتقین علیه السلام بقوله:

۱- غرر الحکم: ۱۷۰۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۴، ح۱۱۳۷۴.

۲- غرر الحکم: ۱۷۳۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۴، ح۱۱۳۷۵.

۳- غرر الحکم: ۲۶۳۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۵، ح۱۱۳۸۸.

۴- کنز العمّال: ۷۶۳۹. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۶، ح۱۱۳۹۲.

۵- نهج البلاغه: الکتاب ۵۲. غرر الحکم: ۷۵۲۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۶، ح۱۱۳۹۵.

«مَنْ ظَلَمَ قُصِمَ عُمْرُهُ»(۱).

۷ الظلم یکون مرآه عاکسه لعیوب الظالم فیفتضح عند تتبع عیوبه وهذا ما أکده الإمام علی علیه السلام بقوله:

«إنَّ البَغْیَ وَالزُّورَ یُوتِغانِ المَرْءَ فی دِینِهِ ودُنْیاهُ، ویُبْدِیانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ یَعِیبُهُ»(۲).

۸ الظلم یوجب لعنه الله تعالی للظالم فی حالات عباده الظالم علی وجه الخصوص کما صرح بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«أوْحی اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَیَّ: یا أخا المُرْسَلِینَ، یا أخا المُنْذِرِینَ، أنْذِرْ قَوْمَکَ أنْ لَا یَدْخُلُوا بَیْتاً من بیوتی إلّا بِقُلوبٍ سَلِیمَهٍ وَألْسُنٍ صادِقَهٍ، وأیْدٍ نَقِیَّهٍ، وَفُروجٍ طاهِرَهٍ، ولَا یَدْخُلُوا بَیْتاً مِنْ بُیوتِی ولِأَحَدٍ مِنْ عِبادِی عِنْدَ أحَدٍ مِنْهُم ظُلَامَهٌ فَإنِّی ألْعَنُهُ ما دامَ قائماً بَیْنَ یَدَیَّ یُصَلِّی حَتَّی یَرُدَّ تلک الظُّلامَهَ إلی أهْلِها»(۳).

آثار الظلم فی الآخره

۱ إذا حشر الله تعالی عباده سیحشر منهم علی نورهم وفی نورهم فیبصرون فلا یکونوا من العمی، وهناک من یحشر فی ظلمه لا یری الحقیقه فلذا حذر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الظلم لأنه یؤدی إلی العمی والظلمه فقال لِرَجُلٍ یُحِبُّ أنْ یُحْشَرَ یَوْمَ القِیامَهِ فی النّورِ:

«اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإنَّهُ ظُلُماتٌ یَوْمَ القِیامَهِ»(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- غرر الحکم: ۷۹۴۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۶، ح۱۱۳۹۶.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۷، ص۱۲.

۳- کنز العمال: ۴۳۶۰۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۴۳ ۲۳۴۴، ح۱۱۴۴۳.

۴- الکافی: ج۲، ص۳۳۲، ح۱۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۳۷، ح۱۱۴۰۶.

«لَا تَظْلِمْ أحَداً، تُحْشَرْ يَوْمَ القِيامَهِ فی النّورِ»(۱).

۲ عند الحساب ووضع الموازين ونشر الصحف تظهر ثلاث حالات من الظلم، ظلم لا يغفر، وظلم لا يترک، وظلم يغفر وهذا ما أكده رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم بقول:

«الدَّواوينُ عِنْدَ اللهِ ثَلاثَهٌ: دِيوانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئاً، ودِيوانٌ لا يَتْرُکُ اللهُ مِنْهُ شَيْئاً، ودِيوانٌ لا يَغْفِرُهُ اللهُ، فأمّا الدِّيوانُ الذی لا يَغْفِرُهُ اللهُ فالشِّرْکُ، قالَ اللهُ تعالی:

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِی إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّهَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)(۲).

وَأمّا الدّيوانُ الذی لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئاً فَظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَهُ فيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، مِنْ صَوْمِ يومٍ تَرَكَهُ، أو صَلاهً تَرَكَها، فإنَّ اللهَ يَغْفِرُ ذلکَ وَيَتَجاوَزُ إنْ شاءَ اللهُ.

وأمّا الدِّيوانُ الذی لا يَتْرُکُ اللهُ مِنْهُ شَيْئاً فَظُلْمُ العِبادِ بَعْضَهُم بَعْضاً، القِصاصُ لَا مَحالَهَ»(۳).

۳ يؤكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن ظلم الناس له عاقبه وخيمه لا يتحملها الإنسان كما جاء ذلک عنه عليه السلام بقوله:

أمّا الظُّلْمُ الذی لَا يُتْرَکُ فَظُلْمُ العِبادِ بَعْضَهُمْ بَعْضاً، القِصاصُ هُناکَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالمُدی، ولَا ضَرْباً بِالسِّياطِ، ولكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذلِکَ مَعَهُ»(۴).

۱- الكافی: ج۲، ص۳۳۲، ح۱۱. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۳۳۷، ح۱۱۴۰۹.

۲- سوره المائده، الآيه: ۷۲.

۳- ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۳۳۹، ح۱۱۴۱۴. مسند أحمد: ج۶، ص۲۴۰. مستدرک الحاكم: ج۴، ص۵۷۶.

۴- ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۳۳۹ ۲۳۴۰. نهج البلاغه: ج۲، ص۹۵. مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۱۰۴.

۴ یعیش الظالم یوم القیامه حسره شدیده وندامه مره تصل إلی حد أنه یعبر عنها بفعل حسی کما ورد ذلک فی قوله تعالی:

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)(۱).

وأکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«للظالِمِ غَداً يَكْفِيهِ عَضُّهُ يَدَيْهِ»(۲).

۱- سوره الفرقان، الآیه: ۲۷.

۲- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۳۹۷، ح۱۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۳۴۴، ح۱۱۴۴۶.

المحتويات

سمعه لا كسمعنا

البصير

هل هما من صفات الذات؟

ص: ۳۷۰

فی السمع

البصر

سؤال مهم

ألف

باء

لا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار

امتناع الرؤیه

الآیات الکریمه

الأحادیث الشریفه

الرؤیه القلبیه

ما هو سبب شبهه الرؤیه؟

معنی الإدراک الإلهی

وهو اللطیف الخبیر

اللطیف

الخبیر

استخلص الوحدانیه والجبروت

معنی الجبروت

المشیئه والإراده

حقیقه الإراده الإلهیه

أسئله مهمه فی الإراده

قدره الله تعالی

ألف: دلیل الفطره

باء: دلیل النظام فی الخلقه

جیم: قدره المخلوق دلیل علی قدره الخالق

أسئله فی القدره

(وهو الواحد الصمد)

معنی الواحد

معنی الصمد

التصور والتصدیق

الوهمیات

وقفه وتأمل

بحث عقائدى

الحياه البرزخيه

أحوال البرزخ

أسئله مهمه

تذكير

الشيعه براء من الغلو

سؤال مهم

بحث أخلاقی

الفِسق

الفسق والفاسق فی نظر أهل البیت علیهم السلام

آثار الفسق

ص: ٣٧۴

الخطبه الخامسه: وفيها يذمّ الدّنيا ويحذّر منها

نص الخطبه

المعنى العام

بحث أخلاقى

ذم الدنيا

أسئله مهمه

نصيحه معصوميه

صور حواريه ومواعظ

الصوره الثانيه

الصوره الثالثه

الصوره الرابعه

الصوره الخامسه

بحث عقائدى

الرضا بقضاء الله تعالى

أسئله مهمه

نصيحه يجب أن تسمعها

التزود بالأعمال الصالحه

العمل مفتاح السعاده

آثار وثمرات العمل الصالح فى الدنيا

آثار العمل الصالح فی الآخره

نصائح

أسئله مهمه

نصائح ضروریه

ص: ۳۷۵

الخطبه السادسه: وفیها یُذکّر بفضائل أهل البیت علیهم السلام ویأمر باتّباعهم

نص الخطبه

فضل أهل البیت علیهم السلام

فضلهم فی القرآن الکریم

فضلهم علیهم السلام فی السنه النبویه

بحث عقائدی

العدل الثانی

۱ صحیح الترمذی

۲ القاموس المحیط

۳ مسند أحمد

۴ الطبقات الکبری لابن سعد

۵ المعجم الکبیر للطبرانی

۶ جامع الأصول

۷ مسند عبد بن حمید

۸ الدر المنثور

۹ الجامع الصغیر

۱۰ مصنف ابن أبی شیبه

۱۱ المستدرک علی الصحیحین

۱۲ کتاب السنه

١٣ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

الجامع الصغير بشرح المناوى

فيض القدير

رواه حديث الثقلين (الصحابه)

رواه حديث الثقلين (التابعين)

طاعه الشيطان

آثار طاعه الشيطان

أسئله مهمه

وقفه تأمل

عمرو بن العاص

عاقبه الظالمين

آثار الظلم فى الدنيا

آثار الظلم فى الآخره

الجزء الثانی

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط

البعد العقائدی والأخلاقی

فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

تألیف الشیخ علی الفتلاوی

الجزء الثانی

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الخطبه الثامنه: خطبها فی مکّه لمّا عزم علی الخروج إلی العراق

اشاره

وفيها ينعى نفسه:

نص الخطبه

اشاره

(الحَمْدُ لِلهِ ما شاءَ اللهُ، وَلا قوَّهَ إلاّ بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطِّ الْقِلادَهِ عَلى جيدِ الْفَتاهِ، وَما أوْلَهَنى إلى أسْلافى اشْتِياقُ يَعْقُوبَ إلى يُوسُفَ، وَخُيِّرَ لى مَصْرَعٌ أنَا لاقِيهِ، كَأنّى بِأوْصالى تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّى أكْراشاً جَوْفاء وَأجْرِبَهً سَغْبى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لُحْمَتُهُ، وَهِىَ مَجْمُوعَهٌ لَهُ فى حَظيرَهِ القُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى).

المعنى العام

الثناء لله تعالى والشكر كما يريد هو سبحانه، ولا طاقه ولا قدره إلا بالله تعالى، وترحم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، رسم علامه أى أن الموت فرض على بنى آدم كما ثبت أثر القلاده على عنق الفتاه، إشاره إلى حتميه الموت، وما أشوقنى وأشد حنينا إلى آبائى ومن تقدمنى منهم، وشوقى هذا شوق وحنين النبى

يعقوب لولده يوسف عليهما السلام، وانتقى لى مقتل أنا لاقيه باختيارى، وإنى أعلم أن عظامى ومفاصلى وأجزائى تقطعها الذئاب التى تسكن الصحارى المقفره بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى بطونا خاليه وأوعيه جائعه تعبه من الجوع، لا فرصه ولا مفر عن يوم كتب بالقلم، قبول الله تعالى متوقف على رضانا أهل البيت عليهم السلام، نتحمل اختبار الله تعالى وامتحانه لنا فيعطينا أجر الصابرين، لن تنفرد ولن تخالف قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهى معه فى جنه الخلد يفرح بها، ثم يخاطب الناس فيقول من وطن نفسه على أن يجود بنفسه ودمه ليلقى الله تعالى فليأتِ معنا فإننى مسافر فى الصباح إن شاء الله.

بحث عقائدى أخلاقى

حتميه الموت ووصفه

قوله عليه السلام:

«خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطِّ الْقِلادَهِ عَلى جيدِ الْفَتاهِ... الخ».

الموت: هو مفارقه الروح البدن فيبقى الإنسان جثه هامده وهو أمر حتمى لا مفر منه كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(١).

وأكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بأقواله:

«لِكُلِّ حَيٍّ مَوْتٌ»(٢).

١- سوره آل عمران، الآيه: ١٨٥.

٢- غرر الحكم: ٧٢٨٦. ميزان الحكمه: ج٩، ص٣٩٠٦، ح١٩٠٥٣.

وقال علیه السلام:

«المَوْتُ أوَّلُ عَدْلِ الآخِرَهِ»(۱).

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث:

«بِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْیا»(۲).

وعنه علیه السلام:

«المَوْتُ بابُ الآخِرَهِ»(۳).

وبعد أن صرحت الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه بحقیقه الموت وکونه أمراً لا شک فیه ولا مفر منه لا یسعنی إلا أن أعرض المراحل التی یمر بها الإنسان حتی یصل إلی نهایه خروج الروح، فأقول:

ذکرت الآیات الکریمه أن الذی یتوفی الأنفس هو ملک بإذن الله تعالی وأمره کما فی قوله تعالی:

(قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ)(۴).

وهذه الآیه تشیر إلی ملک الموت عزرائیل فی حین أن هناک آیات أخری تشیر إلی أن الذی یتوفی هم مجموعه من الملائکه کما فی قوله تعالی:

(الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا کُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَی إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(۵).

۱- غرر الحکم: ۱۴۳۵. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۴.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۶. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۵.

۳- غرر الحکم: ۳۱۹. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۶.

۴- سوره السجده، الآیه: ۱۱.

۵- سوره النحل، الآیه: ۲۸.

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَهُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(۱).

وسواء كان الذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو أعوانه لا يخرج هذا الأمر عن أمر الله تعالى وإذنه بدليل قوله تعالى:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(۲).

ولكى لا نقع فى التباس وشبهه لابد من بيان الأمر التالى:

إن الآيات التى أشارت إلى أن الـذى يتوفى الناس هو ملك الموت أو الملائكه الذين هم أعوان لذلك الملك كما يقول الإمام الصادق عليه السلام فى بيان الآيات:

«إنَّ اللهَ تَبـارَكَ وَتَعـالى جَعَـلَ لمَلَـكِ المَوْتِ أعْواناً مِنْ المَلائِكَهِ يَقْبِضونَ الأرْواحَ، بِمَنْزِلَهِ صاحِبِ الشّـرطَهِ لَهُ أعْوانٌ مِنْ الإنْسِ ويَبْعَثهم فى حَوائِجِهِ فَتَتَوَفّاهُمُ المَلائِكَهُ، وَيَتَوَفّاهُم مَلَـكُ المَوْتِ مِنَ الْمَلائِكَهِ مَعَ مـا يَقْبِضُ هُوَ، وَيَتَوَفّاها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَلَكِ المَوْتِ»(۳).

إنما يقومون بهذا العمل امتثالا لأمر الله سبحانه الذى تنزه عن مباشره هذا الأمر بنفسه كما جاء ذلك عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

۱- سوره النحل، الآيه: ۳۲.

۲- سوره الزمر، الآيه: ۴۲.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۱، ص۱۳۶، ح۳۶۸. ميزان الحكمه: ج۹، ص ۳۹۲۰، ح۱۹۱۳۴.

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (۱).

(يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ)(۲).

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا)(۳).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ)(۴).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)(۵).

فَهُوَ تَبارَكَ وَتَعالى أجَلُّ وَأعْظَمُ مِنْ أنْ يَتَوَلّى ذلِكَ بِنَفْسِهِ، وفِعْلُ رُسُلِهِ ومَلائِكَتِهِ فِعْلُهُ، لأَنَّهُم بِأمْرِهِ يَعْمَلونَ... فَمَنْ كانَ مِنْ أهلِ الطّاعَهِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِكَهُ الرَّحْمَهِ، وَمَنْ كانَ مِنْ أهْلِ المَعْصِيَهِ تَوَلّت قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِكَهُ النِّقْمَهِ، ولِمَلَكِ المَوْتِ أعْوانٌ مِنْ مَلائِكَهِ الرَّحْمَهِ وَالنِّقْمَهِ يَصْدُرونَ عَنْ أمْرِهِ، وفِعْلُهُمْ فِعْلُهُ، وكُلُّ ما يَأتُونَهُ مَنْسوبٌ إلَيهِ، وإذاً كانَ فِعْلُهُم فِعْلَ مَلَكِ المَوْتِ، ففِعْلُ مَلَكِ المَوْتِ فِعْلُ اللهِ، لأنَّهُ يَتَوَفَّى الأنْفُسَ عَلى يَدِ مَنْ يَشاءُ»(۶).

فلذا يتضح مما تقدم أن الذى يتوفى حقيقه هو الله تعالى ولا يشترک معه أحد من خلقه وما يفعله ملک الموت أو الملائکه هو فى طول قدره الله تعالى أى أن الله تعالى هو الذى أقدر ملک الموت وأذن له وأمره بذلک ولا استقلاليه لملک الموت أو الملائکه فى ذلک.

۱- سوره الزمر، الآیه: ۴۲.

۲- سوره السجده، الآیه: ۱۱.

۳- سوره الأنعام، الآیه: ۶۱.

۴- سوره النحل، الآیه: ۳۲.

۵- سوره النحل، الآیه: ۲۸.

۶- بحار الأنوار: ج۶، ص ۱۴۰، ح۱.

وبعـد هـذه الإشاره العقائـديه نعرّج على بيان صوره ملك الموت وسـكرات الموت التى يمر بها المرء فلقـد جاء فى الروايات أن لملك الموت صوره رهيبه عند قبض روح الفاجر كما ورد ذلک فى كتاب السيد عبد الله شبر إذ يقول:

فى جامع الأخبار (قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملک الموت عليه السلام :

«هل تستطيع أن ترينى صورتک التى تقبض فيها روح الفاجر؟».

قال ملک الموت عليه السلام :

«لا تطيق ذلک».

قال:

بلى.

قال:

«فأعرض عنى».

فـأعرض عنه ثم التفت فـإذا هو برجل أسود، قائم الشـعر، منتن الريـح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والـدخان، فغشى على إبراهيم ثم أفاق.

فقال:

«لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صوره وجهک لكان حسبه»(۱).

وهناک صوره من سكرات الموت ونزوله بالإنسان يصورها لنا الإمام العسكرى عليه السلام عندما قيل له:

صف لنا الموت، قال عليه السلام:

«للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس بطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعى ولدغ العقارب أو أشد».

۱- تسليه الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص۳۹ ۴۰. جامع الأخبار: ص۱۹۸.

قیل: فإن قوماً یقولون إنه أشـد من نشـر بالمناشـیر، وقرض بالمقاریض، ورضـخ بالأحجار، وتدویر قطب الأرحیه علی الأحداق؟، قال علیه السلام :

«کـذلک هو علی بعض الکـافرین والفـاجرین، ألاـ ترون منهم من یعاین تلک الشدائـد؟ فـذلکم الـذی هو أشـد من هـذا إلا من عذاب الآخره فإنه أشد من عذاب الدنیا».

قیـل: فما بالنا نری کافراً یسـهل علیه النزع فینطفئ وهو یحـدث ویضـحک ویتکلم، وفی المؤمنین أیضاً من یکون کـذلک، وفی المؤمنین والکافرین من یقاسی عند سکرات الموت هذه الشدائد؟، فقال:

«ما کان من راحه للمؤمن هناک فهو عاجل ثوابه، وما کان من شدیـده فتمحیصه من ذنوبه، لیرد الآخره نقیاً نظیفاً مسـتحقاً لثواب الأبد، لا مانع له من دونه، وما کان من سـهوله هناک علی الکافر فلیوفی أجر حسناته فی الدنیا لیرد الآخره ولیس له إلا ما یوجب علیه العذاب، وما کان من شده علی الکافر هناک فهو ابتداءُ عذاب الله له بعد نفاد حسناته، وذلک لأن الله عدل لا یجور»)(۱).

وهناک وصف آخر یقف له شعر رأس العاقل ویطیر لبه ویتلعثم لسانه وهو ما ذکره أمیر المؤمنین علیه السلام:

(ورد فی نهج البلاغه:

«لاـ ینزجر من الله بزاجر، ولاـ یتعظ منه بواعـظ، وهو یری المـأخوذین علی الغره حیث لا إقاله ولا رجعه، کیف نزل بهم ما کانوا یجهلون، وجاءهم من فراق الدنیا ما کانوا یأمنون، وقدموا من الآخره علی ما کانوا یوعدون، فغیر

۱- تسلیه الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص۴۳. بحار الأنوار: ج۶، ص۱۵۲، نقلا عن العیون.

موصوف مـا نزل بهم، اجتمعت علیهم سـکره الموت وحسـره الفوت، ففترت لهـا أطرافهم، وتغیّرت لهـا ألوانهم، ثم ازداد الموت فیهم ولوجاً فحیل بین أحدهم وبین منطقه، وأنه لبین أهله ینظر ببصـره ویسـمع بأذنه علی صحه من عقله وبقاء من لبه، ویفکر فیم أفنی عمره؟ وفیم أذهب دهره؟ ویتـذکر أموالاـ جمعهـا أغمض فی مطالبها وأخـذها من مصـرحاتها ومشـتبهاتها قـد لزمته تبعات جمعهـا وأشـرف علی فراقهـا، تبقی لمن وراءه ینعمون بهـا، فیکون المهنـأ لغیره والعبء علی ظهره، والمرء قـد غلقت رهونه بها، یعض یـده نـدامه علی ما اصـحر له عنـد الموت من أمره؛ ویزهـد فیما کان یرغب فیه أیام عمره، ویتمنی أن الذی کان یغبطه بها ویحسده علیها قد حازها دونه، فلم یزل الموت یبالغ فی جسده حتی خالط لسانه سـمعه، فصار بین أهله لا ینطق بلسانه ولا یسـمع بسـمعه، یردد طرفه بالنظر فی وجوههم، یری حرکات ألسـنتهم ولا یسمع رجع کلامهم، ثم ازداد الموت التیاطأ فقبض بصره کما قبض سـمعه، وخرجت الروح من جسـده فصار جیفه بین أهله، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه، لا یسعد باکیاً ولا یجیب داعیاً؛ ثم حملوه إلی مخط الأرض وأسلموه فیه إلی عمله؛ وانقطعوا عن زورته حتی إذا بلغ الکتاب أجله»(۱).

بحث عقائدی

الإمام علیه السلام مخیّر فی قتله

الأجل أو الموت یقین لا شک فیه یطرد الإنسان ویلحقه أینما یحل ولو فی بروج مشیده، قال الله تبارک وتعالی:

(أَیْنَمَا تَکُونُوا یُدْرِکُکُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ)(۲).

۱- تسلیه الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص۴۸ ۴۹. نهج البلاغه: ج۱، ص۲۱۱، الخطبه ۱۰۵.

۲- سوره النساء، الآیه: ۷۸.

ومما يطرده الموت الرسول أو الإمام رغم علاقته الوطيده بالله تعالى بدليل قوله تعالى:

(إِنَّکَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)(۱).

وقوله تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)(۲).

فلذا نعتقد أن للرسول أجلاً وللإمام أجلاً لا يخطيه وهذا ما تؤكده الروايات الكثيره والتى منها وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن إذ يقول:

«اعْلَمْ يا بُنَيَّ إنَّکَ إنّما خُلِقْتَ لِلآخِرَهِ لَا لِلدُّنْيا، ولِلْفَناءِ لَا لِلبَقاءِ، ولِلمَوتِ لَا لِلحَياهِ، وأنَّکَ فى قُلْعَهٍ وَدارِ بُلْغَهٍ وَطَريقٍ إلَى الآخِرَهِ، وأنَّکَ طَريدُ المَوْتِ الّذى لَا يَنجو مِنْهُ هارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طالِبُهُ، ولابُدَّ أنَّهُ مُدْرِکُهُ، فَکُنْ مِنْهُ عَلى حَذَرٍ أنْ يُدْرِکَکَ وَأنْتَ عَلى حالٍ سَيِّئَهٍ، قَدْ کُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْها بِالتَّوْبَهِ فَيَحولُ بَيْنَکَ وَبَيْنَ ذلِکَ، فَإذا أنْتَ قَدْ أهْلَکْتَ نَفْسَکَ»(۳).

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام له أجل لابد أن يلاقيه، إلا أننا نعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام قد ادخر الله تعالى له درجه عنده لن ينالها إلا بالشهاده وهذا ما ورد عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول له:

«بأبى أنت، كأنى أراك مرملا بدمك بين عصابه من هذه الأمه، يرجون شفاعتى، مالهم عند الله من خلاق، يا بنى إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك فى الجنه درجات لا تنالها إلا بالشهاده»(۴).

فيظهر من قوله هذا أن له أجلا ولكن قد يكون موتا بالسم أو قد يكون قتلاً فى

۱- سوره الزمر، الآيه: ۳۰.

۲- سوره آل عمران، الآيه: ۱۴۴.

۳- نهج البلاغه: الكتاب ۳۱. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۱، ح۱۹۰۷۹.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۲۱۶ ۲۱۷.

سبيل الله تعالى فلذا خيّره الله تعالى بين أن يصحى فى سبيله فينال درجته التى ادخرها له وبين أن يموت مسموماً بناء على قولهم عليهم السلام:

«ما منّا إلا مسموم أو مقتول»(۱).

فاختار المصرع الذى يريده الله تعالى ويحبه، وهذا الاختيار يدفع الشبهه القائله بأن الإمام لا يعلم موته وكيفيته ومكانه أو زمانه، ولأن الإمام عليه السلام سيد شباب أهل الجنه ومحبوب لله تعالى أخبره الله تعالى على لسان جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى عليه السلام أنه سيقتل فى كربلاء إذا كان يريد ما يحبه الله تعالى له.

بحث عقائدى

علم الإمام عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«كَأنّى بِأوْصالى تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّى أكْراشاً جَوْفاء وَأجْرِبَةً سَغْبى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْم خُطَّ بِالْقَلَمِ، رِضَى اللهِ رِضانا أهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فى حَظيرَهِ القُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى».

لكى لا نصاب بالدهشه، ولا نقع فى المغالاه، ولكى تتضح الحقائق وتعرف المواقع لابد من الإشاره إلى مفهوم الإمامه والوقوف على معناها الحقيقى، ولا يتم هذا إلا من خلال التأمل فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام الذين عرفونا الإمامه بأحلى صورها وأكمل معانيها وصرحوا بضروره الإيمان بها.

۱- كفايه الأثر، الخزاز القمى: ص۲۲۷. بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۲۷، ص۲۱۷، ح۱۹.

ملاحظه مهمه: تركنا التعرض إلى الروايات التى تتحدث عن رتبه الإمامه، ووجوب معرفه الإمام، ودور الإمام فى الأرض، ودعوه كل أمه بإمامهم، وفائده معرفه الإمام وضرر عدم معرفته، وشرائط الإمامه وخصائص الإمام وغير ذلك ممّا يتضمن الكثير من المواضيع لكى لا يخرج البحث عن عنوانه وهو علم الإمام بالرغم من أن كل هذه المواضيع ذات صله من بعيد أو قريب بالموضوع الذى نحن بصدده.

١ ورد عنهم عليهم السلام ما يوافق العقل إذ يقولون أن من العدل الإلهى أن لا يدع الله تعالى الناس فى حيره من أمرهم بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلابد من هاد يهديهم لما يريد الله تعالى ولابد من عالم يعرف الناس الحق من الباطل ولابد من حجه لله على الناس لكى لا يكون لأحد حجه على الله تعالى ونكون الحجه البالغه له عز وجل، وهذا المعنى نجده فى قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول:

«إنّا لَمّا أثْبَتْنا أنَّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالِياً عَنّا وَعَنْ، جَميعِ ما خَلَقَ... ثُمَّ ثَبَتَ ذلِكَ فى كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ مِمّا أتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالأنْبِياءُ مِنَ الدَّلاَئِلِ وَالبَراهينِ، لِكَىْ لاَ تَخْلُوَ أرضُ اللهِ مِنْ حُجَّهٍ يَكونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلى صِدْقِ مَقالَتِهِ وَجوازِ عَدالَتِهِ»(١).

وعنه عليه السلام:

«إنَّ الأرْضَ لاَ تَخْلُو إلاّ وَفيها إمامٌ، كَيما إنْ زادَ المُؤْمِنونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ، وإنْ نَقَصُوا شَيْئاً أتَمَّهُ لَهُمْ»(٢).

١- الكافى: ج ١، ص١٦٨، ح ١. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٥١، ح ٨٠٤.

٢- الكافى: ج ١، ص ١، ص١٧٨، ح ٢. ميزان الحكمه: ج ١، ص ١٥١، ح ٨٠٥.

وقال الإمام الباقر علیه السلام:

«إِنَّ اللهَ لَمْ يَدَعِ الأَرْضَ بِغَيْرِ عالِمٍ، وَلَولا ذلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ»(۱).

۲ وهناک تصریح ورد عن الإمام الصادق علیه السلام یقول فیه أن الإمام لابد أن یکون عالما لکی یرجع إلیه الناس فیعلم الحلال والحرام دون الوقوع فی الخطأ، ولابد أن یکون هذا الإمام العالم مستغنیاً عن الناس فی هذا الأمر:

«إِنَّ الأَرْضَ لَا تُتْرَكُ إِلّا بِعالِمٍ يَحْتاجُ النّاسُ إِلَيْهِ ولَا يَحْتاجُ إلى النّاسِ، يَعْلَمُ الحَرامَ وَالحَلالَ»(۲).

وهناک الکثیر من الروایات التی تشیر إلی ضروره وجود الإمام تطلب من مصادرها.

۳ عرف أهل البیت علیهم السلام الإمامه بأنها من تمام الدین کما فی قول الإمام الرضا علیه السلام:

«وَأَنْزَلَ فی حِجَّهِ الوَداعِ وَهِیَ آخِرُ عُمْرِهِ صلی الله علیه وآله وسلم.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)(۳).

وَأَمْرُ الإمامَهِ مِنْ تَمامِ الدِّينِ»(۴).

وهی القاعده التی یستند علیها الإسلام الحقیقی کما فی قوله علیه السلام:

«إِنَّ الإمامَهَ أُسُّ الإسْلامِ النّامی وَفَرْعُهُ السّامی»(۵).

۱- الکافی: ج ۱، ص۱۷۸، ح۵. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۵۱، ح۸۰۶.

۲- بحار الأنوار: ج۲۳، ص ۵۰، ح ۱۰۰.

۳- سوره المائده، الآیه: ۳.

۴- نور الثقلین: ج ۱، ص۵۸۹، ح۳۳. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۴۶، ح ۷۸۱.

۵- الدر المنثور: ج۳، ص۱۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۴۷، ح۷۸۴.

ولکی نطلع علی حقیقه الإمامه لنتأمل حدیث الإمام الرضا علیه السلام فیما أراد أن یرحل من نیسابور إلی المأمون اجتمع إلیه أصحاب الحدیث فقالوا:

(یا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحدیث نستفیده منک وکان قد قعد فی العماریه فاطلع رأسه وقال:

«سمعت أبی موسی بن جعفر یقول سمعت أبی جعفر بن محمد یقول سمعت أبی محمد بن علی یقول سمعت أبی علی بن الحسین یقول سمعت أبی الحسین بن علی یقول سمعت أبی علی بن أبی طالب یقول سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول سمعت جبرئیل یقول سمعت الله عز وجل یقول: لا إله إلا الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی».

فلما مرت الراحله نادی علیه السلام :

«بشروطها وأنا من شروطها»)(۱).

وبعد الوقوف علی هذا المعنی الرفیع للإمامه الذی صوره الإمام الرضا علیه السلام لنا نستطیع أن نقول: یجب أن یکون الإمام ذا علم واسع لا یعلو علیه إلا الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم بدلیل قول الإمام الرضا علیه السلام:

«إنَّ العَبْدَ إذا اختارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذلِکَ، وأوْدَعَ قَلْبَهُ یَنابیعَ الحِکْمَهِ، وألْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ یَعْیَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ ولاَ یَحْیرُ فیهِ عَنِ الصَّوابِ»(۲).

وهذه باقه من الروایات التی تتحدث عن علم الإمام وسعته وهی مما یوافق العقل والحکمه:

عن الإمام علی علیه السلام أنه قال:

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام للصدوق: ج ۱، ص۱۴۴، ح۴.

۲- الکافی: ج ۱، ص۲۰۲، ح۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۷۷، ح۹۴۸.

«لَا يَحْمِلُ هذا الأمْرَ إلّا أهْلُ الصَّبْرِ والبَصَرِ وَالعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(۱).

وقال الإمام الرضا علیه السلام فی صِفَهِ الإمام:

«مَضْطَلِعٌ بِالإمامَهِ، عالِمٌ بالسِّیاسَهِ»(۲).

وجاء عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«یَحْتاجُ الإمامُ إلی قَلبٍ عَقُولٍ، وَلِسانٍ قَؤولٍ، وجَنانٍ عَلی إقامَهِ الحَقِّ صَؤولٍ»(۳).

وعنه علیه السلام أیضا فی وَصْفِ الأئِمَهِ:

«عَقَلوا الدِّینَ عَقْلَ وِعایَهٍ وَرِعایَهٍ، لَا عَقْلَ سَماعٍ وَرِوایَهٍ، فَإنَّ رُواهَ العِلْمِ کَثیرٌ وَرُعاتَهُ قَلیلٌ»(۴).

وجاء عنه علیه السلام أیضا:

«إنَّ أوْلی النّاسِ بِأمْرِ هذِهِ الاُمَّهِ قَدیماً وَحَدیثاً أقْرَبُها مِنَ الرَّسولِ وَأعْلَمُها بِالکِتابِ وأفْقَهُها فی الدِّینِ، أوَّلُها إسلَاماً وَأفْضَلُها جِهاداً وأشَدُّها بِما تَحْمِلُهُ الأئِمّهُ مِنْ أمْرِ الاُمَّهِ اضْطِلاعاً»(۵).

وعن الإمام الحسین علیه السلام فی کتابه إلی أهلِ الکوفه قال:

«فَلَعَمْری، ما الإمامُ إلّا الحاکِمُ بِالکِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدائِنُ بِدِینِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلی ذاتِ اللهِ»(۶).

وقال الإمام الرضا علیه السلام:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۷، ص۳۶. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ص۸۴۶.

۲- الکافی: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. میزان الحکمه: ج۱، ص۱، ص۱۵۷، ح۸۴۷.

۳- غرر الحکم: ۱۱۰۱۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۸.

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۳، ص۳۱۷. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۹.

۵- نهج البلاغه: ج۳، ص۲۱۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۴.

۶- الإرشاد: ج۲، ص۳۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۶.

«للإمـام عَلامـاتٌ: (أنْ) يَكونَ أعْلَمَ النّـاسِ، وأحْكَمَ النّـاسِ، وَأتْقى النّـاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْـجَعَ النّاسِ، وأسْخى النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(١).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ أحقَّ النّاسِ بِهذا الأمْرِ أقْواهُمْ عَلَيْهِ وَأعْلَمُهُمْ بِأمرِ اللهِ فيهِ، فَإنْ شَغَبَ شاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإنْ أبى قُوتِلَ»(٢).

وعنه عليه السلام:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ لِلإمامَهِ لَهُ عَلاَماتُ، فَمِنْها: أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الذُنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لاَ يَزِلُّ فى الفُتْيا ولا يُخْطئُ فى الجَوابِ، وَلاَ يَسْهو ولا يَنْسى، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا.

والثّانى: أنْ يَكُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُـرُوبِ أحْكامِهِ وأمْرِهِ ونَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ النّاسُ، (فَيَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ) وَيَسْتَغْنى عَنْهُمْ»(٣).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«كِبارُ حُدودِ وَلاَيهِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَهِ أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطئُ، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَهِ للدِّينِ، ولا بِشَىءٍ مِنَ المَلاهى، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْكامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جميعِ العالَمِ، وغَيْرُهُ مُحْتاجٌ إلَيْهِ، وأنَّهُ أسْخى النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(٤).

١- معانى الأخبار: ص١٠٢، ح۴. ميزان الحكمه: ج١، ص١٥٨، ح٨٥٧.

٢- نهج البلاغه: ج٩، ص٣٢٨. ميزان الحكمه: ج١، ص١٥٨، ح٨٥٩.

٣- بحار الأنوار: ج٢٥، ص١۶۴. ميزان الحكمه: ج١، ص١٥٨ ١٥٩، ح٨۶١.

۴- بحار الأنوار: ج۶٨، ص٣٨٩، ح٣٩. ميزان الحكمه: ج١، ص١٥٩، ح٨۶٢.

سؤال مهم

السؤال: سلمنا أن الإمام يجب أن يكون ذا علم واسع ولكن ما دليلكم على انطباق ذلك على أهل البيت بما فيهم الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: يتلخص الجواب فيما يلى:

۱ الأحاديث التى وردت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث السفينه وغيرها من الأحاديث فراجع.

۲ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل البيت عليهم السلام هم العدل وبهم يقام العدل وتؤلف القلوب إذ يقول وهو يصِفُ لعليٍّ عليه السلام أهل الفِتْنَه:

يَعْمَهونَ فيْهَا إلى أن يُدْرِكَهُمُ العَدْلُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، العدلُ مِنّا أمْ مِنْ غَيْرِنا؟ فَقالَ: بَلْ مِنّا، بِنا يَفْتَحُ اللهُ، وَبِنا يَخْتِمُ، وَبِنا أَلَّفَ اللّهُ بَيْنَ القُلوبِ بَعْدَ الشِّرْكِ»(۱).

۳ قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يدل على أن علياً هو الحجه لله تعالى على الناس وهذا لا يتم إلا لمن كان ذا علم ومعرفه وحكمه، ولكى نطلع على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلنستمع إليه:

ألف: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَهِدَ إلىَّ فى عَلىٍّ بنِ أبى طالبٍ عليه السلام عَهْداً، قُلْتُ: يا رَبِّ بَيِّنْهُ لى.

قالَ: اسْمَعْ، قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ، قالَ: إنَّ عَلِيّاً رايَهُ الهُدى وإمامُ أولِيائى ونورُ مَنْ

۱- أمالى المفيد: ص۲۸۹، ح۷. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۷۵، ح۹۳۵.

أطاعَنی، وهُوَ الکَلِمَهُ الّتی ألْزَمْتُها المُتَّقینَ، مَنْ أحَبَّهُ أحَبَّنی، ومَنْ أطاعَهُ أطاعَنی»(۱).

فی هذا الحدیث یشیر النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن علیا یهدی غیره وهذا لا یکون إلا لمن کان ذا علم ومعرفه.

باء: لا یصح من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن یجعل له خلیفه جاهلاً بأمور الدین والدنیا، وحیث إن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم معصوم من الزلل جعل علیا خلیفه من بعده لعلمه أن علیا ذو علم ومعرفه واسعه ویصلح لأن یکون خلیفته ووزیره ووصیه کما ورد ذلک عنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ أخی وَوَصِیّ وَوَزیری وخَلیفَتی فی أهْلی عَلیُّ بنُ أبی طالبٍ، یَقْضی دَیْنی، وَیُنْجِزُ مَوْعِدی یا بنی هاشمٍ»(۲).

جیم: ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن علیا علیه السلام حائز علی علم نبوی لا یضاهیه أحد فی ذلک کما ورد عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«أنا مَدِینَهُ العِلْمِ وَعَلِیٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْیَأْتِ البابَ»(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم مشیراً إلی علیٍّ علیه السلام:

«أنا مَدِینَهُ العِلْمِ وَعَلِیٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْیَأْتِهِ مِنْ بابِهِ»(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«أنا دارُ الحِکْمَهِ وَعَلِیٌّ بابُها»(۵).

۱- نور الثقلین: ج۵، ص۷۳، ح۷۴. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۸۱، ح۹۶۱.

۲- أمالی الطوسی: ص۶۰۲. ح۱۲۴۴. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۸۱، ح۹۶۳.

۳- کنز العمال: ۳۲۸۹۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۸۵، ح۹۸۴.

۴- کنز العمال: ۳۲۹۷۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۸۵، ح۹۸۵.

۵- کنز العمال: ۳۲۸۸۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۸۵، ح۹۸۷.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«عَلیٌّ بابُ عِلْمی، وَمُبَیِّنٌ لأمَّتی ما أُرْسِلْتُ بِهِ، مِنْ بَعْدی»(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أعْلَمُ أُمَّتی مِنْ بَعْدی عَلیُّ بنُ أبی طالبٍ»(۲).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علیُّ أنتَ..... وارثُ عِلْمی»(۳).

۴ إن أمیر المؤمنین علیه السلام ذا العلم الأکثر والحکمه التی لا یقاس بها أحد أوصی إلی ولده الإمام الحسن علیه السلام لیقوم مقامه وأوصی الإمام الحسن علیه السلام إلی أخیه الإمام الحسین علیه السلام لیقوم مقامه فی هدایه الأمه وتعریف الحق من الباطل وتعلیمها الحلال والحرام، وما یدل علی هذا أولا: الخبر المشهور عن النبی صلی الله علیه آله وسلم إذ یقول:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(۴).

ثانیا: ما ورد فی وصیه أمیر المؤمنین علیه السلام فی الکافی عن سُلیم بنِ قیس قال:

«شَهِدْتُ وَصِیّةَ أمیرِ المؤمِنینَ علیه السلام حینَ أوصی إلی ابْنِهِ الحسنِ علیه السلام وأشْهَدَ عَلی وَصِیّتِهِ الحسینَ علیه السلام ومُحَمَّداً وَجَمیعَ وُلْدِهِ وَرُؤَساءَ شیعَتِهِ وأهْلَ بیتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إلَیْهِ الکِتابَ والسِّلاحَ»(۵).

۱- کنز العمال: ۳۲۹۸۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۸۵، ح ۹۸۸.

۲- کنز العمال: ۳۲۹۷۷. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۸۶، ح ۹۸۹.

۳- ینابیع المودّه: ج ۱، ص ۳۹۷، ح ۱۷. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۸۶، ح ۹۹۲.

۴- الإرشاد للشیخ المفید: ج ۲، ص ۳۱.

۵- الکافی: ج ۱، ص ۲۹۷، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۰۶، ح ۱۱۱۹.

ثالثا: ما ورد فی وصیه الإمام الحسن علیه السلام إلی الإمام الحسین علیه السلام:

«إنَّ الحُسَیْنَ بنَ عَلیٍّ علیه السلام، بَعْدَ وَفاهِ نَفْسی وَمُفارَقهِ رُوحی جِسْمی، إمامٌ مِنْ بَعْدی، وعِنْدَ اللهِ جلَّ اسْمُهُ فی الکِتابِ، وِراثه مِنْ النّبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم أضافَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فی وِراثَهِ أبیهِ وأمِّهِ، فَعَلِمَ اللهُ أنَّکُمْ خِیَرهُ خَلْقِهِ، فاصْطَفی مِنْکُمْ مُحَمَّداً صلی الله علیه وآله وسلم، واختارَ مُحَمَّدٌ عَلِیّاً علیه السلام، واختارَنی علیٌّ علیه السلام بالإمامَهِ، واخْتَرْتُ أنا الحُسَیْنَ علیه السلام»(۱).

فورث الإمام الحسین علیه السلام علمه عن جده وأبیه لکی یمارس دور حجه الله تعالی علی الناس، وهو یعلم مقتله ومقتل أهل بیته بل یعلم الزمان والمکان لهذا القتل إذ یقول: (ولم تکد أمّ سلمه أن تنتظر نبوءه السماء تخبرها بقتل الحسین علیه السلام، ولم تصطبر أن یأتیها عزمه علی السفر الطویل الذی لا لقاء بعده، حتّی أجهشت بالبکاء، وتوسّلت إلیه بالعدول قائلهً:

لا ـ تحزنی بخروجک إلی العراق، فإنّی سمعت جدّک رسول الله یقول: یُقتل ولدی الحسین بأرض العراق فی أرض یقال لها کربلاء، وعندی تربتک فی قاروره دفعها إلیّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال الحسین علیه السلام:

۱- الکافی: ج۱، ص۳۰۱، ح۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۱۰، ح۱۱۲۶.

«يا أمّاه، وأنا أعلم أنّي مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزّ وجلّ أن يرى حرمى ورهطى مشرّدين، وأطفالى مذبوحين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً».

قالت أمّ سلمه: واعجباً، فأنّى تذهب وأنت مقتول؟!. قال عليه السلام:

«يا أمّاه، إنْ لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب فى غد ذهبت بعد غد، وما من الموت والله بدّ، وإنّى لأعرف اليوم الذى أقتل فيه، والساعه التى أقتل فيها، والحفره التى أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك، وإن أحببت يا أمّاه أن أريك مضجعى ومكان أصحابى».

فطلبت منه ذلك، فأراها تربه أصحابه، ثمّ أعطاها من تلك التربه، وأمرها أن تحتفظ بها فى قاروره، فإذا رأتها تفور دماً تيقّنت قتله! وفى اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القاروره فإذا هى تفور دماً)(۱).

صفات الأنصار

اشاره

(مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى).

الحديث عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام هو حديث عن أفضل الأنصار رتبه وأسماهم مقاماً لا لأنهم قتلوا فى سبيل الله تعالى بل لأنهم قتلوا فى مقطع زمنى قل فيه الناصر وتهافت فيه الناس على الدنيا ولأنهم كانوا غرباء لا يخالطهم أحد ولا يوافقهم على نهجهم من ذلك الجمع فرد يخاف الله تعالى، ولقد امتاز أنصار الإمام الحسين عليه السلام دون غيرهم من الأنصار بأنهم كانوا يعلمون بشهادتهم ومتيقنين من عدم بقائهم فى الحياه ومع ذلك ذهبوا مع إمامهم موطنين أنفسهم على لقاء الله تعالى، متدرعين بالقلوب فوق الدروع مستبشرين بما ادخر الله تعالى لهم يتسابقون على الشهاده، ويوصى بعضهم بعضا بإمامهم عليه السلام يتمنون لو أن لهم أكثر من جسد وروح ليبذلوا ذلك فى سبيل الدفاع عن إمام صادق اليقين وعن دين سفكت من أجله الدماء وبذلت المهج وسهرت العيون وتعبت الأجساد.

۱- أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوار، السيد محمد على الحلو: ص۴۳.

ولکی تتضح صوره هؤلاء الأبطال نستشهد بقول الإمام الحسین علیه السلام فی حقهم إذ یقول:

«والله ما رأیت أصحابا کأصحابی».

یقسم الإمام بالله تعالی وهو لا یقول کذبا ولا یقسم باطلاً ولا ینطق عاطفه ولا یلقی الکلام جزافا لکونه الإمام المعصوم الذی جعله الله تعالی حجه علی الناس بعد أبیه وأخیه، فبیّن الإمام الحسین علیه السلام رتبه هؤلاء الأصحاب رغم علمه بأصحاب جده المصطفی وأبیه المرتضی وأخیه المجتبی، وما قال ما قال إلا لأنه رأی أصحابا باعوا الدنیا بشراء الآخره، وبذلوا المهج لنجاه الدین، وفارقوا الأحبه من الأهل والولد لنیل رضا المحبوب الحقیقی، وعانقوا الرمال کعناقهم للحور العین، وتوضأوا بالدماء لأداء الصلاه، وصافحوا السیوف بوجوه مستبشره، وجابهوا السهام بنحور مشرقه وأرواح ثابته وأقدام راسخه.

أنصار الإمام الحسین علیه السلام یعنی الشهامه والعلو والرفعه والسمو، ونفوس طاهره وأجساد مطهره وقلوب خاشعه وعیون دامعه، وضمائر حیّه وأفکار سلیمه وإیمان قوی وجأش رابط وثبات دائم وعزیمه قویه وفروسیه وصدق وإخلاص ووفاء وإیثار وسخاء ومولاه وبراءه، وبصر وبصیره، وتواضع وشرف وزهد وعباده، فهم السابقون السابقون، أنصار الإمام الحسین علیه السلام وصفهم العدو قبل الصدیق (بأنهم أهل البصائر وفرسان المصر).

فیقول: (صاح عمرو بن الحجّاج بأصحابه: أتدرون مَن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستمیتین، لا یبرز إلیهم أحد منکم إلاّ قتلوه علی قِلَّتهم، والله! لو لم ترموهم إلاّ بالحجاره لقتلتموهم)(۱).

۱- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص۴۸.

ووصفهم الإمام المعصوم بأنهم أصحاب الأقدام الثابته على الصدق والإخلاص بقوله:

«اللهم ثبت لی قدم صدق عندک مع الحسین وأصحاب الحسین الذین بذلوا مهجهم دون الحسین علیه السلام»(۱).

فهم الأبرار الأخیار الذین جاء وصفهم على لسان إمامهم الحسین علیه السلام إذ یقول:

«فإنی لا أعلم أصحابا أوفى ولا خیرا من أصحابی، ولا أهل بیت أبر ولا أوصل من أهل بیتی».

فهو بهذا الوصف ینفی أن یکون مثل أصحابه أصحاب لا فی الماضی أو الحاضر ولا حتى فی المستقبل.

أنصار الإمام الحسین علیه السلام ضربوا مثلا فی الشجاعه لا یرقى إلیه أحد فلذا یقول أحد الأعداء: (عضضتَ بالجندل، أنّک لو شهدتَ ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علینا عصابه أیدیها على مقابض سیوفها، کالأسود الضاریه، تحطّم الفرسان یمیناً وشمالاً، تُلقی نفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب بالمال، ولا یحول حائل بینها وبین المنیه أو الاستیلاء على الملک، فلو کففنا عنها رویداً لأتت على نفوس العسکر بحذافیرها، فما کنّا فاعلین، لا أمّ لک)(۲).

وکان، کما قال إمامهم الحسین علیه السلام بأنهم وطنوا أنفسهم على بذل المهج وقتل الأنفس ویظهر هذا من خلال خطبهم التی أدلوا بها بین یدی سید الشهداء علیه السلام وهی کالآتی:

۱- زیاره عاشورا: ذکر السجده بعد الزیاره.

۲- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص۵۰ ۵۱.

۱ العباس علیه السلام

قال العبّاس علیه السلام ممثّلًا آل علیّ من إخوته وبنی أخیه:

(لِمَ نفعل ذلک؟ لنبقی بعدک؟! لا أرانا الله ذلک أبداً).

ویلتفت الحسین علیه السلام إلی بنی عقیل قائلًا:

«حسبکم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذِنتُ لکم».

فقالوا:

فَماذا یَقولُ النّاسُ لَنا، وَماذا نَقُولُ لَهُم؟ إنّا تَرَکْنا شَیْخَنا وَکَبیرَنا وَسَیِّدَنا وإمامَنا وابْنَ بِنْتِ نَبِیِّنا، لَمْ نَرْمِ مَعَهُ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُ بِرُمْحٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُ بِسَیْفٍ، لاـ وَاللهِ یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ لاـ نُفارِقُکَ أبَداً، وَلکِنّا نَقیکَ بِأنْفُسِنا حَتّی نُقْتَلَ بَیْنَ یَدَیْکَ، ونَرِدَ مَوْرِدَکَ، فَقَبَّحَ اللهُ الْعَیْشَ بَعْدَکَ)(۱).

۲ سعید بن عبد الله الحنفی رضی الله عنه

قال سعید بن عبد الله الحنفی: (لاـ نُخلّیک حتّی یعلم الله أنّا قد حفظنا غیبه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیک، والله! لو علمت أنّی أُقتل، ثمّ أحیا، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذری، یفعل بی ذلک سبعین مرّه ما فارقتک حتّی ألقی حمامی دونک، فکیف لا أفعل ذلک وإنّما هی قتله واحده، ثمّ الکرامه التی لا انقضاء لها أبداً)(۲).

۳ زهیر بن القین رضی الله عنه

ویجیبه زهیر بن القین بمثل ذلک قائلاًـ (والله! لوددت أنّی قُتلت، ثُمّ نُشرت، ثمّ قُتلت حتّی أُقتل علی هذه ألف مرّه، وأنّ الله یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتیه من أهل بیتک.

۱- المصدر السابق: ص۵۵ ۵۶.

۲- المصدر السابق: ص۵۵.

وقام زهیر یسمعه جمیع أصحابه، ومَن حضر من أهل بیت الحسین علیه السلام فقال:

لَقَدْ سَمِعْنا یا بْنَ رَسُولِ اللهِ مَقالَتَک، وَلَو کانَتِ الدُّنْیا باقِیَهً وَکُنّا فِیها مُخَلَّدِینَ لآثَرْنَا النُّهوضَ مَعَکَ عَلَی الإقامَهِ فِیها)(۱).

۴ بریر رضی الله عنه

وشیخ قرّاء الکوفه وفقیهها ینبری هاتفاً علی بصیرهٍ من أمره وأمر أصحابه:

(یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ مَنَّ اللهُ بِکَ عَلَیْنا أنْ نُقاتِلَ بَیْنَ یَدَیْکَ فَتُقَطَّعَ فِیکَ أعْضاؤُنا، ثُمَّ یَکُونَ جَدُّکَ شَفِیعَنا یَوْمَ الْقِیامَهِ)(۲).

۱- المصدر السابق: ص۵۷.

۲- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص۵۷ ۵۸.

الخطبه التاسعه: خطبها عند مسيره إلى كربلاء وفيها يذمّ الدنيا ويحذر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

(إنّ هـذِهِ الـدُّنْيا قَـد تَغَيَّرَت وَتَنَكَّرَتْ وأدْبَرَ مَعرُوفُها، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إلَّا صُـبابَهٌ كَصُـبابَهِ الإناءِ، وَخَسِـيسُ عَيْشٍ كَالمَرعَى الوَبِيلِ، ألا تَرَوْنَ أنَّ الحَقَّ لاـ يُعْمَلُ بِه، وَأنَّ الباطِلَ لا يُتناهى عَنهَ، لِيَرْغَبْ المُؤْمِنُ فى لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً فَإنِّى لا أرَى الْمَوتَ إلّا سَـعادَهً، وَلَا الحَياهَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً.

إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

المعنى العام

اشاره

يشـير الإمام عليه السـلام إلى الدنيا بأنها لم تبقَ على حالها السابق من تعظيم وتقدير واحترام أهل البيت عليه السـلام أو من آداب وسـلوك أهلهـا فيمـا بينهم، فإنها تبـدلت وتغير حالها السابق وظهرت بمظهر آخر، وذهب خيرها ومعروفها، فلم يبق إلا قليلا كما يبقى فى إنـاء المـاء، وقليـل تـافه كـالمرعى الوخيم، ألاـ ترون أن الحق لا يفعل به وأن المخالف والمغاير للصـحيح لا يترك ولا ينهى فـاعله، ليحب المؤمن لقـاء الله وهو على صواب وحسن فعل وإيمان قلب، فإنى لا أرى الموت إلا راحه وسـروراً، ولا الحياه مع الظالمين إلا ضجراً وسئماً.

(إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

يؤكد الإمام عليه السلام أن غير المؤمنين من الناس يعبدون الدنيا بما فيها من مال ونساء وجاه وهوى وشهوات وأمّا الدين والإيمان ليس إلا لحسه على الألسن ليس لها قرار ودوام يحفظونها ما كثرت وتيسرت أرزاقهم فإذا امتحنوا بالامتحان ترك الدين وتهافت من تلبس به.

سبب خروج الإمام عليه السلام

لا يشك عاقل فى أن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق هو وفق الموازين الشرعيه وضمن الإطار الإنسانى والدينى، ولا يحكم منصف بأن حركه الإمام عليه السلام تاركاً موطنه ومرابع طفولته من أجل الدنيا وإصابه المناصب والاستيلاء على الحكم، وعند تصفحنا لسيره الإمام عليه السلام وقراءه التاريخ بعين مجرده من التعصب والحقد والنفس الطائفى نلمس بوضوح دوافع خروج الإمام عليه السلام ونقف على سببه الجوهرى.

ولكى يطلع القارئ الكريم على السبب الرئيسى لخروج الإمام عليه السلام لابد من قراءه النصوص التاريخيه التى ذكرت الأحداث فى المدينه بعد وفاه معاويه، والاطلاع على الأجواء السياسيه التى أحاطت بالإمام عليه السلام، والتأمل فى خطبته الشريفه كرد وحوار تحاور به الإمام عليه السلام مع الصور السياسيه المختلفه:

۱ فى الفتوح: ج۲، ص۷۷ ۷۸: (وأقبل عبدالله بن الزبير على الحسين بن على، فقلا: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعه لم يكن الوليد بن عتبه يجلس فيها للنّاس، وإنى قد أنكرت ذلک، وبعثه فى هذه الساعه إلينا، ودعاءه إيانا بمثل هذا الوقت، أترى فى أى أمر طلبنا؟

فقال له الحسين:

«إذن أخبرک أبا بکر، إنی أظن بأن معاویه قـد مات، وذلک أنی رأیت البارحه فی منامی کأن منبر معاویه منکوس، ورأیتُ داره تشتعل ناراً، فأولتُ ذلک فی نفسه أنه مات».

فقال له ابن الزبیر: فاعلم یا بن علی أن ذلک کذلک، فما تری أن تصنع إن دعیت إلی بیعه یزید أبا عبد الله؟

قال:

«أصـنع، أنی لا أبایع أبداً، لأن الأمر إنما کان لی من بعد أخی الحسن، فصـنع معاویه ما صـنع، وحلف لأخی الحسن أنه لا یجعل الخلافه لأحد من بعده من ولده، وأن یردها إلیّ إن کنت حیاً، فإن کان معاویه قد خرج من دنیاه، ولم یف لی، ولا لأخی الحسن بما کان ضـمِنْ، فقد والله أتاناما لا قوام لنا به، أنظر أبا بکر أنی أبایع لیزید، یزید رجل فاسق معلن بالفسق، یشـرب الخمر، ویلعب بالکلاب والفهود، ویبغض بقیه آل الرسول؟ لا والله لا یکون ذلک أبداً»)(۱).

۲ وفی روایه أخری: أقبل الحسین علی الولید بن عتبه وقال:

«أیّهـا الأـمیر، إنـا أهـل بیت النبوه ومعـدن الرسـاله ومختلف الملائکه ومحل الرحمه، وبنا فتـح الله، وبنا ختم، ویزیـد رجل فاسـق شـارب خمر، قاتـل النفس المحرّمـه، معلـن بـالفسق، ومثلی لاـ یبـایع لمثله، ولکن نصـبح وتصـبحون، وننظر وتنظرون، أینـا أحق بالخلافه والبیعه»(۲).

۱- النهضه الحسینیه للسید محمد حسن ترحینی العاملی: ص۱۳۷، برقم ۲.

۲- النهضه الحسینیه للترحینی: ص۱۴۴.

۳ وفی روایه أخری:

فی الفتوح: ج۲، ص۸۴ ۸۵: (فخرج الحسنی بن علی من منزله ذات لیله، وأتی إلی قبر جدّه صلی الله علیه وآله وسلم، فقال:

«السـلام علیک یا رسول الله، أنا الحسین بن فاطمه، أنا فرخک وسبطاً فی الخلف الذی خلفت علی أمتّک کذا فی المصدر، وفی مقتل الحسـین للخوارزمی: ج۱، ص۱۸۶؛ وسـبطک والثّقـل الـذی خلّفته فی أمتّک فاشـهد علیهم یا نبی الله، إنهم قـد خـذلونی وضیّعونی، وإنهم لم یحفظونی، وهذه شکوای إلیک، حتی ألقاک صلی الله علیک وسلم».

ثم وَثَبَ قائماً، وصفّ قدمیه، ولم یزل راکعاً وساجداً.

وأرسل الولید بن عتبه إلی منزل الحسـین لینظر هل خرج من المدینه أم لا، فلم یصـبه فی منزله، فقال: الحمد لله الذی لم یطالبنی الله عزّ وجل بدمه، وظنّ أنه خرج من المدینه.

ورجع الحسین إلی منزله مع الصبح، فلما کانت اللّیله الثانیه خرج إلی القبر أیضاً فصلّی رکعتین، فلما فرغ من صلاته جعل یقول:

«أللّهم إنّ هـذا قبر نبیـک محمـد، وأنـا ابن بنت محمـد، وقدحضـرنی من الأـمر مـا قـد علمت، أللّهم وإنی أحب المعروفه وأکره المنکر، وأنا أسألک یا ذا الجلاله والإکرام بحق هذا القبر ومَنْ فیه إلا ما اخترت من أمری هذا ما هو لک رضاً».

ثم جعل الحسـین یبکی، حتی إذا کان فی بیاض الصـبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ساعه، فرأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد أقبل فی کبکبه من الملائکه عن یمینه وعن شماله، ومن بین یدیه ومن خلفه، حتی ضمّ الحسین إلی صدره، وقبّل بین

عينيه، وقال:

«يا بُنيّ، يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبوحاً بأرض كربٍ وبلاء، من عصابهٍ من أمتى، وأنت فى ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم فى ذلك يرجون شفاعتى، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامه، فما لهم عند الله من خَلاق، حبيبى يا حسين إن أباك وأمك قد قدموا علىّ وهم إليك مشتاقون، وإن لك فى الجنه درجات لن تنالها إلا بالشهاده».

فجعل الحسين ينظر فى منامه إلى جده صلى الله عليه وآله وسلم، ويسمع كلامه وهو يقول:

«يا جداه، لا حاجه لى فى الرجوع إلى الدنيا أبداً، فخذنى إليك، واجعلنى معك إلى منزلتك».

فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا حسين، إنّه لابد لك من الرجوع إلى الدّنيا، حتى ترزق الشهاده، وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فأنت وأبوك وأخوك وعمك، وعم أبيك، تحشرون يوم القيامه فى زمره واحده حتى تدخلوا الجنه».

فانتبه الحسين من نوعه فَزِعاً مذعوراً، فقصّ على أهل بيته، وبنى عبد المطلب، فلم يكن ذلك اليوم فى شرقٍ ولا غربٍ أشدّ غماً من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أكثر منه باكياً وباكيه)(١).

۴ وفى روايه أخرى: (ثم دعا الحسين بدواه وبيضاء، وكتب فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب لأخيه محمد، المعروفه بابن الحنفيه، ولد على بن أبى طالب.

١- النهضه الحسينيه للترحينى: ص ١٦٢ ١٦٣.

إن الحسین بن علی یشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنّه حق والنار حق، وأن الساعه آتیه لاـ ریب فیها، وأن الله یبعث من فی القبور، سوره الحج آیه: ۷ وأنی لم أخرج أشراً ولاـ بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النّجاح والصّلاح فی أمّه جدی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروفه وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وسیره أبی علی بن أبی طالب، وسیره الخلفاء الراشدین المهدیین، فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق، ومن ردّ علیّ هذا أصبر، حتی یقضی الله بینی وبین القوم بالحق، ویحکم بینی وبینهم، وهو خی الحاکمین»)(۱).

۵ وجاء فی روایه أخری:

(وفی مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی: ج۲، ص۲۷۴ ۲۸۵، عن ثاقب المناقب عن الباقر علیه السلام:

«لما أراد الحسین علیه السلام الخروج إلی العراق بعثت إلیه أم سلمه، وهی کانت تربیه، وکان أحب النّاس إلیها، وکان أرق الناس لها، وکانت تربه الحسین عندها فی قاروره، دفعها إلیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقالت: یا بنیّ إلی أین ترید أن تخرج؟ فقال لها: یا أمّاه، أرید أن أخرج إلی العراق، ثم قال: ولِمَ ذاک یا أمّاه؟

قالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: یقتل الحسین بالعراق، وعندی تربتک فی قاروره مختومه، ودفها إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال: یا أمّاه والله إنی لمقتول، وإنی لا أفرّ من القدر المقدور، والقضاء لله المحتوم،

۱– النهضه الحسینیه للترحینی: ص۱۷۱ ۱۷۲.

والأمر الواجب من الله تعالى»)(١).

بعد التأمل فى هذه الروايات التاريخيه يظهر السبب الجوهرى لخروج الإمام الحسين عليه السلام وهو ما يلى:

١ سبب خروجه بحسب الظاهر هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح فى أمه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ورفض الظلم والظالمين وهذا ما يظهر من الروايتين الأولى والثانيه، ومن وصيته لأخيه محمد بن الحنفيه، وهذا السبب مدخل للسبب الثانى.

٢ السبب الجوهرى هو الامتثال لما يريد الله تعالى له من المنزله الرفيعه والدرجه العاليه والتى لا ـ تحصل إلاّ ـ بخروجه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر والشهاده فى سبيل ذلك بدليل أن الإمام عليه السلام قد أخبر عن اختياره فى موته وأنه مخير فى مقتله فاختار ما أراده الله تعالى له.

وصف أهل الدنيا

تقدم الحديث عن الدنيا وأنواعها وعن التحذير منها والافتتان بزبارجها والانبهار بزخرفها، وتعرضنا إلى آثار حبها وخطر التعلق بها وغير ذلك من الأبحاث، إلا أننا لم نتعرض إلى ذكر صفات عبيدها وأهلها، ولكى نؤكد صحه تسميه أهلها بعبيدها لابد من التأمل فى أحاديث أهل بيت العصمه لنرى وصفهم عليهم السلام لأهلها ونعتهم لمحبيها:

١ يرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن من يحب المال لذاته هو عبد محض للدنيا كما فى قوله عليه السلام:

«مَنْ أحَبَّ الدِّينارَ وَالدِّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيا»(٢).

١- النهضه الحسينيه للترحينى: ص ١٨٠ ١٨١.

٢- الخصال: ص١١٣، ح٩١. ميزان الحكمه: ج٣، ص ١٢٢٠، ح٥٩٢٦.

۲ ویری الإمام الحسین علیه السلام أن الإنسان محب للدنیا ولا خیر فی ذلک إذا فاق حبه للدنیا حبه للدین فهذا مما لا یرضاه الله تعالی ورسوله والأئمه الطاهرون، کما أنه یری أن المرء المحب للدنیا إذا تعرض للاختبار والابتلاء ینسی دینه ویبقی حریصا علی دنیاه فیتنازل عن شعارته ومدعیاته الدینیه ویقع فریسه الحرص علی الدنیا کما ورد ذلک فی قوله علیه السلام:

«إنَّ النّاسَ عَبیدُ الدُّنْیا والدِّینُ لَعِقٌ عَلی أَلْسِنَتِهِمْ یَحوطُونَهُ ما دَرَّتْ مَعائشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدِّیّانُونَ»(۱).

ومن هذه الروایات الشریفه نستشف مدی تعلق الإنسان ذی الإیمان الضعیف فضلا عن الکافر بهذه الدنیا الدنیه فیصل بتعلقه هذا إلی درجه أن یکون عبدا للدنیا ومؤثرا لها علی دینه.

وهناک روایات أخری توصف لنا هؤلاء العبید لکی لا نقع فیما وقعوا ولا نصل إلی ما وصلوا إلیه، فهذا أمیر المؤمنین علیه السلام یصف لنا عبد الدنیا بأنه فاقد العقل میت القلب، ولهان حیران أسرته شهواته واستخفته ملذاته فیقول:

«قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَواتُ عَقْلَهُ، وأماتَتِ الدُّنْیا قَلْبَهُ، ووَلَهَتْ عَلَیْها نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَها، ولِمَنْ فی یَدَیْهِ شَیءٌ مِنْها، حَیْثُما زالَتْ إلَیْها، وَحَیْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَیْها»(۲).

وجاء عن حدیث المعراج أن الإنسان الذی یخرج عن التوازن فی أکله ونومه ولهوه هو من عبید الدنیا، والإنسان الذی لا حلم له ولا قناعه لدیه فهو من أولادها وعبیدها، والإنسان الذی یتصف بالجرأه الوقحه والاعتداء علی الناس دون أن یشعر بالخجل من ذلک هو من سجنائها، والإنسان الذی یتصف باللؤم وعدم النشاط فی

۱- تحف العقول: ص۲۴۵. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۹، ح۵۹۲۵.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۰، ح۵۹۲۹.

طاعه الله تعالی هو ممن تلبس بحبها، ولکی لا نکرر ما جاء فی الحدیث نعرض لکم حدیث المعراج بنصه الواضح لتطلعوا علی صفات عبید الدنیا وأهلها، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«أهْلُ الدُّنْیا مَنْ کَثُرَ أکْلُهُ وَضِحْکُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ، قَلیلُ الرِّضا، لَا یَعْتَذِرُ إلی مَنْ أساءَ إلَیْهِ، وَلَا یَقْبَلُ مَعْذِرَهَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَیْهِ، کسْلان عِنْدَ الطاعَهِ، شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِیَهِ، أمَلُهُ بَعیدٌ، وأجَلُهُ قَریبٌ، لَا یُحاسِبُ نَفْسَهُ، قَلیلُ المَنْفَعَهِ، کَثیرُ الکَلامِ، قَلیلُ الخَوْفِ، کَثیرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ.

وإنَّ أهْلَ الدُّنْیا لاَ یَشْکُرُونَ عِنْدَ الرَّخاءِ، وَلَا یَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاءِ، کَثیرُ النّاسِ عِنْدَهُمْ قَلیلٌ، یَحْمَدُونَ أنْفُسَهُمْ بِما لاَ یَفْعَلونَ، وَیَدَّعُونَ بِما لَیْسَ لَهُم، وَیَتَکَلَّمونَ بِما یَتَمَنَّوْنَ، وَیَذْکُرونَ مساوئ النّاسِ ویُخْفُونَ حَسَناتِهِمْ.

قالَ: یا رَبِّ، هَلْ یَکُونُ سِوَی هذا العَیْبِ فی أهْلِ الدَّنْیا؟ قالَ: یا أحْمَدُ، إنَّ عَیْبَ أهْلِ الدُّنْیا کَثیرٌ، فیهِمُ الجَهْلُ والحُمْقُ، لَا یَتَواضَعونَ لِمَنْ یَتَعَلَّمونَ مِنْهُ، وَهُمْ عِنْدَ أنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ وَعِنْدَ العارِفینَ حُمَقاءُ»(۱).

سعاده فی الموت

(فَإنِّی لا أرَی الْمَوتَ إلّا سَعادَهً، وَلَا الحَیاهَ مَعَ الظّالِمینَ إلّا بَرَماً).

قد یندهش المرء لأول وهله من عنواننا هذا ویستفهم کیف تتواجد السعاده فی الموت الذی یفر منه أغلب الناس؟ وکیف یکون الموت الذی هو من وسائل الرعب وسیله للسعاده؟ وکیف یصیر ما هو مرحلوا؟ ولکی یتضح الجواب علی هذه الأسئله وغیرها لابد من التعرض إلی ذکر روایات وأحادیث أهل العصمه والطهاره فی هذا الأمر لنتعرف علی نظرهم الشریف فی تفسیر الموت بالسعاده.

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۳، ح۶. میزان الحکمه: ج۳، ص ۱۲۲۰ ۱۲۲۱، ح ۵۹۳۰.

إلا أننا قبل التعرض إلى ذكر هذه الروايات والأحاديث نقول:

إن اليقين بـأن الموت أمر حتمى يقود إلى الاسـتعداد له والتهيـأ لمـا يليه، وأن تفسـير الموت بأنه انتقال من دار فانيه إلى دار باقيه يـدفعنا إلى التزود بالزاد الـذى نحتاج إليه فى تلك الـدار، وأن تفسـيرنا للموت بأنه اغتسال وتنظف من قـذاره هذه الدنيا، وتحرر من قيود شهواتها، وإخراج من سجنها يشعرنا بالتوق إليه والانتظار لمجيئه بقلب مطمئن ونفس مستقره.

وأن معرفتنا للموت بأنه لقاء الله تعالى ورسله وأنبيائه والأئمه الطاهرين، تجعلنا نشتاق إلى ذلك اللقاء وننتظره بلهفه.

ففى هـذا تكمن السـعاده، والآـن لابـد أن نسـتعرض الروايـات والأحاديث الشـريفه التى تشـير إلى تفسـير الموت، وكونه فى نفع المؤمن:

الروايات التى تفسر الموت

۱ قال الإمام عليه السلام وقد سُئِلَ عَنْ تَفْسيرِ المَوْتِ:

«عَلَى الخَبيرِ سَـقَطْتُمْ، هُوَ أحَـدُ ثَلاَثَهِ أُمورٍ يَرِدُ عَلَيْهِ: إمّا بِشارهُ بِنَعيمِ الأبَـدْ، وإما بشاره بعـذاب الأبد، وإمّا تَحْزينٌ وَتَهْويلٌ وَأمر(ه) مُبْهَمٌ، لاَ يَدْرى مِنْ أيِّ الفِرَقِ هُوَ...»(۱).

۲ عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:

«أعْظَمُ سُـرورٍ يَرِدُ عَلى الْمُؤْمِنينَ إذْ نُقِلوا عنْ دارِ النَّكَدِ إلى نَعيم الأبَدِ، وَأعْظَمُ ثُبورٍ يَرِدُ عَلى الكافِرينَ إذْ نُقِلوا عَنْ جَنَّتِهِمْ إلى نارٍ لاَ تَبيدُ وَلاَ تَنْفَدُ»(۲).

۱- معانى الأخبار: ص۲۸۸، ح۲. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۳، ح۱۹۱۰۴.

۲- معانى الأخبار: ص۲۸۸، ح۳. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۳، ح۱۹۱۰۵.

۳ قال الإمام زین العابدین علیه السلام لمّا سُئِلَ عَنِ المَوْتِ:

«لِلْمُؤْمِنِ کَنَزْعِ ثِیابٍ وَسِخَهٍ قَمِلَهٍ، وَفَکِّ قُیودٍ وأغْلالٍ ثَقیلَهٍ، والاسْتِبْدالِ بِأفْخَرِ الثِّیابِ وأطْیَبِها رَوائِحَ، وَأوْطَأِ المَراکِبِ، وآنَسِ المَنازِلِ؛ ولِلْکافِرِ کَخَلْعِ ثِیابٍ فاخِرَهٍ وَالنَّقْلِ عَنْ مَنازِلَ أنیسَهٍ، والاستِبْدالِ بِأوْسَخِ الثِّیابِ وَأخْشَنِها، وأوْحَشِ المَنازِلِ، وأعْظَمِ العَذابِ»(۱).

۴ عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال:

«لِلْمُؤْمِنِ کَأطْیَبِ ریحٍ یَشُمُّهُ فَیَنْعَسُ لِطیبِهِ وَیَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالألَمُ کُلُّهُ عَنْهُ، ولِلْکافِرِ کَلَسْعِ الأفاعی ولَدْغِ العَقارِبِ أو أشَدَّ!»(۲).

قیلَ: فَإنّ قَوْماً یَقولونَ: إنَّهُ أشَدُّ مِنْ نَشْرٍ بِالمَناشیرِ، وَقَرْضٍ بِالمَقاریضِ، ورَضخٍ بِالأحْجارِ، وتَدْویرِ قُطْبِ الأرحِیَهِ عَلَی الأحْداقِ! قالَ علیه السلام:

«کَذلِکَ هُوَ عَلی بَعْضِ الکافِرینَ والفاجِرینَ...»(۳).

۵ عن الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام فی عِیادَهِ رجُلٍ من أصحابه قال:

«کَیفَ تَجِدُکَ؟».

قال: لَقِیتُ المَوْتَ بَعْدَکَ! یُریدُ ما لَقِیَهُ مِنْ شِدَّهِ مَرَضِه فقالَ علیه السلام:

«کَیْفَ لَقِیتَهُ؟».

فقال: ألیماً شدیداً، فقالَ علیه السلام:

«ما لَقِیتَهُ، إنّما لَقِیتَ ما یُنْذِرُکَ بِهِ وَیُعرِّفُکَ بَعْضَ حالِهِ...»(۴).

۱- معانی الأخبار: ص۲۸۹، ح۴. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۱۴، ح۱۹۱۰۷.

۲- معانی الأخبار: ص۲۸۷.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۱، ص۲۷۴، ح۹. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۱۴، ح۱۹۱۰۹.

۴- معانی الأخبار: ص۲۸۹، ح۷. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۱۵، ح۱۹۱۱۱.

۶ قال الإمام الجواد علیه السلام لمّا سُئلَ عن عِلّهِ کَراهِهِ المَوتِ:

«لأَنَّهُمْ جَهِلوهُ فَکَرِهُوهُ، وَلَوْ عَرَفُوهُ وَکانوا مِنْ أوْلِیاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَبُّوهُ، وَلَعَلِموا أنَّ الآخِرَهَ خَیْرٌ لَهُمْ مِنَ الدُّنْیا».

ثمّ قالَ علیه السلام:

«یا أَبا عَبْدِ اللهِ، ما بالُ الصَّبیِّ وَالمَجْنونِ یَمْتَنِعُ مِنْ الدَّواءِ المُنقّی لِبَدَنِهِ والنّافی للألَمِ عَنْهُ؟».

قال: لِجَهْلِهِمْ بِنَفْعِ الدَّواءِ. قال علیه السلام:

وَالّذی بَعَثَ مُحَمّداً بِالحَقِّ نَبِیّاً إنَّ مَنِ اسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ حَقَّ الاسْتِعْدادِ فَهُوَ أنْفَعُ لَهُ مِنْ هذا الدَّواءِ لِهذا المُتعالِجِ، أما إنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا ما یُؤدّی إلَیهِ المَوْتُ مِنَ النَّعیمِ لاسْتَدْعَوْهُ وَأَحَبُّوهُ أشَدَّ ما یَسْتَدعی العاقِلُ الحازِمُ لِدَفْعِ الآفاتِ واجْتِلابِ السَّلاماتِ»((۱)).

الروایات التی تصف موت المؤمن

۱ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ أشَدَّ شیعَتِنا لَنا حُبّاً یَکونُ خُروجُ نَفْسِهِ کَشُرْبِ أحَدِکُمْ فی یَوْمِ الصَّیْفِ الماءَ البارِدَ الّذی تَنتَقِعُ بِهِ القُلوبُ، وإنَّ سائِرَهُمْ لَیموتُ کَما یُغبَطُ أحَدُکُمْ عَلی فِراشِهِ کأقَرَّ ما کانَتْ عَیْنُهُ بِمَوْتِهِ»(۲).

۲ جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث المعراج:

«وإذا کانَ العَبْدُ فی حالَهِ المَوْتِ یَقومُ علی رَأسِهِ مَلائِکَهٌ، بِیَدِ کُلِّ مَلَکٍ کَأسٌ مِنْ ماءِ الکَوثَرِ وکَأسٌ مِنْ الخَمْرِ یَسْقُونَ رُوحَهُ حَتّی تَذْهَبَ

۱- ()معانی الأخبار: ص ۲۹۰، ح ۸. میزان الحکمه: ج ۹، ص ۳۹۱۵، ح ۱۹۱۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج ۶، ص ۱۶۲، ح ۳۰. میزان الحکمه: ج ۹، ص ۳۹۱۷، ح ۱۹۱۱۹.

سَكْرَتُهُ وَمَرارَتُهُ، ويُبَشِّرونَهُ بِالبِشارَةِ العُظمى وَيَقولونَ لَهُ: طِبْتَ وطابَ مَثْواكَ، إنَّكَ تَقدِمُ عَلى العَزيزِ الحَكيمِ الحَبيبِ القَريبِ»(۱).

۳ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«أوَّلُ ما يُبَشِّرُ بِهِ المُؤْمِنُ: رَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعيم، وَأوَّلُ ما يُبَشَّرُ بِهِ المُؤْمِنُ أنْ يُقالَ لَهُ: أبْشِرْ وَلِيَّ اللهِ بِرِضاهُ وَالجَنَّةِ! قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لِمَنْ شَيَّعَكَ، واستَجابَ لِمَنْ استَغْفَرَ لَكَ، وقَبِلَ مَنْ شَهِدَ لَكَ»(۲).

۴ وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«المَوْتُ رَيْحانَهُ المُؤْمِنِ»(۳).

۵ وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«تُحْفَهُ المُؤْمِنِ المَوْتُ»(۴).

بعد هذه الباقه العطره من الروايات والأحاديث الشريفه اتضح لنا أن سعاده المؤمن فی الموت، وأن روحه وريحانه وأمنه وأمانه، واستقراره واطمئنانه فی الموت.

المتظاهرون بالدين

(إنَّ النّاسَ عَبيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

هـذا المقطع الشريف من خطبه الإمام الحسين عليه السلام يصور لنا الفريق الذی يتظاهر بالدين ويطلق الشعارات وينادی بالاستقامه والانقياد لله تعالی، فإذا تعرض

۱– بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۷، ح۶، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۰.

۲– كنز العمال: ۴۲۳۵۵. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۱.

۳– كنز العمال: ۴۲۱۳۶. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۲.

۴– كنز العمال: ۴۲۱۱۰. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح۱۹۱۲۳.

للاختبار فی طاعه ما نراه یتکاسل أو یتهرب مبررا ذلک بتبریرات کثیره، وإذا فتن بمعصیه ما سرعان ما یسقط فیها متناسیا الورع والتقوی، یخالف قوله عمله ویأمر الناس بالبر وینسی نفسه.

وقد حذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس من التلبس بالدین لتحصیل الدنیا، فیظهرون بصوره المؤمنین الخائفین الذین إذا تکلموا أحبهم الناس فیقول:

«وَیْلٌ لِلّذینَ یَجْتَلِبُونَ الدُّنْیا بِالدّینِ، یَلْبَسُونَ لِلنّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِنْ لِینِ أَلْسِنَتِهِمْ، کَلامُهُمْ أحْلی مِنَ العَسَلِ وَقُلوبُهُمْ قُلوبُ الذِّئابِ، یَقولُ اللهُ تعالی: أبی یَغْتَرُّونَ؟!»(۱).

کما صرّح الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بکلام یفضح هؤلاء المرائین فیقول:

«وَمِنْهُمْ أیْ مِنَ النّاسِ مَنْ یَطْلُبُ الدُّنْیا بِعَمَلِ الآخِرَهِ، وَلاَ یَطْلُبُ الآخِرَهَ بِعَمَلِ الدُّنْیا، قَدْ طامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأمانَهِ واتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِیعَهً إلی المَعْصِیَهِ»(۲).

ولذا حثّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس علی الحفاظ علی الدین وأمرهم أن یقووه بأموالهم وأنفسهم کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنْ عَرَضَ لَکَ بَلاءٌ فاجْعَل مالَکَ دونَ دَمِکَ، فَإنْ تَجاوَزَکَ البَلاءُ فاجْعَلْ مالَکَ وَدَمَکَ دونَ دِینِکَ، فَإنَّ المَسْلوبَ مَنْ سُلِبَ مَنْ سُلِبَ دِینُهُ، والمَخْروبَ مَنْ خَرِبَ دِینُهُ»(۳).

۱- أعلام الدین: ص۲۹۲. میزان الحکمه: ج۴، ص ۱۳۷۱، ح۶۷۷۶.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۳۲. میزان الحکمه: ج۴، ص ۳۱۷۱، ح۶۷۷۷.

۳- کنز العمال: ۴۳۶۰۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۷۲، ح۶۲۴۳.

ویظهر من الآیات الکریمه الأحادیث والروایات الشریفه أن الذین یؤثرون الدنیا علی الدین ستکون عاقبتهم وخیمه کما ورد ذلک فی قوله تعالی:

(الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیَا فَالْیَوْمَ نَنْسَاهُمْ کَمَا نَسُوا لِقَاءَ یَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا کَانُوا بِآیَاتِنَا یَجْحَدُونَ)(۱).

وقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إیّاکُمْ وَالتَّهاوُنَ بِأمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإنَّهُ مَنْ تَهاوَنَ بِأمْرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ یَوْمَ القِیامَهِ»(۲).

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۵۱.

۲- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۲۷، ح۳.

الخطبه العاشره

اشاره

وفيها يعظ الناس، ويهديهم من ضـلالتهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويصف فيها السلطان الجائر، خطبها بالبيضه، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاًّ لِحُرَم اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّهِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِى عِبادِ اللهِ بالإِثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ.

ألاَ ـ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَهَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَهَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بِالْفَىْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنا أحقُّ مَنْ غيرى لقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أتَتْنِى كُتُبُكُمْ، وقَدِمَتْ علىّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ؛ أنَّكُمْ لا تُسْلِمُونِى ولا تَخْذُلُونى، فَإنْ تَمَمْتُم عَلى بَيْعَتِكُم تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ.

فأنا الحسينُ بنُ عليّ، وابنُ فاطمهَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِى مع أنْفُسكُمْ، وَأهْلِى مَعَ أهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِىَّ أسْوَهٌ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِى مِنْ أعْناقِكُم، فَلَعَمْرى مَاهِى لَكُمُ بنُكْرٍ، لقد فَعَلتُموها بأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِم، والمَغْرُور مَنْ اغتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أخْطَأتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

المعنى العام

(أيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاًّ لِحُرَمِ اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبادِ اللهِ بالإِثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ).

يتعرض الإمام عليه السلام لبيان التزامه بنهج جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال الاحتجاج بحديثه الشريف حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم من رأى حاكماً ظالما أجاز ارتكاب الحرام وانتهاك الحرمات والمقدسات، وناقضا ونابذا لميثاق الله تعالى ومعاكسا لشريعه رسول الله، ويتعامل مع عباد الله تعالى بما حرم الله تعالى، ومن لم يتصدَ له بقول أو فعل ويمنعه من ذلك ليتحول إلى المعروف استحق أن يكون معه يوم القيامه.

(ألاَ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنا أحقُّ مَنْ غيرى لقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أتَتْنِى كُتُبُكُمْ، وقَدِمَتْ علىّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ؛ أنَّكُمْ لا تُسْلِمُونِى ولا تَخْذُلُونى، فَإنْ تَمَمْتُم عَلى بَيْعَتِكُم تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ).

ويشير الإمام عليه السلام إلى بنى أميه ومن لف لفهم أنهم من عبده الشيطان فانقادوا له وتركوا عباده الله تعالى ذى الرحمه الواسعه، وأعلنوا ما هو نتن وقذر وتركوا العمل بحدود الله تعالى، واختصوا بالغنيمه والخراج، وأجازوا كل ما هو ممنوع من قبل الشريعه، ومنعوا كل ما هو مباح ومرخص، وأنا أول من ردع هؤلاء وحولهم إلى ما هو صواب، قد جاءتنى رسائلكم، ودخلت علىّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تدفعونى منقادا ولا تتركون نصرتى وعونى، فإن أنجزتم بيعتكم نلتم وأدركتم هداكم وتوفيقكم.

(فأنا الحسينُ بنُ عليّ، وابنُ فاطمهَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِی مع أنْفُسكُمْ، وَأهْلِی مَعَ أهْلِکُمْ، فَلَکُمْ فِیَّ أسْوَهٌ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَیْعَتِی مِنْ أعْناقِکُم، فَلَعَمْری مَاهِی لَکُمُ بُنُکْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِی وَأخِی وابْنِ عَمِّی مُسْلِم، والمَغْرُور مِـَنْ اغـَتَرَّ بِکُـمْ، فَحَظَّکُمْ أخْطَأتُمْ، وَنَصـیبَکُم ضـَیَّعْتُمْ، وَمَنْ نَکَثَ فَإنَّمـا یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ، وَسَـیُغْنِی اللهُ عَنْکُمْ، وَالسَّلاـمُ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَکاتُهُ).

یعرّف الإمـام علیه السـلام نفسه ونسـبه لکی یلقی الحجه علیهم، ویؤکـد أنه لاـ یمتـاز علیهم ولا یترکهم ویواسـیهم بنفسه وأهله، ویقول لهم إنی لکم قـدوه ومثـل، وإن لم تعلموا هـذا ونکثتم میثـاقکم، ونزعتم بیعتی من رقـابکم، فلعمری للقسم ما هـذه الفعله بجدیـده علیکم أو بأمر مجهول حیث لکم فی ذلک سابقه، إذ فعلتم هذا النکث بأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب أبی وبالحسـن بن علی أخی وبمسـلم بن عقیـل ابن عمی، والجاهـل أو المخـدوع من انخـدع بکم أو غفل عنکم، فنصـیبکم أخطأتم وحصـتکم أذهبتـم، ومن نقض فإنمـا ینقض علی نفسه حیث سـیأخذ به یـوم القیـامه، وسیعوضـنی الله تعـالی بغیرکم ویرفع حـاجتی إلیکم، والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

الجهاد فی سبیل الله تعالی

اشاره

الجهـاد: کلمه مأخوذه من (الجهـد) أی التعب والمشـقه أو من (الجُهـد) أی بـذل الوسع والطاقه، ومن خلال مزج المعنیین یکون المعنی التام للجهاد: بـذل الوسع والطاقه وتحمل التعب والمشـقه فی سبیل إعلاء کلمه الله تعالی وحفظ رایه الإسـلام والدفاع عن الحق والعدل.

لقد حثت الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه علی التمسک بهذا الفرض الکریم

الذی یعد من الأسس التی بنی علیها الإسلام کما فی الآیات الکریمه التالیه:

۱ قال الله عزّ وجل:

(وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاکُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِیکُمْ إِبْرَاهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَفِی هَذَا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیدًا عَلَیْکُمْ وَتَکُونُوا شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ فَأَقِیمُوا الصَّلَاهَ وَآتُوا الزَّکَاهَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاکُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَی وَنِعْمَ النَّصِیرُ)(۱).

۲ قال تبارک وتعالی:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَی مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیَقْتُلُونَ وَیُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِیلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَی بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بَایَعْتُمْ بِهِ وَذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ)(۲).

۳ قال الله سبحانه وتعالی:

(فَلْیُقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یَشْرُونَ الْحَیَاهَ الدُّنْیَا بِالْآخِرَهِ وَمَنْ یُقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیُقْتَلْ أَوْ یَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْرًا عَظِیمًا (۷۴) وَمَا لَکُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْیَهِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْکَ نَصِیرًا)(۳).

۱- سوره الحج، الآیه: ۷۸.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۱۱۱.

۳- سوره النساء، الآیتان: ۷۴ و۷۵.

۴ قال الله تبارک وتعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّی لَا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَیَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا یَعْمَلُونَ بَصِیرٌ)(۱).

(یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتَالِ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِئَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا یَفْقَهُونَ)(۲).

وما ورد من الحث علی الجهاد فی الروایات والأحادیث نذکر منها:

۱ قال الإمام علی علیه السلام:

«إنَّ الجِهادَ بابٌ مِنْ أبْوابِ الجَنَّهِ فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّهِ أوْلِیائِهِ، وَهُوَ لِباسُ التَّقْوی، ودِرْعُ اللهِ الحَصینَهُ، وَجُنَّتُهُ الوَثیقَهُ»(۳).

۲ وعنه علیه السلام قال:

«الجِهادُ عِمادُ الدّینِ، وَمِنْهاجُ السُّعَداءِ»(۴).

۳ عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«الجِهَادُ أفْضَلُ الأشْیاءِ بَعْدَ الفَرائِضِ»(۵).

۴ قال الإمام علی علیه السلام:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۳۹.

۲- سوره الأنفال، الآیه: ۶۵.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۲۷. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۵.

۴- غرر الحکم: ۱۳۴۶. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۶.

۵- مشکاه الأنوار: ۱۵۴. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۸.

«إنَّ اللهَ فَرَضَ الجِهَادَ وَعَظَّمَهُ وَجَعَلَهُ نَصْرَهُ وناصِرَهُ، وَاللهِ، ما صَلُحَتْ دُنْيا وَلاَ دِينٌ إلاّ بِهِ»(۱).

۵ وعنه علیه السلام:

«إنَّ الجِهادَ أشْرَفُ الأعْمالِ بَعْدَ الإسْلامِ، وهُوَ قِوامُ الدِّينِ، والأجْرُ فيهِ عَظيمٌ مَعَ العِزَّهِ والمَنْعَهِ، وَهُوَ الكَرَّهُ، فِيهِ الحَسَناتُ وَالبُشْرى بِالجَنَّهِ بَعْدَ الشَّهادَهِ»(۲).

۶ جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام:

«الجِهادُ واجِبٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ»(۳).

ومن خلال بعض الآیات الکریمه وبعض الروایات الشریفه یظهر أن للجهاد أنواعاً متعدده وهی کما یلی:

الأول: جهاد النفس

وهو محاربه وقتال الهوی والاستیلاء والسیطره علی الشهوات والرغبات وجعلها تصب فی مضمار الحق والرخص التی رخص بها الله تعالی لعباده لکی یصل بنفسه إلی القرب الإلهی.

ولهذا أرشدتنا الآیات الکریمه کما فی قوله تعالی:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوَی (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْوَی)(۴).

إلی ضروره الالتزام بالطاعه ونبذ المعصیه ومصارعه الهوی، کما أکدت الروایات الشریفه علی هذا المعنی وورد فی الأحادیث الشریفه التالیه:

۱- وسائل الشیعه: ج ۱۱، ص ۹، ح ۱۵. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۸۴، ح ۲۶۷۱.

۲- نور الثقلین: ج ۱، ص ۴۰۸، ح ۴۲۹. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۲۶۷۵.

۳- وسائل الشیعه: ج ۱۱، ص ۳۵، ح ۹. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۲۶۷۸.

۴- سوره النازعات، الآیتان: ۴۰ و ۴۱.

۱ قال الإمام علی علیه السلام:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِیَّهً، فَلَمّا رَجَعوا قالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قضوا الجِهادَ الأصْغَرَ وَبَقیَ عَلَیْهِمُ الجِهادُ الأکْبَرُ.

قیلَ: (یا رَسُولَ اللهِ، وما الجِهادُ الأکْبَرُ؟ قالَ:

جِهادُ النَّفْس»)(۱).

۲ وقال علیه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ مَن جاهَدَ نَفْسَهُ الّتی بَیْنَ جَنْبَیْهِ»(۲).

۳ ورد فی مستدرک الوسائل عن فقه الرضا علیه السلام قال:

نَرْوی أنَّ سَیِّدَنا رَسُولَ اللهِ صلی الله علیه وآله وسلم رأی بَعْضَ أصْحابِهِ مُنْصَرِفاً مِنْ بَعْثٍ کانَ بَعَثَهُ، فیه وَقَدِ انْصَرَفَ بِشَعْثِهِ وغُبارِ سَفَرِهِ، وسِلاحُهُ (عَلَیْهِ) یُرِیدُ مَنْزِلَهُ، فقالَ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

انصرفتَ مِن الجِهادِ الأصغرِ إلی الجهادِ الأکبرِ.

فقیلَ له: أوَجِهادٌ فوقَ الجهاد بالسّیفِ؟

قال:

نعم، جهاد المرء نفسه»)(۳).

۴ عن الإمام علی علیه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ جِهادُ النَّفْسِ عَنِ الهَوی، وفِطامُها عَنْ لَذّاتِ الدُّنْیا»(۴).

۱- معانی الأخبار: ص ۱۶۰، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۲.

۲- المصدر السابق.

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۱، ص ۱۴۰، ح ۱۲۶۵۱. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۳.

۴- غرر الحکم: ۳۲۳۲. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۴.

۵ وعنه علیه السلام:

«غايَهُ المُجاهَدَهِ أنْ يُجاهِدَ المَرْءُ نَفْسَهُ»(۱).

ومن بعد التأمل فی هذه الروايات الشريفه يظهر لنا:

ألف: أن سقوط الألم على البدن عند الاشتباک مع العدو أخف وطأه من الألم الناتج عن محاربه الهوى.

باء: أن محاربه الهوى وقتال النفس الأماره بالسوء حاله مستمره لا نهايه لها إلا بالخروج من رتبه النفس الأماره إلى رتبه النفس المطمئنه فلذا يعيش صاحبها ألماً دائماً وهذا ما يؤكده حديث المعراج الشريف فی صفهِ أهلِ الخيْرِ وَأهْلِ الآخِرَهِ:

«يَمُوتُ النّاسُ مَرّهً، وَيَموتُ أحَدُهُمْ فی كُلِّ يومٍ سَبْعينَ مَرّهً مِنْ مُجاهَدَهِ أنْفُسِهُم وَمُخالَفَهِ هَواهُمْ والشَّيْطانِ الّذی يَجْری فی عُروقِهِمْ»(۲).

فهذا الحديث يشير أيضا إلى أن الموت والقتال مع النفس متكرر لا ينتهی بمره واحد فيرتاح صاحبها بعدها بل هو فی ألم وصراع دائم.

جيم: أن ثواب وأجر مجاهد النفس أكثر من ثواب وأجر المجاهد فی ميدان المعركه وهذا ما أكدته الروايات السابقه فی المقاطع (فقيل له: أو جهاد فوق الجهاد بالسيف؟ قال:

«نَعْم، جِهَادُ المَرْءِ نفْسَهُ».

وقول أمير المؤمنين عليه السلام فی الروايه السابقه:

«أفْضَلُ الجِهَادِ جِهَادُ النفْسِ عَنِ الهَوى...».

۱- غرر الحكم: ۶۳۷۰. ميزان الحكمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۶.

۲- بحار الأنوار: ج ۷۷، ص ۲۴، ح ۶. ميزان الحكمه: ج ۲، ص ۵۹۸، ح ۲۷۵۶.

الثانی: جهاد وقتال الکفار المشرکین

مجاهـده ومحاربه عبده الأوثان الذین یشـرکون مع الله إلها آخراً، والملحدین الذین لا یؤمنون بوجود الله تعالی لکی تکون کلمه الله تعالی هی العلیا ولکی لا یعبد إلا هو سبحانه حقیقه العباده، وهذا ما أکدته الآیات الکریمه حیث قال تعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّی لَا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَیَکُونَ الدِّینُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَی الظَّالِمِینَ)(۱).

(إِنَّ عِـدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَـهْرًا فِی کِتَابِ اللَّهِ یَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَهٌ حُرُمٌ ذَلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِیهِنَّ أَنْفُسَکُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّهً کَمَا یُقَاتِلُونَکُمْ کَافَّهً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ)(۲).

ولکن قبل أن یقع السـیف بین هؤلاء وبین المسـلمین لابـد من توجیه الـدعوه لهم للدخول فی الإسـلام الذی یکفل لهم ولغیرهم سعـاده الـدنیا والآـخره بالحکمه والموعظه الحسـنه وإفحامهم بالحجه البالغه حتی یصـلوا إلی معرفه الحق، فإن أبوا بعـد ذلک إلا جحوداً وجب قتـالهم وجهـادهم حتی یسـلموا أو یستسـلموا فیری الإمام العادل والحاکم الشـرعی وولی الأمر رأیه فیهم حسب ما تقتضیه المصلحه الإسلامیه وهذا متروک الخوض فیه إلی کتب الفقه.

الثالث: جهاد وقتال أهل الکتاب

یطلـق علی الیهـود والنصـاری والمجوس والصـابئه بـأنهم أهـل الکتـاب، ولاـ یجب قتـالهم ومجاهـدتهم إلاـ إذا حـاربوا الإسـلام والمسلمین أو الذین لا یلتزمون بذمه وعهد مع المسلمین الذین یعیشون معهم وهذا ما تشیر إلیه الآیه الشریفه:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۳۹.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۳۶.

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(۱).

فيلزم من هذا الحكم الإلهى مقاتله هؤلاء إلى أن يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزيه لدوله الإسلام ويلتزموا مع المسلمين بعهد وذمه، وهذا الأمر يترک تفصيله إلى کتب الفقه أيضا لضيق المقام ولخروجه عن البحث.

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمين

وهذا هو الجهاد الدفاعى الذى يختلف عما سبق من الأنواع أو أنه يجب على کافه المسلمين الذين تتعرض بلادهم لعدوان من قبل الکفار أو المرتدين الذين يريدون النيل من بيضه الإسلام وطمس أصول الدين وانتهاک فروعه ومنع شعائره وطقوسه وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«... وإنْ خافَ عَلَى بَيضَهِ الإسْلام وَالمُسْلِمِينَ قَاتلَ، فَيَكونُ قِتالُهُ لِنفسِهِ لَيْسَ لِلسّلْطانِ لأنّ فى دُروسِ الإسلامِ دُروسِ ذِكرِ محمد صلى الله عليه وآله وسلم»(۲).

الخامس: جهاد وقتال أهل البغى

وهؤلاء الذين يجب جهادهم هم الذين يخرجون على نظام الحکم الإسلامى الصحيح ويحاربون الحاکم الإسلامى العادل للإطاحه به لتحقيق أغراضهم الشخصيه وأهدافهم الدنيويه، أو لفرض اجتهاداتهم وآرائهم الخاصه على الحاکم.

ولکى يتضح الأمر جليا سنتعرض لبيان من يجب جهادهم وقتالهم.

۱- سوره التوبه، الآيه: ۲۹.

۲- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ج ۱۱، ص ۲۰، ح ۲.

الفئات الباغيه التى يجب جهادها

الفئه الأولى

يجب جهاد وقتال كل من يبغى على الحاكم الإسلامى العادل الذى يحكم بما أنزل الله سبحانه، والذين يعملون ضد نظام الحكم الإسلامى الصحيح لأغراض شخصيه وأهداف دنيويه كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليه السلام عندما خرج عليه طلحه والزبير وعائشه فى معركه الجمل، ومعاويه فى صفين والخوارج فى النهروان.

الفئه الثانيه

هى الفئه التى تأبى الصلح والالتزام بالحكم الشرعى، ويكون ذلك فى حاله اقتتال فئتين من المسلمين بسبب الخلافات فيتدخل الحاكم الشرعى أو المسلمون للإصلاح فتأبى إحدى الفئتين ذلك، فتستخدم القوه لفرض موقفها أو رأيها.

الفئه الثالثه

بغى الحاكم على الأمه والاستبداد برأيه وفرض الباطل والمنكر عليها بالقوه والقهر، فيجب مقاتله هذا الباغى ومنعه من الظلم والعدوان والفسق والفجور وهذا ما قام به الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد الفاسق فى واقعه كربلاء.

وبعد هذا العرض الموجز اتضح لنا مدى أهميه هذا الفرض الإسلامى ودوره فى رفع كلمه الله تعالى وجعلها العليا ودحض كلمه الباطل وجعلها السفلى.

صفات أتباع الشيطان

منذ أن خلق الله تعالى الخليقه حذر من الاغترار بمخادع الشيطان ومكره وبيّن عداوه الشيطان وحسده للإنسان، وتكبره عليه وهذا ما توضحه الآيات الكريمه التى تسرد لنا أسباب تكبر إبليس وحسده وانتقامه من الإنسان وإيقاعه فى المعاصى كما فى

قوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاکُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاکُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ لَمْ یَکُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا یَکُونُ لَکَ أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیهَا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصَّاغِرِینَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِی إِلَى یَوْمِ یُبْعَثُونَ (١۴) قَالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِینَ (١۵) قَالَ فَبِمَا أَغْوَیْتَنِی لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَکَ الْمُسْتَقِیمَ (١۶) ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَیْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَکْثَرَهُمْ شَاکِرِینَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْکُمْ أَجْمَعِینَ (١٨) وَیَا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَزَوْجُکَ الْجَنَّهَ فَکُلَا مِنْ حَیْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَکُونَا مِنَ الظَّالِمِینَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّیْطَانُ لِیُبْدِیَ لَهُمَا مَا وُورِیَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاکُمَا رَبُّکُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونَا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونَا مِنَ الْخَالِدِینَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّی لَکُمَا لَمِنَ النَّاصِحِینَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَهَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا یَخْصِفَانِ عَلَیْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَکُمَا عَنْ تِلْکُمَا الشَّجَرَهِ وَأَقُلْ لَکُمَا إِنَّ الشَّیْطَانَ لَکُمَا عَدُوٌّ مُبِینٌ)(١).

إلا أن هذا التحذیر لم یلق الأذن الصاغیه عند کثیر من البشر فلذا نجدهم سقطوا فی براثن الشیطان ومکائده وتلوثوا بالمعاصی والذنوب وهذا ما أکدته الآیات الکریمه التالیه:

١ آیه تشیر إلى وقوع البشر فی الزلل کما فی قوله تعالى:

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّیْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا کَانَا فِیهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُکُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِینٍ)(٢).

١- سوره الأعراف، الآیات: ١١ إلى ٢٢.

٢- سوره البقره، الآیه: ٣۶.

۲ آیه تشیر إلی اغترار البشر بتسویل الشیطان فوقعوا فی الرده کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی الشَّیْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ)(۱).

۳ آیه تشیر إلی تزیین الشیطان للإنسان أعماله السیئه فابتعد بسبب ذلک عن الطریق الصحیح کما فی قوله تعالی:

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا یَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِیلِ فَهُمْ لَا یَهْتَدُونَ)(۲).

۴ آیه تشیر إلی سیطره الشیطان علی عقول بعض الناس إلی درجه أنهم نسوا ربهم الذی خلقهم وأنهم علیهم کما فی قوله تعالی:

(اسْتَحْوَذَ عَلَیْهِمُ الشَّیْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِکْرَ اللَّهِ أُولَئِکَ حِزْبُ الشَّیْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّیْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(۳).

فصار هؤلاء من حزب الشیطان وأتباعه الذین اتصفوا بصفات قبیحه ذکرها القرآن الکریم وأهل بیت العصمه علیهم السلام فی أحادیثهم الشریفه نذکر منها:

۱ اتصف هؤلاء بأنهم شرکاء الشیطان فی أفعاله القبیحه إذ قاموا بتطبیق ما أمرهم به من سلوکیات قذره وأقوال بذیئه فاحشه ونظرات خائفه، فلذا یذمهم أمیر المؤمنین علیه السلام فیقول:

«اتَّخَذُوا الشَّیْطانَ لِأَمَرِهِمْ مِلاَکاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أشْراکاً، فَباضَ وَفَرَّخَ فی

۱- سوره محمد، الآیه: ۲۵.

۲- سوره النمل، الآیه: ۲۴.

۳- سوره المجادله، الآیه: ۱۹.

صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ فی حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأعْیُنِهِمْ، ونَطَقَ بِألْسِنَتِهِمْ، فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَیَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ، مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّیطانُ فی سُلْطانِهِ، وَنَطَقَ بِالباطِلِ عَلی لِسانِهِ!»(۱).

۲ اتصف أتباع الشیطان بالترف الباطل المذموم الذی یبعد صاحبه عن الله تعالی وهو لا یشعر بقباحه ما یفعل لما أصابه من الشیطان بل تحول هذا المترف إلی شیطان من شیاطین الإنس کما أکد ذلک قول الإمام علی علیه السلام فی کتابه إلی معاویه إذ یقول:

«فَإنَّکَ مُتْرَفٌ قَدْ أخَذَ الشَّیْطانُ مِنْکَ مَأخَذَهُ، وَبَلَغَ فیکَ أمَلَهُ، وَجَری مِنْکَ مَجْرَی الرُّوحِ وَالدَّمِ»(۲).

۳ اتصف أتباع الشیطان باتباع الهوی والابتعاد عن العقل والبصیره والانکباب علی الدنیا ونسیان ذکر الله تعالی وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إنّما بَدءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَوْلی الشَّیْطانُ عَلی أوْلِیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَی»(۳).

۴ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یجادلون بجهل ومکابره کما فی قوله تعالی:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یُجَادِلُ فِی اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطَانٍ مَرِیدٍ)(۴).

۵ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یروجون للفحشاء ویأمرون بالمنکر کما فی قوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ وَمَنْ یَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲، ح۹۳۸۱.

۲- نهج البلاغه: الکتاب ۱۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲، ح۹۳۸۲.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۵۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۹، ح۹۴۰۶.

۴- سوره الحج، الآیه: ۳.

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّی مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۱).

ولکی نجمع صفاتهم فنقول: أتباع الشیطان هم أهل الرذائل والمنکرات.

لماذا یعرّف الإمام علیه السلام نفسه؟

قوله علیه السلام:

(فأنـا الحسـینُ بنُ علیّ، وابنُ فـاطمهَ بِنْتِ رَسُـولِ اللهِ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم نَفْسِـی مع أَنْفُسـکُمْ، وَأهْلِی مَعَ أَهْلِکُمْ، فَلَکُمْ فِیَّ أُسْوَهٌ).

لم یکن الإمام الحسین علیه السلام مجهولاً عند سامعیه، ولم یکن بحاجه إلی أن یذکر أباه وأمه عند تعریفه نفسه إنما فعل ذلک لحکمه هو أدری بها، ولکننا نستطیع أن نفهم من تعریفه هذا ما یلی:

۱ ذکر الإمام علیه السـلام اسـمه الشـریف لما له من منزله فی الأمه الإسـلامیه أسسـها جده المصـطفی صـلی الله علیه وآله وسـلم بأقواله الشریفه:

«حسین منی وأنا من حسین».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا».

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه».

وغیرهـا من الأحـادیث الشـریفه التی رکزت مقـام ورتبه الإمام علیه السـلام فی نفوس المسـلمین، ولعله أراد تـذکیر الأمه بمنزلته وإلقاء الحجه علیها لکی لا تجرأ علی

۱– سوره النور، الآیه: ۲۱.

التعدى عليه أو لكى لا تخذله عند مجابهه الظالمين.

۲ عرّف الإمام نفسه بأنه ابن على وفاطمه عليهما السلام ليكون ذلك دافع يدفع الأمه لنصرته، ويمنعها من خذلانه أو حربه، إذ إن لعلى عليه السلام حقاً على الأمه الإسلاميه التى اهتدت بدين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والذى صرح بدوره بأن أحد أسباب قيام هذا الدين هو سيف على عليه السلام وجهاده وصبره بدليل القول المشهور الذى نودى به فى معركه أحد: (لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار).

كما أن لعلى عليه السلام أدواراً كثيره فى الدفاع عن الدين فكريا وعمليا ولهذا ينبغى بالأمه أن ترد هذا الجميل من خلال حفظ المرء فى ولده، وهذا أيضا يجرى فى سبب ذكر السيده فاطمه الزهراء عليها السلام بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى بلّغ وأخبر الأمه بأن أجره على الرساله هو موده القربى واحترام وتوقير على وفاطمه عليهما السلام، وإدخال السرور عليهما بنصره الإمام الحسين عليه السلام هو جزء من الموده المطلوبه.

۳ أراد الإمام الحسين عليه السلام بتعريفه هذا أن يبين للأمه أن منزلتى هذه ورتبتى ومقامى فداء للإسلام فلا يجوز للأمه أن تتردد فى الدفاع عن الإسلام من خلال نصرتى ومعاونتى على مجاهده الحاكم الجائر الباغى عليهم.

۴ أراد الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم...)، أن يقول إننى لم أطلب تعريض نفسى وأهلى إلى الضرر المحتمل، لأن هذا مخالف للشرع إلا إذا كان فى سبيل الله تعالى، إذ إن طالب الدنيا يحرص على سلامته وسلامه أهله لكى يتمتع بمتاعها، وهذا ليس هو هدف الإمام عليه السلام.

۵ وقوله عليه السلام (فلكم فىّ أسوه...)، تأكيد على مراد الإمام عليه السلام

الـذی هو إقامه الحق وبسط العـدل، وهـذا لا يتم إلا بالتضـحيه بالغالی والنفيس ولا يـدعو لهـذا إلاّ من وطّن نفسه علی التضـحيه وبادر إليها قبل غيره بناء علی القاعده الأخلاقيه التی أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أراد أن يكون معلما للناس فليبدأ بتعليم نفسه قبل غيره».

نقض العهد

(وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْـتُمْ عَهْـدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِی مِنْ أعْنـاقِكُم، فَلَعَمْری مَـاهِی لَكُمُ بِنُكْرٍ، لقـد فَعَلْتُموهـا بِـأَبِی وَأَخِی وابْنِ عَمِّی مُسْلِمٍ، والمَغْرُور مِـنْ اغـتَرَّ بِكُـمْ، فَحَظَّكُـمْ أخْطَـأتُمْ، وَنَصـيبَكُمْ ضَـيَّعْتُمْ، وَمَـنْ نَكَـثَ فَإنَّمـا يَنْكُثُ عَلی نَفْسِهِ، وَسَـيُغْنِی اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

ورد ذكر الوفاء بالعهد فی القرآن الكريم وجاء بعنوان صفه لعباد الله تعالی الصالحين كما فی قوله تعالی:

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)(۱).

كما ذكرت آيات أخری العهد بمفردات تدل معناها عليه كما فی قوله تعالی:

(يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا أَوْفُـوا بِـالْعُقُودِ أُحِلَّـتْ لَكُـمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعَـامِ إِلَّا مَـا يُتْلَی عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّی الصَّيْـدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)(۲).

أو قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَـاجَرُوا وَجَاهَـدُوا بِـأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِـهِمْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَـرُوا أُولَئِکَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

۱- سوره البقره، الآيه: ۱۷۷.

۲- سوره المائده، الآيه: ۱.

مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(۱).

ولقد أكد ذلك الإمام الصادق علیه السلام (لَمّا سُئِلَ عَنْ قولِهِ تعالی:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (۲).

بقوله: «العهود»)(۳).

ووردت عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحادیث کثیره تحثّ علی وجوب الالتزام بالعهد کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا دِينَ لِمَن لَا عَهْدَ لَهُ»(۴).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث آخر:

«حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإيمانِ»(۵).

وأشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الالتزام بالعهد والوفاء به فهو مما یقرب العبد إلی ربه ومما یُنجی یوم القیامه، وأمّا نقض العهد فیؤدی إلی عاقبه وخیمه فی الدنیا والآخره کما فی قوله علیه السلام:

«إنَّ العُهودَ قَلائِدُ فی الأعْناقِ إلی يَوْمِ القِيامَهِ، فَمَنْ وَصَلَها وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ نَقَضَها خَذَلَهُ اللهُ، وَمَنْ استَخَفَّ بِها خاصَمَتْهُ إلَی الّذی أكَّدَها وأخَذَ خَلْقَهُ بِحِفْظِها»(۶).

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۷۲.

۲- سوره المائده، الآیه: ۱.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱، ص۲۸۹، ح۵. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۴۸، ح ۱۴۴۱۰.

۴- نوادر الراوندیّ: ص۵. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۴.

۵- کنز العمال: ۱۰۹۳۷. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۵.

۶- غرر الحکم: ۳۶۵۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۴۸، ح۱۴۴۱۷.

وعهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى العامل على مصر مالك الأشتر مشهور ولا ينسى، فلقد ذكر فيه وجوب الوفاء بقوله: (فُحطْ عهدك بالوفاء.... الخ)، وحيث إن العهد يتجسد فى العقد والذمه بين شخص وآخر نجد أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد على ذلك بقوله:

«وإنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أوْ ألْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالوَفاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأمانَهِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دونَ ما أعْطَيْتَ؛ فَإنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرائِضِ اللهِ شَيْءٌ النّاسُ أشَدُّ عَلَيْهِ اجتِماعاً مَعَ تَفَرُّقِ أهْوائِهِم، وتَشَتُّتِ آرائِهِمْ مِنْ تَعْظيمِ الوَفاءِ بِالعُهودِ.

وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ المُشْرِكُونَ فيما بَيْنَهُمْ دونَ المُسْلِمينَ لِما استَوْبَلوا مِنْ عَواقِبِ الغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ»(۱).

فإن لنقض العهد عواقب سيئه فى الدنيا وهى السقوط فى الذله والخسران أمام الأعداء كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذَا نَقَضوا العَهْدَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ»(۲).

وعواقب وخيمه فى الآخره وهى أن يكون خصماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامه فيخصم كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألَا مَنْ ظَلَمَ مُعاهَداً، أوِ انْتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ، أو أخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَأنا حَجيجُه يَوْمَ القِيامَهِ»(۳).

۱- نهج البلاغه: الكتاب ۵۳. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۷، ص۱۰۶. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح۱۴۴۱۹.

۲- بحار الأنوار: ج۱۰۰، ص۴۶، ح۳.ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح ۱۴۴۲۰.

۳- كنز العمال: ۱۰۹۲۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح۱۴۴۲۲.

وعهد الله تعالی أولی بالوفاء وأولی بالصیانه من أی شیء آخر فلذا ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام ذمٌّ لمن لم یصن عهد الله تعالی ولم یف به کما فی قوله علیه السلام:

«ما أیْقَنَ بِاللهِ مَنْ لَمْ یَرْعَ عُهودَهُ وَذِمَّتَهُ»(۱).

وکذلک جاء علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام مدحٌ لمن وفی بعهده أو أن هذا الوفاء من الخصال الجیده والفضائل الرشیده کما صرح به فی قوله:

«واعِیاً لِوَحْیِکَ، حافِظاً لِعَهْدِکَ، ماضِیاً عَلی نَفاذِ أمْرِکَ»(۲).

ولأن الوفاء بالعهد من القیم الأخلاقیه العالیه والفضائل العظیمه صار لابد من الدفاع عنها وإلّا استحق من لم یدافع عنها اللوم والذم کما استحقه بعض أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام کما فی قوله علیه السلام:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقُوضَهً، فَلَا تَغْضَبونَ، وَأنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِکُمْ تَأنَفُونَ!»(۳).

وفی هذا الحدیث حث علی الوفاء بالعهد حتی لغیر المسلمین بل حتی لمن کان عاصیاً فاجراً.

قال الإمام الباقر علیه السلام:

«ثَلاثٌ لَمْ یَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَدٍ فیهِنَّ رُخْصَه: أداءُ الأمانَهِ إلَی البَرِّ وَالفاجِرِ، والوَفاءُ بِالعَهْدِ لِلبَرِّ وَالفاجِرِ، وبِرُّ الوالِدَیْنِ بَرَّیْنِ کانا أو فاجِرَیْنِ»(۴).

۱- غرر الحکم: ۹۵۷۷. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۸. فی مستدرک الوسائل (وذِمَمَهُ): ج۱۱، ص۲۰۱.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۷۲. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۹.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۶. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۵۱، ح۱۴۴۳۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۴، ص۵۶، ح۱۵. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۸۸۵، ح۲۲۶۸۲.

الخطبه الحاديه عشره: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقّهم، ويذمّ بنى أميّه

اشاره

لمّـا كان وقت العصر أمر الحسين بن على عليهما السلام أن يتهيَّؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلّى بالقوم ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أمَّا بَعْـدُ، أيُّهـا النـاسُ، فَـإنَّكُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأهْلِهِ يَكُنْ أرْضَـى للهِ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلى بِوِلايَةِ هـذا الأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَـا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسّـائِرينَ فِيكُمْ بِـالجَوْرِ وَالعُـدْوان؛ وَإنْ أبَيْتُمْ إلاّ كَرَهِيَّةً لَنا وَالجَهلَ بِحَقِّنَا، فَكانَ رَأيُكُم الآنَ غَيْرَ ما أتَتْنِي بِهِ كُتُبُكُمْ وقَدِمَتْ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ).

المعنى العام

أيهـا الناس إن تخافوا الله وتخشوه وتفهموا أن الحق لنا يكن هـذا الفعل منكم مرضـيا لله تعالى، فنحن أهل بيت محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم أحق من يملـك هـذا الأمر ويقوم به من هؤلاء الظـالمين لحق غيرهم، والحـاكمين فيكم بالظلم والتجاوز، وإن رفضتم إلا كرهنا وترك حقنا عمدا، فكان رأيكم الآن غير ما جاءت به رسائلكم ورسلكم، ذهبت عنكم.

ولايه أهل البيت عليهم السلام

اشاره

قوله عليه السلام:

(وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلى بوِلايَهِ هذا الأمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ...).

ولايه أهل البيت عليهم السلام ركن من أركان الإسلام الخمسه بل هى أهم الأركان وأعظمها لما فيها من طاعهٍ لله تعالى وامتثالٍ لأوامر رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلذا جاء فى القرآن الكريم:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(۱).

ففى هذه الآيه الكريمه بيان منزله أولى الأمر وبيان رتبه طاعتهم وضروره الحاجه إليهم، فمن أراد طاعه الله تعالى ورسوله فعليه بطاعه أولى الأمر الذين عصمهم الله تعالى من الزلل وطهرهم من الدنس وسما بهم عن سفاسف الأمور وجعلهم الأمناء على وصيه والحافظين لدينه والسائرين بنهجه والمقيمين لسننه والعاملين بشرعه، وليس لهذا الوصف مصداق إلا محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاه والسلام.

وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما سأله الصحابى الجليل جابر الأنصارى:

فقد ورد فى تفسير نور الثقلين (عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه:

لَمّا أنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على نَبِيِّهِ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

۱- سوره النساء، الآيه: ۵۹.

قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، عَرَفْنا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولو الأمْرِ الّذينَ قَرَنَ اللهُ طاعَتَهُمْ بِطاعَتِكَ؟

فَقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«هُمْ خُلَفائى يا جابِرُ، وأئِمَّهُ المُسْلِمينَ مِنْ بَعْدى، أوَّلُهُمْ عليُّ بنُ أبى طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلىُّ بنُ الحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدْ بنُ عليٍّ المَعْروفُ فى التَوْراهِ بِالباقِرِ، وسَتُدْرِكُهُ يا جابِرُ فَإذا لَقِيتَهُ فَأقْرِئْهُ مِنّى السَّلامَ، ثُمَّ الصّادِقُ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ موسَى بنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلىُّ بنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بن عَلىّ، ثُمَّ عَلىُّ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الحَسَنُ بنُ علىٍّ، ثُمَّ سَمِيِّى وكَنِيِّى حُجَّهُ اللهِ فى أرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فى عِبادِهِ ابنُ الحَسَنِ بنِ علىٍّ، ذاكَ الّذى يَفْتَحُ اللهُ تَعالى ذِكرُهُ عَلى يَدَيْهِ مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَها، ذاكَ الّذى يَغيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأوْلِيائِهِ غَيْبَهً لاَ يَثْبُتُ فيها عَلَى القَوْلِ بِإمامَتِهِ إلاّ مَنِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيمان».

قالَ جابِرٌ: فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ يَنْتَفِعُ الشِّيعَهُ بِهِ فى غَيْبَتِهِ؟ فقالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إى والّذى بَعَثَنى بِالنُّبُوَّهِ، إنَّهُمْ يَنْتَفِعونَ بِهِ وَيَسْتَضيئون بِنُورِ وَلايَتِهِ فى غَيْبَتِهِ كانْتِفاعِ النّاسِ بالشَّمْسِ وإنْ تَجَلّاها السَّحابُ، يا جابِرُ، هذا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللهِ وَمَخْزونِ عِلْمِهِ فاكْتُمْهُ إلاّ عَنْ أهْلِهِ»(۱).

وللإحاطه بهذا الموضوع أى (ولايه أهل البيت عليهم السلام) لابد أن يصاغ على صيغه الأسئله والأجوبه لكى يسهل على القارئ الكريم الإلهام به وسنتعرض إلى هذا الموضوع كالآتى:

السؤال الأول: ما هو مفهوم الولايه؟

۱- تفسير نور الثقلين: ج ۱، ص۴۹۹، ح ۳۳۱. ميزان الحكمه: ج ۱۱، ص۴۸۹۸ ۴۸۹۹، ح۲۲۷۶۷.

الجواب: الولايه لغه: الولايه بالكسر: السلطان، والولايه: النُصره، يقال: هم على ولايه أى مجتمعون فى النصره(۱)، هذه الهيمنه والسلطه والحاكميه، وللتوسع راجع مصادر اللغه.

الولايه اصطلاحا: هى أن تكون للمعصوم السلطه والحاكميه على من يتولى عليه، وله حق الطاعه على أتباعه.

السؤال الثانى: ما هو مفهوم الولايه التشريعيه والولايه التكوينيه؟

الجواب: الولايه التشريعيه هى حق التشريع وتقنين الأحكام كما أرادها الله تعالى لعباده.

الولايه التكوينيه: قدره الولى على تسخير الممكنات والتصرف فيها بإذن الله تعالى بما تحتاجه حجيه الولى على غيره.

صفات الحاكم النموذجى

إن للحاكم النموذجى صفاتٍ ينبغى الاتصاف بها لكى يستطيع أن يسوس البلاد ويقود العباد ذكرها أهل الاختصاص فى محلها سنعرض لها لاحقا، إلا أننا لابد أن نشير إلى أمر مهم فى شخصيه الحاكم ألا وهو تقوى الحاكم وزهده فى الرئاسه وابتعاده عن طلب العلوّ والرفعه وحرصه على عماره الآخره وصلاحها وهذا ما يؤكده قوله تعالى:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ)(۲).

فكل حاكم يطلب الرئاسه لغرض الدنيا لا يكون أمينا ولا صادقا وهو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

۱- الصحاح للجوهرى: ج۶، ص ۲۵۳۰.

۲- سوره القصص، الآيه: ۸۳.

«إنَّ شِرارَكُمْ مَنْ أحَبَّ أنْ يُوطَأ عَقِبُهُ، إنَّهُ لابُدَّ مِنْ كَذّابٍ أوْ عاجِزِ الرَّأيِ»(١).

كما صرح فى حديث آخر فقال: (ولا لملوك وفاء) كما ورد فى قوله عليه السلام:

«خَمْسُ هُنَّ كَما أقُولُ: لَيْسَتْ لِبَخِيلٍ راحَةٌ، ولاَ لِحَسُودٍ لَذَّةٌ، ولاَ لِمُلُوكٍ وَفاءٌ، ولاَ لِكَذّابٍ مُرُوءَةٌ، وَلاَ يَسُودُ سَفَيهٌ»(٢).

إذن يظهر مما تقدم أن طالب الرئاسه للدنيا لا يصلح أن يقود العباد إلى ما فيه صلاحهم ولا يستطيع أن يسوس البلاد بما ينفع الناس، وذلك لحرصه على مصالحه الخاصه ومصالح حاشيته التى تحمى منصبه من الطامعين أد المعارضين، فيلجأ إلى الظلم والاعتداء على من يعارضه، ويحارب من يرفضه ويبغضه، ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام: (والسائرين فيكم بالجور والعدوان).

فإذن لابد للناس من حاكم مؤمن يتصف بصفات القياده والحكومه الناجحه.

الدين والحكومه

إذا كان تعريف الدين: هو نظام أو قانون شرعه الله تعالى ليكفل للناس سعاده الدنيا والآخره، لابد حينئذ أن تسير الحياه وفق القانون الذى شرعه الله تعالى وللأسباب التاليه:

١ إن المشرع هو خالق الخلق والعالم بما ينفعهم وما يضرهم.

٢ إن المشرع معصوم من الخطأ فلا يحتمل فى تشريعه خلل أو نقص أو اضطراب أو تناقض أو جهل بالمصالح والمفاسد.

١- الخصال: ص ٣٣٠، ح ٢٧. ميزان الحكمه: ج ٤، ص ١٣٥٩، ح ٦٧١٦.

٢- الخصال: ص ٢٧١، ح ١٠. ميزان الحكمه: ج ٤، ص ١٣٦٠، ح ٦٧٢٩.

۳ إن المشـرع حكيم مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق وجواد مطلق، فلابـد أن يكون عادلاً ومحسـناً ورحيما بخلْقه الذين شـرع لهم شرعه.

۴ إن المشرع غنی مطلق لا یحتاج من وراء حکمه حاجه تسد نقصاً أو تزیده کمالاً.

۵ إن المشرع له الصفات العليا والأسماء الحسنی.

فإذا عرفنا صفات المشرع لابد لنا من التسليم لشرعه الذی شرعه لنا والالتزام بقانونه وحكمه لکی نصل إلی سعاده الدنيا والآخره، وهذا لا یتم إلا من خلال تطبيق شرعه ودينه الذی ارتضاه لنا.

وفی خلاف ذلك سنقع فی ظلم وعدوان واضطراب وفوضی ونكون مصداقاً لقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(۲).

وقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(۳).

فتبين مما تقدم أن الحاكم النموذجی هو الذی یحکم بما أنزل الله تعالی لكی يصل بالناس إلی سعاده الدنيا والآخره.

۱– سوره المائده، الآیه: ۴۴.

۲– سوره المائده، الآیه: ۴۵.

۳– سوره المائده، الآیه: ۴۷.

المعصوم هو الحاكم النموذجی

خلق الله تعالی الناس لغایه عالیه ألا وهی القرب الإلهی الذی تعبر عنه الآیه الکریمه بالعباده کما فی قوله تعالی:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(۱).

وبما أن هذه الکلمه (العباده) تعنی الإیمان والعمل الصالح، أی المعرفه والتطبیق أو العقل النظری والعقل العملی کما یسمونها أهل الحکمه، صار لازما فی العدل الإلهی أن یخلق الله تعالی إنساناً له القدره علی قیاده الناس إلی هذا الکمال وهذا ما نراه متجسداً فی بعث الأنبیاء وإرسال الرسل الذین یمارسون دور الخلافه الإلهیه ودور القدوه والأسوه کما تشیر إلیه الآیات الکریمه:

قال الله تبارک وتعالی:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَهِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(۲). (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (۳). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(۴). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)(۵).

۱- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

۲- سوره البقره، الآیه: ۳۰.

۳- سوره ص، الآیه: ۲۶.

۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۲۱.

۵- سوره الممتحنه، الآیه: ۶.

ویتبین من الآیـات السابقه أن هـذا الخلیفه هو خلیفه لله تعالی فی الأرض ولا یمکن أن یکون خلیفه إلهیا دون أن یکون معصوماً لعـدم انطباق العنوان علی المعنون إذن لابد من عصـمته واتصافه بصـفات کمالیه لا یرتقی إلیها مخلوق ولا یقاس بصاحبها أحد، ولکی یسـتطیع هذا الخلیفه أن یحکم بین الناس بالعدل وأن یمارس دور الأسوه والقدوه ویقود الناس إلی القرب الإلهی لابد أن یکون معصوماً من الخطأ والاشـتباه والسـهو والنسـیان وإلا لوقعت الکثیر من المفاسـد ولحصل التناقض والاضـطراب وشاع الخلل والظلم والطغیان، فتحصّل مما تقـدم ضـروره أن یکون الحاکم معصوماً أو تحت إشـراف معصوم یرعاه ویسـدده ویـدله ویعضده ویؤیده ویکون شاهدا علیه وحجه فوقه.

ولذلک أشار الإمام الحسین علیه السلام بقوله:

(أیُّها الناسُ، فَإِنَّکُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ یَکُنْ أرْضَی للهِ عَنْکُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَیْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلی بوِلایَهِ هذا الأمْرِ عَلَیْکُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَّعِینَ مَا لَیْسَ لَهُمْ).

صفات الحاکم الإسلامی

اشاره

کـل امرء یراد لـه أن یـؤدی وظیفـه مـا لابـد من اتصـافه بصـفات تـؤهله لأـداء هـذه الـوظیفه، ولاـ فرق فی ذلـک بین الرئیس أو المرؤوس، والحاکم والمحکوم ولذا ذکر أهل الاختصاص صفاتٍ لابد من وجودها فی الحاکم الذی یستحق الحکومه:

۱ الورع والتقوی

بعـد أن سـلمنا أن الحاکم مؤمن بالله تعالی وبرسـله وکتبه إیمانا خالصاً ومعتقـدٌ عقیـده حقه لابـد لهـذا الحاکم أن یتصف بمانع یمنعه عن الوقوع فی المعاصی والتهافت أمام الشهوات واللذائذ ولیس ذلک إلا الورع فلذا ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لاـ تصلح الإمامه إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصـی الله، وحلم يملک به غضـبه، وحسن الولایه علی من یلی حتی یکون لهم کالوالد الرحیم. وفی روایه أخری حتی یکون للرعیه کالأب الرحیم»(۱).

ویستشف من الآیه الکریمه وجوب تقوی الذی یرید أن یکون إماما للناس الأتقیاء کما فی قوله تعالی:

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِینَ إِمَامًا)(۲).

وحیث إن التقوی لها دخل فی کل أمر فلابـد أن یکون الحاکم تقیا وهـذا ما وصـی به النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أباذر فی قوله:

«علیک بتقوی الله، فإنه رأس الأمر کله»(۳).

۲ الکفاءه فی القیاده والولایه

وهذا ما أشار إلیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عندما ذکر خصال الإمام إذ یقول:

«لاـ تصلح الإمامه إلا لرجل فیه ثلاث خصال: ورع یحجزه عن معاصـی الله، وحلم یملک به غضـبه، وحسن الولایه علی من یلی حتی یکون کالولد (وفی روایه کالأب) الرحیم)».

وما جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام أکثر دلاله علی هذه الصفه إذ یقول:

«أیها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله...»(۴).

۱- الکافی، الشیخ الکلینی: ج۱، ص۴۰۷، ح۸.

۲- سوره الفرقان، الآیه: ۷۴.

۳- میزان الحکمه، الریشهری: ج۴، ص۳۶۲۴.

۴- نهج البلاغه: ج۲، ص۸۶، الخطبه ۱۷۳.

۳ سعه أفقه السیاسی

إن الاتصاف بالورع والتقوی وحسن التدبیر والولایه من الصفات الضروریه التی یجب أن یتصف بها الحاکم إلا أن ذلک غیر کافٍ لنجاح الحاکم فی حکومته والقائد فی قیادته فلابد من أن یکون متصفا بالفهم السیاسی وله القدره علی التحلیل والاستنباط وقراءه المواقف والصور السیاسیه لکی یسهل علیه اتخاذ القرار المناسب دون أن یغلب علی رأیه، ودون أن یکون ممتثلا لمن یملی علیه ذلک وهذا ما نستفیده من قول الإمام الصادق علیه السلام:

«العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس....»(۱).

إذن لابد لمن یرید سیاسه الأمه وقیادتها وإداره البلاد والعباد أن یکون علی بصیره من أمره وإلا وقع فی المتاهات والفشل الذریع والبعد عن الحق وهذا ما أکده الإمام الصادق علیه السلام:

«العامل علی غیر بصیره کالسائر علی غیر الطریق لا تزیده سرعه السیر من الطریق إلا بعداً»(۲).

۴ أن یکون عادلا

لیس هناک صفه ألصق بالحکم من صفه العدل، ولیس هناک علاقه أقوی وأوسع من علاقه الحکم بالعدل بل یکاد أن یتحد العدل بالحکم، لما للعدل من أهمیه فی سیر الحکومات وتطبیق الأحکام بل له الأهمیه القصوی فی حفظ الملک وإدامه الحکم وهذا ما تعرضت له الروایات والأحادیث الشریفه، نذکر منها:

ألف: یشیر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی کون العدل صفه تقوم علیها

۱- الکافی، الشیخ الکلینی: ج ۱، ص ۲۷، ح ۲۹.

۲- الکافی، الشیخ الکلینی: ج ۱، ص ۴۳، ح ۱.

الحیاه کما فی قوله علیه السلام:

«العدل أساس به قوام العالم»(۱).

باء: ویؤکد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بأن الحکومات التی ترید لنفسها البقاء والاستمرار لابد لها من اتخاذ العدل کدرع واق ضد الأزمات والانقلابات کما یظهر هذا فی قوله علیه السلام:

«العدل جُنّه الدول»(۲).

جیم: یبیّن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صفات الحاکم العادل من خلال قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلمْ یَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ یَکْذِبْهُمْ، ووَعَدَهُمْ فَلَمْ یُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ کَمُلَتْ مُروءَتُهُ، وظَهَرَتْ عَدالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غِیبَتُهُ»(۳).

دال: ویرشد النبی صلی الله علیه وآله وسلم الحکام الذین یرغبون بالاتصاف بالعدل فیقول:

«ما کَرِهْتَهُ لِنَفْسِکَ فَاکْرَهْ لِغَیْرِکَ، وما أحْبَبْتَهُ لِنَفْسِکَ فَأحْبِبْهُ لأخیکَ؛ تَکُنْ عادِلاً فی حُکْمِکَ، مُقْسِطاً فی عَدْلِکَ، مُحَبّاً فی أهْلِ السَّماءِ، مَودوداً فی صُدورِ أهْلِ الأرْضِ»(۴).

هاء: وحذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الأمراء والحکام الذین لم یعدلوا مع الرعیه بقوله:

«أوَّلُ مَنْ یَدْخُلُ النّارَ أمیرٌ مُتَسَلِّطٌ لَمْ یَعْدِلْ، وَذو ثَرْوَهٍ مِنَ المالِ لَمْ یُعْطِ المالَ حَقَّهُ،

۱- میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۲۴.

۲- نفس المصدر السابق.

۳- الخصال: ص۲۰۸، ح۲۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۲۹، ح۱۲۰۰۲.

۴- تحف العقول: ص۱۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۰، ح۱۲۰۰۵.

وَفَقيرٌ فَخورٌ»(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«لَا تَنالُ شَفاعَتی ذا سُلْطانٍ جائِرٍ غَشومٍ»(۲).

وجاء عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث آخر:

«مَنْ وَلِیَ عَشْرَهً فَلَمْ یَعْدِلْ فیهِمْ جاءَ یَوْمَ القِیامَهِ وَیَداهُ وَرِجْلاهُ ورَأْسُهُ فی ثَقْبِ فَأسٍ»(۳).

وجوب الخروج للإصلاح

صدور الفعل من المعصوم حجه علی من یؤمن بإمامته ویعتقد بعصمته، وأن قول المعصوم وفعله یدلنا علی نوع التکلیف الشرعی، فما قام به سید الشهداء علیه السلام من تصدٍّ للطغمه الحاکمه المعلنه بالفسق والفجور یدلنا علی وجوب التصدی ووجوب الخروج لأجل الاصلاح فلذا نراه یخاطب الناس (أیها الناس إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«من رأی سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناکثا لعهد الله مخالفا لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان فلم یغیر علیه بفعل ولا قول، کان حقا علی الله أن یدخله مدخله...».

هذه الخطبه تبین أسباب خروج الإمام علیه السلام ضد الحاکم، إلا أننا لا نعلم أفی عنوان الوجوب یدخل خروج الإمام علیه السلام أم فی عنوان الاستحباب، وما ینبغی أن یعمل؟

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۲، ص۲۸، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۴.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۹۹، ح۱۳۶۲۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۵.

۳- ثواب الأعمال: ص۳۰۹، ح۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۷.

عند تأملنا خطبه الإمام علیه السلام التی ذکرت فی أعلاه إضافهً إلی قوله علیه السلام:

(ألاَ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَهَ الشَّیطانِ، وَتَرَکُوا طاعَهَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ...).

نقف علی ما یلی:

۱ إن الإمام الحسین علیه السلام امتثل لأمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی تضمنه قوله صلی الله علیه وآله وسلم السابق:

(«إنَّ رَحی الإسْلاَم سَیَتَدُورُ، فَحَیْثُ ما دارَ القُرْآنُ فُدوروا بِهِ، یُوشِکُ السُّلْطانُ وَالقُرْآنُ أنْ یَقْتَتِلاَ ویَتَفَرَّقا، إنَّهُ سَیَکُونُ عَلَیْکُمْ مُلوکٌ یَحْکُمونَ لَکُمْ بِحُکْمٍ، وَلَهُمْ بَغَیْرِهِ، فَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ أضَلُّوکُمْ، وإنْ عَصَیْتُموهُمْ قَتَلوکُمْ.

قالوا: یَا رَسولَ اللهِ، فَکَیْفَ بِنا إنْ أدْرَکْنا ذلِکَ؟ قالَ:

تَکُونُونَ کَأصْحابِ عیسی: نُشِروا بِالمَناشِیرِ وَرُفِعوا علی الخَشَبِ، مَوْتٌ فی طاعَهٍ خَیْرٌ مِنْ حَیاهٍ فی مَعْصِیَهٍ»)(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«سَیَکونُ عَلَیْکُم أئِمَّهٌ یَمْلِکونَ أرْزاقَکُمْ، یُحَدِّثونَکُمْ فَیَکْذِبونَکُمْ، وَیَعْمَلونَ فَیُسیئُونَ العَمَلَ، لاَ یَرْضَوْنَ مِنْکُمْ حَتّی تُحَسِّنوا قَبیحَهُمْ، وتُصَدِّقوا کِذْبَهُمْ، فَأعْطُوهُمُ الحَقَّ ما رَضُوا بِهِ، فَإذا تَجاوَزوا فَمَنْ قُتِلَ علی ذلِکَ فَهُوَ شَهیدٌ»(۲).

وتجسیدا لما صرحت به الآیه الکریمه:

۱- الدرّ المنثور: ج۳، ص۱۲۵. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۷، ح۹۰۸.

۲- کنز العمال: ۱۴۸۷۶. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۷، ح۹۱۰.

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(۱).

وحديث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«أيُّها المُؤْمِنُونَ، إنَّهُ مَنْ رَأى عُدْواناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعى إلَيْهِ فَأنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وبَرِئَ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِلِسانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا، وكَلِمَةُ الظّالِمينَ هِيَ السُّفْلى فَذلِكَ الّذى أصابَ سَبيلَ الهُدى وَقامَ عَلَى الطّريقِ وَنَوَّرَ فى قَلْبِهِ اليَقينُ»(۲).

۲ إن دفع الضرر واجب، وما ورد فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

صريح فى وقوع الضرر فى الدنيا والآخره فصار لابد من القيام بالتغيير لدفع الضرر، ووردت أحاديث كثيره بذلك من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا تَرَكَتْ أمَّتِىَ الأمْرَ بِالمَعْروفِ والنَّهْىَ عَنِ المُنْكَرِ فَلْيُؤْذَنْ بِوِقاعٍ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ»(۳).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَتَأمُرُنَّ بِالمَعْروفِ وَلَتَنْهُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أو لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ اللهِ»(۴).

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۰۴.

۲- نهج البلاغه الحكمه ۳۷۳. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۹، ص۳۰۵. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۸۹ ۲۵۹۰، ح۱۲۷۸۸.

۳- بحار الأنوار: ج۱۰۰، ص۷۸، ح۳۳. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۳.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۱، ص۴۰۷، ح۱۲. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۴.

وجاء فی حدیث للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«إِنَّ النّاسَ إذا رأوُا الظّالِمَ فَلَمْ یأخُذوا عَلی یَدَیْهِ، أوشَکَ أنْ یَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابٍ مِنْهُ»(۱).

۳ إن من وظائف الإمام الحفاظ علی الدین الإسلامی وبیضته، وهذا لا یتم إلا من خلال التصدی لمن أراد أن یطمس الدین ویغیره، فتعین وجوب الخروج مع الإمام ضد الطغاه.

ومما یؤکد ذلک قول الإمام الصادق علیه السلام:

«الجهاد واجب مع إمام عادل».

فإذا کان الجهاد واجبا علی الأمه مع الإمام العادل فهو أوجب فی حق الإمام الذی من مسؤولیته حفظ الدین، وهذا ما أکده قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهی عَنِ المُنْکَرِ فَهُوَ خَلیفَهُ اللهِ فی الأرْضِ، وَخَلیفَهُ رَسُولِهِ»(۲).

۴ سکوت الإمام الحق والخلیفه الإلهی عن فعل الحاکم الجائر یغرر بالأمه ویمنعها من مجاهده أئمه الضلال اقتداء بإمامها، فضلاً عما یترکه سکوت الإمام من تفسیرات سیئه تصب فی مصلحه الحاکم الجائر.

۵ بما أن الإمام الحسین علیه السلام الذی هو الخلیفه الإلهی والإمام الحق قد وجد الأنصار لمحاربه أئمه الجور صار لابد من محاربتهم امتثالاً لقوله تعالی:

۱- کنز العمال: ۵۵۷۵، أقول: فی معناه أحادیث کثیره، راجع: کنز العمال: ج۳، ص۶۶ إلی آخر الباب. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۵.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۱۷۹، ح۱۳۸۱۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۷۲، ح۱۲۶۸۶.

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَیْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ)(۱).

وامتثالاً لقول أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام عند وصیته للحسنین علیهما السلام:

«کونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»(۲).

دفع شبهه

اشاره

الشبهه الأولی: إن الإمام الحسین علیه السلام قام بشق عصا الأمه وعمل علی تفریق الجماعه وعصا إمام زمانه أو خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بخروجه علی یزید بن معاویه، ولذا لا یحق لأحد أن یعدّ الإمام مظلوماً شهیداً کما لا یحق لأحد أن یعدّ یزید ظالماً ومعتدیا؛ لأحقیته بدفع الخطر عن الحکومه الإسلامیه، ولأن وظیفه الخلیفه أن یخمد الفتنه التی تعصف بالأمه.

الجواب: لکی یتضح الجواب ویسهل إدراکه من قبل القارئ الکریم نبین النقاط التالیه:

أولا: لا مقارنه بین الإمام الحسین علیه السلام وبین یزید من حیث النسب أو المنزله، ومن حیث التقوی والطهاره فلذا لا یصح أن یکون یزید إماماً علی الحسین علیه السلام، کما لا یصح أن یکون یزید خلیفه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعدم اتصافه بصفات خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ثانیا: وردت فی حق الإمام الحسین علیه السلام أحادیث کثیره عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نذکر منها ما یتطلبه الجواب:

۱- سوره التوبه، الآیه: ۱۲.

۲- نهج البلاغه، خطب الإمام علیه السلام: ج۳، ص۷۶، ح۴۷.

ألف/ قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(۱).

لاشک فی إجماع المسلمین علی صحه هذا الحدیث الشریف، وبأدنی تأمل فی هذا الحدیث یتضح لنا أن الإمام الحسین علیه السلام معصوم من الزلل ومن الخطأ ومن الظلم ومن التعدی علی حقوق الغیر، وإلا لا یصح أن یکون سید شباب أهل الجنه ظالماً فی الدنیا لغیره أو لنفسه أو عاصیاً لربه ولرسوله أو خارجاً علی إمام زمانه کما یدعون، وإلیک عزیزی القارئ توضیح ذلک بما یلی:

۱ إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أخبر ذلک عن الله تعالی؛ لأنه لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

۲ إن هذا الخبر یدل علی أن الحسین علیه السلام سوف یموت وهو فی مرضاه الله تعالی، ولا یعصی الله تعالی قد أنمله ولا أقل من ذلک طول حیاته، وإلا لزم تفضیل المفضول علی الفاضل وهو محال فی العدل الإلهی.

۳ إن کل ما یقوله الإمام الحسین علیه السلام أو یفعله هو طاعه لله ولرسوله وإلّا یلزم دخول العاصی الذی لم یتب عن معصیته الکبیره إلی الجنه أسوه بالمطیع المؤمن، وهذا خلاف العدل الإلهی لما ورد فی القرآن الکریم والسنه النبویه من امتناع ذلک:

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)(۲).

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۸۷، ح۱۹۶/۷. صراط النجاه، المیرزا جواد التبریزی: ج۲، ص۴۵۵، س۱۴۲۵. دعائم الإسلام، القاضی النعمان المغربی: ج۱، ص۳۷. الاحتجاج، الشیخ الطبرسی: ج۱، ص۸۷. مسند أحمد بن حنبل: ج۳، ص۴. سنن ابن ماجه: ج۱، ص۴۴، ح۱۱۸. سنن الترمذی: ج۵، ص۳۲۲، ح۳۸۵۶. المستدرک علی الصحیحین، النیسابوری: ج۳، ص۱۶۷.

۲- سوره ص، الآیه: ۲۸.

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)(١).

(تِلْكَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ کَانَ تَقِیًّا)(٢).

قال الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی آلی عَلی نَفْسِهِ أنْ لَا یُسْکِنَ جَنَّتَهُ أصْنافاً ثَلَاثَهً: رادٌّ عَلی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أوْ رادٌّ عَلی إمامِ هُدیً، أوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ»(٣).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا یَدْخُلُ الجَنَّهَ جَبّارٌ وَلَا بَخِیلٌ وَلَا سَیِّئ المَلَکَهِ»(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«مَنِ اسْتَرْعی رَعِیَّهً فَغَشَّها حَرَّمَ اللهُ عَلَیْهِ الجَنَّهَ»(۵).

ورد فی الکافی عن علی بن أسباط عن الأئمه علیهم السلام، فیما وعظ اللهُ به عیسی علیه السلام:

«هِیَ (یعنی النّارَ) دارُ الجَبّارِینَ وَالعُتاهِ الظّالِمینَ، وکُلِّ فَظٍّ غَلیظٍ، وکُلِّ مُخْتالٍ فَخورٍ»(۶).

تبیّن مما تقدم أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی شهد لولده الحسین علیه السلام بالاستقامه والطاعه لله تعالی ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم طول حیاته وإنه سیموت علی ذلک فیدخل الجنه وسیکون سیدها فیلزم من هذا

١- سوره القلم، الآیه: ٣۵.

٢- سوره مریم، الآیه: ۶٣.

٣- الخصال: ص ١۵١، ح١٨۵. میزان الحکمه: ج ٢، ص ۵۶۶، ح ٢۵٩٢.

۴- تنبیه الخواطر: ج ١، ص١٩٨. میزان الحکمه: ج ٢، ص ۵۶۶، ح ٢۵٩٣

۵- تنبیه الخواطر: ج ٢، ص ٢٢٧. میزان الحکمه: ج ٢، ص ۵۶۶، ح ٢۵٩۴.

۶- الکافی: ج ٨، ص ١٣۶، ح١٠٣. میزان الحکمه: ج ٢، ص ۶٢۶، ح ٢٩٢۶.

أن کل ما قام به الإمام الحسین علیه السلام هو طاعه لله ولرسوله.

باء/ ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(۱).

هذا الحدیث الشریف صریح فی إمامه الإمام الحسین علیه السلام وصریح فی وجوب طاعته وهذا یُظهِر ما یلی:

۱ إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یخبر بذلک عاطفیا بل امتثالاً لأمر الله تعالی؛ لما تقدم من آیه:

(وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحَی)(۲).

وإلا یلزم نقض الغرض من البعثه.

۲ لا یمتدح النبی صلی الله علیه وآله وسلم أئمه الکفر أو الضلال ولا یعترف بإمامتهم وإلا یلزم تفض الغرض من البعثه وهذا ما یؤکده قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«قالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ کُلَّ رَعِیَّهٍ فی الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَیْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإنْ کانَتِ الرَّعِیَّهُ فی أعْمالِها بَرَّهً تَقِیّهً»(۳).

جیم/ ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسینا، حسین سبط من الأسباط»(۴).

۱- الحدائق الناضره، المحقق البحرانی: ج۲۲، ص۲۱۷. الإرشاد للشیخ المفید: ج۲، ص۳۰. شرح إحقاق الحق، السید المرعشی: ج۷، ص۴۸۲. میزان الحکمه، محمد الریشهری: ج۱، ص۱۵۳، ح۲۰۲.

۲- سوره النجم، الآیتان: ۳ و۴.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۰، ح۱. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۲، ح۸۸۲.

۴- میزان الحکمه، محمد الریشهری: ج۱، ص۱۵۸، ح۲۰۸. کامل الزیارات، لابن قولویه: ص۱۱۶، ح(۱۲۶)۱۱. شرح الأخبار، القاضی النعمان المغربی: ج۳، ص۸۸، ح(۱۰۱۵). الإرشاد للشیخ المفید: ج۲، ص۱۲۸، باب طرف من فضائل الحسین علیه السلام. مسند أحمد بن حنبل: ج۴، ص۱۷۲. سنن ابن ماجه: ج۱، ص۵۱، ح۱۴۴. المعجم الکبیر للطبرانی: ج۳، ص۳۲، ح۲۵۸۹. الجامع الصغیر للسیوطی: ج۱، ص۵۷۶، ح۳۷۲۷. تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ج۱۴، ص۱۴۹. البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۸، ص۲۲۴.

صرح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بحبه للحسین علیه السلام، لعلمه بأنه یستحق ذلک؛ لاستحاله أن یحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شخصاً ظالماً أو عاصیاً لله تعالی ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم بل طلب من الأمه أن تحب الحسین علیه السلام؛ لأن فی حب الحسین رضا الله تعالی وحبه لمن أحبه.

ثالثا: الآیات الکریمه التی نزلت فی حق الإمام الحسین علیه السلام تؤکد أن الإمام الحسین علیه السلام هو الحق وما سواه باطل وهی کما یلی:

۱ آیه التطهیر

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)(۱).

هذه الآیه الکریمه شملت الإمام الحسین علیه السلام وشهدت له بالطهاره والعصمه فی عمره کله، وإلاّ یلزم أن الله تعالی یمتدح الحسین وهو یعلم به أنه سیکون عاصیاً لإمام زمانه وخارجاً علی خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهذا محال، أو أن الله تعالی امتدح الحسین علیه السلام وهو لا یعلم ما ستؤول إلیه عاقبته وهذا محال أیضا، فیلزم مما تقدم أن الإمام الحسین علیه السلام هو الحق وفعله طاعه وما سواه باطل وقتله معصیه بل جریمه کبری.

۲ آیه الموده

(قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی)(۲).

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

۲- سوره الشوری، الآیه: ۲۳.

افترض الله تعالی فی هذه الآیه موده قربی النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی الأمه صغیرها وکبیرها حرها وعبدها أمیرها ومأمورها حاکمها ومحکومها أسودها وأبیضها، وهؤلاء القربی الذین فرضت مودتهم علی الأمه هم (علی وفاطمه والحسن والحسین والأئمه المعصومون من ذریه الحسین علیهم السلام) فیلزم من هذا علی الأمه أن تحب الإمام الحسین علیه السلام وتعظمه وتوقره، فکیف یأم ر الله تعالی بموده الحسین علیه السلام وهو یعلم أنه سیخرج علی إمام زمانه ویقاتله؟! فتبین مما تقدم فی هذه الآیه أن الله تعالی فرض الموده للإمام الحسین علیه السلام لعلمه باستقامته وطاعته وصحه فعله وقوله ولعلمه تعالی بأن الحسین علیه السلام سیموت فی طاعه الله وطاعه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وفعله حق لا ریب فیه.

۳ هناک آیات کثیره لم نذکرها روما للاختصار تدل علی أحقیه الإمام الحسین علیه السلام فی الإمامه وبطلان إمامه غیره.

(وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْکِینًا وَیَتِیمًا وَأَسِیرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزَاءً وَلَا شُکُورًا)(۱).

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللَّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ)(۲).

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ ذَلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلًا)(۳).

۱- سوره الإنسان، الآیتان: ۸ و۹.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۶۱.

۳- سوره النساء، الآیه: ۵۹.

الخطبه الثانیه عشره: وفیها یذمّ الدنیا ویحذّر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«الحَمْدُ لله الّذى خَلَقَ الدُّنْيا فَجَعَلَها دارَ فَناءٍ وَزَوالٍ، مُتَصرِّفَةً بِأَهْلِها حالاً بَعْدَ حالٍ، فَالْمَغْرُورْ مَنْ غَرَّتْهُ، والشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ، فَلا تَغُرَّنَّكُمْ هذِهِ الدُّنْيا، فَإنَّها تَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَكَنَ إلَيْها، وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فيها، وأراكُمْ قَدْ اِجْتَمَعْتُمْ على أمْرٍ قَدْ أسْخَطْتُمُ الله فيه عَلَيْكُمْ، وَأعْرَضَ بوَجْهِهِ الكَريم عَنْكُمْ، وَأَحلَّ بِكُمْ نِقْمَتَهُ، وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ، فَنِعْمَ الرَّبُ رَبُّنا، وَبِئسَ العَبيدَ أنْتُمْ، أقْرَرْتُم بِالطّاعَهِ، وَآمَنْتُمْ بِالرّسُولِ محَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ثُمَّ إنَّكُمْ زَحَفْتُمْ إلى ذُريتِهِ وَعِتْرَتِهِ(١) تُريدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدِ اسْتَحوَذَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطانُ، فَأنْساكُمْ ذِكْرَ اللهِ العَظيمِ، فَتَبّاً(٢) لَكُمْ وَلِما تُريدُونَ، إنّا لله وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، هؤُلاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ».

المعنى العام

اشاره

الثناء والشكر لله الذى ابتدع وصنع الدنيا فجعلها سكناً يتبعه نهايه وإباده وتفرق وانفصال، مدبّره لأهلها وقتا بعد وقت وصفه بعد صفه، الجاهل المخدوع من ينخدع فيها، التعيس وغير السعيد من وقع فى إغرائها وانبهر بها، فلا تخدعكم هذه الدنيا، فإنها تبعد وتنهى وتفرق بين الأمل وبين من مال وسكن إليها، وتحرم وتمنع من رغب بها،

١– العترهُ: نسلُ الرّجُلِ ورَهْطُهُ وَعَشِيَرتُهُ.

٢– تَبّ فُلانٌ: خَسِرَ وهَلَك.

وأراكم قد انضم بعضكم إلى بعض على شأن قد أغضبتم الله فيه عليكم، وأشاح بوجهه أى لم يقبل عليكم، وأنزل بكم عقوبته، وأبعدكم من خيره ونعمه ولطفه، فنعم المدبر والمربى ربنا، وبئس المملوكون أنتم، إذ عنتّم واعترفتم بالخضوع والانقياد، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنكم مشيتم بثقلكم وكثرتكم إلى نسله ورهطه وعشيرته تريدون قتلهم وفناءهم، لقد غلبكم واستولى عليكم الشيطان فاعنف لكم عن ذكر الله ذى القوه والكبرياء، ثم دعا عليهم الإمام عليه السلام بالهلاك والخسران بقوله: «فتباً لكم ولما تريدون من زخرف الدنيا»، إنا مملوكون لله تعالى وإليه إيابنا، فهؤلاء قوم انحرفوا عن الاستقامه، فسحقا للقوم الجائرين والمائلين عن الحق.

تغير الدنيا وتقلبها

يدرك كل عاقل أن هذه الدنيا فانيه زائله، ويلمس بوضوح تغيرها وتقلب أيامها من فرح إلى حزن ومن سعاده إلى شقاء ومن انشراح ونشوه إلى هم وغم فيحذرها ولا يطمئن فيها إلا بذكر الله تعالى، فهى دار الغرور ودار اللعب واللهو لمن غفل عن ذكر الله تعالى فلذا جاءت الآيات الكريمه تقر بيان هذا المعنى كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(١).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(٢).

١- سوره آل عمران، الآيه: ١٨٥.

٢- سوره لقمان، الآيه: ٣٣.

وقوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّکُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیَا وَلَا یَغُرَّنَّکُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(۱).

وهناک الکثیر من الآیات التی تؤکـد هذا المعنی، کما أن أهل البیت علیهم السـلام وصـفوها تاره بالماکره المتقلبه التی لا ثبات لها ولا اطمئنان لحالها کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ألا وإنَّ الدُّنْیا دارٌ غَرّارهٌ خُدّاعَهٌ، تَنْکِحُ فی کُلِّ یَوْمٍ بَعْلاً، وَتَقْتُلُ فی کُلِّ لَیْلَهٍ أهْلاً، وتُفَرِّقُ فی کُلِّ ساعَهٍ شَمْلاً»(۲).

وتاره أخری بالمؤذیه المزعجه کما فی قوله علیه السلام أیضا:

«إتَّقُوا غُرورَ الدُّنْیا، فَإنَّها تَسْتَرْجِعُ أبَداً ما خَدَعَتْ بِهِ مِنَ المَحاسِنِ، وتَزْعَجُ المُطْمَئِنَّ إلَیْها والقاطِنَ»(۳).

وتاره بأنها بخیله شحیحه مع من تزود منها، فلذا نجد تحذیر أمیر المؤمنین علیه السلام جلیا فی قوله:

«فَلاَ یَغُرَّنَّکُمْ کَثْرَهُ ما یُعْجِبُکُمْ فیها لِقِلَّهِ ما یَصْحَبُکُمْ مِنْها»(۴).

ولشده حرص أمیر المؤمنین علیه السلام علی دفع الضرر عن المؤمنین، وکونه الخبیر الذی لا یقاس به أحد فی فهم تقلبات الدنیا وغرورها نجده یقدم النصیحه للغافلین عن ذلک بقوله علیه السلام:

«ما قَدَّمْتَ فَهُوَ لِلمالِکینَ، وَما أخَّرْتَ فَهُوَ لِلوارِثینَ، وما مَعَکَ فَما لَکَ عَلَیْهِ سَبیلٌ

۱- سوره فاطر، الآیه: ۵.

۲- نهج السعاده: ج۳، ص۱۷۴. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح۵۸۷۹.

۳- غرر الحکم: ۲۵۶۲. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح۵۸۸۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۱۱۸، ح۱۰۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح ۵۸۸۰.

سِوَی الغُرورِ بِهِ»(۱).

وبیّن الآثار السلبیه التی تصیب المغرور بهذه الدنیا بقوله:

«إنَّ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْیا بِمُحالِ الآمالِ وخَدَعَتْهُ بِزُورِ الأمانِیِّ أوْرَثَتْهُ کَمَهاً، وألْبَسَتْهُ عَمیً، وَقَطَعَتْهُ عَنِ الأُخْری، وأوْرَدَتْه مَوارِدَ الرَّدی»(۲).

فبعد هذه النصائح والتحذیرات من تقلب الدنیا وغرورها لا یصح الاطمئنان إلیها والرکون إلی لذائذها والانغماس فی شهواتها المحرجه، بل إن الاطمئنان إلیها یثیر العجب والاستغراب عند أهل البیت علیهم السلام کما جاء ذلک علی لسان سید الشهداء الإمام الحسین بن علی علیهما السلام:

«وُجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حائِطِ مَدینَهٍ مِنَ المَدائِنِ فیهِ مَکْتُوبٌ: أنا اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنا وَمُحَمَّدٌ نَبِیِّی... عَجِبْتُ لِمَنِ اخْتَبَرَ الدُّنْیا کَیْفَ یَطْمَئِنُّ؟!»(۳).

کما أن الإمام الصادق علیه السلام لشده تعجبه ممن یغتر بالدنیا ویطمئن إلیها یستفهم استفهاماً استنکاریاً کما فی قوله:

«إنْ کانَتِ الدُّنْیا فانِیَهً فَالطُّمَأنینَهُ إلَیْها لِماذا؟!»(۴).

فلذا صار واضحا وجوب الحذر منها وعدم الاطمئنان لحالها، ولا یترک الحذر منها إلاّ من کان جاهلاً أحمق کما فی هذه الأحادیث الشریفه التی صدرت عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:

«الرُّکونُ إلی الدُّنْیا مَعَ ما یُعایَنُ مِنْ غِیَرِها جَهْلٌ»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص۳۵۶، ح۱۷. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۳، ح۵۸۸۶.

۲- غرر الحکم: ۳۵۳۲. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۳، ح۵۸۸۵.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج ۲، ص۴۴، ح۱۵۸. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۵، ح۵۹۰۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۸۸، ح۵۴. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۵، ح۵۹۰۳.

۵- غرر الحکم: ۱۹۷۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۴.

وعنه علیه السلام قال:

«الرُّکُونُ إلی الدُّنْیا مَعَ ما یُعایَنُ مِنْ سُوءِ تَقَلُّبِها جَهْلٌ»(۱).

وورد عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«العاجِلَهُ غُرورُ الحَمْقی»(۲).

«الفَرَحُ بِالدُّنْیا حُمْقٌ»(۳).

الغضب المذموم والممدوح

رکّب فی الإنسان قوی متعدده أولها القوه العاقله ثم القوه الغضبیه والقوه الشهویه والقوه الشیطانیه، ولکی نقف علی تفصیل القوه الغضبیه لابد لنا من معرفه الغضب فی اللغه والاصطلاح لکی یتسنی لنا الدخول فی معرفه غضب الله تعالی.

الغضب فی اللغه: غضب علیه غضبا: سخط علیه وأراد الانتقام منه، فهو غضب وهی غضبه، اغضبه، حمله علی الغضب، غاضب فلان فلاناً: اغضب کل منهما الآخر وفلانا: هجره وتباعد عنه(۴).

الغضب: استجابه لانفعال، یتمیز بالمیل إلی الاعتداء.

الغضب فی الاصطلاح: هو کیفیه نفسانیه موجبه لحرکه الروح من الداخل إلی الخارج للغلبه، ومبدئه شهوه الانتقام(۵).

الغضب المذموم جمره من الشیطان تستعر فی قلب الغاضب ثم تظهر علی الجوارح عندما تثور حمیه الجاهلیه فیکون المرء قد وقع فی الافراط الذی یخرجه عن

۱- غرر الحکم: ۲۰۳۷. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۵.

۲- غرر الحکم: ۸۹۶. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۷.

۳- غرر الحکم: ۴۵۴، میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۸.

۴- القاموس الفقهی: ص۲۷۵.

۵- جامع السعادات: ج۱، ص۳۲۰.

طاعه الله تعالى وحدود العقل، وأما الغضب الذى تستخرجه حميه الإيمان للدفاع عن الدين فهو غضب ممدوح ومطلوب فهذا النوع من الغضب هو من باب دفع الضرر قبل وقوعه.

وفى قبال الغضب الممدوح عدم الغضب الذى يصل إلى درجه الضعف والخوار والاستسلام، فهذا ما يسمى بالجبن أو هو من قبيل عدم الغيره والحميه فيضيع ما يجب الحفاظ عليه كالدين والعرض والأولاد والأموال أو كل عزيز ينبغى الغضب لأجله، ولذا ورد فى القرآن الكريم ما يبين آثار الغضب الممدوح كقوله تعالى:

(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)(۱).

وقوله تعالى:

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)(۲).

فهذه المقاطع من الآيات الكريمه يفهم منها مدح الشده على الكفار المعتدين والغلظه عليهم وهذا المدح يؤول إلى مدح الغضب لله تعالى الذى أمرت به الأحاديث الشريفه كقول أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقوضَهً فَلَا تَغْضَبُونَ، وأنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأنَفُونَ!»(۳).

وعنه عليه السلام قال:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقينَ وَغَضِبَ لِلهِ، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأرْضاهُ يَوْمَ القِيامَهِ»(۴).

۱- سوره الفتح، الآيه: ۲۹.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۷۳.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۶. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۱۱، ح۱۵۰۶۶.

۴- نهج البلاغه: الحكمه: ۳۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۱۱، ح۱۵۰۶۹.

غضب الله تعالی ونقمته

غضب الله تعالی

کل ما تقـدم بیانه عن الغضب من تعریفه الاصـطلاحی أو بیان قسـمیه المـذموم والممـدوح لا یجری إلاّ فی الإنسان، وأما جریان ذلک فی الله تعالی فهو محال لأنه واجب الوجود ولیس ممکنا.

ما ورد فی القرآن الکریم عن غضب الله تعالی کقوله تعالی:

(ضُـرِبَتْ عَلَیْهِمُ الـذِّلَّهُ أَیْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُـرِبَتْ عَلَیْهِمُ الْمَسْـکَنَهُ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ کَانُوا یَکْفُرُونَ بِآیَاتِ اللَّهِ وَیَقْتُلُونَ الْأَنْبِیَاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ ذَلِکَ بِمَا عَصَوْا وَکَانُوا یَعْتَدُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(وَالْخَامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَیْهَا إِنْ کَانَ مِنَ الصَّادِقِینَ)(۲).

وقوله تعالی:

(کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی وَمَنْ یَحْلِلْ عَلَیْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوَی)(۳).

وما ورد فی الأحادیث الشریفه کقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقینَ وَغَضِبَ للهِ، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأرْضاهُ یَوْمَ القِیامَهِ».

لا یعنی أن غضب الله تعالی هو کیفیه نفسانیه أیضا ولا یعنی أن غضبه تعالی

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۱۲.

۲- سوره النور، الآیه: ۹.

۳- سوره طه، الآیه: ۸۱.

يهيج ويسكن كما في الإنسان، كما لا يعني أن غضبه تعالى ناشئ من شهوه الانتقام أو هو من باب دفع الضرر لأنه محال لجريان ذلك في المخلوق دون الخالق وفي المتغيّر بالأحوال دون الذي لا تعتريه الحوادث ولا يتغير ولا ينفعل، فهو تعالى قد تنزه عن كل الصفات التي يتصف بها المخلوق كما أنه تعالى ليس محلاً لقيام الحوادث بذاته.

إذن بعد هذه المقدمه نبين المراد من معنى غضب الله تعالى، فنقول: إن غضب الله تعالى هو اللعنه والعقاب كما ورد في مجمع البيان:

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)(۱).

أي رجعوا بغضب الله الذي هو عتابه ولعنه(۲).

ومما يؤيد ذلك قول العلامه الطباطبائي في تفسير الميزان إذ يقول: (فيمتنع أن يكون صفه من الصفات القائمه بذاته لتنزهه تعالى عن أن يكون محلاً للحوادث فما نسب إليه تعالى من الرضا صفه فعل قائم بفعله منتزع عنه كالرحمه والغضب... الخ).

فغضب الله تعالى ليس كغضب الإنسان وإنما غضبه فعله وقد يكون فعلاً تكوينيا أو فعلاً تشريعيا لانقسام فعله تعالى إليها وهذا ما أشار إليه العلاّمه في تفسير الميزان أيضا إذ يقول: (وإذ كان فعله قسمين تكويني وتشريعي انقسم الرضا منه أيضا إلى تكويني وتشريعي... الخ)(۳).

إذن تبين مما سبق أن الغضب الإلهي هو الفعل التكويني الذي أوجده الله تعالى وهو العقاب أو العذاب الساقط على من يستحقه.

۱- سوره البقره، الآيه: ۶۱.

۲- مجمع البيان: ج۲، ص۲۹۴.

۳- تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج۱۷، ص۲۴۲.

انتقام الله تعالی

الانتقام فی اللغه: نقم منه نقماً: عاقبه، انتقم منه: عاقبه، النقمه: العقوبه.

الانتقام فی الاصطلاح: هو العقوبه التی تذیقها غیرک بمقدار ما أذاقک منها أو أکثر من ذلک وهی صادره عن التشفی غالبا.

فالانتقام من الغیر قد یکون عادلاً وقد یخرج عن الإنصاف إلّا أن هذا الانتقام صادر عن التشفی بالغیر وعن فوره الغضب بسببه، فهذا الانتقام مختص بالمخلوق فقط حیث لا یمکن صدوره عن الله تعالی لتنزهه عن التشفی والغضب البشری، بل إن الانتقام الإلهی لیس إلّا مجازاه المسیء علی إساءته فقط، لأن الله تعالی وعد أهل الحق بالخیر وأهل الباطل بالشر والعذاب.

فلذا ورد قوله تعالی:

(لِیَجْزِیَ الَّذِینَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَیَجْزِیَ الَّذِینَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَی)(۱).

ولکی یتضح المطلب أکثر نقول:

إن الانتقام یمکن أن یلحظ بلحاظات متعدده، تاره نلحظه من جهه المنتقم فیکون علی قسمین: الانتقام الفردی وهو ما تقدم فی التعریف الاصطلاحی للانتقام، والانتقام الاجتماعی وهو ما ینزله المجتمع من عقوبات ومؤاخذات علی من یسیء للحق الاجتماعی أو علی من یوجد الخلل فی النظام العام وهذا لا یصدر عن التشفی أو الغضب وإنما لأجل الحفاظ علی النظام والحمایه العامه أو الفردیه، فهذا النوع من الانتقام هو حق من حقوق المجتمع لما له من غایه سامیه ألا وهی حفظ النظام وهذا الانتقام هو مصداق من مصادیق الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فلذا ورد عن الإمام الحسین علیه السلام قوله:

۱- سوره النجم، الآیه: ۳۱.

«اعْتَبِروا أيُّها النّاسُ بِما وَعَظَ اللّهُ بِهِ أوْلِياءَهُ مِنْ سوءِ ثَنائِهِ عَلَى الأحْبارِ؛ إذْ يَقولُ:

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)(۱).

وقالَ:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ)(۲).

وإنَّما عابَ اللّهُ ذلِكَ عَلَيْهِمْ لأنَّهُم كانوا يَرَوْنَ مِنَ الظَّلَمهِ الّذينَ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ المُنْكَرَ وَالفَسادَ فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذلِكَ، رَغْبَهً فيما كانوا يَنالونَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَهً مِمّا يَحْذَرُونَ، واللّهُ يقول:

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)(۳)»(۴).

فإذا اتضح هذا يتضح ما ينسب إلى الله تعالی من مفهوم الانتقام فيكون حينئذ انتقام الله تعالی عقوبه ينزلها الله تعالی لحفظ النظام والدين والمجتمع وهی ردع لكل ظالم أخذته العزّه بالإثم وهذا ما يفهم من الآيات الكريمه كقوله تعالی:

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(۵).

وقوله تعالی:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِی انْتِقَامٍ)(۶).

وتاره يلحظ الانتقام من جهه ذات الانتقام وهو ليس محل البحث.

۱- سوره المائده، الآيه: ۶۳.

۲- سوره المائده، الآيه: ۷۸.

۳- سوره المائده، الآيه: ۴۴.

۴- تحف العقول: ص۲۳۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۷۶، ح۱۲۷۰۹.

۵- سوره آل عمران، الآيه: ۴.

۶- سوره الزمر، الآيه: ۳۷.

الانقلاب بعد الإيمان

الإيمان فضيله تدل على رجاحه عقل صاحبها، بل هو زينه يتزين بها العقلاء، وتاج يعلو رؤوس النبلاء، ورداء يرتديه الفضلاء، فهو العفه والإخلاص والصبر والسماحه والصدق والشكر والسخاء والتسليم لله تعالى والرضا بقضائه وقدره والقناعه والحب فى الله تعالى والبغض فيه تعالى وهو الخوف والرجاء، وهو معرفه بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، فإذن الإيمان هو أصل الفضائل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإيمانُ أصْلُ الحَقِّ، وَالحَقُّ سَبيلُ الهُدى، وَسَيْفُهُ جامِعُ الحِلْيَهِ، قَديمُ العُدَّهِ، الدُّنْيا مِضْمارُهُ»(۱).

فلذا نجد الآيه الكريمه التى تشير إلى فضل الله تعالى وكرمه إذ تقول:

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)(۲).

لما له من دور فى بناء شخصيه الإنسان وعلوه وسموه، وحيث إن البحث يهتم بالانقلاب بعد الإيمان لابد من التعرض إلى بيان بعض النقاط التى من خلالها يتضح لنا أسباب الانقلاب والانحراف، وهى كما يلى:

۱ الإيمان ليس هو الإسلام لقوله تعالى:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(۳).

فيظهر من هذه الآيه أن هناك فرقاً بين الإسلام وبين الإيمان فيُعرف منه الفرق

۱- كنز العمال: ۴۴۲۱۶. ميزان الحكمه: ج۱، ص ۲۵۰، ح ۱۲۵۰.

۲- سوره الحجرات، الآيه: ۷.

۳- سوره الحجرات، الآيه: ۱۴.

بین المؤمنین والمسـلمین، فالإیمان حقیقه محلها القلوب وتصـدقها الأعمال، والإسـلام محله اللسان وهذا ما ورد علی لسان النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«لَیْسَ الإیمانُ بِالتَّحَلّی وَلاَ بالتَّمَنّی، ولکِنَّ الإیمانَ ما خَلَصَ فی القَلْبِ وَصَدَّقَهُ الأعْمالُ»(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«الإیمانُ مَعْرِفَهٌ بِالقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأرْکانِ»(۲).

وما ورد عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام فیه بیان جلی للفرق بین الإیمان والإسلام فلذا یقول علیه السلام:

«قـالَ لی رَسُولُ اللهِ صَـلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وسَـلَّمَ: یـا عَلیُّ أُکْتُبْ، فَقُلْتُ: ما أکْتُبُ؟ فَقالَ: أکْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحیمِ، الإیمانُ ما وَقَرَ فی القُلوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأعْمالُ، والإسْلامُ ما جَری علی اللِّسانِ وحَلَّتْ بِهِ المُناکَحَهُ»(۳).

۲ الإیمـان لاـ یقتصـر علی المعرفه القلبیه أو الإـقرار باللسان بل لابـد من ترجمه ذلک إلی العمل والتطبیق وهـذا ما یفهم من قوله تعالی:

(وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)(۴).

أو قوله تعالی:

(وَبَشِّرِ الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

۱- بحار الأنوار: ج۶۹، ص۷۲، ح۲۶. کنز العمال: ۱۱ نحوه. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۱، ح۱۲۶۱.

۲- کنز العمال: ۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۱، ح۱۲۶۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵، ص۲۰۸، ح۲۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۰، ح۱۲۵۳.

۴- سوره العصر، الآیات: ۱ و۲ و۳.

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَهٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَهٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(۱).

وهناك ما يقارب خمسين آيه تربط بين الإيمان والعمل؛ إذ لا فائده لإيمان دون عمل أو لعمل دون إيمان، بل هما الجناحان الوحيدان اللذان يطير بهما المؤمن ويعرج بهما إلى ربه تعالى.

وما ورد فى الأحاديث أعلاه يؤكد على ضروره العمل المقرون بالإيمان، بل إن هناك أحاديثَ صريحه بذلك نورد بعضا منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الإيمانُ وَالعَمَلُ أخَوانِ شَريكانِ فى قَرَنٍ، لَا يَقْبَلُ اللهُ أحَدَهُما إلّا بِصاحِبِهِ»(۲).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا يُقْبَلُ إيمانٌ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ بِلَا إيمانٍ»(۳).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«لَوْ أنَّ العِبادَ وَصَفوا الحَقَّ وَعَمِلوا بِهِ وَلَمْ تُعْقَدْ قُلوبُهُمْ عَلى أنَّهُ الحَقُّ ما انْتَفَعوا»(۴).

۳ لابد للمؤمن أن يتصف بنصره الحق ودحض الباطل، وأن يكون ميزانه فى التعامل والمواقف رضا الله تعالى دون سواه، وإن أدى ذلك إلى ضرره أو عدم نفعه، وهذا ما صرح به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الصادق عليه السلام،

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۵.

۲- كنز العمال: ۵۹. ميزان الحكمه: ج۱، ص۲۵۵، ح۱۲۸۹.

۳- كنز العمال: ۲۶۰. ميزان الحكمه: ج۱، ص۲۵۵، ح۱۲۹۰.

۴- نور الثقلين: ج۳، ص۵۴۶، ح۸۷. ميزان الحكمه: ج۱، ص۲۵۵ ۲۵۶، ح۱۲۹۵.

فعن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا یَحُقُّ العَبْدُ حَقیقَةَ الإیمانِ حَتّی یَغْضَبَ للهِ وَیَرْضی للهِ، فَإذا فَعَلَ ذلِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّ حَقیقَةَ الإیمانِ»(۱).

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ مِنْ حَقیقَهِ الإیمانِ أنْ تؤثِرَ الحَقّ وإنْ ضَرّکَ عَلی الباطِلِ وإنْ نَفَعَکَ».

۴ قد یؤمن المرء، ردحاً من الزمن ثم یخرج من الإیمان لأسباب منها الطمع فی الدنیا کما فی هذا الحدیث الشریف عن الإمام الصادق علیه السلام وقد سُئلَ عما یُثَبِّتُ الإیمانَ فی العَبْدِ:

«الّذی یُثَبِّتُهُ فیهِ الوَرَعُ، والّذی یُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ»(۲).

ومنها نیل الشهوات الحرام والشرک کما فی الأحادیث الآتیه:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ کانَ أکْثَرُ هَمِّهِ نَیْلَ الشَّهَواتِ نُزِعَ مِنْ قَلْبِهِ حَلاوَهُ الإیمانِ»(۳).

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قَدْ یَخْرُجُ [العَبْدُ] مِنَ الإیمانِ بِخَمْسِ جِهاتٍ مِنَ الفِعْلِ کُلُّها مُتَشابِهاتٌ مَعْروفاتٌ: الکُفْرُ، وَالشِّرْکُ، وَالضَّلالُ، وَالفِسْقُ، وَرُکوبُ الکَبائِرِ»(۴).

وعنه علیه السلام قال:

۱- کنز العمال: ۹۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۵۴، ح ۱۲۸۰.

۲- الخصال: ج ۹، ص ۲۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۶، ح ۱۳۵۹.

۳- تنبیه الخواطر: ج ۲، ص ۱۱۶. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۸، ح ۱۳۷۴.

۴- تحف العقول: ۳۳۰، أنظر تمام الحدیث. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۸، ح ۱۳۷۹.

«أدْنى ما يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإيمانِ أنْ يُواخِيَ الرَّجُلَ عَلى دِينِهِ فَيُحْصىَ عَلَيْهِ عَثَراتِهِ وَزَلّاتِهِ لِيُعَنِّفَهُ (لِيُعَيِّرَهُ) بِها يَوْماً (مّا)»(۱).

بعد هذه المقدمه التى بيناها نستطيع القول: إن الذين ينقلبون على أعقابهم على أربعه أقسام:

ألف: هم من لم يدخل الإيمان فى قلوبهم، أو من دخل الإيمان فى قلبه دون أن يصدّقه بالعمل.

باء: ومن الذين ينقلبون بعد إيمانهم هم من خذلوا الحق ونصروا الباطل.

جيم: من كانت أقوالهم وأعمالهم مخالفه لرضا الله تعالى وموافقه لرضا المخلوق العاصى.

دال: الذين انقلبوا عبيد شهواتهم وأطماعهم بعد أن خلقهم الله تعالى أحرارا.

استحواذ الشيطان

الشيطان فى اللغه: روح شريره مغوٍ، كل متمرد فاسد، يقال فى تقبيح الشىء، كأنه وجه شيطان أو رأس شيطان، وفى التنزيل العزيز فى وصف شجره جهنم:

(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)(۲).

ويقال ركبه شيطانه: غضب ولم يعبأ بالعاقبه.

الشيطان: مخلوق من الجان تمرد على الأمر الإلهى لعجب أصابه وغرور أعماه.

فإذا عرف القارئ الكريم ما تقدم يلزم الحذر الشديد من طاعه الشيطان الذى لا هم له إلا أن يكيد لبنى آدم، ولو تأملنا المعنى اللغوى فقط للشيطان لكفانا ذلك للابتعاد

۱- معانى الأخبار: ص۳۹۴، ح۴۸. ميزان الحكمه: ج۱، ص۲۶۹، ح ۱۳۸۰.

۲- سوره الصافات، الآيه: ۶۵.

عن هـذا المخلوق المخيف الـذى يتربص بنـا الـدوائر ويترصـدنا فى كل حركه وسـكنه ليستزلنا عن الطريق المسـتقيم كما استزل غيرنا كما فى الآيه الشريفه:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)(۱).

فلذا لابد من الاسـتعاذه بالله تعالى منه قولا وعملا، أى إذا قلت (أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم) ينبغى أن تحضر فى قلبك عداوه الشـيطان، وأن تبتعـد عن كل ما يحبه، وأن تأتى كل ما يريـده الله تعالى منك وتعمل كل ما يحبه بارئك، وهذا لا يكون إلاّ من خلال هجر الشـهوات التى حرمهـا الله تعـالى، وإتيـان الفرائض التى أوجبها تعالى عليك، ولابـد أن تتسلح بكل ما يقوى صوت الرحمن فى قلبـك ويضـعف صوت الشـيطان الـذى يهجم عليـك بتسويلاـته ووسـاوسه، وهـذا يتم من خلال معرفتـك ألاعيب الشـيطان وطرقه وحيله وإغوائه، ولكى لا تقع فى شراكه وتقيدك حباله عليك أن تقف على معنى الخير والشر وعاقبه كل واحد منهما,

ولكى نعرف أسباب استحواذ الشيطان على الإنسان لابد من ملاحظه ما يأتى:

۱ من يعش بعيداً عن ذكر الله تعالى يسقط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(۲).

۲ إتباع الشهوات والسعى وراء تحصيلها بما لا يرضى الله تعالى كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۵۵.

۲- سوره الزخرف، الآيه: ۳۶.

«الفِتَنُ ثَلاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطانِ، وشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّيْطانِ، وَحُبُّ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطانِ»(۱).

۳ الاتصاف ببعض الرذائل وممارستها تؤدی بصاحبها إلی الانقیاد لإبلیس کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«یَقولُ إبْلیسُ لِجُنُودِهِ: أَلْقُوا بَیْنَهُمُ الحَسَدَ وَالبَغْیَ؛ فَإِنَّهُما یَعْدِلانِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْکَ»(۲).

۴ إتیان الذنوب والإصرار علیها یؤدّیان إلی نزول الشیاطین علی فاعلهما کما فی قوله تعالی:

(هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلَی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیَاطِینُ)(۳).

۵ العجب بالنفس سبب فی استحواذ الشیطان کما ورد ذلک عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«بَیْنَما موسی علیه السلام جالِساً إذْ أَقْبَلَ إبْلیسُ... قالَ موسی: فَأَخْبِرْنی بِالذَّنْبِ الذی إذا أَذْنَبَهُ ابنُ آدَمَ استَحْوَذْتَ عَلَیْهِ، قالَ: إذا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، واسْتَکْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فی عَیْنِهِ ذَنْبُهُ»(۴).

۶ معاشره أهل السوء ومخالطتهم تقود إلی طاعه الشیطان، وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مُجالَسَهُ أَهْلِ الهَوی مَنساهٌ للإیمانِ وَمَحْضَرَهٌ للشَّیْطانِ»(۵).

۱- الخصال: ص۱۱۳، ح۹۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۱، ح۹۳۷۶.

۲- الکافی: ج۲، ص۳۲۷، ح۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۷، ح۹۳۹۳.

۳- سوره الشعراء، الآیه: ۲۲۱.

۴- الکافی: ج۲، ص۳۱۴، ح۸. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۰، ح۹۴۰۷.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۸۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۰، ح۹۴۰۸.

۷ عدم احترام الذات والاتصاف بالقبائح وإتيانها تجعل صاحبها شيطانا كما فى قول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ لَمْ يُبالِ ما قالَ وَما قِيلَ فيهِ فَهُوَ شِرکُ شَيْطانٍ، وَمَنْ لَمْ يُبالِ أنْ يَراهُ النّاسُ مُسِيئاً فَهُوَ شِرکُ شَيْطانٍ، وَمَنِ اغْتابَ أخاهُ المُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَهٍ بَيْنَهُما فَهُوَ شِرْکُ شَيْطانٍ، وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّهِ الحَرامِ وَشَهْوَهِ الزِّنا فَهُوَ شِرکُ شَيْطانٍ»(۱).

أسئله مهمه

السؤال الأول: ما هو السبب المهم الذى طرد بسببه إبليس من مرتبته عند الله تعالى؟

الجواب: لكى لا نقع فيما وقع فيه إبليس من خسران، ولكى لا نطرد من رحمه الله تعالى لابد من الاعتبار مما حصل له وهذا من خلال معرفه أسباب خسرانه وطرده وهى كما يلى:

ألف: التكبر على أمر الله تعالى كما يؤكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«فَاعْتَبِرُوا بِما كانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإبْلِيسَ؛ إذْ أحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهَدَهُ الجَهِيدَ (الجميلَ) وَكانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّهَ آلافِ سَنَهٍ، لَا يُدْرى أمِنْ سِنى الدُّنْيا أمْ مِنْ سِنى الآخِرَهِ عَنْ كِبْرِ ساعَهٍ واحِدَهٍ»(۲).

باء: العجب بالنفس وتفضيل النفس على الغير دون استحقاق وهذا ما تشير إليه الآيه الكريمه:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۱۱) قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

۱- الخصال: ص۲۱۶، ح۴۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۳۲، ح۹۴۱۷.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۲. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۱۸، ح۹۳۶۵.

خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)(۱).

جیم: عباده الله تعالی من حیث ترید النفس، لا من حیث یرید الله تعالی کما بیّن ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«أمَرَ اللهُ إبْلیسَ بالسُّجودِ لآدَمَ، فقالَ: یا رَبِّ وَعِزَّتِکَ إنْ أعْفَیْتَنی مِنَ السُّجودِ لآدَمَ لأعْبُدَنَّکَ عِبادَةً ما عَبَدَکَ أحَدٌ قَطُّ مِثْلَها، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إنّی أُحِبُّ أنْ أُطاعَ مِنْ حَیثُ أُریدُ»(۲).

السؤال الثانی: ألف/ ما هی حدود الشیطان وسلطته؟ باء/ وعلی من یتسلط؟

الجواب:

ألف: إن سلطه الشیطان لا تتعدی التزیین أو التسویل أو الوسوسه أو الإغواء ولا تصل إلی حد إجبار العبد علی الفعل کما فی الآیات الکریمه الآتیه:

۱ آیات تبین تزیین الشیطان کقوله تعالی:

(فَلَوْلَا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّی جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْكُمْ إِنِّی أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّی أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(۴).

۱- سوره الأعراف، الآیتان: ۱۱ و۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج۶۳، ص۲۵۰، ح۱۱۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۱۸، ح۹۳۶۶.

۳- سوره الأنعام، الآیه: ۴۳.

۴- سوره الأنفال، الآیه: ۴۸.

وقوله تعالی:

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(۱).

وهناک الکثیر من الآیات التی تشیر إلی ذلک.

۲ آیات تشیر إلی التسویل کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَی الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ)(۲).

۳ آیات تشیر إلی الوسوسه کما فی قوله تعالی:

(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)(۳).

وقوله تعالی:

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَی شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَی)(۴).

وقوله تعالی:

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)(۵).

۱- سوره النمل، الآیه: ۶۳.

۲- سوره محمد، الآیه: ۲۵.

۳- سوره الأعراف، الآیه: ۲۰.

۴- سوره طه، الآیه: ۱۲۰.

۵- سوره الناس، الآیتان: ۴ و۵.

۴ آيات تشير إلى الإغواء كما فى قوله تعالى:

(قَالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(۱).

وقوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(۲).

وأما ما يؤكد أن سلطه الشيطان لا تصل إلى حد الإجبار على العمل بل ليس له دخل فى وقوع المعاصى إلا ما تقدم من التزيين والتسويل والوسوسه والإغواء فهو قوله تعالى:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(۳).

وأما ما يدل على عدم إجباره لبنى آدم على المعصيه فهو ضعفه وعجزه عن ذلك كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)(۴).

۱- سوره ص، الآيتان: ۸۲ و۸۳.

۲- سوره الحجر، الآيتان: ۳۹ و ۴۰.

۳- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۲.

۴- سوره النساء، الآيه: ۷۶.

وقول الإمام الكاظم علیه السلام فی وصیّته لهشام:

«فَلَهُ [أی لإبْلیسَ] فَلْتَشْتَدَّ عَداوَتُک، وَلاَ یَکُونَنَّ أصْبَرَ عَلی مُجاهَدَتِهِ لِهَلَکَتِکَ مِنْکَ عَلی صَبْرِکَ لِمُجاهَدَتِهِ؛ فَإنَّهُ أضْعَفُ مِنْکَ رُکْناً فی قُوَّتِهِ، وأقَلُّ مِنْکَ ضَرَراً فی کَثْرَهِ شَرِّهِ، إذا أنتَ اعْتَصَمْتَ بِاللهِ فَقَدْ هُدِیتَ إلی صِراطٍ مُسْتَقیم»(۱).

باء: إضافه لما تقدم من أسباب الاستحواذ نبین أن سلطه إبلیس لا تکون إلاّ علی مَن لهم هذه الصفات:

۱ الذین یتولونه کما فی قوله تعالی:

(إِنَّمَا ذَلِکُمُ الشَّیْطَانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ)(۲).

۲ الغاوین کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ)(۳).

۳ إتباع الهوی وأهل الفتن کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَولِی الشَّیْطانُ عَلی أوْلِیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنی»(۴).

السؤال الخامس: ما هی الوسائل التی تعصم الإنسان من السقوط تحت سلطنه الشیطان؟

الجواب:

۱- تحف العقول: ص۴۰۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۵، ح۹۳۸۷.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۱۷۵.

۳- سوره الحجر، الآیه: ۴۲.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۵۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۹، ح۹۴۰۶.

ألف: الإیمان الحقیقی الذی حصل نتیجه المعرفه یقود إلی التوکل، وإلی التحلی بالفضائل التی من شأنها حمایه الإنسان من السقوط فی براثن الشیطان کما فی قوله تعالی:

(إِنَّهُ لَیسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ یتَوَکَّلُونَ)(۱).

ولکی یحقق الإیمان أهدافه لابد من اقترانه بالعمل الصالح، وهذا ما أشارت إلیه الآیه الکریمه فی قوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیسَ لَکَ عَلَیهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ)(۲).

باء: ذکر أهل الحکمه والموعظه، وخزانه العلم فی أحادیثهم الشریفه مجموعه من الوسائل التی تنجی من الوقوع فی شراک الشیطان وهی کما یلی:

۱ نفتح الجواب عن هذا السؤال بنصیحه سید الرسل وخاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم حیث یقول:

«ألا أُخْبِرُکُمْ بِشَیْءٍ إنْ أنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَباعَدَ الشَّیْطانُ مِنْکُم تَباعُدَ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ؟

قالوا: بَلی، قالَ:

الصَّوْمُ یُسَوِّدُ وَجْهَهُ، والصَّدَقَهُ تَکْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالحُبُّ فی اللهِ وَالمُوازَرَهُ عَلی العَمَلِ الصّالِحِ یَقْطَعانِ دابِرَهُ، والاسْتِغْفارُ یَقْطَعُ وَتینَهُ»(۳).

۲ أشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی اللجوء إلی الله تعالی والاعتصام به من خلال الدعاء والتوسل کما فی قوله علیه السلام:

۱- سوره النحل، الآیه: ۹۹.

۲- سوره الحجر، الآیه: ۴۲.

۳- أمالی الصدوق: ص۵۹، ح۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۰، ح۹۴۱۲.

«أَكْثِرِ الدُّعاءَ تَسْلَمْ مِنْ سَوْرَهِ الشَّيْطانِ»(۱).

۳ ذكر الإمام الباقر عليه السلام أن التلبس بالخوف والخشيه من الله تعالى ظاهراً وباطناً وفى السر والعلن كفيل بحمايه العديد من مكائد الشيطان كما فى قوله عليه السلام:

«تَحَرَّزْ مِنْ إبْليسَ بِالخَوْفِ الصّادِقِ»(۲).

وقوله عليه السلام:

«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَهِ، فَبَكِّرُوا بِها؛ فَإِنَّها تُسَوِّدُ وَجْهَ إبْليسَ»(۳).

۴ أرشدنا الإمام الصادق عليه السلام إلى الوقوف على اعتراف إبليس بالعجز إزاء خمسه أشياء لو التزم بها المؤمن لا يصل إليه شر إبليس ولا يناله شيء من حيله ومكائده كما فى قوله عليه السلام:

«قالَ إبْليسُ: خَمْسَهُ (أشْياءَ) لَيْسَ لى فيهِنَّ حِيلَهٌ وسائِرُ النّاسِ فى قَبْضَتى: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِيّهٍ صادِقَهٍ واتَّكَلَ عَلَيْهِ فى جَميعِ أمُورِهِ، وَمَنْ كَثُرَ تَسْبيحُهُ فى لَيْلِهِ وَنَهارِهِ، وَمَنْ رَضِیَ لأخِيهِ المُؤْمِنِ بِما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى المُصيبَهِ حينَ تُصيبُهُ، وَمَنْ رَضِیَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَم يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ»(۴).

السؤال السادس: هل يؤثر الشيطان على المعصومين؟

الجواب: لا يمكن أن يؤثر عليهم الشيطان لعصمتهم التى ثبتت فى محلها بالأدله العقليه والنقليه، وقد تقدم ذكر صفات من يستحوذ عليهم الشيطان، وذكر أسباب استحواذه على البشر التى تنزه عنها المعصومون، وأما ما ورد من آيات فيها إشاره إلى

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۹، ح۶۴. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۳.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۶۴، ح۱. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۲.

۳- تحف العقول: ص۲۹۸. ميزان الحكمه: ج۵، ص ۱۹۳۰، ح۹۴۱۳.

۴- الخصال: ص۲۸۵، ح۳۷. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۲۸، ح۹۴۰۱.

تسلط الشيطان على الأنبياء كقوله تعالى:

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)(۱).

وقوله تعالى:

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَی الصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِی الْبَحْرِ عَجَبًا)(۲).

فتفسر بأن للشيطان قدره التأثير على أجسام الأنبياء دون نفوسهم وعقولهم لعصمتهم.

۱- سوره ص، الآیه: ۴۱.

۲- سوره الكهف، الآیه: ۶۳.

الخطبه الثالثه عشره: وفيها يذمّ بنى أميّه، ثمّ ينبّه على حقه

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«إنّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طاعَهَ الشّـيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَهَ الرّحمنِ، فَأَظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأْثَرُوا بالفَىءِ، وَأنا أحَقُّ مَنْ غَيّرَ، وَقَدْ أتَتْنى كُتُبُكُمْ، وَقِدمَتْ عَلىَّ رُسُلُكُمْ، فَإنْ تُتِمُّوا عَلَىَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ».

المعنى العام

أشار الإمام الحسـين عليه السلام إلى الجماعه التى ثبتت ودامت على الانقياد والخضوع لإبليس، وتخلوا عن الانقياد والخضوع لله تعالى فأعلنوا الانحراف واللهو واللعب والضـرر، تركوا وضـيعوا الحواجز التى وضعها الله تعالى دون المعاصى أو التى فرضها على العصـاه، وخصوا أنفسـهم بـالخراج وغنيمه المسـلمين، وأنـا أولى من يحول دون ذلـك ويمنع هؤلاـء ويردهم إلى الصواب، وقد جاءتنى رسائلكم ووردت علىّ رسلكم، فإن تكملوا بيعتكم بالتزامكم معى تنالوا هديكم وتوفيقكم.

الشجره الملعونه

ورد ذكر الشجره الملعونه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

(وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ)(۱).

۱- سوره الإسراء، الآيه: ۶۰.

كما ورد ذكر الشجره الطيبه فى قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (۲۴) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۵) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)(۱).

جاءت المقارنه بين الشجره الطيبه والخبيثه لبيان الفارق بين الحق والباطل وبين الغنى المعنوى والفقر المعنوى، وبين الإيمان والكفر، وبين ما له أصل وما لا أصل له، وبين من هو ثابت لا يغيره شىء وبين ما هو متميّز ومتهاوٍ، وبين ينبوع البركات وما لا بركه ترجى منه أو فيه، وبين الطريق المستقيم والأعوج، وبين المعطاء الخصب والجشع الجدب، وبين المؤمن والكافر بل بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعدائه، أى بين الشجره الإلهيه والشجره الشيطانيه، الشجره المثمره والعقيم التى لا ثمر فيها.

ومما يدل على انطباق هذه الآيات على بنى أميه ما ورد فى التفاسير المعتبره لآيه الشجره الملعونه كما جاء فى تفسير مجمع البيان (إن ذلك رؤيا رآها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك، واغتم به)(۲).

وكما جاء فى تفسير الأمثل (تحدث مجموعه من المفسرين مثل الطبرسى فى (مجمع البيان) والفخر الرازى فى (التفسير الكبير) وآخرون، فى شأن نزول هذه الآيات، فقالوا: إنها نزلت فى مجموعه من المشركين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالليل إذا تلا القرآن وصلى عند الكعبه، وكانوا يرمونه بالحجاره ويمنعونه عن دعوه الناس إلى الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه.

۱- سوره إبراهيم، الآيات: ۲۴ و۲۵ و۲۶.

۲- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسى: ج۶، ص۲۶۶.

وقـد احتمل الطبرسـی أن یکون الله منع المشـرکین عن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم عن طریق إلقاء الخوف والرعب فی قلوبهم.

أمـا الرازی فیقول فی ذلـک: (إن هـذه الآـیه نزلت فی قوم کانوا یؤذون رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم إذا قرأ القرآن علی النـاس، روی أنه علیه الصـلاه والسـلام کـان کلمـا قرأ القرآن قـام عن یمینه رجلان وعن یساره آخران من ولـد قصـی یصـفقون ویصفرون ویخلطون علیه بالأشعار).

وتفسـیر المیزان (یؤیـد جمیع ما تقدم ما ورد من طرق أهل السـنه واتفقت علیه أحادیث أئمه أهل البیت علیهم السـلام أن المراد بالرؤیا فی الآیه هی رؤیا رآها النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بنی أمیه والشجره شجرتهم)(١).

وورد فی تفاسیر القوم ما یؤید ذلک کما فی الدر المنثور:

وما ورد أیضا فی التفاسیر لآیات الشجره الطیبه والخبیثه کما فی تفسیر الأمثل: (الشجره الطیبه والشجره الخبیثه!

هنـا مشـهد آخر فی تجسـیم الحق والباطـل، الکفر والإیمـان، الطیب والخبیث ضـمن مثـال واحـد جمیـل وعمیق المعنی... یکمل البحوث السابقه فی هذا الباب.

یقول تعالی أولا: ألم تر کیف ضرب الله مثلا کلمه طیبه کشجره طیبه ثم یشیر إلی خصائص هذه الشجره الطیبه فی جمیع أبعادها ضمن عبارات قصیره.

ولکن قبل أن نستعرض هذه الخصائص یجب أن نعرف ما المقصود من (الکلمه الطیبه)؟

قال بعض المفسرین: إنها کلمه التوحید (لا إله إلا الله).

وقال آخرون: إنها تشیر إلی الأوامر الإلهیه.

١- تفسیر المیزان، السید الطباطبائی: ج١٣، ص١٣٧.

وقال البعض الآخر: إنه الإيمان الذى محتواه ومفهومه (لا إله إلا الله).

وقال آخرون فى تفسيرها: إنها شخص المؤمن.

وأخيرا قال بعضهم: إنها الطريقه والبرامج العمليه.

ولكن بالنظر إلى سعه مفهوم الكلمه الطيبه ومحتواها نستطيع أن نقول: إنها تشمل جميع هذه الأقوال، لأن (الكلمه) فى معناها الواسع تشمل جميع الموجودات، ولهذا السبب يقال للمخلوقات (كلمه الله)، و(الطيب) كل طاهر ونظيف، فالنتيجه من هذا المثال أنه يشمل كل سنه ودستور وبرنامج وطريقه، وكل عمل، وكل إنسان.. والخلاصه: كل موجود طاهر ونظيف وذى بركه، وجميعها كشجره طيبه فيها الخصائص التاليه:

١ كائن يمتلك الحركه والنمو، وليس جامدا ولا خاملا، بل ثابت وفاعل ومبدع للآخرين ولنفسه (التعبير ب(الشجره) بيان لهذه الحقيقه).

٢ هذه الشجره طيبه، ولكن من أيه جهه؟ بما أنه لم يُذكر لها قسم خاص بها، فإنها طيبه من كل جهه.. منظرها، ثمارها، أزهارها، ظلالها، ونسيمها بل جميعها طيب وطاهر.

٣ لهذه الشجره نظام دقيق، لها جذور وأغصان، وكل واحد له وظيفته الخاصه، فوجود الأصل والفرع فيها دليل على سياده النظام الدقيق عليها.

۴ أصلها ثابت محكم بشكل لا يمكن أن يقلعها الطوفان ولا العواصف.

وباستطاعتها أن تحفظ أغصانها العاليه فى الفضاء وتحت نور الشمس، لأن الغصن كلما كان عاليا يحتاج إلى جذور قويه أصلها ثابت.

۵ إن أغصان هذه الشجره الطيبه ليست فى محيط ضيق ولا ردىء، بل مقرها فى عنان السماء، وهذه الأغصان والفروع تشق الهواء وتصعد فيه عاليا وفرعها فى السماء.

ومن الواضح أن الأغصان كلما كانت عاليه وسامقه تكون بعيده عن التلوث والغبار وتصبح ثمارها نظيفه، وتستفيد أكثر من نور الشمس والهواء الطلق، فتكون ثمارها طيبه جدا.

٦ هذه الشجره كثيره الثمر لا كالأشجار الذابله العديمه الثمر، ولذلك فهى كثيره العطاء تؤتى أكلها.

٧ وثمارها ليست فصليه، بل فى كل فصل وزمان، فإذا أردنا أن نمد يدنا إلى أغصانها فى أى وقت لم نرجع خائبين كل حين.

٨ إن إنتاجها من الثمار يكون وفق قوانين الخلقه والسنن الإلهيه وليس بدون حساب بإذن ربها.

والآن يجب أن نفتش، أين نجد هذه الخصائص والبركات؟

نجدها بالتأكيد فى كلمه التوحيد ومحتواها، وفى الإنسان الموحد ذى المعرفه، وفى البرامج الحيه النظيفه، وجميعها ناميه ومتحركه ولها أصول ثابته ومحكمه وفروع كثيره وعاليه بعيده عن التلوث بالأدران الجسديه والدنيويه، وكلها مثمره وفياضه.

وما من أحد يأتى إليها ويمد يده إلى فروعها إلا ويستفيد من ثمارها اللذيذه العطره؟ وتتحقق فيه الخصال المذكوره، فعواصف الأحداث الصعبه والمشاكل الكبيره لا تزحزحه من مكانه، ولا يتحدد، وافق تفكيره فى هذه الدنيا الصغيره، بل يشق حجب الزمان والمكان ويسير نحو المطلق اللامتناهى.

سلوكهم وبرامجهم ليست تابعه للهوى والهوس، بل طبقا للأوامر الإلهيه وبإذن ربهم، وهذا هو مصدر الحركه والنمو فى حركتهم.

الرجال العظام من المؤمنين هم كلمه الله الطيبه، وحياتهم أصل البركه، دعوتهم توجب الحركه، آثارهم وكلماتهم وأقوالهم وكتبهم وتلاميذهم وتاريخهم.. وحتى

قبورهم جميعها ملهمه وحيه ومربيه.

نعم ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

وهناک سؤال مطروح بين المفسرين وهو: هل لوجود هذه الشجره وصفاتها واقع خارجی؟

يعتقد البعض بوجودها وهی النخله، ولذلک اضطروا إلی أن يفسروا کل حين بسته أشهر.

ولکن لا حاجه إلی الإصرار فی وجود مثل هذه الشجره، بل هناک تشبيهات کثيره وليس لها وجود خارجی أصلا.

وعلی أيه حال، فالهدف من التشبيه هو تجسيم الحقائق والمسائل العقليه وصبها فی قالب الحواس، وهذه الأمثال ليس فيها أی إبهام، بل هی مقبوله ومؤثره وجذابه.

وفی عين الحال هناک أشجار فی هذه الدنيا ثمارها لا تنقطع علی طول السنه، وقد رأينا بعض الأشجار فی المناطق الحاره وکانت مثمره وفی نفس الوقت لها أزهار جديده للثمار المقبله!

وبما أن أحد أفضل الطرق لتوضيح المسائل هو الاستفاده من طريق المقابله والمقايسه، فقد جعلت النقطه المقابله للشجره الطيبه، الشجره الخبيثه ومثل کلمه خبيثه کشجره خبيثه اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

والکلمه (الخبيثه) هی کلمه الکفر والشرک، وهی القول السيئ والردیء، وهی البرنامج الضال والمنحرف، والناس الخبثاء، والخلاصه: هی کل خبيث ونجس.

ومن البديهی أن مثل هذه الشجره ليس لها أصل، ولا نمو ولا تکامل ولا ثمار ولا ظل ولا ثبات ولا استقرار، بل هی قطعه خشبيه لا تصلح إلا للاشتعال... بل أکثر من ذلک هی قاطعه للطريق وتزاحم السائرين وأحيانا تؤذی الناس!

ومن الطريف أن القرآن الكريم فصل الحديث فى وصف الشجره الطيبه بينما اكتفى فى وصف الشجره الخبيثه بجمله قصيره واحده (جتثت من فوق الأرض وما لها من قرار) وهذا نوع من لطافه البيان أن يتابع الإنسان جميع خصوصيات ذكر (المحبوب) بينما يمر بسرعه فى جمله واحده بذكر (المبغوض)!

ومره أخرى نجد المفسرين اختلفوا فى تفسير الشجره الخبيثه، وهل لها واقع خارجي؟

قال البعض: إنها شجره (الحنظل) والتى لها ثمار مرهورديئه.

واعتقد آخرون أنها (الكشوت) وهى نوع من الأعشاب المعقده التى تنبت فى الصحراء ولها أشواك قصيره تلتف حولها وليس لها جذر ولا أوراق.

وكما قلنا فى تفسير الشجره الطيبه، ليس من اللازم أن يكون للشجره الخبيثه وجود خارجي فى جميع صفاتها، بل الهدف هو تجسيم الوجه الحقيقى لكلمه الشرك والبرامج المنحرفه والناس الخبثاء، وهؤلاء كالشجره الخبيثه ليس لها ثمار ولا فائده... إلا المتاعب والمشاكل، مضافا إلى أن الأشجار والنباتات الخبيثه التى قلعتها الأعاصير ليست قليله.

وبما أن الآيات السابقه جسدت حال الإيمان والكفر، الطيب والخبيث من خلال مثالين صريحين، فإن الآيه الأخيره تبحث نتيجه عملهم ومصيرهم النهائى، يقول تعالى:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَهِ)(۱).

لأن إيمانهم لم يكن إيمانا سطحيا وشخصيتهم لم تكن كاذبه ومتلونه، بل كانت شجره طيبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وبما أن ليس هناك من لا ـ يحتاج إلى اللطف الإلهى، وبعباره أخرى: كل المواهب تعود لذاته المقدسه، فالمؤمنون المخلصون الثابتون بالاستناد إلى اللطف الإلهى يستقيمون كالجبال فى مقابل أيه حادثه، والله تعالى يحفظهم

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۷.

من الزلات التی تعتریهم فی حیاتهم، ومن الشیاطین الذین یوسوسون لهم زخرف الحیاه لیزلوهم عن الطریق.

وکذلک فالله تعالی یثبتهم أمام القوی الجهنمیه للظالمین القساه، الذین یسعون لإخضاعهم بأنواع التهدید والوعید.

ومن الطریف أن هذا الحفظ والتثبت الإلهیین یستوعبان کل حیاتهم فی هذه الدنیا وفی الآخره، فهنا یثبتون بالإیمان ویبرؤون من الذنوب، وهناک یخلدون فی النعیم المقیم.

ثم یشیر إلی النقطه المقابله لهم ویضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء.

قلنا مرارا: إن الهدایه والضلال التی تنسب إلی الله عز وجل لا تتحققان إلا بأن یرفع الإنسان القدم الأولی لها، فالله عز وجل عندما یسلب المواهب والنعم من العبد أو یمنحها له یکون ذلک بسبب استحقاقه أو عدم استحقاقه.

ووصف (الظالمین) بعد جمله (یضل الله) أفضل قرینه لهذا الموضوع، یعنی ما دام الإنسان غیر ملوث بالظلم لا تسلب الهدایه منه، أما إذا تلوث بالظلم وعمت وجوده الذنوب، فسوف یخرج من قلبه نور الهدایه الإلهیه، وهذه عین الإراده الحره، وبالطبع إذا غیر مسیره بسرعه فطریق النجاه مفتوح له، ولکن إذا استحکم الذنب فإن طریق العوده یکون صعبا جدا.

هل القصد من الآخره فی الآیه هو القبر؟

نقرأ فی روایات متعدده أن الله یثبت الإنسان علی خط الإیمان عندما یواجه أسئله الملائکه فی القبر، وهذا معنی الآیه:

(یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الْآخِرَهِ).

ولقد وردت کلمه (القبر) بصراحه فی بعض هذه الروایات.

ولكن هناك روايه شريفه عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن الشيطان ليأتى الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه، فيأبى الله عز وجل له ذلك، وهو قول الله عز وجل:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الْآخِرَهِ) (۱)»(۲).

وأكثر المفسرين يميلون إلى هذا التفسير، طبقا لما نقله المفسر الكبير العلامه الطبرسى فى مجمع البيان ولعل ذلك يعود إلى أن الآخره ليست محلا للأعمال ولا للانحراف، بل هى محل الحصول على النتائج فحسب ولكن عند وقوع الموت وحتى فى البرزخ (الذى هو عالم بين الدنيا والآخره) قد تحصل بعض الهفوات، فهنا يكون اللطف الإلهى عاملا فى حفظ الإنسان وثباته.

دور الثبات والاستقامه

من بين جميع الصفات التى ذكرتها الآيات أعلاه للشجره الطيبه والخبيثه، وردت مسأله الثبات وعدم الثبات بشكل أكثر، وحتى فى بيان ثمار هذه الشجره يقول تعالى: يثبت الله الذين آمنوا، وبهذا الترتيب تتضح لنا أهميه الثبات ودوره فى حياه الإنسان.

فكثير من الأشخاص من ذوى القابليات المتوسطه، إلا أنهم ينالون انتصارات كبيره فى حياتهم، ثم إذا حققنا فى الأمر لم نجد دليلا إلا الثبات والاستقامه لديهم.

ومن جهه اجتماعيه لا يتحقق أى تقدم فى البرامج إلا فى ظل الثبات، ولهذا السبب نجد المخربين يسعون فى تدمير الاستقامه، ولا نعرف المؤمنين الصادقين إلا من خلال استقامتهم وثباتهم فى مقابل الحوادث الصعبه.

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۷.

۲- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ۱، ص ۱۳۴، ۳۶۰.

الشجره الطيبه والخبيثه فی الروايات الإسلاميه

كما قلنا أعلاه فإن كلمه (الطيبه) و(الخبيثه) التی شبهت الشجرتان بها، لها مفهوم واسع بحيث تشمل كل شخص وبرنامج ومبدأ وفكر وعلم وقول وعمل، ولكن وردت فی بعض الروايات فی موارد خاصه ولكن لا تنحصر بها.

ومن جملتها ما ورد فی الكافی (عن الإمام الصادق عليه السلام فی تفسير الآيه:

(كَشَجَرَهٍ طَيِّبَهٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)(۱).

قال:

«رسول الله أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمه من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟

(أی هل يبقی شیء) قال قلت: لا والله، قال:

والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها»)(۲).

إمامه المعصوم وطاعته نجاه

العصمه: هی التنزه عن الوقوع فی المعصيه خطأ ونسياناً ولهواً، وهی أيضا عدم النسيان والخطأ والسهو فيما يخص حجيه المعصوم علی الخلق.

المعصوم: هو الشخص الذی طهر باطنه وظاهره وقوله وفعله وهو أعم من النبی والإمام.

الإمامه: هی الخلافه الإلهيه التی يجعلها الله تعالی لعباده الذين اصطفی.

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۶.

۲- الأمثل فی تفسير القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازی: ج۷، ص۵۰۲ إلی ۵۰۹.

فالإمامه كما ورد فی كثیر من الروایات هی نظام الأمه وزمام الدین وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین ونظام المسلمین، فلابد لمن اتصف بها أن یكون مصداقاً لها ولابد أن یتصف بصفات تؤهله أن یكون خلیفه الله تعالی فی الأرض وحجته علی خلقه وإلّا لساخت الأرض بأهلها ولاضطربت الحیاه وفسد الناس واستولی الباطل علی الحق وعمت الفوضی وانتشر الضلال وساد الجهل وهلك الحرث والنسل، ولهذا جاءت الأحادیث الشریفه تبین لنا صفات الإمام ومؤهلاته.

۱ الإمام لابد أن یكون أعلم أهل زمانه ولابد أن یتصف بالصبر كما ورد فی الحدیث:

قال الإمام علی علیه السلام:

«لَا یَحْمِلُ هذا الأمْرَ إلّا أهْلُ الصَّبْرِ وَالبَصَرِ والعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(۱).

۲ لابد أن یكون حاذقاً فی فن إداره البلاد وسیاسه العباد كما جاء ذلك فی قول الإمام الرضا علیه السلام فی صفه الإمامِ:

«مُضْطَلِعٌ بالإمامَهِ، عالِمٌ بِالسِیاسَهِ»(۲).

۳ لابد أن یكون ذا بصیره وذا لسان بلیغ وقلب شجاع مقدام وهذا ما ذكره أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«یَحْتاجُ الإمامُ إلی قَلْبٍ عَقُولٍ، ولِسانٍ قَؤولٍ، وَجَنانٍ علی إقامَهِ الحَقِّ صَؤولٍ»(۳).

۴ لابد أن یكون منزهاً عن المداهنه والتملق والجشع كما أكد علی ذلك الإمام علی علیه السلام بقوله:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۷، ص۳۶. میزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۶.

۲- الكافی: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. میزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۷.

۳- غرر الحكم: ۱۱۰۱۰. میزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۸.

«لا يُقيمُ أمْرَ اللهِ سُبْحانَهُ إلاّ مَنْ لاَ يُصانِعُ وَلاَ يُضارِعُ وَلاَ يَتَّبعُ المَطامِعَ»(۱).

۵ لابد أن يكون فوق الشبهات وفوق الاتهامات وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«إنَّ الإمامَ لاَ يَسْتَطيعُ أحَدٌ أنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فى فَمٍ ولاَ بَطْنٍ وَلاَ فَرْجٍ، فَيُقالَ: كَذّابٌ، وَيَأْكُلُ أمْوالَ النّاسِ، وما أشْبَهَ هذا»(۲).

۶ لابد أن يكون منحدراً من أصلاب طاهره وأرحام مطهره، وأن يتصف بالجد والوقار وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله فى تبيين علامه الإمام:

«طَهارَهُ الوِلادَهِ وَحُسْنُ المَنْشأ، وَلاَ يَلْهو، وَلاَ يَلْعَبُ»(۳).

۷ لابد أن يتخذ القرآن دستوراً والعدل سيره ولا تأخذه فى الله لومه لائم وهو ما أرشدنا إليه الإمام الحسين عليه السلام فى كتابه إلى أهل الكوفه بقوله:

«فَلَعَمْرى، ما الإمامُ إلاّ الحاكِمُ بِالكِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدّائِنُ بِدينِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلى ذاتِ اللهِ»(۴).

۸ لابد أن يكون أفضل أهل زمانه فى الصفات الكماليه وهو ما صرح به الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«لِلْإمامِ عَلاَماتٌ: (أنْ) يَكونَ أعْلَمَ النّاسِ، وأحْكَمَ النّاسِ، وأتْقى النّاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْجَعَ النّاسِ، وأسْخى النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(۵).

۱– شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۸، ص ۲۲۰. ميزان الحكمه: ج ۱، ص۱۵۷، ح ۸۵۱.
۲– شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۸، ص۲۷۴. ميزان الحكمه: ج ۱، ص۱۵۷، ح ۸۵۲.
۳– الكافى: ج ۱، ص۲۸۴، ح۳. ميزان الحكمه: ج ۱، ص۱۵۷ ۱۵۸، ح۸۵۳.
۴– الإرشاد للشيخ المفيد: ج ۲، ص۳۹. ميزان الحكمه: ج ۱، ص۱۵۸، ح۸۵۶.
۵– معانى الأخبار: ص۱۰۲، ح۴. ميزان الحكمه: ج ۱، ص۱۵۸، ح۸۵۷.

۹ لابد أن یکون معصوماً من الخطأ والسهو والنسیان کما أکد ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ للإمامَهِ لَهُ عَلاَماتٌ، فَمِنْها: أنْ یُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الذُّنوبِ کُلِّها صَغیرِها وکَبیرِها، لاَ یَزِلُّ فی الفُتْیا، ولا یُخْطئُ فی الجَوابِ، وَلاَ یَسْهو وَلاَ یَنْسی، وَلاَ یَلْهو بِشَیءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْیا».

والثّانی: أنْ یَکُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُرُوبِ أحْکامِهِ وأمْرِهِ ونَهْیِهِ وَجَمیعِ ما یَحْتاجُ إلَیهِ النّاسُ، (فَیَحْتاجُ النّاسُ إلَیْهِ) وَیَسْتَغْنی عَنْهُمْ»(۱).

وفی قول آخر:

«کِبارُ حُدودِ وَلاَیَهِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَهِ أنْ یُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ کُلِّها صَغیرِها وکَبیرِها، لا یَزِلُّ ولا یُخْطئُ، ولاَ یَلْهو بِشَیءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَهِ للدِّینِ، ولا بِشَیءٍ مِنَ المَلاهی، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْکامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَمیعِ العالَمِ، وغَیْرُهُ مُحْتاجٌ إلَیْهِ، وأنَّهُ أسْخی النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(۲).

۱۰ أن یعیش الإمام وسط الناس مواسیاً لهم، رحیما بهم، قدوه یحتذی به الفقراء وهذا ما ورد فی الأحادیث الشریفه عن أمیر المؤمنین علیه السلام إذ یقول:

«ثَلاثَهٌ مَنْ کُنَّ فیهِ مِنَ الأئِمَّهِ صَلُحَ أنْ یَکونَ إماماً اضْطَلَعَ بِأمانَتِهِ: إذا عَدَلَ فی حُکْمِهِ، وَلَمْ یَحْتَجِبْ دُونَ رَعِیَّتِهِ، وَأقامَ کِتابَ اللهِ تَعالی فی القَریبِ، وَالبَعیدِ»(۳).

۱- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۶۴. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸ ۱۵۹، ح۸۶۱.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸، ص۳۸۹، ح۳۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۹، ح۸۶۲.

۳- کنز العمال: ۱۴۳۱۵. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۵.

وعن الإمام الباقر علیه السلام:

«وحسن الخلافه علی من ولیَ حتی یکون له کالوالد الرحیم»(۱).

وما یؤکد علی ضروره أن یکون للفقراء قدوه قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

« هَجَم َبِهِمُ العِلْمُ عَلی حَقیقَهِ البَصیرَهِ، وَباشَروا رُوحَ الیَقینِ، واستلانوا ما اسْتوعره المترفون... أولئک خلفاء الله فی أرضه»(۲).

بعد معرفه هذه الصفات الکمالیه للمعصوم صار لابد لنا أن ننظر بعین البصیره إلی من اتصف بهذه الصفات لنختاره إماماً لنا کی نصل إلی غایتنا وهی النجاه فی الدنیا والآخره، وهذا ما أمر به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«إنَّ أئِمَّتَکُمْ وَفْدُکُمْ إلی اللهِ، فانْظُروا مَنْ تُوفِدونُ فی دِینِکُمْ وَصَلاتِکُم»(۳).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«إنَّ أئِمَّتُکُمْ قادَتُکُمْ إلی اللهِ، فانْظُروا بِمَنْ تَقْتَدونَ فی دِینِکُمْ وَصَلاتِکُمْ»(۴).

ولا شک أن إمام الدین أعم من إمام الصلاه وغیرها، وبخلاف ذلک سننال سخطا من الله تعالی وعذابا ألیما فلذا ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ کُلَّ رَعِیَّهٍ فی الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَیْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإنْ کانَتِ الرَّعِیَّهُ فی أعْمالِها بَرَّهً تَقِیَّهً»(۵).

۱- الخصال للشیخ الصدوق: ص۱۱۶، ح۹۷.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۸، ص۳۴۷. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح ۸۶۰.
۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۱، ص۸۸. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۲، ح۸۷۸.
۴- بحار الأنوار: ج۲۳، ص۳۰، ح۴۶. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۲، ح۸۷۹.
۵- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۰، ح۱. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۲، ح۸۸۲.

الخطبه الرابعه عشره: وفيها يُذكّر الناس بما كتبوا إليه

اشاره

ص: ۱۴۱

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

«أيُّها النّاسُ، إنَّها مَعْذِرَةٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وَإلَيْكُمْ؛ إنِّى لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أتتنى كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ أنْ أقْدِمْ عَلَيْنا، فإنّه لَيْسَ لَنـا إمامٌ لَعَلَّ الله يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الهُـدَى، فَإنَ كُنْتُمْ عَلَى ذلِکَ فَقَـدْ جِئْتُكُم، فَإنْ تَعْطُونِی ما أطمَئِنُّ إلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ وَمَواثيقُكُمْ أقْدِمْ مِصْرَكُمْ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِی كارِهِينَ انصرفْتُ عَنْكُمْ إلى المَكانِ الَّذی أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَيْكُمْ».

المعنى العام

خاطب الإمام عليه السـلام الناس بأن مجيئه إليهم بناء على طلبهم، ولهذا أراد أن يلقى الحجه عليهم ويرفع اللوم عن نفسه أمام الله تعالى وأمامهم، فذكرهم أنه لم يجئ إلا بعد أن جاءت رسائلهم ووصلت إليه رسلهم، وكان مضمون هذه الرسائل أن أقبل علينا، فإنه ليس لنا رئيس أو خليفه أو قائد غيرك، فنرجو من الله تعالى أن يضـمنا إليك على الرشد والإيمان والاسـتقامه فإن ثبتم على ذلك سأقدم إليكم، وإن تمنحونى ما تسـكن إليه نفسى من التزاماتكم وحفظكم لاتفاقاتكم أحضر إلى ولايتكم ومدينتكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمجيئى باغضين ذهبت عنكم إلى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى المكان الذى أتيت منه إليكم.

إلقاء الحجه

ينطلق الإمام الحسين عليه السلام فى بيان سبب قدومه إلى العراق من كونه حجه الله على العباد وخليفته فى الأرض، فألقى على سامعيه الحجه لكى لا تكون لأحد حجه عليه ولكى لا يقع الناس فى اللبس والطمس للحقائق الذى مارسه الأمويون وأتباعهم من نشر الإشاعات بين الناس وإخفاء الحقيقه كقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق طالبا للحكم وراغبا فى السلطه، فهو بذلك يطلب الدنيا ويحرص عليها، وكقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام شق عصا الأمه، وأراد الفرقه دون سبب وجيه أو تبرير مقنع، فأعلن لهم عن سبب قدومه، هذا من جهه، ومن جهه أخرى أراد الإمام الحسين عليه السلام بهذا الطرح أن يسد الباب على من يدعى رفض الظلم ويرغب فى محاربته، لو وجد القائد الذى ينشر رايه الحق ويتصدى للظلم والظالمين، فوطن نفسه وبذل مهجته وأعلن حربه ضد الظالمين بنصره للمظلومين، ومن جهه ثالثه عمل الإمام بتكليفه الشرعى الذى يراه واجبا، لاسيما بعد أن استصرخته الأمه، واستغاثت به، ودعته لذلك فخرج ملبيا دعوه الحق التى دعا إليها الله سبحانه فى كتابه الكريم كما فى قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)(۱).

وقوله تعالى:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(۲).

۱- سوره النساء، ألآيه: ۷۶.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۲۹.

وغيرهما من الآيات الكريمه التى تحث على دفع الظلم وبسط العدل ونصره المظلومين كقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)(۱).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)(۲).

فبخروجه على الظالمين وتلبيته لدعوه المظلومين ألقى الحجه على كل ذى لب وبصيره، وامتثل لقول أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«وَلَعَمْرى، ما عَلَيَّ مِنْ قِتالِ مَنْ خالَفَ الحَقَّ وخابَطَ الغَيَّ مِنْ إدهانٍ وَلاَ إيْهانٍ، فَاتَّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وفِرّوا إلى اللهِ مِنَ اللهِ، وامْضوا فى الّذى نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقوموا بِما عَصَبهُ بِكُمْ، فَعليٌّ ضامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عاجِلًا»(۳).

هل يجوز للإمام الرجوع؟

ورد عنه عليه السلام فى خطبته قوله: (فَإِنَ كُنْتُمْ عَلَى ذلِكَ فَقَدْ جِئْتُكُم، فَإِنْ تَعْطُونِى ما أطمَئِنُّ إلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ ومواثيقكم أقْدِمْ مِصْرَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِى كارِهِينَ انصرفْتُ عَنْكُمْ إلى المَكانِ الَّذى أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَيْكُمْ).

عند التأمل فى هذا المقطع من الخطبه المباركه يظهر لنا أن الإمام الحسين عليه السلام يشير إلى إمكان تبديل موقفه والرجوع إلى بلده وكأنّ شيئا لم يكن، فتقع فى قلب أهل الجهل والتعصب أسئله كثيره:

۱- سوره الشورى، الآيه: ۳۹.

۲- سوره الروم، الآيه: ۴۷.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۲۴. ميزان الحكمه: ج۲، ص۷۴۴، ح ۳۴۷۰.

۱ هل يصح فی حق إمام معصوم أن يدخل مدخلا دون التأكد من سلامته وعواقبه، فيسأل الناس بعد أن طوی مراحل كثيره فی مسيرته ووصل ما وصل إليه الآن، ألا ينبغی أن يتأكد من ذلك قبل قدومه؟

۲ ألم يكن خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين ثوره لا يصح التراجع عنها؟

۳ هل يصح للإمام عليه السلام أن يضع قراراته المصيريه بين أيدی الناس، إما أن يقدم أو يرجع؟

۴ إذا كان خروج الإمام عليه السلام ضد الظالمين تكليفا شرعيا فهل يجوز له ترك التكليف؟

۵ إذا رجع الإمام عليه السلام عن موقفه فلا ضير عليه من قبل السلطه الحاكمه؛ لما يتمتع به من منزله عظيمه فی الأمه تمنحه الحصانه التامه، ولكن ما هو مصير من خرج مع الإمام عليه السلام؟ ألم يقع فی حرج وخوف؟

۶ ألا يَعُدّ هذا التراجع خذلانا للحق وللمظلومين؟

۷ ألا يَعُدّ هذا التراجع تأكيدا على حب السلامه والنجاه وهذا بدوره يعد حرصا على الدنيا؟

۸ ألا يَعُدّ هذا التراجع تأكيدا لمدعی من يتهم الإمام بحب السلطه والحكم، وليس إقامه العدل والاصلاح كما هو شعار الإمام عليه السلام؟

ولعل هناك أسئله أخری تجول فی خواطر الآخرين، لاسيما المشككين والنواصب والجاهلين بمقام الإمامه.

ولكی يتضح الجواب على هذه الأسئله وغيرها نورد بعض الالتفاتات نلفت إليها نظر المنصفين:

۱ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص آيه التطهير وآيات أخر كآيه

الموده وغيرها.

۲ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص حديث الثقلين وأحاديث أخرى كحديث الإمامه وحديث السياده فى الجنه وغيرها، وهذا يؤكد أن الإمام عليه السلام إنما ألقى هذا الخطاب لحكمه هو أعرف بها فضلا عن إلقاء الحجه عليهم.

۳ اتضح من سيره الإمام الحسين عليه السلام أنه حكيم فى فعله وقوله وقراراته فلا يقدم على أمر بهذه الخطوره دون حكمه أو هدف سامٍ.

۴ لم يكن علم الإمام الحسين عليه السلام بحقيقه العواقب ودرايته بمصيره مانعا عن إلقاء الحجه على هؤلاء القوم لكى لا يكون لأحد عليه حجه.

۵ نعتقد أن الإمام المعصوم لا يقوم ولا يقعد إلّا بحساب، فيلزم من هذا أنه عليه السلام ما قال ذلك إلّا وهو يعلم أن هذا القول لا ـ يخرج عن مرضاه الله تعالى، ولا يترتب عليه مفسده أو خلل أو نقص، فلذا لا يمكن أن ترد هذه التشكيكات حول حكمه الإمام وصحه قوله ودقه موقفه.

۶ من يقف على سيره الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينه إلى العراق يتضح له موقف الإمام الحاسم الذى لا تردد فيه، فحينئذ يفسر قوله هذا بأنه إلقاء الحجه عليهم من خلال دعوتهم إلى نصرته أو تركهم إياه يرجع إلى مكانه.

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه

اشاره

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه(۱)

۱- الكوفه: المصر المشهور بأرض باب من سواد العراق، ويسمّيها قوم خدّ العذراء. معجم البلدان: ۴، ۴۹۰.

نص الخطبه

اشاره

«أمّا بَعْدُ فَتَبّاً لكمُ أيّتُهَا الجَماعَهُ وتَرَحاً، حينَ اسْتَصْرَخْتُمونا وَلِهِينَ، فَأصرَخْناكم مُوجِفين(۱) سَلَلتُم عَلَيْنا سَيْفاً كان فى أيْمانِنا، وحَشَشْتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عدوّنا وعدوّكم، فَأصْبَحْتُمْ إلباً(۲) على أوْليائِكُمْ وَيَداً لأعدائِكُمْ، بِغَيرِ عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنَّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ(۳) مِنّا، فَهَلّا - لَكُمُ الوَيْلاتُ - تَرَكْتُمونا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ، والرَّأىُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنْ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطائرِ الدَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافُتِ الفَّراش(۴).

فَسُحْقاً وبُعْداً لِطَواغيتِ الأُمَّهِ، وَشُذَّاذِ الأحزابِ، وَنَبَذَهِ الكِتابِ، وَنَفَثَهِ الشَّيْطانِ، وَمُحَرِّفى الكَلامِ، وَمُطْفِئُ السُّنَنِ، ومُلْحِقى العُهّارَ بالنّسَبِ، المُسْتَهْزئينَ الّذينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ.

۱- تبّ فلان: خَسِرَ وهَلَك. وتَرِح يَتْرَحُ تَرَحاً: حَزِن وقَلّ ضيره. استصرخه: استغاث به، وَلَهَ فلان، يَلِهُ وَلَهاً: اشتدّ حزنُه حتى ذهب عقله، وَجَف: أسرع.

۲- استلّ السيف: انتزعه من غِمْدِه. حشّ النار: جمع لها الوقودَ وحرّكها لتتّقد. قَدَح النارَ من الزّند: أخرجها منه. الإلّبُ: القوم يجتمعون على عداوه إنسان.

۳- فَيّلَ رَأيَهُ: ضَعّفَهُ وخطّأه.

۴- شام السيفَ شَيْماً: سَلّه وأغمده، وهو من الاضداد. الجَأش: النفس أو القلب. طامن: سكن بعد انزعاج ولم يقلق. استحصف الشيءُ: جاد واستحكم. الدّبى: الجّراد قبل أن يطير، والنحلُ. تهافُتِ الفَراشُ: على النور أو فى النار. وتهافَتَ القومُ: تساقَطوا مَوتى. الفراش: جنس حشرات.

أجَلْ وَاللهِ غـدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَـجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فَكنْتُم أخَبَثَ ثَمَرَهِ شَـجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَهٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَهُ اللهِ عَلَى النّاكِثينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً.

ألا وإنَّ الـدَّعيَّ ابنَ الدَّعيْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَينِ: بَيْنَ السَـلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ(۱)، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنوُنَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَميَّهٌ ونُفُوسٌ أبيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَهَ اللّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ.

ألا وإنّى زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَهِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّهِ العَدَدِ وخُذلان النّاصِر.

أمَا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْـدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرَكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَـدوُرَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وَتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْـدٌ عَهِدَهُ إلَيَّ أبى عَن جَدِّى، فأجْمِعُوا أمَرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنظِرونَ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّهٍ إلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إنَّ ربِّى عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ».

المعنى العام

اشاره

(أمّـا بَعْـدُ فَتَبّـاً لكمُ أيّتُهَـا الجَمـاعَهُ وتَرَحـاً، حينَ اسْتَصْـرَخْتُمونا وَلِهِينَ، فَأصـرَخْناكم مُوجِفين سَـلَلتُم عَلَيْنـا سَـيْفاً كـان فى أيْمانِنا، وحَشَشْـتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَـدَحْناها على عـدوّنا وعـدوّكم، فَأصْـبَحْتُمْ إلباً على أوْليائِكُمْ وَيَـداً لأعضدائِكُمْ، بِغَيرِ عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنَّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ مِنّا، فَهَلاّ لَكُمُ الوَيْلاتُ تَرَكْتُمُونا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ،

۱- السِّلّهُ: المرّه من السِّلِّ، يقال: أتيناهم عند السِّلَّه: أى عند استلال السيوف، والمراد: الحرب. والذّلّهُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعه ليزيد.

والرَّأيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنِ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطائرِ الدَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافِتْ الفَرّاشِ).

أما بعد، فهلاكا وخسرانا لكم أيتها الطائفه من الناس وحزنا، فى الوقت الذى استغثتم بنا وأنتم على حاله من الحزن الشديد كأنما ذهبت عقولكم، فأغثناكم مسرعين، انتزعتم السيف من غمده علينا وهو كان لنا، وحركتم علينا النار وجمعتم لها وقودها وجعلتموها علينا ولقد أخرجناها لعدونا وعدوكم، فأصبحتم بعملكم هذا أعداء مجتمعين على أنصاركم وأحبابكم ومن هو مولاكم وقوه لأعدائكم بغير قسط وإنصاف نثروه بينكم، ولا رجاء لكم فيهم، ومن غير تغير أو تحول كان منا ولا رأى ضعيف أو خطأ منا، فالآن لكم العذاب تركتمونا والسيف مسلول علينا والقلب أو النفس ساكن ومستقر، والرأى لما يجد ويستحكم، ولكن عجلتم إلى الفتنه كما تتحرك مجاميع الجراد الصغير، وتساقطتم عليها كتهافت الفراش على النور.

فهلاكا وفناءً لظلمه الأمه ومنحرفيها، وغرباء الناس الذين مع قوم ليس منهم، وتاركى القرآن الكريم وراء ظهورهم ولم يعملوا به ونفخه الشيطان، ومغيرى الكلم عن مواقعه، والذين أخمدوا نور الشرائع، والذين ألحقوا الفجار وأبناء الزنى بالنسب، الساخرين الذين جعلوا القرآن، أجزاء متفرقه وكذبوا ببعضه.

(أجَلْ وَاللهِ غَدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فَكنْتُم أخَبَثَ ثَمَرَهِ شَجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَهٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَهُ اللهِ عَلَى النّاكِثينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً).

يؤكد الإمام عليه السلام بالقسم أن فيكم عدم وفاء ونقض عهد قديمين، وقد تشابكت والتفت عليه جذوركم، وتعاونت وأحاطت به أنسابكم وأسلافكم، فكنتم

أردأ ما حملته الأشجار للناظر إليها فلا تسرّه وأخبث لقمه للظالم القاهر الذى اخذ ما ليس له، فإننا ندعو الله تعالى أن يطردكم من رحمته أيها الناقضون للعهد والحانثون باليمين الذى أدوه، والمخالفون الله تعالى الذين جعلوه عليهم ظامنا.

(ألا وإنَّ الدَّعىَّ ابنَ الدَّعىْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَين: بَيْنَ السَلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنوُنَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَميَّهٌ ونُفُوسٌ أبيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَهَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

إن المتهم فى نسبه والمنسوب إلى غير أبيه قد أثبت بين اثنتين: بين سل السيوف وامتشاقها وبين الهوان والخضوع والضعف والمراد بيعه يزيد، ومحال منا الخضوع والهوان يرفض الله تعالى ورسوله والمؤمنون وأحضان حسنت وطابت، وأنوف لا تقبل ولا تحتمل الضيم، ونفوس رافضه كارهه مستعصيه على الضيم، أن نفضل الانقياد لغير الكرام وذى الأصول الدنيّه على مقاتل الفضلاء الذين يجودون بالنفس من أجل مبادئهم.

(ألا وإنّى زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَهِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّهِ العَدَدِ وخُذلان النّاصِر).

إننى ماشٍ إليكم بهذه الجماعه التى هى أهلى وعشيرتى على قلتها مع تواثب العدو وجرأته على قتالى وتجاهره بالعداء، ومع نقص العدد وندرته، ومع تخلى المعين عن العون والنصر.

(أمَا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرَكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَدوُرَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْدٌ عَهِدَهُ إلَىَّ أبى عَن جَدِّى، فأجمِعُوا أمَرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنظِرونِ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّهٍ إلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَّتِها إنَّ ربِّى عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ).

يقسم الإمام عليه السلام بالله تعالى فيقول لا تمكثون ولا تقيمون بعد هذه الفعله السيئه إلا بمقدار ركبه فرس حتى تطوف بكم وتتحرك كحركه الرحى الآله الحجريه لطحن الحبوب ، ويضطرب العود الذى تدور عليه البكره، وميثاق ووعد وعدنى به أبى عن جدى، ضمّوا شركاءكم إليكم واتفقوا على حال وشأن واحد ثم حاربونى فلا تمهلونى أو تؤخرونى، إنى اعتمدت على الله ربى وربكم، ما من متحركه على الأرض إلا هو الله تعالى ماسكها بمقدمتها أى أن أمرها بيده تعالى إن ربى على طريق لا عوج فيه.

الغدر

الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء به(۱)، فهو صفه ذميمه لا يتلبس بها إلا لئام الناس، بل هى صفه وحوش الحيوان كالذئاب، وصفه من لا ـ دين له ولا ـ مروءه، وصفه لا ـ يتصف بها إلاّ ـ من كان حقيراً بين الناس ذيلًا لرؤوسهم، عبداً لأحرارهم، فهى من الرذائل المهلكه، والشهوات الخبيثه التى ينفر منها العقلاء عند ذكرها، ويترفع عنها النبلاء عند التمكن منها لما لها من عاقبه وخيمه فى الدنيا والآخره، ففى الدنيا صاحبها مطلوب مكروه وفى الآخره صاحبها مأخوذ بعذاب الله تعالى، وحيث أن الغدر هو نقض العهد وخلف الوعد نجد أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشتر يؤكد على قباحه الغدر فيقول:

«ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن فى الصلح دعه لجنودك وراحه من همومك وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن.

۱- المعجم الوسيط: ص۶۴۵.

وإن عقدت بينك وبين عدوك عقده أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانه، واجعل نفسك جنه دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي.

وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقه، ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبه فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك»(۱).

آثار الغدر

مما لا شك فيه أن للذنوب آثاراً في الدنيا وجزاء في الآخره، فيكون الغادر ممن خسر الدنيا والآخره معا وهو الخسران الأكبر، ولقد ذكرت الأحاديث الشريفه الآثار القبيحه لهذه الصفه:

۱ إذا عمل الإنسان سيئه، تسجل في سجل أعماله سيئه واحده إلاّ أن بعض الأعمال هي سيئه بذاتها ولها أثر أقبح منها ألا وهو مضاعفه السيئات كصفه الغدر وهذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- نهج البلاغه، خطب الإمام علي عليه السلام: ج۳، ص۱۰۷.

«الغَدْرُ يُضاعِفُ السَّيِّئاتِ»(۱).

وعنه عليه السلام:

«الغَدْرُ يُعَظِّمُ الوِزْرَ، وَيُزرِى بِالقَدْرِ»(۲).

۲ أن الإنسان الغادر يفقد قيمته عند الناس وتناله المهانه من الله تعالى وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين بقوله:

«جانِبُوا الغَدْرَ؛ فَإنَّهُ مُجانِبُ القُرآنِ»(۳).

وعنه عليه السلام قال:

«إيّاكَ وَالغَدْرَ؛ فَإنَّهُ أقْبَحُ الخِيانَهِ، وَإنَّ الغَدُورَ لَمُهانٌ عِنْدَ اللهِ»(۴).

۳ وأرشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته من خلال وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام أن لا تغدر وتنتهک أمان الله تعالى بين عباده، وحثها على أن الصبر فى الشده والبلاء وضيق الأمور خير لها من أن تغدر فتنال العاقبه الوخيمه وهذا ما صرح به فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى فيما عَهِدَ إليه:

«وَإيّاكَ وَالغَدْرَ بِعَهْدِ اللهِ وَالإخْفارَ لِذِمَّتِهِ؛ فَإنَّ اللهَ جَعَلَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أماناً أمْضاهُ بَيْنَ العِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَالصَّبْرُ عَلى ضِيقٍ ترجو انْفِراجَهُ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ أوْزارَهُ وَتَبِعاتِهِ وَسُوءَ عاقِبَتِهِ»(۵).

۴ سيقف الناس يوم القيامه بين يدى الحكم العدل ألا وهو الله سبحانه فيحكم بينهم، ويقف الخصم أمام خصمه ويدلى بشهادته ومطالبه فيحكم الله تعالى للمظلوم

۱- غرر الحكم: ۶۴۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۰۹.
۲- غرر الحكم: ۲۱۹۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۰.
۳- غرر الحكم: ۴۷۴۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۱.
۴- غرر الحكم: ۲۶۶۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۲.
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱، ص۴۷، ح۱۲۳۹۶. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۶.

على الظالم، ولكن بالنسبه للغادر سيكون الخصم معه ليس المغدور فحسب بل الله تعالى هو الخصم، أى يكون الحكم هو الخصم وهذا من أشد المواقف على الغادر فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«قالَ اللهُ تَعالى: ثَلاثةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطى بى ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ باعَ حُرّاً فَاكَلَ ثَمَنُهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجِيراً فَاسْتَوفى مِنْهُ العَمَلَ وَلَمْ يُوَفِّهِ أجْرَهُ»(۱).

نصائح لابد منها

۱ رغم قباحه الغدر إلّا أنه يشتد قباحه عندما يكون مع أصحاب القوه والحكم لما له من آثار وخيمه على الغادر وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الغَدْرُ بِكُلِّ أحَدٍ قَبيحٌ، وَهُوَ بِذَوى(۲) القُدْرَهِ وَالسُّلْطانِ أقْبَحُ»(۳).

۲ إذا ائتمنک أخوک سراً لا يحق لک نشره والإعلان به؛ لأن ذلک نوع من أنواع الغدر، وهو الخيانه المقيته فلذا ورد عن الإمام على عليه السلام:

«أقْبَحُ الغَدْرِ إذاعَهُ السِّرِّ»(۴).

۳ الغادر لمهانته على الله تعالى لم يجعل الله تعالى له حرمه، ولم يكن له ذمام ولا يستحق الوفاء رغم أن الوفاء فضيله ومنقبه لمن تحلى به، بل أن رد غدر الغادر بغدر مثله يعد من الوفاء؛ لأنه من المكر بالماكر وهذا ما يفهم من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الوَفاءُ لأهلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَالغَدْرُ بِأهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللهِ»(۵).

۱- الترغيب والترهيب: ج۴، ص۱۰، ح۱۹. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۷.

۲- فى المصدر (بذو) والصحيح ما أثبتناه كما فى بعض النسخ.

۳- غرر الحكم: ۱۸۶۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۷، ح۱۴۸۱۹.

۴- غرر الحكم: ۳۰۰۵. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۷، ح ۱۴۸۲۰.

۵- نهج البلاغه: الحكمه ۲۵۱. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۹، ص۱۰۲. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح ۱۴۸۲۱.

۴ تحث الأحاديث الشريفه على تسميه الأشياء بأسمائها، كما دعت الناس إلى عدم الاشتباه فى تغيير الحقائق، فلذا لا يحق للمؤمن أن يعدّ الغدر سلوكا عقلانيا، وأن لا يسميه ذكاءً وحذاقه، وحث المؤمن على ذكر الله تعالى والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه وإن كان قادراً على فعل الحرام، وبخلاف ذلك يصبح المؤمن فاسقاً لا دين له، وهذا هو مضمون حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَيُّها النّاسُ، إنَّ الوَفاءَ تَوْأمُ الصِّديقِ، وَلاَ أعْلَمُ جُنَّهً أوْقى مِنْهُ، وَما يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ، وَلَقَدْ أصْبَحْنا فى زَمانٍ قَدِ اتَّخَذَ أكْثَرُ أهْلِهِ الغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فيهِ إلى حُسْنِ الحِيلَهِ، ما لَهُمْ، قاتَلَهُمْ اللّه؟! قَدْ يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجْهَ الحِيلَهِ وَدُونَها مانِعٌ مِنْ أمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُها رَأىَ عَيْنٍ بَعْدَ القُدْرَهِ عَلَيْها، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَها مَنْ لاَ حَرِيجَهَ لَهُ فى الدِّينِ»(۱).

وعنه عليه السلام قال:

«وَاللهِ ما مُعاوِيَهُ بِأدْهى مِنّى وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَولاَ كَراهِيَهُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدْهى النّاسِ، وَلكِنْ كُلُّ غُدَرَهٍ فُجَرهٍ، وَكُلُّ فُجَرَهٍ كُفَرَهٍ، وَلِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَهِ، وَاللهِ ما أُسْتَغْفَلُ بِالمَكِيدَهِ، ولاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّديدَهِ»(۲).

۵ إياك والفضيحه على رؤوس الأشهاد، فلقد ورد فى الأحاديث الشريفه أن أهل الغدر سترفع لهم ألويه يعرفون من خلالها ويفتضحون بين أهل الحشر، فيعرف الغادر ومقدار غدرته وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفه:

قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۴۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۸، ح۱۴۸۲۲.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۲۰۰. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۰، ص۲۱۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۸، ح۱۴۸۲۳.

«إنَّ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءً يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَهِ»(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«إذا جَمَعَ اللهُ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ يَوْمَ القِيامَهِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ، فَقيلَ: هذِهِ غَدْرَهُ فُلانِ ابن فُلانٍ!»(۲).

وجاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«ألا إنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ»(۳).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَهِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، ألا وَلَا غادِرَ أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أميرِ عامّهٍ»(۴).

نسب الدعیّ (عبید الله بن زیاد)

قال الإمام الحسین علیه السلام:

(ألا وإنَّ الدَّعِیَّ ابنَ الدَّعِیْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السِلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ(۵)، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنُونَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَمِيَّهٌ ونُفُوسٌ أبِيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَهَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

تنفطر القلوب وتقترح العيون وتتصدع الأصلاب عندما يضطر الكريم إلی مخاطبه اللئام، وتخرج الزفرات حسره عندما يخاطب العالم جاهلاً لبيان قيمه العلم والعلماء،

۱- كنز العمال: ۷۶۸۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۵.

۲- كنز العمال: ۷۶۸۲. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۶.

۳- كنز العمال: ۷۶۸۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۷.

۴- كنز العمال: ۷۶۸۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۸.

۵- السَّلَّهُ: المرّه من السَّلِّ، يقال: أتيناهم عند السَّلَّه: أی عند استلال السيوف، والمراد الحرب. والذّلّهُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعه ليزيد.

وتكـاد السـموات أن تقع على الأـرض عنـدما ينزل العالى بالحق لبيان حقه عنـد الـدانى المتسافل، أليس من الظلم أن يحكم ابن العاهره على ابن سيده نساء العالمين؟ أليس من الجريمه أن يخيّر ابن القذاره ابن الطهاره بين الاستسلام أو القتل؟ أليس من العار على الأـمه أن يكون الـدعىّ وابن الـدعىّ إماماً لها وتترك ابن الأصـلاب الشامخه والأرحام المطهره؟ أليس من السوء أن تلتف الشـجره الخبيثه على الشـجره الطيبه؟ ألم يقـل المفسـرون أن الشـجره الملعونه فى القرآن هى بنو أميه؟ فكيف هى منزله اللصـيق بهذه الشـجره؟ ولكى نوقف القارئ الكريم على حقيقه قول الإمام الحسـين عليه السـلام فى بيان نسب ابن زياد لابد من معرفه ما ذكره التاريخ وسطره أصحاب التراجم.

صوره عن أبيه زياد

اشاره

عنـد الوقوف على جـانب من جوانب حيـاه زياد تجـد مسـخاً قـذراً لا يهمه إلا الـدنيا والحكم فيها والتسـلط والظهور بمظهر أهل الشـرف والرفعه، ومـا ذلـك إلاّ ـ لنقص فى شـخصه وخسه فى باطنه وذلّ يعيشه فى نفسه لمعرفته بنفسه الوضـيعه التى ولـدت من صلب قـذر ورحم نجس، ولكى يتضـح للقارئ الكريم ما قلناه فليتأمل ما جاء فى التاريخ، كتب الرجال، وخير ما يدل على ذلك مـا ورد فى نهـج البلاغه من كتب وجهها أمير المؤمنين عليه السـلام إلى زياد يظهر منها قباحه زياد وخروجه على تعليمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهى كما يلى:

نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام ج۳ ص۱۹ إلى ۲۰

(ومن كتاب له عليه السـلام إلى زياد بن أبيه) وهو خليفه عامله عبد الله بن عباس على البصره وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليهـا وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان: (وإنى أقسم بالله قسـما صادقا لئن بلغنى أنك خنت من فى المسـلمين شـيئا صـغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شده تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر).

(ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا) (فدع الإسراف مقتصدا، واذكر فى اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرمله أن يوجب لك ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزى بما أسلف، وقادم على ما قدم، والسلام).

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) الميرجهانى ج۴ ص۱۱۱ إلى ۱۱۲

قال فى المعادن أيضا ص۱۹۷ فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ما عرج (أى زياد بن أبيه) عليه من القسوه والجفوه أخرج إليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصره إلى الكوفه فكانت بينه وبين سعد منازعه فى ذلك فرجع سعد وشكاه من شنيع ما أتى به هنالك فكتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى ما كتب إليه يلومه على ما جرى لعله يذكر أو يخشى أما بعد فإن سعدا ذكر أنك شتمته ظلما وتهددته (هددته) وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك إلى التكبر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد أخبرنى أنك تكثر من الألوان المختلفه فى الطعام فى اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله أياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا وأكلت طعامك مرارا قفارا، فإن ذلك شعار الصالحين أتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرمله واليتيم أن يحسب لك أجر المتصدقين؟! وأخبرنى أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك أحبطت فتب إلى ربك يصلح لك عملك واقتصد فى أمرك وقدم الفضل ليوم حاجتك وأدهن غبا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أدهنوا غبا ولا تدهنوا دفقا.

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفی ج۲ ص۹۲۵ إلی ۹۳۳

قصه استلحاق معاویه زیادا قال الرضی رضوان الله علیه فی نهج البلاغه فی باب المختار من کتبه علیه السلام ما نصه: (ومن کتاب له علیه السلام إلی زیاد بن أبیه وقد بلغه أن معاویه کتب إلیه یرید خدیعته باستلحاقه: (وقد عرفت أن معاویه کتب إلیک یستزل بک، ویستفل غربک، فاحذره فإنما هو الشیطان یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله لیقتحم غفلته ویستلب غرته، وقد کان من أبی سفیان فی زمن عمر بن الخطاب فلته من حدیث النفس، ونزعه من نزعات الشیطان لا یثبت بها نسب، ولا یستحق بها إرث والمتعلق بها کالواغل المدفع والنوط المذبذب).

فلما قرأ زیاد الکتاب قال: شهد بها ورب الکعبه، ولم تزل فی نفسه حتی ادعاه معاویه).

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه بعد تفسیر جملاته ما لفظه: (فأما زیاد فهو زیاد بن عبید فمن الناس من یقول عبید بن فلان وینسبه إلی ثقیف، والأکثرون یقولون: إن عبیدا کان عبدا وإنه بقی إلی أیام زیاد فابتاعه وأعتقه، وسنذکر ما ورد فی ذلک، ونسبه زیاد لغیر أبیه لخمول أبیه والدعوه التی استلحق بها، فقیل تاره: زیاد بن سمیه وهی أمه، وکانت أمه للحارث بن کلده بن عمرو بن علاج الثقفی طبیب العرب وکانت تحت عبید، وقیل تاره، زیاد بن أبیه، وقیل تاره: زیاد بن أمه، ولما استلحق قال له أکثر الناس: زیاد بن أبی سفیان، لأن الناس مع الملوک الذین هم مظنه الرهبه والرغبه، ولیس أتباع الدین بالنسبه إلی أتباع الملوک إلا کالقطره فی البحر المحیط، فأما ما کان یدعی به قبل الاستلحاق فزیاد بن عبید ولا یشک فی ذلک أحد.

وروی أبو عمر بن عبد البر فی کتاب الاستیعاب عن هشام بن محمد بن السائب الکلبی عن أبیه عن أبی صالح عن ابن عباس: أن عمر بعث زیاداً فی إصلاح فساد واقع

باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبه لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلى عليه السلام وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنه لقرشى وإنى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه.

فقال على عليه السلام:

«ومن هو»؟

قال: أنا.

فقال عليه السلام:

«مهلا يا أبا سفيان».

فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص

يرانى يا على من الأعادى

لأظهر أمره صخر بن حرب

ولم يخف المقاله فى زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا

وتركى فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: (لولا خوف شخص) عمر بن الخطاب.

وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضره عمر كلاما أعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك، فقال: ومن أبوه؟، قال: أنا والله وضعته فى رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى.

وروى محمد بن عمر الواقدى قال: قال أبو سفيان وهو جالس عند عمر وعلى

هناک وقد تکلم زیاد فأحسن: أبت المناقب إلا أن تظهر فی شمائل زیاد فقال علی علیه السلام: من أی بنی عبد مناف هو؟ قال: ابنی.

قال: کیف؟ قال: أتیت أمه فی الجاهلیه سفاحا، فقال علی علیه السلام:

«مه یا أبا سفیان فإن عمر إلی المساءه سریع».

قال: فعرف زیاد ما دار بینهما فکانت فی نفسه.

وروی علی بن محمد المدائنی قال: لما کان زمن علی علیه السلام ولی زیادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا، وجبا خراجها وحماها، وعرف ذلک معاویه فکتب إلیه: أما بعد فإنه غرتک قلاع تأوی إلیها لیلا کما تأوی الطیر إلی وکرها، وأیم الله لولا انتظاری بک ما الله أعلم به لکان لک منی ما قال العبد الصالح: فلنأتینهم بجنود لا قبل لهم (الآیه) وکتب فی أسفل الکتاب شعراً من جملته:

تنسی أباک وقد شالت نعامته

إذ یخطب الناس والوالی لهم عمر

فلما ورد الکتاب علی زیاد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آکله الأکباد ورأس النفاق یهددنی وبینی وبینه ابن عم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وزوج سیده نساء العالمین، وأبو السبطین، وصاحب الولایه والمنزله والإخاء فی مائه ألف من المهاجرین والأنصار والتابعین لهم بإحسان.

أما والله لو تخطی هؤلاء أجمعین إلی لوجدنی أحمر محبا ضرابا بالسیف، ثم کتب إلی علی علیه السلام، وبعث بکتاب معاویه فی کتابه، فکتب إلیه علی علیه السلام وبعث بکتابه: (أما بعد، فإنی قد ولیتک ما ولیتک وأنا أراک لذلک أهلا، وإنه کانت من أبی سفیان فلته فی أیام عمر من أمانی التیه وکذب النفس لم تستوجب بها میراثا ولم تستحق بها نسبا، وإن معاویه کالشیطان الرجیم یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره والسلام).

وروی أبو جعفر محمد بن حبیب قال: کان علی علیه السلام قد ولی زیادا قطعه من أعمال فارس واصطنعه لنفسه، فلما قتل علی علیه السلام بقی زیاد فی عمله، وخاف معاویه جانبه وعلم صعوبه ناحیته وأشفق من ممالاته الحسن بن علی علیه السلام، فکتب إلیه: من أمیر المؤمنین معاویه بن أبی سفیان إلی زیاد بن عبید أما بعد فإنک عبد قد کفرت النعمه واستدعیت النقمه، ولقد کان الشکر أولی بک من الکفر، وإن الشجره لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها، إنک لا أم لک بل لا أب لک قد هلکت وأهلکت، وظننت أنک تخرج من قبضتی، ولا ینالک سلطانی؟ هیهات ما کل ذی لب یصیب رأیه، ولا کل ذی رأی ینصح فی مشورته، أمس عبد والیوم أمیر؟..! خطه ما ارتقاها مثلک یا ابن سمیه، وإذا أتاک کتابی هذا فخذ الناس بالطاعه والبیعه وأسرع الإجابه فإنک إن تفعل فدمک حقنت ونفسک تدارکت، وإلا اختطفتک بأضعف ریش، ونلتک بأهون سعی، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتی بک إلا فی زماره، تمشی حافیا من أرض فارس إلی الشام حتی أقیمک فی السوق وأبیعک عبدا وأردک إلی حیث کنت فیه وخرجت منه، والسلام.

فلما ورد الکتاب علی زیاد غضب غضبا شدیدا، وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال: ابن آکله الأکباد، وقاتله أسد الله، ومظهر الخلاف، ومسر النفاق، ورئیس الأحزاب، ومن أنفق ماله فی إطفاء نور الله کتب إلی یرعد ویبرق عن سحابه جفل لا ماء فیها، وعما قلیل تصیرها الریاح قزعا، والذی یدلنی علی ضعفه تهدده قبل القدره أفمن إشفاق علی تنذر وتعذر کلا ولکن ذهب إلی غیر مذهب، وقعقع لمن روی بین صواعق تهامه، کیف أرهبه؟ وبینی وبینه ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وابن ابن عمه فی مائه ألف من المهاجرین والأنصار، والله لو أذن لی فیه أو ندبنی إلیه لأرینه الکواکب نهارا ولأسعطنه ماء الخردل دونه، الکلام الیوم والجمع إذا، والمشوره بعد ذلک إن شاء الله.

ثم نزل، وكتب إلى معاويه: أما بعد فقد وصل إلى كتابك يا معاويه وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع طمعا فى الحياه، إنما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى فى الأرض فسادا، فأما سبك لى فلولا حلم ينهانى عنك وخوفى أن أدعى سفيها لاثرت لك مخازى لا يغسلها الماء، وأما تعبيرك لى بسميه فإن كنت ابن سميه فأنت ابن جماعه، وأما زعمك أنك تختطفنى بأضعف ريش وتتناولنى بأهون سعى فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر؟! أم هل سمعت بذئب أكله خروف؟! فامض الآن لطيتك واجتهد جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوءك، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه: الطالع إليه، والسلام.

فلما ورد كتاب زياد على معاويه غمه وأحزنه، وبعث إلى المغيره بن شعبه فخلا به وقال: يا مغيره إنى أريد مشاورتك فى أمر أهمنى فانصحنى فيه وأشر على برأى المجتهد، وكن لى أكن لك، فقد خصصتك بسرى وآثرتك على ولدى، قال المغيره: فما ذاك؟ والله لتجدنى فى طاعتك أمضى من الماء فى الحدود من ذى الرونق فى كف البطل الشجاع.

قال: يا مغيره إن زيادا قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعى، وهو رجل ثاقب الرأى ماضى العزيمه جوال الفكر مصيب إذا رمى، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا، وأخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل إليه؟ وما الحيله فى إصلاح رأيه؟ قال المغيره: أنا له إن لم أمت، إن زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسأله وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق، فاكتب إليه وأنا الرسول.

فكتب معاويه إليه: من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن أبى

سفیـان: أمـا بعـد فـإن المرء ربمـا طرحه الهوی فی مطـارح العطب وإنـک للمرء المضـروب به المثل قاطع الرحم وواصل العـدو، وحملـک سوء ظنک بی وبغضک لی علی أن عققت قرابتی وقطعت رحمی وبتت نسبی وحرمتی حتی کأنک لست أخی ولیس صخر بن حرب أبـاک وأبی، وشـتان ما بینی وبینک أطلب بـدم ابن أبی العاص وأنت تقاتلنی، ولکن أدرککک عرق الرخاوه من قبل النساء.

فکنت کتارکه بیضها بالعراء

وملحفه بیض أخری جناحا

وقد رأیت أن أعطف علیک ولا أؤاخذک بسوء سعیک وأن أصل رحمک، وأبتغی الثواب من أمرک.

فـاعلم أبا المغیره أنک لو خضت البحر فی طاعه القوم فتضـرب بالسـیف حتی ینقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعـدا فإن بنی عبد شمس أبغض إلی بنی هاشم من الشـفره إلی الثور الصـریع وقد أوثق للذبح، فأرجع رحمک الله إلی أصلک واتصل بقومک ولا تکن کالموصول یطیر بریش غیره، فقد أصـبحت ضال النسب، ولعمری ما فعل بک ذلک إلا اللجاج، فدعه عنک فقد أصـبحت علی بینه من أمرک ووضوح من حجتـک، فـإن أحببت جـانبی ووثقت بی فـإمره بـإمره، وإن کرهت جانبی ولم تثق بقولی ففعل جمیل لا علی ولا لی والسلام.

فرحـل المغیره بالکتاب حتی قـدم فارس فلما رآه زیاد قربه وأدناه ولطف به فـدفع إلیه الکتاب فجعل یتأمله ویضـحک، فلما فرغ من قراءته وضـعه تحت قـدمه، ثم قال: حسـبک یا مغیره فإنی أطلع علی ما فی ضـمیرک وقـد قـدمت من سـفره بعیده فقم وأرح رکابک، قال: أجل فدع عنک اللجاج یرحمک الله وارجع إلی قومک وصلْ أخاک وانظر لنفسک ولا تقطع رحمک، قال زیاد: إنی رجـل صـاحب أناه ولی فی أمری رویه فلا تعجل علی ولا تبـدأنی بشـیء حتی أبـدأک، ثم جمع الناس بعـد یومین أو ثلاثه فصعد المنبر

فحمـد الله وأثنى عليه ثم قـال: أيهـا الناس ادفعوا البلاء ما انـدفع عنكم، وارغبوا إلى الله فى دوام العافيه لكم فقـد نظرت فى أمور الناس منـذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحى فى كل عيد يذبحون، ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصـفين ما ينيف على مـائه ألف كلهم يزعم أنه طـالب حق وتـابع إمـام وعلى بصـيره من أمره، فـإن كـان الأـمر هكـذا فالقاتل والمقتول فى الجنه، كلاـ ليس كـذلك ولكن أشـكل الأـمر والتبس على القوم، وإنى لخـائف أن يرجع الأمر كما بـدأ فكيف لا مرئ بسـلامه دينه...! وقـد نظرت فى أمر الناس فوجـدت أحمـد العاقبتين العافيه، وسأعمل فى أموركم ما تحمـدون عاقبته ومغبته، فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل.

وكتب جواب الكتـاب: أما بعـد فقـد وصل كتابك يا معاويه مع المغيره بن شـعبه وفهمت ما فيه، فالحمـد لله الـذى عرفك الحق وردك إلى الصـله، ولست ممن يجهـل معروفـا ولا يغفل حسـبا، ولو أردت أن أجيبك بما أوجبته الحجه واحتمله الجواب لطال الكتـاب وكثر الخطـاب ولكنـك إن كتبت كتابك هـذا عن عقـد صـحيح ونيه حسـنه وأردت بـذلك برا فستزرع فى قلبى موده وقبولاـ وإن كنت إنما أردت مكيـده ومكرا وفساد نيه فإن النفس تأبى ما فيه العطب، ولقـد قمت يوم قرأت كتابك مقاما يعبأ به الخطيب المـدره، فتركت من حضـر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك قدير، وكتب فى أسفل الكتاب:

إذا معشرى لم ينصفونى وجدتنى

أدافع عنى الضيم ما دمت باقيا

وكم معشر أعيت قناتى عليهم

فلاموا وألفونى لدى العزم ماضيا

وهمّ به ضاقت صدور فرجته

وكنت بطبى للرجال مداويا

أدافع بالحلم الجهول مكيده

وأخفى له تحت العضاه الدواهيا

فإن تدن منى أدن منك وإن تبن

تجدنى إذا لم تدن منى نائيا

فأعطاه معاويه جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقربه وأدناه، وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق.

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما أراد معاويه استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زيادا معه فأجلسه بين يديه على المرقاه التى تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنى قد عرفت نسبنا أهل البيت فى زياد فمن كان عنده شهاده فليقم بها، فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبى سفيان وأنهم سمعوا ما أقرّبه قبل موته، فقام أبو مريم السلولى فكان خمارا فى الجاهليه فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتانى فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لى بغيا فخرجت فأتيت بسميه فقلت لها: إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرنى أن أصيب له بغيا فهل لك؟ فقالت: نعم يجىء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته، فرجعت إلى أبى سفيان فأعلمته فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟ قال: خير صاحبه لولا ذفر فى إبطيها، فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمك، فلما انقضى كلام معاويه ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاويه والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدرى حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور، ثم نزل.

وروى شيخنا أبو عثمان: أن زيادا مر وهو والى البصره بأبى العريان العدوى وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضه شديده، فقال أبو العريان: ما هذه الجلبه؟ قالوا: زياد بن أبى سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاويه وعتبه وعنبسه وحنظله ومحمدا فمن أين جاء زياد؟! فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل: لو سددت عنك فهم هذا الكلب، فأرسل إليه بمائتى دينار، فقال له رسول زياد: إن ابن عمك زيادا

الأمير قد أرسل إليک مائتی دینار لتنفقها، فقال: وصلته رحم إی والله ابن عمی حقا، ثم مر به زیاد من الغد فی موکبه فوقف علیه فسلم وبکی أبو العریان فقیل له: ما یبکیک؟ قال: عرفت صوت أبی سفیان فی صوت زیاد فبلغ ذلک معاویه فکتب إلی أبی العریان:

ما البثتک الدنانیر التی بعثت

أن لونتک أبا العریان ألوانا

أمسی إلیک زیاد فی أرومته

نکرا فأصبح ما أنکرت عرفانا

لله در زیاد لو تعجلها

کانت له دون ما یخشاه قربانا

فلما قرأ کتاب معاویه علی أبی العریان قال: اکتب جوابه یا غلام:

أحدث لنا صله تحیا النفوس بها

قد کدت یا ابن أبی سفیان تنسانا

أما زیاد فقد صحت مناسبه

عندی فلا أبتغی فی الحق بهتانا

من یسد خیرا یصبه حین یفعله

أو یسد شرا یصبه حیثما کانا

وروی أبو عثمان أیضا قال: کتب زیاد إلی معاویه لیستأذنه فی الحج فکتب إلیه أنی قد أذنت لک واستعملتک علی الموسم وأجزتک بألف ألف درهم، فبینا هو یتجهز إذ بلغ ذلک أبا بکره أخاه وکان مصارما له منذ لجلج فی الشهاده علی المغیره بن شعبه أیام عمر لا۔ یکلمه، قد لزمته أیمان عظیمه أن لا یکلمه أبدا، فأقبل أبو بکره یدخل القصر یرید زیادا فبصر به الحاجب فأسرع إلی زیاد قائلا:

أیها الأمیر هذا أخوک أبو بکره قد دخل القصر قال: ویحک أنت رأیته؟ قال: ها هوذا قد طلع وفی حجر زیاد بنی یلاعبه وجاء

أبو بكره حتى وقف عليه فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ إن أباك ركب فى الإسـلام عظيما زنى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سميه رأت أبا سفيان قط، ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من

ذلک یوافی الموسم غدا ویوافی أم حبیبه بنت أبی سفیان وهی من أمهات المؤمنین فإن جاء أن یستأذن علیها فأذنت له فأعظم بها فریه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومصیبه، وإن هی منعته فأعظم بها علی أبیک فضیحه، ثم انصرف.

فقال: جزاک الله یا أخی عن النصیحه خیرا ساخطا کنت أو راضیا، ثم کتب إلی معاویه: إنی قد اعتللت عن الموسم فلیوجه إلیه أمیر المؤمنین من أحب، فوجه عتبه بن أبی سفیان، وأما أبو عمر بن عبد البر فإنه قال فی کتاب الاستیعاب: لما أدعی معاویه زیادا فی سنه أربع وأربعین وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زیاد لیؤکد بذلک صحه الاستلحاق، وکان أبو بکره أخا زیاد لأمه، أمهما جمیعا سمیه فحلف أن لا یکلم زیادا أبدا، وقال: هذا زنی أمه وانتفی من أبیه ولا والله ما علمت سمیه رأت أبا سفیان قط، ویله ما یصنع بأم حبیبه أیرید أن یراها؟ فإن حجبته فضحته، وإن رآها فیا لها مصیبه تهتک من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حرمه عظیمه.

وحج زیاد مع معاویه ودخل المدینه فأراد الدخول علی أم حبیبه ثم ذکر قول أبی بکره فانصرف عن ذلک، وقیل: إن أم حبیبه حجبته ولم تأذن له فی الدخول علیها، وقیل: إنه حج ولم یرد المدینه من أجل قول أبی بکره، وأنه قال: جزی الله أبا بکره خیرا فما یدع النصیحه فی حال علی).

الأمالی الشیخ الطوسی ص۶۲۰ إلی ۶۲۱

أبو المنذر، قال: حدثنی یحیی بن ثعلبه أبو المقوم الأنصاری، عن أمه عائشه بنت عبد الرحمن بن السائب، عن أبیها، قال: جمع زیاد بن أبیه شیوخ أهل الکوفه وأشرافهم فی مسجد الرحبه لیحملهم علی سب أمیر المؤمنین علیه السلام والبراءه منه، وکنت فیهم، فکان الناس من ذلک فی أمر عظیم، فغلبتنی عینای فنمت، فرأیت فی النوم شیئا طویلا، طویل العنق، أهدل، أهدب فقلت: من أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو

الرقبه، قلت: وما النقاد؟ قال: طاعون بعثت إلی صاحب هذا القصر لاجتثه من جدید الأرض، کما عتا وحاول ما لیس له بحق.

قال: فانتبهت فزعا، وأنا فی جماعه من قومی، فقلت: هل رأیتم ما رأیت؟ فقال رجلان منهم، رأینا کیت وکیت بالصفه، وقال الباقون: ما رأینا شیئا، فما کان بأسرع من أن خرج خارج من دار زیاد، فقال: یا هؤلاء انصرفوا، فإن الأمیر عنکم مشغول، فسألناه عن خبره، فخبرنا أنه طعن فی ذلک الوقت، فما تفرقنا حتی سمعنا الواعیه علیه، فأنشأت أقول فی ذلک:

قد جشم الناس أمرا ضاق ذرعهم

بحملهم حین ناداهم إلی الرحبه

یدعو علی ناصر الاسلام حین یری

له علی المشرکین الطول والغلبه

ما کان منتهیا عما أراد بنا

حتی تناوله النقاد ذو الرقبه

فأسقط الشق منه ضربه عجبا

کماتناول ظلما صاحب الرحبه

مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب ج۳ ص۱۷۴

استغاث الناس من زیاد إلی الحسن بن علی علیهما السلام فرفع یده وقال:

«أللهم خذ لنا ولشیعتنا من زیاد بن أبیه وأرنا فیه نکالا عاجلا إنک علی کل شیء قدیر».

قال: فخرج خراج فی إبهام یمینه، یقال لها السلعه، وورم إلی عنقه فمات.

کتاب المحبر محمد بن حبیب البغدادی ص۴۷۹

وصلب زیاد بن أبیه (مسلم) بن زیمر، و(عبد الله) بن نجی الحضرمیین علی أبوابهما أیاما بالکوفه وکانا شیعیین وذلک بأمر معاویه وقد عدهما الحسین بن علی رضی الله عنهما علی معاویه فی کتابه إلیه، ألست صاحب حجر والحضرمیین اللذین

كتب إليـك ابن سـميه أنهمـا على دين على ورأيه فكتبت إليه من كان على دين على ورأيه فاقتله ومثّل به فقتلهما ومثل بأمرك بهما؟ ودين على وابن عم على الـذى كان يضـرب عليه أباك يضـربه عليه أبوك أجلسك مجلسك الـذى أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم...، فى كتاب طويل يوبخه فيه وبادعائه زيادا وتوليته إياه العراقين.

السرائر ابن إدريس الحلى ج۳ ص۴۳۵

كان أبو بكره رجلا صالحا من خيار الصحابه، ويعد فى موالى رسول الله عليه السلام واسمه نفيع، وأخوه نافع بن الحرث بن كلده الثقفى، طبيب العرب، وأخوهما زياد، كلهم من سميه، وكل منهم ينسب إلى رجل.

وقال يزيد بن مفرغ الحميرى، جد السيد الحميرى يهجو زيادا:

إن زيادا ونافعا وأبا

بكره عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثه خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

إذا شـهد أربعه رجـال على رجـل بـالزنى، فردت شـهاده واحـد منهم، فـإن ردت بـأمر ظاهر لا يخفى على أحـد، فإنه يجب على الأربعه حـد القـذف، وإن ردت بأمر خفى لا يقف عليه إلا الآحاد، فإنه يقام على المردود الشـهاده الحـد، والثلاثه لا يقام عليهم الحـد، لأن الأصل براءه الـذمه، وأيضا فإنهم غير مفرطين فى إقامتها، فإن أحدا لا يقف على بواطن النّاس، فكان عذرا فى إقامتها فلهذا لا حد، ويفارق إذا كان الرد بأمر الظاهر، لأن التفريط كان منهم، فلهذا حدوا.

الإيضاح الفضل بن شاذان الأزدی ص۵۴۹ إلی ۵۵۲

کان سعید بن سرح مولی کریز بن حبیب بن عبد شمس من شیعه علی بن أبی طالب رضی الله عنه فلما قدم زیاد بن أبیه الکوفه والیا علیها أضافه وطلبه فأتی المدینه فنزل علی الحسن بن علی رضی الله عنه فقال له الحسن: ما السبب الذی أشخصک وأزعجک؟ فذکر له قصته وصنیع زیاد به فکتب إلیه الحسن:

(أما بعد فإنک عمدت إلی رجل من المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم فهدمت علیه داره وأخذت ماله وعیاله فإذا أتاک کتابی هذا فابن له داره واردد علیه ماله وعیاله فإنی قد أجرته فشفعنی فیه).

فکتب إلیه زیاد: من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن بن فاطمه، أما بعد فقد أتانی کتابک تبدأ فیه باسمک قبل اسمی وأنت طالب للحاجه وأنا سلطان وأنت سوقه وکتابک إلی فی فاسق لا یأویه إلا فاسق مثله وشر من ذلک تولیه أباک وقد آویته إقامه منک علی سوء الرأی ورضی بذلک وأیم الله لا یسبقنی إلیه ولو کان بین جلدک ولحمک فإن أحب لحم إلی أن آکله للحم أنت منه فأسلمه بجریرته إلی من هو أولی به منک فإن عفوت عنه لم أکن شفعتک وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه أباک، فلما قرأ الحسن رضی الله عنه الکتاب کتب إلی معاویه یذکر له حال ابن سرح وکتابه إلی زیاد فیه وإجابه زیاد إیاه ولف کتابه فی کتابه وبعث به إلیه وکتب الحسن إلی زیاد: من الحسن بن فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی زیاد بن سمیه عبد بنی ثقیف الولد للفراش وللعاهر الحجر، فلما قرأ معاویه کتاب الحسن رضی الله عنه ضاقت به الشام وکتب إلی زیاد:

أما بعد فإن الحسن بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهما بعث إلی بکتابک جواب کتابه إلیک فی ابن سرح فأکثرت التعجب منه وعلمت أن لک رأیین أحدهما من

أبی سفیان وآخر من سمیه، فأما الذی من أبی سفیان فحلم وحزم، وأما الذی من سمیه فکما یکون رأی مثلها ومن ذلک کتابک إلی الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمری لأنت أولی بالفسق من الحسن ولأبوک إذ کنت تنسب إلی عبید أولی بالفسق من أبیه، فإن کان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنک فإن ذلک لم یضعک وأما تشفیعه فیما شفع إلیک فیه فحظ دفعته عن نفسک إلی من هو أولی به منک، فإذا قدم علیک کتابی هذا فخل ما فی یدک لسعید بن سرح وابن له داره ولا تغدر به وأردد علیه ماله فقد کتبت إلی الحسن أن یخبر صاحبه بذلک فإن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلی بلده، فلیس لک علیه سلطان بید ولا لسان، وأما کتابک إلی الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه إلی أبیه فإن الحسین ویلک ممن لا یرمی به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو علی بن أبی طالب أم إلی أمه وکلته لا أم لک فهی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتلک أفخر له إن کنت تعقل والسلام.

وقال قتاده: قال زیاد لبنیه وقد احتضر لیت أباکم کان راعیا فی أدناها وأقصاها ولم یقع بالذی وقع فیه، قلت: فبهذا الطریق کان ینظم ابن مفرغ هذه الأشعار فی زیاد وبنیه ویقول: إنهم أدعیاء حتی قال فی زیاد وأبی بکره ونافع أولاد سمیه:

إن زیادا ونافعا وأبا

بکره عندی من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثه خلقوا

فی رحم أنثی وکلهم لأب

ذا قرشی کما یقول وذا

مولی وهذا بزعمه عربی

وهذه الأبیات تحتاج إلی زیاده إیضاح فأقول: قال أهل العلم بالأخبار: إن الحارث بن کلده بن عمرو بن علاج بن أبی سلمه بن عبد العزی بن غیره بن عوف بن قسی وهو ثقیف هکذا ساق النسب ابن الکلبی فی کتاب الجمهره وهو طبیب العرب المشهور ومات فی أول الإسلام ولیس یصح إسلامه.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر سعد بن أبى وقاص أن يأتى الحارث بن كلده يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله وكان ولده الحارث بن الحارث من المؤلفه قلوبهم وهو معدود فى جمله الصحابه رضى الله تعالى عنهم ويقال: إن الحارث بن كلده كان رجلا عقيما لا يولد له وإنه مات فى خلافه عمر ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائف قال:

أيما عبد تدلى إلى فهو حر فنزل أبو بكره عنه من الحصن فى بكره (قلت: وهى فتح الباء الموحده وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكره بفتح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهى لغه ضعيفه لم يحكها غيره) قال: فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكره لذلك وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أخوه نافع أن يدلى نفسه فى البكره أيضا فقال له الحارث بن كلده: أنت ابنى فأقم، فأقام ونسب إلى الحارث، وكان أبو بكره قبل أن يحسن إسلامه ينسب إلى الحارث أيضا فلما حسن إسلامه ترك الانتساب إليه ولما هلك الحارث بن كلده لم يقبض أبو بكره من ميراثه شيئا تورعا، هذا عند من يقول:

إن الحارث أسلم وإلا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثه البائيه لأن زيادا ادعى أنه قرشى باستلحاق معاويه له، وأبو بكره اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونافع كان يقول: إنه ابن الحارث بن كلده الثقفى وأمهم واحده وهى سميه المذكوره وهذا سبب نظم البيتين فى آل أبى بكره كما تقدم ذكره، وعلاج جد الحارث بن كلده كما ذكرته، هذه قصه زياد وأولاده ذكرته مختصره.

قلت: إلا أن قول ابن مفرغ فی البیت الثانی وکلهم لأب لیس بجید فإن زیادا ما نسبه أحدا إلی الحارث بن کلده بل هو ولد عبید لأنه ولـد علی فراشه، أما أبو بکره ونافع فقد نسبا إلی الحارث فکیف یقول: وکلهم لأب فتأمله، وذکر ابن الندیم فی کتابه الذی سماه الفهرست: إن أول من ألّف کتابا فی المثالب زیاد بن أبیه فإنه لما طعن علیه وعلی نسبه عمل ذلک لولده وقال لهم: استظهروا به علی العرب فإنه یکفون عنکم.

شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۸۹ إلی ۱۹۳

دخل بنو أمیه وفیهم عبد الرحمن بن الحکم علی معاویه أیام ما استلحق زیادا، فقال له عبد الرحمن: یا معاویه لو لم تجد إلا الزنج لاستکثرت بهم علینا قله وذله یعنی علی بنی أبی العاص، فأقبل معاویه علی مروان وقال: أخرج عنا هذا الخلیع فقال مروان: أی والله إنه لخلیع ما یطاق: فقال معاویه والله لولا حلمی وتجاوزی لعلمت أنه یطاق، ألم یبلغنی شعره فی وفی زیاد!

ثم قال مروان: أسمعنیه، فأنشد:

ألا أبلغ معاویه بن حرب

لقد ضاقت بما یأتی الیدان

أتغضب أن یقال أبوک عف

وترضی أن یقال أبوک زان!

فأشهد أن رحمک من زیاد

کرحم الفیل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زیادا

وصخر من سمیه غیر دان

ثم قال: والله لا أرضی عنه حتی یأتی زیادا فیترضاه ویعتذر إلیه، فجاء عبد الرحمن إلی زیاد معتذرا یستأذن علیه، فلم یأذن له فأقبلت قریش إلی زیاد تکلمه فی أمر عبد الرحمن، فلما دخل سلم، فتشاوس له زیاد بعینه وکان یکسر عینه فقال له زیاد: أنت القائل ما قلت؟ قال عبد الرحمن: ما الذی قلت؟ قال: قلت ما لا یقال

قال، أصلح الله الأمير! إنه لا ذنب لمن أعتب، وإنما الصفح عمن أذنب فاسمع منی ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إلیک أبا المغیره تبت مما

جری بالشام من خطل اللسان

وأغضبت الخلیفه فیک حتی

دعاه فرط غیظ أن هجانی

وقلت لمن لحانی فی اعتذاری

إلیک اذهب فشأنک غیر شانی

عرفت الحق بعد ضلال رأیی

وبعد الغی من زیغ الجنان

زیاد من أبی سفیان غصن

تهادی ناضرا بین الجنان

أراک أخا وعما وابن عم

فما أدری بعیب ما ترانی

وإن زیاده فی آل حرب

أحب إلیّ من وسطی بنانی

ألا أبلغ معاویه بن حرب

فقد ظفرت بما تأتی الیدان

فقال زیاد: أراک أحمق صرفا شاعرا صنع اللسان، یسوغ لک ریقک ساخطا ومسخوطا، ولکنا قد سمعنا شعرک، وقبلنا عذرک، فهات حاجتک؟ قال: تکتب إلی أمیر المؤمنین بالرضا عنی، قال: نعم، ثم دعا کاتبه فکتب له بالرضا عنه، فأخذ کتابه ومضی حتی دخل علی معاویه، فلما قرأه قال:

لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله

وإن زياده فى آل حرب

ثم رضى عن عبد الرحمن ورده إلى حالته، وأما أشعار يزيد بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا، ابنى زياد بالدعوه فكثيره مشهوره، نحو قوله:

أعباد ما للؤم عنك تحول

ولا لك أم من قريش ولا أبُ

وقل لعبيد الله ما لك والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسبُ

ونحو قوله:

شهدت بأن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعه القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على حذر شديد وارتياع

إذا أودى معاويه بن حرب

فبشر شعب قعبك بانصداع

ونحو قوله:

إن زيادا ونافعا وأبا بكره

عندى من أعجب العجب

هم رجال ثلاثه خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما تقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

كان عبيد الله بن زياد يقول:

بما شجيت بشىء أشد على من قول ابن مفرغ:

فكر ففى ذاك إن فكرت معتبر

هل نلت مكرمه إلا بتأمير!

عاشت سميه ما عاشت وما علمتْ

أن ابنها من قريش فى الجماهير

ويقال: إن الأبيات النونيه المنسوبه إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ليزيد بن مفرغ وأن أولها:

ألا أبلغ معاويه بن حرب

مغلغله من الرجل اليمانى

ونحو قوله: وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان:

يا برد ما مسنا دهر أضرّ بنا

من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

لامتنى النفس فى برد فقلت لها

لا تهلكى إثر برد هكذا كمدا

لولا الدعى ولولا ما تعرض بى

من الحوادث ما فارقته أبدا

ونحو قوله:

أبلغ لديک بنی قحطان مالكه

عضت بأير أبيها ساده اليمن

أضحى دعى زياد فقع قرقره

يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن!

وروى ابن الكلبى أن عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاويه زيادا، كلاهما لدعوه، قال: لما أذن لزياد فى الحج تجهز، فبينا هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم، إذ تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه، فقال زياد: ويحک، من أنت؟ قال: أنا ابنک، قال: ويحک: وأى بنى؟ قال: قد وقعت على أمى فلانه، وكانت من بنى كذا، فولدتنى، وكنت فى بنى قيس بن ثعلبه وأنا مملوک لهم، فقال: صدقت والله، إنى لأعرف ما تقول، فبعث فاشتراه، وادعاه وألحقه، وكان يتعهد بنى قيس بن ثعلبه بسببه ويصلهم وعظم أمر عباد حتى ولاه معاويه سجستان بعد موت زياد، وولى أخاه عبيد الله البصره، فتزوج عباد الستيره ابنه أنيف بن زياد الكلبى، فقال الشاعر يخاطب أنيفا وكان سيد كلب فى زمانه:

أبلغ لديک أباتر كان مألكه

أنائما كنت أم بالسمع من صمم!

أنكحت عبد بنى قيس مهذبه

آباؤها من عليم معدن الكرم

أكنت تجهل عبادا ومحتده

لا در درک أم أنكحت من عدم

أبعد آل أبى سفيان تجعله

صهرا وبعد بنى مروان والحكم!

أعظم عليك بذا عارا ومنقصه

ما دمت حيا وبعد الموت فى الرحم

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفی ج۲ ص۸۰۹ إلی ۸۱۰

لما قدم زیاد بن أبی سفیان والیا علی الکوفه دعا بحجر بن عدی فقال: تعلم أنی أعرفک، وقد کنت أنا وإیاک علی ما قد علمت، یعنی من حب علی بن أبی طالب، وأنه قد

جاء غير ذلك وأنى أنشدك الله أن تقطر لى من دمك قطره فأستفرغه كله أملك عليك لسانك وليسعك منزلك، وهذا سريرى فهو مجلسك وحوائجك مقضيه لدى فاكفنى نفسك فإنى أعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن فى نفسك، وإياك وهذه السفله هؤلاء أن يستزلوك عن رأيك فإنك لو هنت على أو استخففت بحقك لم أخصك بهذا من نفسى.

فقال حجر: قد فهمت ثم انصرف إلى منزله فأتاه إخوانه من الشيعه فقالوا: ما قال لك الأمير؟ قال: قال لى: كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك، فأقام وفيه بعض الاعتراض، وكانت الشيعه يختلفون إليه ويقولون: إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه، فأرسل إليه عمرو بن حريث وهو يومئذ خليفه زياد على الكوفه وزياد بالبصره: أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعه وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟ فقال للرسول: تنكرون ما أنتم فيه؟! إليك، وراءك أوسع لك، فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد وكتب إليه: إن كانت لك حاجه بالكوفه فالعجل، فأغذ زياد السير حتى قدم الكوفه، فأرسل إلى عدى بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلى، وخالد بن عرفطه العذرى حليف بنى زهره، وإلى عده من أشراف أهل الكوفه فأرسلهم إلى حجر بن عدى ليعذر إليه وينهاه عن هذه الجماعه وأن يكف لسانه عما يتكلم به، فأتوه فلم يجبهم إلى شىء ولم يكلم أحداً منهم.

وجعل يقول: يا غلام أعلف البكر، قال وبكر فى ناحيه الدار فقال له عدى بن حاتم: أمجنون أنت؟ أكلمك بما أكلمك به وأنت تقول: يا غلام اعلف البكر؟، فقال عدى لأصحابه: ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى، فنهض القوم عنه وأتوا زيادا فأخبروه ببعض وخزنوا بعضا وحسنوا أمره، وسألوا زيادا الرفق به، فقال: لست إذا لأبى سفيان، فأرسل إليه الشرط والبخاريه فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه وأتى به زياد وبأصحابه فقال له: ويلك مالك؟ فقال: إنى على بيعتى لمعاويه لا أقيلها ولا أستقيلها، فجمع زياد سبعين من وجوه أهل الكوفه فقال: اكتبوا شهادتكم على حجر

وأصحابه، ففعلوا، ثم وفدهم على معاويه وبعث بحجر وأصحابه إليه، وبلغ عائشه الخبر فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومی إلی معاویه تسأله أن یخلی سبیلهم، فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفی: یا أمیر المؤمنین جدادها ألا تعن بعد العام أبرا. فقال معاویه: لا ـ أحب أن أراهم ولکن أعرضوا علی کتاب زیاد فقرئ علیه الکتاب وجاء الشهود فشهدوا، فقال معاویه بن أبی سفیان: أخرجوهم إلی عذری فاقتلوهم هنالک.

مستدرکات علم رجال الحدیث الشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۳ ص۴۴۷ إلی ۴۴۸

قال العلامه المامقانی: زیاد بن أبی سفیان هو زیاد بن أبیه، ویقال له: زیاد بن سمیه، وزیاد بن عبید الثقفی وکل ذلک قبل الاستلحاق بأبی سفیان، ولإلحاق نسبه بأبی سفیان حکایه مشهوره، ولد بالطائف عام الفتح، وقیل عام الهجره وقیل یوم بدر کنیته أبو المغیره ولیس له صحبه ولا ـ رؤیه، کان مع أمیر المؤمنین علیه السلام فی جمیع مشاهده ومع الحسن علیه السلام إلی زمان صلحه مع معاویه، ولحق معاویه، ومثالبه أشهر من أن یذکر، وقد هلک بالکوفه فی شهر رمضان سنه ۵۳، وهو ابن ست وخمسین، وقیل غیر ذلک.

الکنی والألقاب الشیخ عباس القمی ج۱ ص۳۰۴

قال ابن شحنه الحنفی فی الروضه: فی سنه ۴۴ استلحق معاویه زیادا وأثبت نسبه من أبی سفیان بشهاده أبی مریم الحمار إنه زنی بسمیه البغی وحملت منه وکان زیاد ثابت النسب من عبید الرومی وشق ذلک علی بنی أمیه، ثم ولاه معاویه البصره والکوفه وخراسان وسمنان والهند والبحرین وعمان، وظلم وفجر وقویت به شوکه معاویه وکان معاویه وعماله یسبون علیا علیه السلام علی المنابر، وکان من عاده حجر بن عدی إذا سبوا علیا عارضهم وأثنی علیه ففعل کذلک فی إمره زیاد بالکوفه فأمسکه وأرسل به مع جماعه من أصحابه إلی معاویه فأمر بقتله وثمانیه من جماعته فقتلوا بقریه عذراء وعظم ذلک علی المسلمین انتهی.

الکنی والألقاب الشیخ عباس القمی ج۱ ص۴۱۹

وله (ابن مفرغ) أیضا فی هجاء زیاد:

فاشهد أن أمک لم تباشر

أبا سفیان واضعه القناع

ولکن کان أمر فیه لبس

علی وجل شدید وامتناع

وله فی هجاء عبید الله بن زیاد:

وق لعبید الله ما لک والد

بحق ولا یدری امرؤ کیف ینسب

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص۱۷۰ إلی ۱۷۱

فقد قتل الدعی وعبد کلب

بأرض الطف أولاد النبی

أراد ب: الـدعی: عبید الله بن زیاد، فإن أباه زیاد بن سـمیه، کانت أمه سـمیه مشـهوره بالزنی، وولد علی فراش أبی عبید عبد بنی علاج من ثقیف، فادعی معاویه أن أبا سـفیان زنی بأم زیاد فأولدها زیادا، وأنه أخوه، فصار اسـمه: الدعی، فکانت عائشه تسـمیه: زیاد بن أبیه، أو ابن أمهِ، لأنه لیس له أب معروف.

عبید الله

التقیه الشیخ الأنصاری ص۶۹

قال علی بن أبی طالب علیه السلام:

«يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعی بنی أمیه عبید الله بن زیاد إلى البراءه منی؟».

فقلت: یا أمیر المؤمنین أنا والله لا أبرأ منک، قال علیه السلام:

«إذا والله یقتلک ویصلبک».

العقد المنير السيد موسى الحسينى المازندرانى ص۶۶

ويقال إن أول من غش الدراهم وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من البصره فى سنه ۶۴ من الهجره.

واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعه الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدى ص۱۲۷

عندما أدخل هانئ بن عروه رحمه الله على عبيد الله بن زياد والى الكوفه سنه ۶۰ه طالبه بمسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام، وكان فى داره ثم انتهى الأمر إلى أن هشم ابن زياد وجه هانئ رحمه الله بعمود من حديد وأودعه السجن.

سبل السلام محمد بن إسماعيل الكحلانى ج۴ ص۱۹۰

إن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه الذى مات فيه، وكان عبيد الله عاملا على البصره فى إماره معاويه وولده يزيد أخرجه الطبرانى فى الكبير من وجه آخر عن الحسن قال: قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاويه غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفيها معقل المزنى فدخل عليه ذات يوم فقال له: انته عما أراك تصنع، فقال له: وما أنت وذاك ثم خرج إلى المسجد فقال له: ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤوس الناس؟ فقال:

إنّه كان عندى علم فأحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤوس الناس، ثم مرض فدخل عليه عبيد الله يعوده فقال له معقل بن يسار: إنى أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما من عبد يسترعيه الله رعيه فلم يحطها بنصيحه لم يرح رائحه الجنه ولفظ روايه المصنف وأخرج مسلم ما من أمير يلى أمر المسلمين لا- يجتهد معهم ولا- ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنه ورواه الطبرانى وزاد: كنصحه لنفسه.

نیل الأوطار الشوكانى ج۸ ص۴۷

إنّ عبيـد الله بن زياد لما أفرط فى سفك الـدماء وكان معقل بن يسار حينئـذ مريضا مرضه الـذى مات فيه، فأتى عبيـد الله يعوده فقال له معقل: إنى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره.

وفى مسلم أنه لما حدثه بذلك قال: ألا كنت حدثتنى قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثك قبل سبب ذلك، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفك الدماء، ووقع فى روايه الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم: لولا ـ أنى ميت ما حدثتك، فكأنه كان يخشى بطشه، فلما نزل به الموت أراد أن يكف بعض شره عن المسلمين.

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازى الشاهرودى ج۸ ص۵۸۱

سميه: أم زياد بن أبيه، هى أول بغيه، وحفيدها عبيد الله بن زياد.

تاريخ ابن معين، الدورى يحيى بن معين ج۲ ص۳۶۹

يقول ابن مرجانه هو عبيد الله بن زياد.

سير أعلام النبلاء الذهبى ج۳ ص۵۴۳ إلى ۵۴۹

روى السرى بن يحيى عن الحسن قال: قدم علينا عبيد الله، أمره معاويه، غلاما سفيها، سفك الدماء سفكا شديدا، فدخل عليه عبد الله بن مغفل فقال: انته (عما أراك تصنع) فإن شر الرعاء الحطمه.

قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حثاله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وهل كان فيهم حثاله لا أم لك، قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبيد الله عائدا فقال: أتعهد إلينا شيئا؟ قال: لا تصل علىّ، ولا تقم على قبرى.

قال الحسن: وكان عبيد الله جبانا، فرأى الناس فى السكك، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل، وقيل: الذى خاطبه هو عائذ بن عمرو المزنى كما فى صحيح مسلم، فلعلّها واقعتان، وقد جرت لعبيد الله خطوب، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضى الله عنه، فلما جاء نعى يزيد، هرب بعد أن كاد يؤسر، واخترق البريه إلى الشام، وانضم إلى مروان، ثم سار فى جيش كثيف، وعمل المصاف برأس عين.

قال أبو اليقظان: قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنه سبع وستين، قال يزيد بن أبى زياد: عن أبى الطفيل، قال: عزلنا سبعه أرؤس، وغطينا منها رأس حصين بن نمير، وعبيد الله بن زياد، فجئت، فكشفتها فإذا حيه فى رأس عبيد الله تأكل، وصح من حديث عماره بن عمير، قال: جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيه تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله، فمكثت هنيه ثم خرجت، وغابت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، قلت: الشيعى لا يطيب عيشه حتى بلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم فى الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.

شيخ المضيره أبو هريره محمود أبو ريه ص١٧٩

وقال الدكتور طه حسين بعد تفصيل رائع مؤثر لما حدث: والرواه يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو! وألقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانه عبيد الله بن زياد، ولكنا لا نراه لام ابن زياد، ولا عاقبه، ولا عزله عن عمله كله أو بعضه ومن قبله قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه ثم ألقى عبء قتلهم على زياد وقال: حملنى ابن سميه فاحتملت...، وفى مقاتل الطالبيين للأصفهانى: وحمل خولى بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وأمر ابن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه ووجهه

فأجريت الخيل عليه، وبقتل هؤلاء الاقطاب الثلاثه الكبار، خلا الجو لبنى أميه وامتد سلطانهم على البلاد الإسلاميه كلها يستمتعون بحكمها، ويتوارثون هـذا الحكم فيما بينهم، بلا منازع ولا معارض، يحكمون حكما استبداديا أمويا قبليا، أساسه الرهبه والضـغط والقهر، مستبدلين إياه بحكم الشورى الإسلامى العادل متبعين فى ذلك سنن من كان قبلهم من الأكاسره والقياصره.

المعارف ابن قتيبه ص۳۴۷ إلى ۳۴۸

فأمـا عبيـد الله بن زيـاد فكان يكنى أبا حفص وكان أرقط وكان زياد زوج أمه مرجانه من شـيرويه الأسوارى ودفع إليها عبيـد الله فنشأ بالأساوره فكانت فيه لكنه فولى لمعاويه خراسان ثم ولى العراقَين بعد أبيه ثمانى سنين خمسا منها على البصره وحدها وثلاثا على العراقَين فلما مات يزيـد خرج عليه أهل البصـره فأخرجوه عن داره فاسـتجار بمسـعود بن عمرو الأزدى فلما قتل مسـعود سار إلى الشـام فكان مع مروان بن الحكم وكان يوم المرج على إحـدى مجنبتيه فلما ظفر مروان رده على العراق فلما قرب من الكوفه وجه إليه المختـار إبراهيم بن الأـشتر النخعى فـالتقوا بقرب الزاب فقتـل عبيـد الله ولاـ عقب له وكـان قتله يوم عاشوراء سـنه سـبع وستين.

معجم البلدان الحمودى ج۱ ص۵۳۰

إنه لمـا بنى البيضـاء أمر أصـحابه أن يسـتمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هـذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آيه تعبثون وتتخـذون مصـانع لعلكم تخلـدون؟ فقال له: مـا دعـاك إلى هـذا؟ فقـال: آيه من كتـاب الله عرضت لى، فقـال: والله لأعملن بك بالآيه الثالثه: وإذا بطشتم بطشتم جبارين، ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر.

بلاغات النساء ابن طیفور ص۱۴۰

قال المدائنی: أتی عبید الله بن زیاد بامرأه من الخوارج فقطع رجلها وقال لها کیف ترین فقالت إن فی الفکر فی هول المطلع لشغلا عن حدیدتکم هذه ثم قطع رجلها الأخری وجذبها فوضعت یدها علی فرجها فقال لتسترینه فقالت لکن سمیه أمک لم تکن تستره.

تاریخ الکوفه السید البراقی ص۷۳ إلی ۷۴

فمن الجبابره الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد، وقد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإن الأمیر مشغول، وقد أصابه الفالج فی هذه الساعه، وابنه عبید الله بن زیاد وقد أصابه الجذام، والحجاج بن یوسف وقد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک، وعمر بن هبیره وابنه یوسف وقد أصابهما البرص.

مستدرکات أعیان الشیعه حسن الأمین ج۱ ص۲۸۶

عرفوه علیهم والیا مستبدا طاغیا ظالما یقیم الحکم فیهم بالارهاب والسعایه والوشایه وبالسجن والقتل والتعذیب، ذلک هو عبید الله بن زیاد، کان ذلک ولآل زیاد فی الأمصار کلها، صیت یثیر فی نفوس الجماهیر صورا شتی یقترن بکل واحده منها معنی أقل شأنه إنه یبعث السخر والابتسام، أو یبعث الحقد والسخط، أو یبعث الذعر والهلع، وکان آل زیاد یعرفون هذا کله فی الجماهیر، فیخشون نقمتها أو انفجار نقمتها، إذ یکبتونها بالارهاب من کل نوع وکل أسلوب، وکان أخشی ما یخشونه، ألسنه الشعراء، ولاسیما الهجائین منهم وذوی الخلاعه والمجانه، فان مثل هؤلاء یکشفون للناس من العیوب والمساوئ ما کان آل زیاد یتحامون أن ینکشف، أو أن تتحدث به الجماهیر فی حین یعلمون أن عند هذه الجماهیر أنباء یتناقلونها عن آل زیاد، سواء أصدقت هذه الأنباء أم کانت من الأکاذیب والأراجیف.

أعيان الشيعه السيد محسن الأمين ج١ ص٥٨٥

ومع التفاوت الذى بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليله وجيش ابن زياد فى العدد والمدد قد كان ثباته ورباطه جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءه أخصامه لا شبيه لها، وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفظع من ضرب ابن مرجانه من ابن سميه بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق عليه السلام يلثمه، ومن آثار العدل الإلهى قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وأن يبعث برأسه إلى على بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج١ ص٣٠١ إلى ٣٠٣

ابن زياد: هو عبيد الله بن مرجانه الزانيه التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لميثم التمار: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمه الفاجره عبيد الله بن زياد، وأبوه زياد يقال له زياد بن أمه وتاره زياد بن سميه ومره زياد بن أبيه ولما استلحقه معاويه يقال له زياد بن أبى سفيان.

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج٢ ص٥٥٨ إلى ٥٦١

قال أبو غسان: بنى عبيد الله بن زياد لعنه الله مساجد بالبصره تقوم على بغض على عليه السلام والوقيعه فيه، مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزد.

قال: وكان بالكوفه من فقهائها أهل عداوه له وبغض قد خذلوا عنه وخرجوا من طاعته مع غلبه التشيع على الكوفه فمنهم مره الهمدانى، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمه، وشريح بن الحارث القاضى، وأبو برده

بن أبی موسی الأشعری، واسمه عامر بن عبد الله بن قیس، وعبد الله بن قیس قد هرب إلی مکه یخذل الناس عنه، وأبو عبد الرحمن السلمی، وعبد الله بن عکیم، وقیس بن أبی حازم وسهم بن طریف، والزهری والشعبی بعد هؤلاء.

ولکی یتضح للقارئ الکریم مدی بغض عبید الله بن زیاد لأمیر المؤمنین ومقدار جرأته علی الصحابه نورد قوله الآتی:

عن فطر بن خلیفه قال: سمعت مره یقول: لأن یکون علی جملا یستقی علیه أهله خیر له مما کان علیه.

وکان مره یقول: أما علی فسبقنا بحسناته، وابتلینا نحن بسیئاته.

العزه للمؤمنین

اشاره

العزّه: هی القوه والغلبه والحمیه، عزّ فلان: قویَ وبرئ من الذل، وأعزّه: قواه وأحبه وأکرمه وجعله عزیزا(۱).

فالعزّه: هی الارتفاع بالنفس تعظیما عن مواضع الهوان والإهانه والدنو دون الاستعلاء أو الخیلاء.

هذه الصفه الرائعه هی صفه الحق جل وعلا فبها تسمّی بالعزیز، بل هی من الصفات التی تقتضیها الذات المقدسه، ولأهمیتها وضرورتها وهبها الله تعالی لأنبیائه وعباده الصالحین فقال تعالی:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ)(۲).

بل إن الله تعالی أدب أنبیاءه وأولیاءه وعباده الصالحین بالعزّه وألزمهم بالتحلی

۱- المعجم الوسیط: ص۵۹۸.

۲- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

بها ولم یرخّص لهم ترک هذه الصفه النبیله وهذا ما أشار إلیه الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَی المُؤْمِنِ أُمورَهُ کُلَّها، وَلَمْ یُفَوِّضْ إلَیْهِ أنْ یَکونَ ذَلیلًا، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(گ گ..)؟!

فَالمُؤْمِنُ یَکونُ عَزیزاً وَلاَ یَکونُ ذَلیلاً إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ یُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لاَ یُسْتَقَلُّ مِنْ دینِهِ بِشَیءٍ»(۱).

ولذا نجد لسان الآیات الکریمه ومضامین الأحادیث الشریفه تؤکد أن العزّه صفه إلهیه یجب التخلق بها کما فی قوله تعالی:

(مَنْ کَانَ یُرِیدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِیعًا إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ وَالَّذِینَ یَمْکُرُونَ السَّیِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ وَمَکْرُ أُولَئِکَ هُوَ یَبُورُ)(۲).

بل لا یحق للمؤمن أن یتصف بغیرها کما بیّنه الحدیث السابق؛ لما لهذه الصفه من دور فی حفظ حاله الإیمان فی قلب المؤمن ولما لها من دور فی سمو المؤمن ورفعته.

نصائح لمن أراد العز

ورد فی لسان الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه ما یرشد إلی الطرق التی توصل المرء إلی العزّ والرفعه وهی کما یلی:

۱ أن یؤمن بالله تعالی ویتمسک بحبله ویسلّم له کما فی قوله تعالی:

(مَنْ کَانَ یُرِیدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِیعًا إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

۱- التهذیب: ج۶، ص۱۷۹، ح۳۶۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۶، ح۱۲۸۲۳.

۲- سوره فاطر، الآیه: ۱۰.

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِکَ هُوَ يَبُورُ) (۱).

وقوله تعالی:

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِکَ الْخَيْرُ إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ)(۲).

۲ أن تهجر جميع العوامل التی تؤدی إلی عزّتک من دون الله تعالی؛ لما لها من مردود خطير وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«مَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِ اللهِ أهْلَكَهُ العِزُّ»(۳).

وعنه عليه السلام قال:

«العَزيزُ بِغَيْرِ اللهِ ذَليلٌ»(۴).

۳ تشير الأحاديث الشريفه إلی أن عزّ الدنيا واهن فانٍفإن لا قيمه له کما فی قول الإمام علی عليه السلام:

«أُوصيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهذِهِ الدُّنْيا التّارِكَهِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تُحِبّوا تَرْكَها... فَلا تَنافَسوا فی عِزِّ الدُّنْيا وَفَخْرِها... فَإنَّ عِزَّها وَفَخْرَها إلی انْقِطاعٍ»(۵).

۴ عليک الالتزام بالحق والانتصار له والاذعان به حتی لو دعا ذلک إلی ذلٍّ ظاهر وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«العِزُّ أنْ تَذِلَّ لِلحَقِ إذا لَزِمَکَ»(۶).

۱- سوره فاطر، الآيه: ۱۰.

۲- سوره آل عمران، الآيه: ۲۶.

۳- غرر الحكم: ۸۲۱۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۵.

۴- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰، ح۶۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۶.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۹۹. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۹.

۶- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۲۸، ح۱۰۵. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح ۱۲۸۳۱.

۵ اتخاذ الصدق صفه ثابته فی قولک وفعلک، وأن تحرص علی التزود بالعلم؛ لما ورد عن إمامنا الصادق علیه السلام إذ یقول:

«الصّدق عِزٌّ، وَالجَهْلُ ذُلٌّ»(۱).

۶ التحلی باحترام الخلق وعدم العدوان علیهم کما جاء فی حدیث الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام حیث یقول:

«شَرَفُ المُؤْمِنِ صَلاَتُهُ بِاللّیلِ، وَعِزُّهُ کَفُّ الأذی عَنِ النّاسِ»(۲).

۷ التحلی بالأخلاق الحمیده والترفع عن الثرثره والخوض فی الباطل والتنزه عن اللغو یوجب العز کما ورد ذلک عن أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«حُسْنُ خُلْقِ المُؤْمِنِ مِنَ التَّواضُعِ...، وَعِزُّهُ تَرْکُ القالِ وَالقیلِ»(۳).

۸ ضبط النفس وتجرع الغیظ یؤدی إلی العز کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«لَا عِزَّ أرْفَعُ مِنَ الحِلْمِ»(۴).

۹ هجر المعاصی والتلبس بالطاعات یوجب عزاً لیس کمثله عز کما أکد ذلک الأئمه الأطهار علیهم السلام فی أقوالهم:

«مَنْ أرادَ عِزّاً بِلا عَشیرَهٍ، وغِنًی بِلا مالٍ، وهَیْبَهً بِلا سُلطانٍ، فَلْیُنْقَلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِیَهِ اللهِ إلی عِزِّ طاعَتِهِ»(۵).

۱- تحف العقول: ص۳۵۶. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۳۳.

۲- الخصال: ص۶، ص۱۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۳۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۶۸، ح۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح۱۲۸۳۵.

۴- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۴۱۴، ح۳۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح۱۲۸۳۶.

۵- الخصال: ص۱۶۹، ح۲۲۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح ۱۲۸۴۰.

وقال الإمام على عليه السلام:

«مَنْ أرادَ الغِنى بِلا مالٍ، والعِزَّ بِلا عَشيرَةٍ، وَالطّاعَةَ بِلا سُلْطانٍ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَهِ اللهِ إلى عِزِّ طاعَتِهِ؛ فَإنَّهُ واجِدٌ ذلِكَ كُلَّهُ»(۱).

۱۰ الشعور بالمملوكيه الحقه لله تعالى، والاعتقاد بأنه تعالى هو من يدير أمورك ويدبر شؤونك ويعطيك عزاً وفخراً، وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إلهى كَفى بى عِزّاً أنْ أكونَ لَكَ عَبْداً، وَكَفى بى فَخْراً أنْ تَكونُ لى رَبّاً»(۲).

۱۱ إلزام النفس وتأديبها على الاستغناء عما فى أيدى الناس يحقق العزّ الحقيقى، وهذا ما نلمسه فى قول إمامنا الصادق عليه السلام إذ يقول:

«لَا يَزالُ العِزُّ قَلِقاً حتّى يَأتِيَ داراً قَدِ اسْتَشْعَرَ أهْلُها اليَأسَ مِمّا فى أيْدى النّاسِ فَيوطِنَها»(۳).

۱۲ عندما تكون طرفا فى جدال أو نزاع أو غير ذلك لا تكابر ولا تأخذك العزه بالإثم بل عليك قبول الحق وإنصاف الناس من نفسك فإن ذلك يلبسك عزاً لا مثيل له وهذا ما نصحنا به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«ألا إنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(۴).

۱۳ التسامح والعفو يحتاج إلى نفس مملوءه بالإيمان تحرص على النجاه فى الآخره، فلذا من طلب النجاه من ذل الدنيا والآخره فليعفُ، وهذا أرشدنا إليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

۱- تنبيه الخواطر: ج ۱، ص ۵۱. ميزان الحكمه: ج ۶، ص ۲۵۹۹، ح ۱۲۸۴۱.

۲- الخصال: ص ۴۲۰، ح ۱۴. ميزان الحكمه: ج ۶، ص ۲۶۰۰، ح ۱۲۸۵۲.

۳- كشف الغمّه: ج ۲، ص ۴۱۷. ميزان الحكمه: ج ۶، ص ۲۶۰۰ ۲۶۰۱، ح ۱۲۸۵۴.

۴- الكافى: ج ۲، ص ۱۴۴، ح ۴. ميزان الحكمه: ج ۶، ص ۲۶۰۱، ح ۱۲۸۵۸.

«مَنْ عَفا مِنْ مَظْلَمهٍ أبْدَلَهُ اللهُ بِها عِزّاً فی الدُّنْیا وَالآخِرَه»(۱).

۱۴ إذا کنت تری الاستعلاء سمواً والاعتداد بالنفس مع الله تعالی علواً، وتحصیل الحرام مکسبا فإنک مخطئ مخالف لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«ثَلاثَهٌ لَا یَزِیدُ اللهُ بِهِنَّ إلّا خَیْراً: التَّواضُعُ لَا یَزِیدُ اللهُ بِهِ إلّا ارتِفاعاً، وذِلُّ النَّفْسِ لَا یَزِیدُ اللهُ بِهِ إلّا عِزّاً، والتَّعَفُّفُ لَا یَزِیدُ اللهُ بِهِ إلّا غِنًی»(۲).

۱۵ اللسان یطیح بصاحبها ویورده الهلکه وتلبسه الذله إلا إذا صانه من الزلل والخنا والفحش والبذاءه ومن کل قول سیئ وهذا ما أوصی به الإمام الکاظم علیه السلام رجلًا طلب منه الوصیه فی دینه فقال:

«إِحْفَظْ لِسانَکَ تَعِزَّ، ولَاتُمَکِّنِ النّاسَ مِنْ قِیادِکَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُکَ»(۳).

۱۶ إذا عصفت بک البلایا وأصابتک المصائب فتحلی بالصبر فإن فیه عزاً یدخلک الجنه، وهو ما أمر به الإمام الباقر علیه السلام إذ یقول:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصیبَهٍ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَیْتِهِ»(۴).

۱۷ ورد فی الحدیث أن القناعه کنز لا یفنی؛ لما فیها من رفض لعبودیه الشهوات ورفض لذل الطمع والجشع، فلذا جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ عَزَّ مُعْسِراً، مَنْ شَرِهَتْ نَفْسُهُ ذَلَّ موسِراً»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۱۲۱، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۶۰.

۲- بحار الأنوار: ج۷۵، ص۱۲۳، ح۲۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۶۱.

۳- الکافی: ج۲، ص۱۱۳، ح۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۳.

۴- بحار الأنوار: ج۸۲، ص۱۲۸، ح۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۷.

۵- غرر الحکم: ۸۴۳۹، ۸۴۴۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۷۲.

۱۸ التفرقه والتشـتت علامه الفشل وذهاب الريح، والألفه والتوحد علامه النجاح وقوه المجموعه، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«والعَرَبُ اليَوْمَ وَإنْ كانوا قَليلاً، فَهُمْ كَثيرونَ بِالإسْلامِ، عَزيزونَ بِالاجتِماعِ»(۱).

۱۹ ثبت فى محله أن غير المعصومين عليهم السـلام ليس بمعصوم عن الخطأ وعن السهو والنسيان، وهذا يعنى أن كثيراً من الناس قـد يقع منه الخطأ فى تخطيطه أو تفكيره أو قوله أو فعله مما يدعو إلى ضـروره اللجوء إلى الدعاء للتسديد والنجاح، فمثلا هناك من يفكر ويضع الخطـط الكثيره لينـال السـلطه أو الجاه أو العظمه أو المال إلاّ أنه يفشل فشـلًا ذريعاً بسـبب خطئه فى تخطيطه أو تفكيره فيبقى حـائراً مـاذا يصـنع، وهنـاك من يرى أن الأسـباب الظاهريه هى التى تكسـبه العزه والعظمه لكنه لا يصل إلى مبتغاه لسـلوكه الأسـباب الواهيه، فإذن لابد من اللجوء والاسـتعانه بالله تعالى الذى هو بكل شـىء محيط وعلى كل شـىء قدير؛ ليسددنا ويرفعنا وهذا ما أشارت إليه الأدعيه الشريفه كما فى إقبال الأعمال فى الدّعاء يوم العشرين من شهر رمضان المبارك :

«اللّهُمَّ وفى صُدورِ الكافِرينَ فَعَظِّمْنى، وَفى أعْيُنِ المُؤْمِنينَ فَجَلِّلْنى، وَفى نَفْسى وأهْلِ بَيْتى فَذَلِّلْنى»(۲).

وجاء فى إقبال الأعمال أيضا:

«وفى نَفْسى فَذَلِّلْنى وَفى أعْيُنِ النّاسِ فَعَظِّمْنى»(۳).

۲۰ لكى نحافـظ على العزه التى وهبهـا الله تعالى لنا لابـد من التحلى بالتواضع والتـذلل الباطنى لله تعالى والشـعور بالفقر والحاجه الدائمه للغنى المطلق جل وعلا وهذا

۱- نهج البلاغه: الخطبه: ۱۴۶. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۶.

۲- إقبال الأعمال: ج۱، ص۳۵۵. بحار الأنوار: ج۹۸، ص۵۱. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۷.

۳- إقبال الأعمال: ج۱، ص۳۰۶. بحار الأنوار: ج۹۸، ص۴۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۸.

ما ورد فی أدعیه أهل البیت علیهم السلام:

«وَذَلِّلْنی بَیْنَ یَدَیْکَ، وأعْزَّنی عِنْدَ خَلْقِکَ، وَضَعْنی إذا خَلَوْتُ بِکَ، وَارْفَعْنی بَیْنَ عِبادِکَ، وأغْنِنی عَمَّنْ هوَ غَنیّ عَنی، وَزِدْنی إلَیْکَ فاقَهً وَفَقْراً»(۱).

الإمام وعلم الغیب

اشاره

العِلم فی اللغه: هو إدراک الشیء بحقیقته، والیقین، نور یقذفه الله فی قلب من یحب ویطلق العلم علی مجموع المسائل والأصول الکلیه جمعها جهه واحده(۲).

الغیب فی اللغه: هو إدراک حقیقه الأشیاء الغائبه عن الإنسان أو غیره من المخلوقات.

وردت آیات کریمه کثیره تشیر إلی أن علم الغیب علم مختص بالله تعالی یهبه إلی عباده الذین ارتضی لهم ذلک لحکمه هو یعلمها کما جاء ذلک فی قوله تعالی:

(قُلْ لَا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا یَشْعُرُونَ أَیَّانَ یُبْعَثُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(تِلْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهَا إِلَیْکَ مَا کُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَهَ لِلْمُتَّقِینَ)(۴).

وقوله سبحانه وتعالی:

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَیْبِ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا

۱- الصحیفه السجادیه: ص۱۹۸، الدعاء ۴۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۳ ۲۶۰۴، ح ۱۲۸۸۰.

۲- المعجم الوسیط: ص۶۲۴.

۳- سوره النمل، الآیه: ۶۵.

۴- سوره هود، الآیه: ۴۹.

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّهٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُبِينٍ)(۱).

وقوله تعالی:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُکُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(۲).

ووردت آيات کريمه أخری تشير إلی وقوع بعض الحوادث والأمور فی الزمن المستقبل کما فی قوله تعالی:

(الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِی أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (۳) فِی بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَکُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَتْحًا قَرِيبًا)(۴).

کما وردت أحاديث شريفه تشير إلی وقوع حوادث وأمور مستقبليه کما فی کلام رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لِنِسائِهِ وهُنَّ عِنْدَهُ جَميعاً:

۱- ()سوره الأنعام، الآيه: ۵۹.

۲- سوره الجن، الآيتان: ۲۶ و۲۷.

۳- سوره الروم، الآيات: ۱ إلی ۶.

۴- سوره الفتح، الآيهک ۲۷.

«لَيْتَ شِعْرى! أيَّتُكُنَّ صاحِبَةُ الجَمَلِ الأدبَبِ(۱) تَنبَحُها كِلابُ الحَوأبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِها وَشِمالِها قَتلى كَثيرَةٌ كُلُّهُمْ فى النّارِ، وَتَنْجُو بَعْدَ ما كادَتْ؟!»(۲).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (قال لأزواجه:

«أيَّتُكُنَّ التى تَنْبَحُها كِلابُ الحَوأبِ؟!».

فَلَمّـا مَرَّت عائِشَهِ نَبَحَتْ الكِلابُ، فَسَألَتْ عَنْهُ فَقيلَ لها: هـذا ماءُ الحَوأبِ، قالت: ما أظُنُّنى إلاّ راجِعَهً، قيلَ لها: يا أُمَّ المُؤْمِنينَ، إنّما تُصْلِحينَ بينَ النّاسِ!)(۳).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لَمّا لَقِىَ عَليّاً عليه السلام والزُّبَيرَ فى سَقيفَهِ بنى ساعِدَهَ:

«أتُحِبُّهُ يا زُبَيرُ؟

قالَ: وَما يَمْنَعُنى؟! قال:

فَكَيْفَ بِكَ إذا قاتَلْتَهُ وَأنْتَ ظالِمٌ لَهُ؟!»(۴).

وجاء فى كنز العمال (عن حذيفه: عليكم بالفئه التى فيها ابن سميه؛ فإنّى سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«تَقْتُلُهُ الفِئَهُ الباغِيَهُ»)(۵).

وجاء أيضا فى كنز العمال (عن أمّ سَلَمه: دَخَلَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأنا جالِسَهٌ عَلَى البابِ، فَتَطَلَّعْتُ فَرَأيْتُ فى كَفِّ النَّبيِّ صَلّى

۱- الأدبب: الكثير الشّعر (كما فى هامش المصدر).

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۹، ص۳۱۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۷۰، ح۱۵۳۹۷

۳- التشريف بالمنن: ص۷۶، ح۱۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۷۰ ۳۰۷۱، ح۱۵۳۹۹.

۴- كنز العمال: ۳۱۶۵۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۷۱، ح ۱۵۴۰۰.

۵- كنز العمال: ۳۱۷۱۹، والظاهر أن الأخبار فى هذا المعنى متواتره، فراجع كنز العمال: ج۱۱، ص۷۲۳ ۷۲۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۷۱، ح۱۵۴۰۲.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يُقَلِّبُهُ وَهُوَ نـائِمٌ عَلى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، تَطَلَّعْتُ فَرَأَيْتُكَ تُقَلِّبُ شَيْئاً فى كَفِّكَ والصَّبِىُّ نائِمٌ عَلى بَطْنِكَ ودُموعُكَ تَسِيلُ! فَقالَ:

«إنَّ جِبْرائيلَ أتانى بالتُّرْبَةِ التى يُقْتَلُ عَلَيها فَأخْبَرَنى أنَّ أُمَّتى يَقْتُلُونَهُ»)(۱).

وهناك الكثير من الأحاديث الشريفه التى تؤكـد أن كثيراً من الأمور الغائبه عن الناس ستحدث مستقبلاً وهـذا يدل على أن الله تعالى أطلع نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على هـذا الغيب لإكمال حجته على الناس ولحكمه أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

ولكى يتضح المطلب لابد من الوقوف على النقاط التاليه:

۱ أن علم الغيب مختص بالله تعالى كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)(۲).

۲ أن الله تعالى يطلع أنبياءه ورسله على ذلك الغيب كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(۳).

۳ أن الله تعالى أطلع نبيه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمه كما فى قوله تعالى:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(۴).

۱- كنز العمال: ۳۷۶۶۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۷۱، ح۱۵۴۰۵.

۲- سوره الجن، الآيه: ۲۶.

۳- سوره الجن، الآيتان: ۲۶ و۲۷.

۴- سوره هود، الآيه: ۴۹.

(الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (۳) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(۱).

۴ أن الله تعالی أطلع نبیه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمه کما فی الأحادیث الشریفه.

قال الإمام الصادق علیه السلام:

(«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ناقَتُهُ، فَقالَ النّاسُ فیها: یُخْبِرُنا عَنِ السَّماءِ وَلاَ یُخْبِرُنا عَنْ ناقَتِهِ! فَهَبَطَ عَلَیْهِ جبْرَئیلُ فَقالَ: یا مُحَمَّدُ، ناقَتُکَ فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَهِ کَذا وکَذا.

قالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنی عَلَیْهِ وَقالَ:

یا أیّها النّاسُ، أکْثَرْتُمْ عَلَیَّ فی ناقَتی، ألا وَما أعْطانیَ اللهُ خَیْراً مِمّا أخَذَ مِنّی، ألا وإنَّ ناقَتی فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَهِ کَذا وکَذا.

فَابتَدَرَها النّاسُ فَوَجَدوها کما قالَ رَسولُ اللهِ»)(۲).

وقال علیه السلام:

«ضَلَّتْ ناقَهُ رَسولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فی غزْوَهِ تَبوکَ، فَقالَ المُنافِقونَ: یُحَدِّثُنا عَنِ الغَیْبِ وَلاَ یعْلَمُ مَکانَ ناقَتِهِ! فَأَتاهُ جبْرَئیلُ عَلَیْهِ السَّلامُ فَأخْبَرَهُ بِما قالوا، وَقالَ: إنَّ ناقَتَکَ فی شِعْبِ کَذا، مُتَعَلِّقٌ زِمامُها بِشَجَرَهِ بَحْرٍ، فَنادی رَسولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّلاهَ جامِعَهً، قالَ: فاجْتَمَعَ النّاسُ، فقالَ: أیُّها

۱- سوره الروم، الآیات: ۱ إلی ۶.

۲- بحار الأنوار: ج۱۸، ص۱۲۹، ح۳۸. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۸۳، ح۱۵۴۵۷.

النّاسُ، إنَّ ناقَتی بِشِعْبِ کَذا، فَبادَرُوا إلَیْها حتّی أتَوها»(۱).

۵ أن الله تعالی أطلع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصیاءه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمه والحاجه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أخْبَرَنی الصّادِقُ المَصْدوقُ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّی أمُوتُ حَتّی أُضْرَبَ عَلی هذِهِ وَأشارَ إلی مُقَدَّمِ رَأسِهِ الأیْسَرِ فَتُخْضَبُ هذِهِ مِنْها بِدَمٍ»(۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علیُّ، إنَّکُمْ سَتُقاتِلونَ بَنی الأصْفَرِ، ویُقاتِلونَهُمُ الذینَ مِنْ بَعْدِکُمْ، حَتّی، یَخْرُجَ إلَیْهِمْ رَوْقَهُ الإسْلامِ أهْلُ الحِجازِ الذینَ لاَ یَخافونَ فی اللهِ لَوْمَهَ لائِمٍ، وَیَفْتَتِحُونَ القُسْطَنطینیَّهَ بِالتَّسْبیحِ وَالتَّکْبیرِ، فَیُصیبُونَ غَنائِمَ لَمْ یُصِیبُوا مِثْلَها»(۳).

۶ الإمام یعلم ما غاب عن الناس بتعلیم من الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«یا أخا کَلْبٍ، لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ، وَإنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ، وَإنَّما عِلْمُ الغَیْبِ عِلْمُ السّاعَهِ، وَما عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَیُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحَامِ)(۴).

فَیَعْلَمُ اللهُ سُبْحانَهُ ما فی الأرْحامِ مِنْ ذَکَرٍ أوْ أنثی، وَقَبیحٍ أوْ جَمیلٍ، وَسَخِیٍّ أوْ بَخیلٍ، وَشَقیٍّ أوْ سَعیدٍ، وَمَنْ یَکونُ فی النّارِ حَطباً، أوْ فی الجِنانِ لِلنَّبِیّینَ مُرافِقاً،

۱- قصص الأنبیاء: ص۳۰۸، ح۴۰۸. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۸۳، ح۱۵۴۵۹.

۲- کنز العمال: ح ۳۶۵۷۱، وأنظر أیضا: ح۳۵۵۷۶، ح۳۶۵۷۷، ح ۳۶۵۸۰، ح۳۶۵۸۷، ح ۳۶۵۹۰ ومنه، ج۱۳، ص۱۹۲ وما بعدها، وأیضاً: تاریخ دمشق (ترجمه الإمام علی علیه السلام): ج۳، ص۲۶۶ ۲۶۸، وص۲۷۸، وص۲۸۶ ۲۸۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۷۲، ح۱۵۴۰۷.

۳- کنز العمال: ۳۸۴۱۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۷۲، ح۱۵۴۰۸.

۴- سوره لقمان، الآیه: ۳۴.

فهـذا عِلْمُ الغَيْبِ الـذى لاَ يَعْلَمُهُ أحـِدٌ إلاّ اللهُ، وَما سِوى ذلِکَ فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنيهِ، ودَعا لِی بِأنْ يَعِيَهُ صَدْرِی، وَتَضـطَمَّ عَلَيْهِ جَوانِحی»(۱).

۷ الإمـام يعلم مـا غـاب عن الناس بتعليم من الله تعالی وهـذا ما أكـده الإمام الصادق عليه السـلام بقوله لمّا سُـئِلَ: هل يعلَمُ الإمامُ بالغَيب؟ قال:

«لاَ، وَلكِنْ إذا أرادَ أنْ يَعْلَمَ الشيءَ أعْلَمَهُ اللهُ ذلك»(۲).

۸ الإمـام يعلم ما غاب عن الناس إذا علمه الله تعالی وإذا منع ذلك فلا يعلم من دون الله تعالی كما أشار إلی ذلك الإمام الكاظم عليه السلام بقوله، لَمّا سألهُ رجُلٌ مِنْ أهْلِ فارِسَ: أتَعْلَمُونَ الغَيْبَ؟:

«يُبْسَطُ لَنا العِلْمُ فَنَعْلَمُ، وَيُقْبَضُ عَنّا فَلاَ نَعْلَمُ، وَقالَ سِـرُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أسَـرَّهُ إلی جَبْرَئيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأسَرَّهُ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إلی مُحَمَّدٍ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إلی مَنْ شاءَ اللهُ»(۳).

فتحصـل لمـا تقـدم أن الإمـام يعلم الغيب بتعليم من الله تعـالی ومن رسوله صـلی الله عليه وآله وسـلم حسب مـا تقتضـيه الحكمه والحاجه.

سؤال مهم

السؤال: لماذا يجب أن يكون الإمام أعلم الناس؟ ولماذا يعلم الأمور الغائبه عن الناس؟

الجواب: ۱ لاـ يصـح أن يكون الجاهـل إماما علی النـاس لمخـالفه ذلـک للعقل والنقل، فمن جهه العقل يحكم بوجوب تقـديم الفاضل علی المفضول والعالم هو الفاضل والجاهل مفضول فلا يصح أن يتقدم علی العالم،

۱- نهج البلاغه، الخطبه: ۱۲۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۰.

۲- الكافی: ج ۱، ص۲۵۷، ح۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۱.

۳- الكافی: ج ۱، ص۲۵۶، ح ۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۲.

فی قوله تعالی:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(۱).

کما أن العقل یحکم بوجوب رجوع الجاهل إلی العالم لا بالعکس:

(قَالَ قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُمَا فَاسْتَقِیمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِیلَ الَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۲).

وأما من جهه النقل فالآیات الکریمه والأحادیث الشریفه تمنع ذلک کما فی قوله تعالی:

(قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)(۳).

وقوله تعالی:

(یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ)(۴).

۲ ورد عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«أنْ یَکونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وَضُروبِ أحْکامِهِ وَأمْرِهِ وَنَهْیِهِ وَجَمیعِ ما یَحْتاجُ إلَیْهِ النّاسُ، (فَیَحْتاجُ النّاسُ إلَیْهِ) وَیَسْتَغْنی عَنْهُمْ»(۵).

ففی هذا الحدیث تصریح بوجوب أعلمیه الإمام علی الناس لحاجه الناس إلیه فی کل شؤون الحیاه ولاستغنائه عنهم، وإلا یلزم عجزه عن علمه بما یحتاج إلیه الناس کما یلزم منه أن یکون فی الناس من هو أفضل منه فلا یستحق حینها الإمامه علی الناس، کما لا یکون له حجه علیهم.

۱- سوره النحل، الآیه: ۴۳.

۲- سوره یونس، الآیه: ۸۹.

۳- سوره الزمر، الآیه: ۹.

۴- سوره المجادله، الآیه: ۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۶۴. میزان الحکمه: ج۷، ص۱۵۹، ح۸۶۱.

علم الغیب وفوائده

قبل التعرض إلی هذا البحث العقائدی الذی ارتکز علیه إیمان الفرد من خلال تسلیمه لما جاءت به الرسل عن الغیب الإلهی کالإیمان بالملائکه والعرش والکرسی والبعث والنشور والجنه والنار، نرید أن نقف علی المعنی اللغوی ل(الغیب) وکذلک المعنی الاصطلاحی:

الغیب فی اللغه: غاب: غیبا وغیبه وغیبوبه وغیاباً: خلاف شهد وحضر، یقال غاب فلان: بَعُدَ، وغاب فلان عن بلده: سافر، وغابت الشمس: غربت واستترت عن العین، ویقال غاب الشیء فی الشیء: تواری فیه، غاب عنه الأمر: خفی، غیبوبه: فقد وعیه أو حسد، الغِیبَه: ذکر عیوب المرء المستوره من ورائه ویسوؤه ذکرها.

الغیب: کل ما غاب عن الإنسان سواء أکان مُحصَّلاً فی القلوب أم غیر محصّل(۱).

الغیب فی الاصطلاح: هو کل ما خفی خبره من أسرار قصص الماضی کالتی تحدث عنها القرآن الکریم کقصص الأنبیاء السابقین کما فی قوله تعالی:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ هَذَا الْقُرْآَنَ وَإِنْ کُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِینَ)(۲).

أو هو کل ما لم یستطیع الإنسان معرفته من الغیب الإلهی کالکرسی والعرش والبعث والنشور والجنه والنار وغیر ذلک وهذا ما أشارت إلیه الآیه الشریفه فی قوله تعالی:

۱- المعجم الوسیط: ص۶۶۷.

۲- سوره یوسف، الآیه: ۳.

قال الله تبارک وتعالی:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِی يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(۱).

وقال عزّ وجل أیضا:

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(۲).

وقال تعالی:

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ)(۳).

قال الله تبارک وتعالی:

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)(۴).

وقوله تعالی:

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)(۵).

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۵۵.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۱۲۹.

۳- سوره الحج، الآیه: ۷.

۴- سوره الفرقان، الآیه: ۳.

۵- سوره الأنبیاء، الآیه: ۴۹.

هذه الآيات المتقدمه هی من الغیب الذی یجب أن یؤمن به الإنسان فلذا أشار الله تبارک وتعالی إلیه فی الآیه الکریمه:

(الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُونَ)(۱).

وغیر ذلک.

وحیث إن الإنسان خلق لغایه سامیه إلا وهی معرفه الله تعالی وعبادته وطاعته والتسلیم إلیه کما فی قوله تعالی:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)(۲).

لینال بذلک سعادته وفوزه فی الدنیا والآخره کما فی قوله تعالی:

(تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَذَلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ)(۳).

وقوله تعالی:

(یُصْلِحْ لَکُمْ أَعْمَالَکُمْ وَیَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِیمًا)(۴).

وغیرها من الآیات الکریمه التی تؤکد هذا المعنی، فصار لابد له من معرفه مبدئه ومعاده وهذا لا یتم إلا من خلال الإیمان بما جاءت به رسل الله تعالی کما أشارت إلی ذلک الآیات الکریمه فی سوره البقره:

۱- سوره البقره، الآیه: ۳.

۲- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

۳- سوره النساء، الآیه: ۱۳.

۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۷۱.

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَهِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(۱).

فوائد الإيمان بالغيب

إن للإيمان بالغيب دوراً مهما فى عقيده المؤمن بل لا إيمان للإنسان دون ذلك، ولذا أصبح الحديث عن الغيب وعلاقته بإيمان الفرد من الضروريات التى لا يستغنى عنها مؤمن يهتم بإيمانه، والذى يتأمل ويتدبر الآيات الكريمه التى تتحدث عن الغيب يقف على أهميه هذا الأمر وفائدته وتأثيره فى نفوس العقلاء الذين ينشدون الحقيقه، ولكى نقف على بعض الفوائد التى تظهر من الآيات الكريمه التى تذكر لنا ما غاب عنا من أخبار الماضين ونشير إلى ما فيها من فوائد باختصار.

ألف: الآيات التى تذكر أخبار ما غاب عنّا من قصص الأمم السالفه:

۱ (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَهٍ كَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (۱۱) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (۱۲) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (۱۳) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(۲).

۲ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (۵۱) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (۵۲) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (۵۳) قَالَ

۱- سوره البقره، الآيات: ۳ و۴ و۵.

۲- سوره الأنبياء، الآيات: ۱۱ إلى ۱۵.

لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۵۴) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (۵۵) قَالَ بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۵۶) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (۵۷) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (۵۸) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (۶۰) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (۶۱) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (۶۴) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (۶۵) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (۶۶) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۷) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۶۸) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(۱).

۳ (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (۳۷) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (۳۸) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۳۹) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

۱- سوره الأنبياء، الآيات: ۵۱ إلى ۶۹.

قَلِیلٌ (۴۰) وَقَالَ ارْکَبُوا فِیهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (۴۱) وَهِیَ تَجْرِی بِهِمْ فِی مَوْجٍ کَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَکَانَ فِی مَعْزِلٍ یَا بُنَیَّ ارْکَبْ مَعَنَا وَلَا تَکُنْ مَعَ الْکَافِرِینَ (۴۲) قَالَ سَآوِی إِلَى جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَیْنَهُمَا الْمَوْجُ فَکَانَ مِنَ الْمُغْرَقِینَ (۴۳) وَقِیلَ یَا أَرْضُ ابْلَعِی مَاءَکِ وَیَا سَمَاءُ أَقْلِعِی وَغِیضَ الْمَاءُ وَقُضِیَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِیِّ وَقِیلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِینَ (۴۴) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَإِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْکَمُ الْحَاکِمِینَ (۴۵) قَالَ یَا نُوحُ إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْجَاهِلِینَ (۴۶) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِکَ أَنْ أَسْأَلَکَ مَا لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِی وَتَرْحَمْنِی أَکُنْ مِنَ الْخَاسِرِینَ (۴۷) قِیلَ یَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَکَاتٍ عَلَیْکَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَکَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ یَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِیمٌ (۴۸) تِلْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهَا إِلَیْکَ مَا کُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِینَ)(۱).

۴ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآیَاتِنَا فَاسْتَکْبَرُوا وَکَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِینَ (۷۵) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِینٌ (۷۶) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَکُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا یُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (۷۷) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَیْهِ آبَاءَنَا وَتَکُونَ لَکُمَا الْکِبْرِیَاءُ فِی الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَکُمَا بِمُؤْمِنِینَ (۷۸) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِی بِکُلِّ سَاحِرٍ عَلِیمٍ (۷۹) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

۱- سوره هود، الآیات: ۳۶ إلى ۴۹.

قَالَ لَهُمْ مُوسَـى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (۸۰) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَـى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَـيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (۸۱) وَيُحِـقُّ اللَّهُ الْحِـقَّ بِكَلِمَـاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸۲) فَمَـا آمَنَ لِمُوسَـى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَـوْمِهِ عَلَى خَـوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَـوْنَ لَعَـالٍ فِى الْـأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْـرِفِينَ (۸۳) وَقَـالَ مُوسَـى يَـا قَـوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِـاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُـوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (۸۴) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۸۵) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۸۶) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَـى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۸۷) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَـأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًـا فِى الْحَيَـاهِ الـدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِـلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْـدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَـذَابَ الْأَلِيمَ (۸۸) قَـالَ قَـدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَـا فَاسْـتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸۹) وَجَاوَزْنَا بِبَنِى إِسْـرَائِيلَ الْبَحْرَ فَـأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًـا وَعَـدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْـرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْـلِمِينَ (۹۰) آلْآنَ وَقَدْ عَصَـيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۹۱) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَـدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)(۱).

۵ (وَإِلَى عَـادٍ أَخَـاهُمْ هُودًا قَـالَ يَـا قَوْمِ اعْبُـدُوا اللَّهَ مَـا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (۵۰) يَـا قَوْمِ لَـا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۵۱) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

۱- سوره يونس، الآيات: ۷۵ إلى ۹۲.

مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ)(١).

٦ (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

١- سوره هود، الآيات: ٥٠ إلى ٦٠.

وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (۶۶) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۶۷) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ)(۱).

الباقه العطره الأولى: (سوره الأنبياء، الآيات: ۱۱۱۵)

فوائد

۱ في هذه الآيات الكريمه تصريح بقمع المجاميع الضاله واستبدالهم بمن هم عادلون وحسنو السيره والسلوك، قال الله سبحانه وتعالى:

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَهٍ كَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)(۲).

۲ يظهر أن بعض الناس لا يرجع عن غيه إلا بعد أن يشعر بقرب الردع والتأديب، قال الله تعالى:

(فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ)(۳).

۳ فيها إشاره إلى أن الترف سبب من أسباب الظلم أحياناً فلينتبه المترفون ويسخروا ما لديهم من نعمه في طاعه الله تعالى.

(لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)(۴).

۴ الإقرار بالظلم دون الإقلاع عنه لا يدفع العذاب عن الظالمين، قال الله تبارك وتعالى:

۱- سوره هود، الآيات: ۶۱ إلى ۶۸.

۲- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۱.

۳- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۲.

۴- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۳.

(قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(۱).

الباقه العطره الثانيه (سوره إبراهيم، الآيات: ۵۱ ۶۹)

فوائد

۱ لا يصلح لقياده الأمه إلا الراشد حسب الموازين الشرعيه، قال الله تبارک وتعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)(۲).

۲ فى هذه الآيه الكريمه:

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)(۳).

إشاره إلى:

ألف: لا يمنع أن يكون الولد حجه على أبيه أو عمه أو من هو أكبر منه سنا طالما يمتلک الأهليه لذلک.

باء: إن هذه الأصنام ما هى إلاّ تماثيل مثّلها صانعوها فهى مخلوقه حادثه عاجزه لا تضر ولا تنفع بل لا تدفع عن نفسها ضرراً أو تجلب لنفسها نفعاً، وكل مَنْ هذه صفته لا يستحق أن يكون معبوداً لغيره.

جيم: فى هذه الآيه شعور بالاستغراب والتعجب من قوم يلتزمون بعباده تماثيل بالرغم من عدم نفعها.

۱- سوره الأنبياء، الآيتان: ۱۴ و۱۵.

۲- سوره إبراهيم، الآيه: ۵۱.

۳- سوره إبراهيم، الآيه: ۵۲.

۳ فی هذه الآیه تصریح بالتقلید الأعمی الذی یرفضه الشرع المقدس.

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِینَ)(۱).

۴ فی هذه الآیه:

(قَالَ لَقَدْ کُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُکُمْ فِی ضَلَالٍ مُبِینٍ)(۲).

إشاره إلی:

ألف: أن ضلال الآباء اکتسبه الأبناء مما یدل علی تأثیر الآباء فی الأبناء، فلذا ینبغی بالآباء أن یکونوا قدوه صالحه للأبناء.

باء: وقوع الأبناء فی الضلال لا یبرره شیء، فلذا یستحقون العقوبه علی ذلک.

جیم: لم یکن وقوعهم فی الضلال نتیجه رؤیه ضبابیه أو شبهه غیر واضحه بل هو انحراف واضح ظاهر.

۵ فی هذه الآیه:

(قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِینَ)(۳).

إشاره إلی:

ألف: عدم صحه نقض الأفکار الباطله بمثلها، بل لابد من نقضها بأفکار صحیحه تجسد الحق الذی لا ریب فیه.

باء: عدم صحه اللعب فی الأمور المهمه کبیان العقائد الحقه.

جیم: ذم اللعب بالباطل.

۱- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۳.

۲- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۴.

۳- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۵.

۶ فی هذه الآیه:

(قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِی فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَی ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِینَ)(۱).

إشاره إلی:

ألف: إرشاد إلی مدبر المخلوقات ألاـ وهو الله سبحانه، بل هو تعالی رب هذه التماثیل كما هو رب عبّادها ورب السماوات والأرضین.

باء: شهاده إبراهیم علیه السلام شهاده بصیره وبصر، وشهاده ظاهر وباطن، وشهاده قول وفعل.

۷ فی هذه الآیه یؤكد إبراهیم علیه السلام ضعف هذه الأصنام وعجزها، فهی لا تدفع عن نفسها ضرراً لو خلیت ونفسها دون أن یجمعها أحد.

(وَتَاللَّهِ لَأَكِیدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِینَ)(۲).

۸ فی هذه الآیه أكد إبراهیم علیه السلام عملیا عجز هذه الأصنام وعدم أهلیتها للألوهیه.

(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِیرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَیْهِ یَرْجِعُونَ)(۳).

۹ فی الآیات الكریمه (۵۹ ۶۹):

(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِینَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًی یَذْكُرُهُمْ یُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِیمُ (۶۰) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَی أَعْیُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَشْهَدُونَ (۶۱) قَالُوا

۱- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۶.

۲- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۷.

۳- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۸.

أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (۶۴) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (۶۵) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (۶۶) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۷) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۶۸) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(۱).

نستفید منها ما یلی:

ألف: أن إبراهیم علیه السلام نبیّ رغم کونه فی عمر الفتوه، فیظهر من هذه الآیه ومن غیرها أن العمر الزمنی لا یکون حائلا بین النبوّه وصاحبها طالما تتوفر فیه المؤهلات لذلک.

باء: لم یقدموا علی معاقبه إبراهیم علیه السلام قبل أن یحاکموه وبحضور شهود علیه.

جیم: کان جواب إبراهیم علیه السلام تأکیداً لعجز هذه الأصنام عن فعل أی شیء وقوله.

دال: لم یکن رد إبراهیم علیه السلام کذباً بل کان قوله صدقا. (أنظر الاحتجاج)

هاء: إذا کانت المحاجه بین مشرک ومسلم بهذه الطریقه الجیده، فالأولی أن تکون بین أصحاب الدین الواحد عند اختلافهم فی بعض المسائل العقائدیه أو الفقهیه دون اللجوء إلی التکفیر أو الإقصاء والسخریه.

۱- سوره إبراهیم، الآیات: ۵۹ إلی ۶۹.

الخطبه السادسه عشره

اشاره

وفيها يذكر منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يصف أهل بيته وأصحابه، قال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

دنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، فسمعتُ أبى يقول لأصحابه:

نص الخطبه

اشاره

«أُثْنِى عَلَى اللهِ أحْسَنَ الثَّناءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَاءِ، اللهُمَّ إنِّى أحْمَدُكَ عَلَى أنْ أكْرَمْتَنا بالنُّبُوَّهِ وَعَلَّمْتَنا القُرآنَ وَفَقَّهْتَنا فى الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنا أسْماعاً وَأبصاراً وَأفْئِدَهً، فَاجْعَلْنا مِنَ الشاكِرينَ.

أمّا بَعْدُ، فَإنّى لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَى وَلا خَيْراً مِنْ أصْحابى، وَلا أهْلَ بَيْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَيْتى، فَجَزاكُمْ اللهُ عَنِّى خَيْراً، ألا وَإنِّى لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّى قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَميعاً فى حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّى ذمامٌ(۱)، هذا الليل قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً».

المعنى العام

أطرى وأمدح ربى خير مدح وإطراء، وأشكره فى الرخاء والشده واليسر والعسر، اللهم إنى أشكرك على النعمه التى جدت بها علينا إذ جعلت منا النبى وعرفتنا القرآن وفهمتنا وعرفتنا فى الشريعه التى أنزلتها، ووهبتنا أذانا نسمع بها الأصوات وأعينا نبصر

۱- الحلّ: المباح. والذمام: العهد والأمان والكفاله والحق والحرمه.

بها الأشياء وقلوباً وبصائراً، فاجعلنا من الشاكرين الحامدين لك على هذه النعم.

إنى لاـ أعرف مرافقين وأتباعاً أكثر التزاما بأداء عهـدهم ولا أحسن صـدقا فى وعـدهم من أصـحابى ولا أهل بيت وأسـره أشـفق والطف وأطوع من أهل بيتى، ولا أكثر عطاءً منهم، فأثابكم الله نيابه عنى حسن الـدنيا والآخره، ألا وإنى لأعتقـد أن هذا اليوم هو آخر يوم من المهله التى أمهلنـا إياهـا هؤلاـء الأعـداء، ألا وإنى قـد رخصت لكم وسـمحت لكم فاذهبوا كلكم فى إجازه وإباحه لكم ليس عليكم منى عهد وحق وحرمه، وهذا الليل قد غطاكم فاتخذوه جملا أى سيروا فيه واستغلوا ظلمته.

شكر المنعم

اشاره

الشكر: هو عرفان النعمه وإظهارها والثناء بها(۱)، لقد حكم العقل بوجوب شكر المنعم كما حث القرآن الكريم على ذلك تأييداً لحكم العقل الذى لا يتقاطع مع الشـرع المقدس، وكذلك حثت الأحاديث الشريفه على هذا الفعل الحسن الذى يثمر الزياده فى النعمه.

قبل الخوض فى هذا الموضوع لابد لنا من الوقوف على حقيقه الشكر الذى ينبغى التعبد به:

فـأقول: الشـكر هو أن يعرف العبـد النعمه والمنعم لكى يعطيها حقها من الشـكر وهـذا ما أشار إليه الإمام العسـكرى عليه السـلام بقوله:

«لَا يَعْرِفُ النِّعْمَهَ إلاّ الشاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَهَ إلاّ العارِفُ»(۲).

وهذه المعرفه تتم من خلال الإقرار بأن النعمه من الله تعالى وحده لا شريك له، وهو ما صرح به الإمام الصادق عليه السلام:

۱– المعجم الوسيط: ص ۴۹۰.

۲– أعلام الدين: ص۳۱۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص ۱۹۷۰، ح۹۵۸۶.

«أوْحَى اللهُ تَعالى إلى موسى عَلَيْهِ السّلام يا موسى، اشْكُرْنى حَقَّ شُكْرِى، فَقالَ: يا رَبِّ كَيْفَ أشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ، وَلَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أشْكُرُكَ بِهِ إلاّ وَأنْتَ أنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟! فَقالَ: يا موسى شَكَرْتَنى حَقَّ شُكْرِى حينَ عَلِمْتَ أنَّ ذلِكَ مِنّى»(۱).

فإذا غفل العباد عن النعم التى أنعم الله تعالى بها عليهم وقعوا فى الجحود وكفران النعمه، فلذا لابد من معرفه النعم لكى يتسنى للعباد شكر المنعم الذى أنعم بها عليهم، وإلا لخرجوا من عنوان الإنسانيه إلى عنوان الحيوانيه كما أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلک بقوله:

«الحَمْدُ للهِ الذى لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَهَ حَمْدِهِ عَلى ما أبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ المُتَتابِعَهِ، وأسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ المُتَظاهِرَهِ، لَتَصَرَّفُوا فى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فى رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانوا كَذلِکَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدودِ الإنْسانيّهِ إلى حَدِّ البَهيمِيَّهِ، فَكانوا كَما وَصَفَ فى مُحْكَمِ كِتابِهِ:

(إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)(۲)»(۳).

أسئله حول الشكر

السؤال: أواجب شكر المنعم أم مستحب؟

الجواب: إن شكر المنعم واجب لاتفاق العقلاء على ذلک، إذ إن العقلاء اتفقوا على مدح الشاكر وذم التارک لذلک، وما يؤيد هذا القول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَتَواعَدِ اللهُ عِبادَهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ، لَكانَ الواجِبَ ألاّ يُعْصى شُكراً

۱- قصص الأنبياء للراوندىّ: ص۱۶۱، ح۱۷۸. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۳، ح۹۶۰۳.

۲- سوره الفرقان، الآيه: ۴۴.

۳- الصحيفه السجاديه: ص ۲۰، الدعاء ۱. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۶۸، ح ۹۵۷۱.

لِنِعَمِهِ»(۱).

السؤال: كيف يتم شكر المنعم؟

الجواب: ۱ يجب شكر المنعم بما يناسب حاله لا بما يراه الشاكر، فيلزم من هذا وجوب معرفه المنعم أولاً، ومعرفه نوع الشكر الذى يريده فنأتى به كما يريد، فإن كان طاعه فطاعه وإن كان تركاً لمعصيه فترك المعصيه، وهذا ما أشار إليه الإمام على عليه السلام بقوله:

«شُكْرُ الْمُؤْمِنِ يَظْهَرُ فى عَمَلِهِ، وشُكْرُ المُنافِقِ لَا يَتَجاوَزُ لِسانَهُ»(۲).

وقوله عليه السلام:

«شُكْرُ كُلِّ نِعْمَهٍ الوَرَعُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ»(۳).

۲ تقدم الكلام بوجوب معرفه النعمه أنها من الله تعالى فقط كما جاء ذلك فى قول الإمام الصادق عليه السلام لَمّا سُئِلَ عَن شُمولِ قَولِهِ تعالى:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ...)(۴).

«لِلشُّكْرِ عَلى النِّعْمَهِ الظاهِرَهِ: نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلى نِعَمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِكَ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۶۹، ح۲۱. ومن هنا أخذ القائل وقيل إنّها لأمير المؤمنين عليه السلام : هَبِ البعثَ لَمْ تأتِنا رُسْلُهُ وجاحِمَهَ النّارِ لم تُضْرَمِ أَلَيْسَ مِنْ الواجِبِ المُسْتَحِقِّ حَياءُ العِبادِ مِنْ المُنْعِمِ؟!

۲- غرر الحكم: ۵۶۶۱، ۵۶۶۲. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۰۵.

۳- مشكاه الأنوار: ص۳۵. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۰۸.

۴- سوره إبراهيم، الآيه: ۷.

۵- تفسير العياشى: ج۲، ص۲۲۲، ح۵. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح ۹۵۹۰.

وقوله علیه السلام:

«مَنْ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ بِنِعْمَهٍ فَعَرَفَها بِقَلْبِهِ، فَقَد أدّی شُکْرَها»(۱).

وعنه علیه السلام قال:

«ما مِنْ عَبْدٍ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ نِعْمَهً فَعَرَفَ أنَّها مِنْ عِنْدِ اللهِ، إلاّ غَفَرَ اللهُ لَهُ قَبْلَ أنْ یَحْمَدَهُ»(۲).

۳ ینبغی أن یشکر العبد نعمه الله تعالی قلبا ولساناً، وهذا ما یؤکده قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلَی عَبْدٍ نِعْمَهً فَشَکَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزِیدَ فیها قَبْلَ أنْ یُظْهِرَ شُکْرَها عَلی لِسانِهِ»(۳).

وعنه علیه السلام قال:

«مَنْ شَکَرَ النِّعَمَ بِجَنانِهِ اسْتَحَقَّ المَزِیدَ قَبْلَ أنْ یَظْهَرَ عَلَی لِسانِهِ»(۴).

۴ التحلی ببعض الصفات تعد شکراً لله تعالی علی نعمه، وکما یلی:

ألف: العفو والمسامحه وترک الانتقام کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«إذا قَدَرْتَ عَلی عَدُوِّکَ فَاجْعَلْ العَفْوَ عَنْهُ شُکْراً لِلقُدْرَهِ عَلَیْهِ»(۵).

باء: النظر إلی من هو أدنی منک کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام مِنْ کتابٍ لَهُ إلی الحارث الهمدانی:

۱- الکافی: ج ۲، ص۹۶، ح۱۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۳.

۲- الکافی: ج ۲، ص۴۲۷، ح۸. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۴.

۳- أمالی الطوسی: ص ۵۸۰، ص۱۱۹۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح ۹۵۹۲.

۴- غرر الحکم: ۹۱۰۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۷.

۵- نهج البلاغه: الحکمه ۱۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۱۲.

«وَأَكْثِرْ أنْ تَنْظُرَ إلی مَنْ فضِّلْتَ عَلَيْهِ؛ فَإنَّ ذلِکَ مِنْ أبْوابِ الشُّكْرِ»(۱).

جيم: التحلی بالقناعه والرضا بعطاء الله تعالی والتخلی عن الطمع والحرص، كما أكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام:

«أشْكَرُ النّاسِ أقْنَعُهُمْ، وأكْفَرُهُمْ لِلنِّعَمِ أجْشَعُهُمْ»(۲).

دال: شكر المخلوقين من أبواب شكر الله تعالی، هذا ما صرح به الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

«أشْكَرُكُمْ للهِ أشْكَرُكُمْ لِلنّاسِ»(۳).

وقوله عليه السلام:

«يَقولُ اللهُ تَبارَکَ وَتَعالی لِعَبْدٍ مِنْ عَبيدِهِ يَوْمَ القِيامَهِ: أشَكَرْتَ فُلاناً؟ فَيَقُولُ: بَلْ شَكَرْتُکَ يا رَبِّ، فَيَقُولُ: لَمْ تَشْكُرْنی إذْ لَمْ تَشْكُرْهُ»(۴).

هاء: الاعتقاد بالله تعالی والموالاه لأهل البيت عليهم السلام وإعانه المؤمنين هو باب من أبواب الشكر، كما جاء ذلک فی قول الإمام الرضا عليه السلام:

اعْلَمُوا أنَّكُمْ لاَ تَشْكُرونَ اللهَ تعالی بِشَیْءٍ بَعْدَ الإيمانِ بِاللهِ، وَبَعْدَ الاعتِرافِ بِحُقُوقِ أوْلِياءِ اللهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ مُعاوَنَتِكُمْ لإخْوانِكُمُ المُؤْمِنينَ عَلی دُنْياهُمْ»(۵).

واو: المواظبه علی شكر النعم من خلال سجده الشكر ووضع الخد علی التراب لتتعظ النفس وهی مستحبه عند حدوث كل نعمه أو تجددها أو عند ذكرها وقد فات

۱- نهج البلاغه: الكتاب ۶۹. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۱۱.

۲- الإرشاد: ج۱، ص۳۰۴. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۹.

۳- الكافی: ج۲، ص۹۹، ح۳۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۰.

۴- الكافی: ج۲، ص۹۹، ح۳۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۹، ح۹۶۳۷.

۵- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲، ص۱۶۹. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۱.

شكرها وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفه:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كانَ فى سَفَرٍ يَسيرُ عَلى ناقهٍ لَهُ، إذْ نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَداتٍ، فَلَمّا أنْ رَكِبَ قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنّا رَأيْناكَ صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ! فَقالَ: نَعَمْ، اسْتَقْبَلَنى جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَبَشَّرَنى بِبِشاراتٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَجَدْتُ للهِ شُكْراً لِكُلِّ بُشْرى سَجْدَهً»(۱).

وجاء فى الكافى عن هشام بن أحمر:

(كُنْتُ أسيرُ مَعَ أبى الحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فى بَعْضِ أطْرافِ المَدينَهِ إذْ ثَنى رِجْلَهُ عَنْ دابَّتِهِ فَخَرَّ ساجِداً، فَأطالَ وَأطالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَرَكِبَ دابَّتَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ، قَدْ أطَلْتَ السُّجودَ؟! فَقالَ:

«إنَّنى ذَكَرْتُ نِعْمَهً أنْعَمَ اللهُ بِها عَلَيَّ فَأحْبَبْتُ أنْ أشْكُرَ رَبّى»)(۲).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا ذَكَرَ أحَدُكُمْ نِعْمَهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلى التُّرابِ شُكْراً للهِ، فَإنْ كانَ راكِباً فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرابِ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلى النُّزولِ للشُّهْرَهِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلى قَرَبُوسِهِ، وَإنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلى كَفِّهِ، ثُمَّ لِيَحْمَدِ اللهَ عَلى ما أنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ»(۳).

زاى: إن ترد على من أنعم عليك بأكثر مما أنعم عليك وليس بمقدار ما أنعم عليك، وهذا ما صرح به الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صُنْعَ إلَيْهِ فَإنّما كافَأ، وَمَنْ أضْعَفَ كانَ شاكِراً»(۴).

۱- الكافى: ج ۲، ص۹۸، ح۲۴. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۲.

۲- الكافى: ج ۲، ص۹۸، ح۲۶. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۳.

۳- الكافى: ج ۲، ص۹۸، ح۲۵. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۴.

۴- معانى الأخبار: ص ۱۴۱، ح ۱. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۹، ح۹۶۳۶.

حاء: الثناء علی الله تعالی المنعم باللسان وهذا ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلی عَبْدٍ بِنِعْمَهٍ صَغُرَتْ أوْ كَبُرَتْ فَقالَ: الحَمْدُ للهِ، إلاّ أدّی شُكْرَها»(۱).

طاء: یجب شكر الله تعالی باللسان والقلب معاً فی السراء والضراء وهذا ما ذكره الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا وَرَدَ عَلَیْهِ أمْرٌ یَسُرُّهُ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلی هذِهِ النِّعْمَهِ، وَإذا وَرَدَ عَلَیْهِ أمْرٌ یَغْتَمُّ بِهِ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلی كُلِّ حالٍ»(۲).

یاء: ورد فی مفاتیح الجنان مناجاه الشاكرین للإمام زین العابدین علیه السلام یستحب قراءتها من باب شكر المنعم كما یستحب؟

وورد أیضا فی نفس الكتاب أن من قال: (الحمد لله علی كل نعمه كانت أو هی كائنه) سبع مرات یكون ممن أدی شكر ما مضی من النعم وما هو حاضر وما هو آت.

كاف: إخراج الحقوق من المال هو شكر علی نعمه المال وأجاب الإمام الصادق علیه السلام (لمّا سأله أبو بصیر: هَل لِلشُّكْرِ حَدٌّ إذا فَعَلَهُ العَبْدُ كانَ شاكِراً؟ فقال:

«نعم».

قُلْتُ: ما هُوَ؟ قالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ :

«یَحْمَدُ اللهَ عَلی كُلِّ نِعْمَهٍ عَلَیْهِ فی أهْلٍ وَمالٍ، وَإنْ كانَ فیما أنْعَمَ عَلَیْهِ فی مالِهِ حَقٌّ أدّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ:

۱- الكافی: ج۲، ص۹۶، ح۱۴. میزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۶.

۲- الكافی: ج۲، ص۹۷، ح۱۹. میزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۷.

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)(۱)»)(۲).

السؤال: ما هی فوائد الشكر؟

الجواب: لا يختلف العقلاء ولا يشكّون فی وجود فوائد للشكر إلاّ أننا نريد أن نجيب عن هذا السؤال من خلال ما ورد من آيات كريمه وأحاديث شريفه عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام:

۱ إن شكر النعم هو امتثال لأمر الله تعالی وكسبا لرضاه، وهذا ما دل عليه قوله تعالی:

(فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِی وَلَا تَكْفُرُونِ)(۳).

وقوله تعالی:

(قَالَ يَا مُوسَی إِنِّی اصْطَفَيْتُكَ عَلَی النَّاسِ بِرِسَالَاتِی وَبِكَلَامِی فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(۴).

۲ إن الشكر يعود نفعه للشاكر فی الدنيا والآخره، وهو ما صرحت به الآيات الكريمه كما فی قوله تعالی:

(قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِيَبْلُوَنِی أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِيٌّ كَرِيمٌ)(۵).

۱- سوره الزخرف، الآيه: ۱۳.

۲- الكافی: ج۲، ص۹۶، ح۱۲. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۵.

۳- سوره البقره، الآيه: ۱۵۲.

۴- سوره الأعراف، الآيه: ۱۴۴.

۵- سوره النمل، الآيه: ۴۰.

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَهَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)(۱).

۳ الشكر ينجي من الحيره أو الابتلاء وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

«الشُّكْرُ عِصْمَهٌ مِنْ الفِتْنَهِ»(۲).

۴ الشكر يدفع الضرر والأذى وهو ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام:

«شُكْرُ النِّعْمَهِ أمانٌ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَهِ»(۳).

۵ الشكر يوجب الزياده في النعمه التي شكرتها، وهذا ذكر في قوله تعالى:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)(۴).

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما فَتَحَ اللهُ عَلى عَبْدٍ بابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَهِ»(۵).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلى عَبْدٍ نِعْمهً فَشَكَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزيدَ فيها قَبْلَ أنْ يُظْهِرَ شُكْرَها عَلى لِسانِهِ»(۶).

۱- سوره لقمان، الآيه: ۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۵۳، ح۸۶. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۶۸، ح۹۵۷۳.

۳- غرر الحكم: ۵۶۶۶. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۶۸، ح۹۵۷۴.

۴- سوره إبراهيم، الآيه: ۷.

۵- الكافي: ج۲، ص۹۴، ح۲. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۳.

۶- أمالي الطوسي: ص۵۸۰، ح۱۱۹۷. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۲.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام (لمّا سُئلَ عَنْ شُمولِ قَوْلِهِ تعالی:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ...).

للشکر علی النّعمه الظاهره، قال:

«نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلی نِعَمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِكَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَيْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(۱).

۶ الشکر یوجب السمعه الحسنه بین الناس کما دل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أحْسَنُ السُّمْعَهِ شُكْرٌ يُنْشَرُ»(۲).

وهناک تفسیر آخر لهذه العباره وهو انتشار الشکر الذی یأتیک من الناس، أی انتشار المدح والثناء لک بین الناس.

السؤال: ما هو ضرر ترک الشکر؟

الجواب: ۱ اتفق العقلاء علی ذم تارک الشکر وأیدهم فی ذلک الشارع المقدس کما فی قوله تعالی:

(اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

۱- تفسیر العیاشی: ج۲، ص۲۲۲، ح۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۰.

۲- غرر الحکم: ۳۰۱۳. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح۹۶۲۷.

۳- سوره غافر، الآیه: ۶۱.

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)(۲).

۲ عدم الشکر یوجب الحرمان من الزیاده، وهذا ما صرح به الإمام الباقر علیه السلام بقوله:

«لَا يَنْقَطِعُ المَزيدُ مِنَ اللهِ حَتّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبادِ»(۳).

۳ عدم الشکر یوجب انقلاب النعمه إلی نقمه وبلاء کما فی قول الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْعَمَ عَلى قَوْمٍ بِالمَواهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ وَبالاً وابْتَلى قَوْماً بِالمَصائِبِ فَصَبَرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً»(۴).

۴ أنزل الإمام الجواد علیه السلام عدم شکر النعمه منزله السیئه کما فی قوله علیه السلام:

«نِعْمَةٌ لَا تُشْكَرُ كَسَيِّئَةٍ لَا تُغْفَرُ»(۵).

۵ تارک الشکر یتلبس بصفه رذیله وهی صفه اللؤم وهذا ما أورده الإمام الحسن علیه السلام:

۱- سوره یونس، الآیه: ۶۰.
۲- سوره الأعراف، الآیه: ۱۷.
۳- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص ۵۶، ح ۸۶. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۲، ح ۹۵۹۵.
۴- أمالی الصدوق: ص ۲۴۹، ح ۴. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۲، ح ۹۵۹۹.
۵- أعلام الدین: ص ۳۰۹. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۳، ح ۹۶۰۰.

«اللّؤْمُ أنْ لَا تشْكُرَ النعْمَه»(۱).

۶ تارک الشکر یکون ممن تسبب بقطع المعروف فاستحق بذلک لعنه الله تعالی، کما صرح بذلک الإمام الصادق علیه السلام:

«لَعَنَ اللهُ قاطِعِی سَبیلِ المَعْرُوفِ، وَهُوَ الرَّجُلُ یُصْنَعُ إلَیْهِ المَعْروفُ فَیَکْفُرُهُ، فَیَمْنَعُ صاحِبَهُ مِنْ أنْ یَصْنَعَ ذلِکَ إلی غَیْرِهِ»(۲).

السؤال: ما هی منزله الشاکرین؟

الجواب: اختلف الناس فی مراتبهم ومنازلهم عند الله تعالی تبعا لعلاقتهم به وطاعتهم له، وممن خصوا بمنزله عالیه هم الشاکرون، إذ جعلهم الله تعالی من الصفوه القله کما صرح بذلک أمیر المؤمنین بقوله:

«أوصِیکُمْ بِتَقْوی اللهِ... فَما أقَلَّ مَنْ قَبِلَها، وَحَمَلَها حَقَّ حَمْلِها! أولئِکَ الأقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أهْلُ صِفَهِ اللهِ سُبْحانَهُ إذْ یَقولُ:

(وَقَلِیلٌ مِنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ)(۳)»(۴).

الشاکر ممن نال خیر الدنیا والآخره وهذا ما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أوتیَ قَلْباً شاکِراً، ولِساناً ذاکِراً وَزَوجه مُؤْمِنَه تُعینُهُ عَلی أمرِ دُنْیاهُ وَأُخْراه، فَقَدْ أوتیَ فی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفی الآخِرَهِ حَسَنَهً، وَوُقیَ عَذابَ النّارِ»(۵).

۱- تحف العقول: ص۲۳۳. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح ۹۶۳۰.

۲- الاختصاص: ص ۲۴۱. میزان الحکمه: ج۵، ص ۱۹۸۰، ح۹۶۴۵.

۳- سوره سبأ، الآیه: ۱۳.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۱. میزان الحکمه: ج۵، ص ۱۹۷۱، ح۹۵۸۹.

۵- مئه موضوع أخلاقی، آیه الله العظمی مکارم الشیرازی: ص۳۶۹. تفسیر مجمع البیان: ج۱، ص۲۹۸.

نصيحه

إذا أردت أن تشكر من أنعم عليك سرا وعلانيه فعليك أن تشير إلى صانع المعروف وتذكر معروفه عليك بين الناس وتتحدث عنه بما هو حسن من الحديث، وتحبه لذلك وهذا ما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الإمام زين العابدين عليهما السلام بقولهما:

«حَقٌّ عَلى مَنْ أنْعِمَ عَلَيْهِ أنْ يُحْسِنَ مُكافَأهَ المُنْعِم، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِكَ وُسْعُهُ فَعَلَيْهِ أنْ يُحْسِنَ الثَّناءَ، فَإنْ كَلَّ لِسانُهُ فَعَلَيْهِ بِمَعْرِفَهِ النِّعْمَهِ وَمَحَبَّهِ المُنْعِمِ بِها، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِكَ فَلَيْسَ للنِّعْمَهِ بِأهْلٍ»(۱).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أمّا حَقُّ ذِى المَعْروفِ عَلَيْكَ فَأنْ تَشْكُرَهُ وَتَذْكُرَ مَعْروفَهُ، وَتُكْسِبَهُ المَقالَهَ الحَسَنَهَ، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإذا فَعَلْتَ ذلِكَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرّاً وَعَلانِيَهً، ثُمَّ إنْ قَدَرْتَ عَلى مُكافَأتِهِ يَوْماً كافَيْتَهُ»(۲).

شهاده لا تُرد

(أمّا بَعْدُ، فَإنّى لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَى وَلا خَيْراً مِنْ أصْحابى، وَلا أهْلَ بَيْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَيْتِى، فَجَزاكُمْ اللهُ عَنِّى خَيْراً، ألا وَإنِّى لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ يَوْم لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّى قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَميعاً فى حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّى ذمامٌ، هذا الليل قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً).

عندما يشهد المؤمن الصالح الثقه شهاده حق تكون شهادته حجه على من يسمعها، ويكون لها الأثر الكبير فى إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا ما أشارت إليه

۱- أمالى الطوسى: ص۵۰۱، ح۱۰۹۷. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۸ ۱۹۷۹، ح۹۶۳۴.

۲- الخصال: ص۵۶۸، ح۱. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح۹۶۳۳.

الأحاديث الشريفه:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إعْلَمْ أنَّ المُسْلِمينَ عُدولٌ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ، إلاّ مَجْلوداً فی حَدٍّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، أوْ مَعْروفاً بِشَهادَهِ الزُّورِ، أوْ ظَنيناً»(۱).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ صَلّى خَمْسَ صَلَواتٍ فی اليَوْمِ وَاللَّيْلَهِ فی جَماعَهٍ فَظُنُّوا بِهِ خَيْراً وَأجيزُوا شَهادَتَه»(۲).

وجاء عن الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام:

«كُلُّ مَنْ وُلِدَ عَلى الفِطْرَهِ وَعُرِفَ بِصَلاحٍ فی نَفْسِهِ جازَتْ شَهادَتُهُ»(۳).

وبناء على ما تقدم لو شهد رجل مؤمن صالح ثقه بأن أصحابه أوفى وأفضل من أصحاب غيره لأجزنا شهادته وقبلناها قبولاً حسناً، فكيف إذا كان هذا الشاهد هو حجه الله تعالى فى زمانه وسيد شباب أهل الجنه وإماماً معصوماً وبضعه من النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكى نعلم أن شهاده الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه شهاده حق لا شك فيها لابد من الوقوف عند الآتى:

۱ شهد القرآن الكريم بعصمه الإمام الحسين عليه السلام كما فى آيه التطهير:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(۴).

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۳، ص۱۵، ح۳۲۴۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۷، ح۹۷۲۳.

۲- أمالى الصدوق: ص۲۷۸، ح۲۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۸، ح۹۷۲۴.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۳، ص۴۶، ح۳۲۹۸. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۸، ح۹۷۲۶.

۴- سوره الأحزاب، الآيه: ۳۳.

وهذا يدل على صدق قول الإمام عليه السلام، ودقته كما يدل على أن شهادته شهاده حق لا زور فيها.

۲ أمر الله تعالى الأمه بموده الإمام الحسين عليه السلام كما في آيه الموده:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(۱).

دون أن يقيد ذلك بزمان أو مكان، وهذا يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام لا يخرج عن مرضاه الله تعالى بقول أو فعل حتى يلقى الله تعالى وهو عنه راضٍ، وإلّا يلزم أن يتعبد الله تعالى الأمه بموده رجل لا صدق ولا دقه في قوله وهذا محال.

۳ شهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الإمام الحسين عليه السلام بصدق القول ودقته وصحه الفعل وعصمته من حديث السياده في الجنه، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه»(۲).

وحديث المحبه، قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أللهم إني أحبهما فأحبهما»، «أللهم إني أحبه فأحب من يحبه»(۳).

وفي حديث آخر يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وحديث الإمامه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- سوره الشورى، الآيه: ۲۳.

۲- مسند أحمد بن حنبل: ج۳، ص۴.

۳- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: ج۲، ص۲۶.

«الحسن والحسین إبنای هذان إماما قاما أو قعدا»(۱).

وحدیث حسین منی، قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسینا، حسین سبط من الأسباط»(۲).

وإلاّ ـ لو لم یکن کذلک لانخدشت هذه الأحادیث وللزم أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم یمدح باطلاً حاشاه عن ذلک أو یتکلم عن الهوی والعاطفه وهذا مخالف لصریح القرآن الکریم:

(وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی)(۳).

۴ لاشک أن الإمام الحسین علیه السلام محیط بمنزله أصحاب جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وأبیه المرتضی وأخیه المجتبی علیهما السلام، ومع ذلک صرح بهذا التصریح فی حق أصحابه، وشهد لهم هذه الشهاده التی هی فخر وزینه لهم فی الدنیا والآخره.

فیتضح مما تقدم أن صفه الشهاده تجعل أصحاب الحسین علیه السلام أفضل من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین والحسن علیهما السلام وهی شهاده لا ترد.

أصحاب الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

لقد ثبت فی محله أن الإمام الحسین علیه السلام جزء لا یتجزأ من جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فهو بضعه منه، دمه دمه ولحمه لحمه وحربه حربه وسلمه سلمه بل هما نور واحد وفکر واحد ونهج واحد، وهذا ما یؤکده قول الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی ولا عن العاطفه والمیل المتعارف؛

۱- جامع الخلاف والوفاق، علی بن محمد القمی: ص۴۰۴.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۸ ص۲۲۵.

۳- سوره النجم، الآیه: ۳.

بل أن كلامه وحى بوحى كما فى قوله تعالى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى).

فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حق ولده الإمام الحسين عليه السلام:

«حسين منى وأنا من حسين»(۱).

وورد فى مسند احمد بن حنبل (عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل قالت: رأيت كأن فى بيتى عضواً من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فخرجت من ذلک فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلک له فقال:

«خيراً رأيت، تلد فاطمه غلاماً فتكفلينه بلبن ابنک قثم».

قال: فولدت حسناً فأعطيته فأرضعته (الحديث))(۲).

وروى الحاكم فى المستدرک بسنده (عن أم الفضل بنت الحارث إنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إنى رأيت حلماً منكراً الليله قال:

«وما هو؟».

قالت: إنه شديد، قال:

«وما هو؟».

۱- فضائل الخمسه: ج۳، ص۳۲۱.

۲- فضائل الخمسه للفيروز آبادى: ج۳، ص۲۲۳. مسند أحمد بن حنبل: ج۶، ص۳۹۹. ورواه بطريق آخر أيضا مثله، ورواه ابن الأثير أيضا فى أسد الغابه: ج۲، ص۱۰. وذكره ابن حجر أيضا فى إصابته: ج۵، ص۲۳۱. وقال: أخرجه البغوى.

قالت: رأيت كأن قطعه من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«رأيت خيرا تلد فاطمه إن شاء الله غلاماً فيكون فى حجرك».

فولدت فاطمه عليها السلام الحسين عليه السلام فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحديث))(۱).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«على بن أبى طالب قائد البرره وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاك فى على هو الشاك فى الإسلام، وخير من أخلف بعدى وخير أصحابى على، لحمه لحمى ودمه دمى وأبو سبطى، ومن صلب الحسين يخرج الأئمه التسعه، ومنهم مهدى هذه الأمه».

وهذه الأقوال والشهادات التى صدرت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تدل على أن الإمام الحسين عليه السلام له ما للنبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا النبوّه، فله من الطهاره والعصمه ما لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وله من الصدق فى القول والفعل ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك له من الفضائل الأخرى ما لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها الذى لا نحتاج إلى ذكرها أن الإمام الحسين عليه السلام صادق القول والفعل ولا يتحدث عن هوى أو مزاج أو عاطفه أو انفعال وتأثر، ولا يمكن أن يلقى الكلام جزافاً دون حكمه أو درايه، فإذن لابد من التسليم له والتصديق بقوله عليه السلام.

فإذا عرفت ذلك فنقول: إن الإمام الحسين عليه السلام قال بعصمته وطهارته وسيادته على شباب الجنه قولاً فى أصحابه وهو:

۱– فضائل الخمسه للفيروز آبادى: ج۳، ص۲۲۴. المستدرك على الصحيحين: ج۳، ص۱۷۶.

(أمّا بَعْدُ، فَإنّی لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَی وَلا خَیْراً مِنْ أصْحابی، وَلا أهْلَ بَیْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَیْتِی، فَجَزاکُمْ اللهُ عَنِّی خَیْراً، ألا وَإنِّی لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ یَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّی قَدْ أذِنْتُ لَکُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمیعاً فی حِلٍّ لَیْسَ عَلَیْکُمْ مِنِّی ذمامٌ، هذا اللیل قَدْ غَشِیَکُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً).

فیا لها من شهاده صادره من إمام معصوم مطهر لا ریب فیها ولا خلل.

وقبل الخوض فی إثبات أن أصحاب الإمام الحسین علیه السلام خیر من غیرهم لابد من التعرض لبعض النقاط التی تنفع فی المقام:

معنی الصحابه

الصحبه فی اللغه: هی الرفقه، صاحبه: رافقه، الصاحب: الرافق، مالک الشیء، القائم علی الشیء.

الصحابی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، مؤمنا به ومات علی الإسلام(۱).

صحب فلانا: یصحبه صَحابه وصِحابه وصُحبه عاشره ورافقه ملازماً له(۲).

الصحابی: منسوب إلی الصحابه وهو فی العرف من رأی النبی من المسلمین وطالت صحبته معه وإن لم یرو عنه وقیل غیر ذلک(۳).

وهناک فی کتب اللغه یأتی معنی صاحبَ: عاشر، رافق، جالس، انقاد، تابع.

الصحابه فی الاصطلاح:

۱- المعجم الوسیط: ص۵۰۶۵۰۷.
۲- البستان معجم لغوی مطول: ص۵۹۲.
۳- البستان معجم لغوی مطول: ص۵۹۳.

الصحابی عند ابن حجر العسقلانی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم مؤمنا به ومات علی الإسلام(۱).

الصحابی عند البخاری: هو من صحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو رآه من المسلمین فهو من أصحابه(۲).

ولا نرید التعرض لهذا المبحث لکثره تفریعاته ولعدم الحاجه إلیه فإذا شئت المزید فراجع کتاب عداله الصحابه للمؤلف أحمد حسین یعقوب(۳).

وبناء علی ما تقدم فإن من لقی الإمام علیه السلام مؤمنا به ومات علی الإیمان فهو من أصحابه.

نظریه عداله جمیع الصحابه

اشاره

إن من یتبنی هذه النظریه یقول: إن جمیع الصحابه عدول ولا یجوز جرح أحدهم أو الطعن فی أفعاله ولو کانت هذه الأفعال أفعالاً منکره، فیظهر من هذا (أن الطبقه الأدهی من بنی أمیه کأبی سفیان وأولاده والمروانیین بما فیهم طرید رسول الله)(۴) وغیرهم عدول لا یجوز المساس بهم أو انتقاد أفعالهم وسلوکهم.

ولکی یقف القارئ الکریم علی صحه هذه النظریه أو عدم صحتها ننقل له باختصار ما ورد فی کتب التاریخ من صور تبیّن عدم صحه نظریه عداله جمیع الصحابه، ولکن لابد من الإشاره إلی أننا لا نرید أن نتعرض إلی الصحابه بالقدح أو الانتقاص بقدر ما نرید أن نبیّن أن الصحبه بذاتها غیر کافیه للأفضلیه أو لترجیح أحد

۱- الإصابه فی معرفه الصحابه: ج۱، ص۱۵۸.

۲- صحیح البخاری:ج۱۰، ص۳۶۵، ح۲۸۹۷.

۳- عداله الصحابه، أحمد حسین یعقوب: ص۱۱ ۱۸.

۴- عداله الصحابه: ص۲۰.

علی آخر، بل أن هذا المدعی (عداله جمیع الصحابه) لا ینسجم مع ما شهد به القرآن الکریم من وجود تفاوت بین الصلحاء من الصحابه فلذا قال تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالَّذِینَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِکَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَلَمْ یُهَاجِرُوا مَا لَکُمْ مِنْ وَلَایَتِهِمْ مِنْ شَیْءٍ حَتَّی یُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوکُمْ فِی الدِّینِ فَعَلَیْکُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ مِیثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ)(۱).

وقوله تعالی:

(لَا یَسْتَوِی الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقَاعِدِینَ دَرَجَهً وَکُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَی وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ عَلَی الْقَاعِدِینَ أَجْرًا عَظِیمًا)(۲).

وشهد القرآن الکریم بأن بعض الصحابه الذین ینطبق علیهم معنی الصحبه حسب تعریف البخاری أو غیره للصحابی لم یلتزموا بما یحفظ عدالتهم کما فی قوله تعالی:

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَکُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِینَ (۷۵) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(أَفَمَنْ کَانَ مُؤْمِنًا کَمَنْ کَانَ فَاسِقًا لَا یَسْتَوُونَ)(۴).

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۷۲.

۲- سوره النساء، الآیه: ۹۵.

۳- سوره التوبه، الآیتان: ۷۵ و۷۶.

۴- سوره السجده، الآیه: ۱۸.

وأما ما جاء فی القرآن الکریم فیمن رأى النبی صلى الله علیه وآله وسلم وجلس معه وسمع عنه وهو لا یزال منافقا فذلک لا حاجه للإشاره إلیه لوجود سوره المنافقین وآیات عدیده تتکلم عنهم فی سور أخرى، کقوله تعالى:

(یَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَیْهِمْ سُورَهٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِی قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (۶۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّمَا کُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآیَاتِهِ وَرَسُولِهِ کُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (۶۵) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمَانِکُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَهٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَهً بِأَنَّهُمْ کَانُوا مُجْرِمِینَ (۶۶) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَیَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۶۷) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْکُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا هِیَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِیمٌ)(۱).

وعند الوقوف عند کتب التاریخ والسیره ترى بوضوح بعض الصحابه الذین وقعوا فی مخالفه الشرع بل مخالفه ما أمر به الرسول الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم، لاسیما لما أوصى به فی حفظ عترته الکریمه، وهذا ما نلمسه فی الإساءه إلى أمیر المؤمنین وإلى سیده نساء العالمین علیهما السلام وإلى سیدی شباب أهل الجنه الحسن والحسین علیهما السلام.

وإلیک بعض الصور السیئه لمواقف بعض صحابه النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم:

۱- سوره التوبه، الآیات: ۶۴ و۶۵ و۶۶ و۶۷ و۶۸.

۱ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی علی علیه السلام

(وقعه الجمل) قالوا: (ولما قضی الزبیر وطلحه وعائشه حجهم تآمروا فی مقتل عثمان، فقال الزبیر وطلحه لعائشه: (إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان)، قالت: (وممن تطلبون دمه؟)، قالا: (إنهم قوم معروفون، وإنهم بطانه علی ورؤساء أصحابه، فاخرجی معنا حتی نأتی البصره فیمن تبعنا من أهل الحجاز، وإن أهل البصره لو قد رأوک لکانوا جمیعا یدا واحده معک).

فأجابتهم إلی الخروج، فسارت والناس حولها یمینا وشمالا، ولما فصل علی من المدینه نحو الکوفه بلغه خبر الزبیر وطلحه وعائشه، فقال لأصحابه:

«(إن هؤلاء القوم قد خرجوا یؤمون البصره) لما دبروه بینهم، فسیروا بنا علی أثرهم، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جمیع أهلها».

قالوا: (سر بنا یا أمیر المؤمنین)، فسار حتی وافی ذاقار، فأتاه الخبر بموافاه القوم البصره، ومبایعه أهل البصره لهم إلا بنی سعد، فإنهم لم یدخلوا فیما دخل فیه الناس، وقالوا لأهل البصره: (لا نکون معکم ولا علیکم).

ولما بلغ طلحه والزبیر ورود علی رضی الله عنه بالجیوش، وقد أقبل حتی نزل (الخریبه) فعباهم طلحه والزبیر، وکتباهم کتائب، وعقدا الألویه، فجعلا علی الخیل محمد بن طلحه، وعلی الرجاله عبد الله بن الزبیر، ودفعا اللواء الأعظم إلی عبد الله بن حرام بن خویلد، ودفعا لواء الأزد إلی کعب بن سور، وولیاه المیمنه، وولیا قریشا وکنانه عبد الرحمن بن عتاب بن أسید، وولیا أمر المیسره عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو الذی قالت عائشه فیه: (وددت لو قعدت فی بیتی ولم أخرج فی هذا الوجه لکان ذلک أحب إلی من عشره أولاد، لو رزقتهن من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی فضل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعقله وزهده).

وولیا علی قیس مجاشع بن مسعود، وعلی تیم الرباب عمرو بن یثربی، وعلی

قیس والأنصار وثقیف عبد الله بن عامر بن کریز، وعلی خزاعه عبد الله بن خلف الخزاعی، وعلی قضاعه عبد الرحمن بن جابر الراسی، وعلی مذحج الربیع بن زیاد الحارثی، وعلی ربیعه عبد الله بن مالک.

قالوا: وأقام علی رضی الله عنه ثلاثه أیام یبعث رسله إلی أهل البصره، فیدعوهم إلی الرجوع إلی الطاعه والدخول فی الجماعه، فلم یجد عند القوم إجابه، فزحف نحوهم یوم الخمیس لعشر مضین من جمادی الآخر، وعلی میمنته الأشتر، وعلی میسرته عمار بن یاسر، والرایه العظمی فی ید ابنه محمد بن الحنفیه، ثم سار نحو القوم حتی دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاه الغداه إلی صلاه الظهر، یدعوهم ویناشدهم، وأهل البصره وقوف تحت رایتهم، وعائشه فی هودجها أمام القوم.

قالوا: وإن الزبیر لما علم أن عمارا مع علی رضی الله عنه ارتاب بما کان فیه، لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحق مع عمار، وتقتلک الفئه الباغیه»(۱).

قالوا: ثم إن علیا دنا من صفوف أهل البصره، وأرسل إلی الزبیر یسأله، لیدنو، فیکلمه بما یرید، وأقبل الزبیر حتی دنا من علی رضی الله عنه، فوقفا جمیعا بین الصفین حتی اختلفت أعناق فرسیهما، فقال له علی:

«ناشدتک الله یا أبا عبد الله، هل تذکر یوما مررنا أنا وأنت برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویدی فی یدک، فقال لک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أتحبه؟، قلت: نعم، یا رسول الله، فقال لک: أما إنک تقاتله، وأنت له ظالم...؟».

فقال الزبیر: (نعم، أنا ذاکر له)، ثم انصرف علی إلی قومه)(۲).

۱- الأخبار الطوال، الدینوری: ص۱۴۷.

۲- الأخبار الطوال، الدینوری: ص۱۴۴ ۱۴۹.

۲ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمه علیها السلام

(حدثنا عیسی بن عبد الله بن محمد بن علی بن أبی طالب علیه السلام عن أبیه عن جده عن علی علیه السلام قال:

«جاءت فاطمه علیها السلام إلی أبی بکر وقالت: إن أبی أعطانی فدک وعلی وأم أیمن یشهدان».

فقال: ما کنت لتقولی علی أبیک إلا الحق قد أعطیتکها ودعا بصحیفه من أدم فکتب لها فیها فخرجت فلقیت عمر، فقال: من أین جئت یا فاطمه؟ قالت:

«جئت من عند أبی بکر أخبرته أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطانی فدک وأن علیا وأم أیمن یشهدان لی بذلک فأعطانیها وکتب لی بها».

فأخذ عمر منها الکتاب ثم رجع إلی أبی بکر فقال: أعطیت فاطمه فدک وکتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إن علیا یجر إلی نفسه وأم أیمن امرأه، وبصق فی الکتاب فمحاه وخرقه)(۱).

(وفی کلام سبط ابن الجوزی رحمه الله أنه رضی الله تعالی عنه کتب لها بفدک ودخل علیه عمر رضی الله تعالی عنه فقال: ما هذا فقال کتاب کتبته فاطمه بمیراثها من أبیها، فقال: مماذا تنفق علی المسلمین وقد حاربتک العرب کما تری، ثم أخذ عمر الکتاب فشقه)(۲).

(فقال عمر لأبی بکر، رضی الله عنهما، انطلق بنا إلی فاطمه، فإنا أغضبناها، فانطلقا جمیعا، فاستأذنا علی فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتیا علیا فکلماه، فأدخلهما

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۱۶، ص۲۷۴.

۲- السیره الحلبیه، الحلبی: ج۳، ص۴۸۸.

عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال:

يـا حبيبه رسول الله والله إن قرابه رسول الله أحب إلى من قرابتى، وإنـک لأـحب إلى من عـائشه ابنتى، ولوددت يوم مـات أبوک أنى مت، ولاـ أبقى بعـده، أفترانى أعرفـک وأعرف فضـلک وشـرفک وأمنعـک حقک وميراثک من رسول الله إلا أنى سـمعت أباک رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، فقالت:

«أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم، فقالت:

«نشدتكما الله ألم تسـمعا رسول الله يقول: رضا فاطمه من رضاى، وسـخط فاطمه من سخطى، فمن أحب فاطمه ابنتى فقد أحبنى، ومن أرضى فاطمه فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟».

قالا نعم: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت:

«فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه».

فقـال أبو بكر: أنـا عائـذ بـالله تعالى من سـخطه وسـخطک يا فاطمه، ثم انتحب أبو بكر يبكى، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهى تقول:

«والله لأدعون الله عليک فى كل صلاه أصليها».

ثم خرج باكيا)(۱).

۱- الإمامه والسياسه، ابن قتيبه الدينورى: ج۱، ص۲۰.

۳ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الحسن علیه السلام

(لم یکن فی الإسلام یوم فی مشاجره قوم اجتمعوا فی محفل أکثر ضجیجا ولا أعلی کلاما ولا أشد مبالغه فی قول من یوم الاحتجاج اجتمع فیه عند معاویه بن أبی سفیان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبه بن أبی سفیان والولید بن عقبه بن أبی معیط والمغیره بن أبی شعبه وقد تواطأوا علی أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاویه ألا تبعث إلی الحسن بن علی فتحضره فقد أحیا سنه أبیه وخفقت النعال خلفه إن أمر فأطیع وقال فصدق وهذان یرفعان به إلی ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إلیه فقصرنا به وبأبیه وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبیه وقعدنا لذلک حتی صدق لک فیه، فقال لهم معاویه إنی أخاف أن یقلدکم قلائد یبقی علیکم عارها حتی یدخلکم قبورکم، والله ما رأیته قط إلا کرهت جنابه وهبت عتابه وإنی إن بعثت إلیه لأنصفنه منکم قال عمرو بن العاص: أتخاف أن یتسامی باطله علی حقنا ومرضه علی صحتنا؟ قال: لا قال: فابعث إذا إلیه فقال عتبه هذا رأی لا أعرفه والله ما تستطیعون أن تلقوه بأکثر ولا أعظم مما فی أنفسکم علیه ولا یلقاکم بأعظم مما فی نفسه علیکم وإنه لأهل بیت خصم جدل فبعثوا إلی الحسن فلما أتاه الرسول قال له یدعوک معاویه قال:

«ومن عنده».

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمی کلا منهم باسمه فقال الحسن علیه السلام:

«ما لهم خر علیهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حیث لا یشعرون».

ثم قال:

«یا جاریه أبلغینی ثیابی».

ثم قال:

«أللهم إنی أدرأ بک فی نحورهم وأعوذ بک من شرورهم وأستعين بک عليهم فاكفنيهم بما شئت وأنی شئت من حولک وقوتک يا أرحم الراحمين».

وقال للرسول:

«هذا كلام الفرج».

فلما أتی معاويه رحب به وحياه وصافحه، فقال الحسن:

«إن الذی حييت به سلامه والمصافحه أمن».

فقال معاويه: أجل إن هؤلاء بعثوا إليک وعصونی ليقروک أن عثمان قتل مظلوما وأن أباک قتله فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونک فلا يمنعک مكانی من جوابهم، فقال الحسن:

«سبحان الله البيت بيتک والإذن فيه إليک والله لئن أجبتهم إلی ما أرادوا إنی لأستحيی لک من الفحش وإن كانوا غلبوک علی ماتريد إنی لأستحيی لک من الضعف فبأيهما تقر ومن أيهما تعتذر وأما إنی لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بنی هاشم مع أنی مع وحدتی هم أوحش منی من جمعهم فإن الله عز وجل لوليی اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظيم».

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال ما سمعت كاليوم إن بقی من بنی عبد المطلب علی وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفه عثمان بن عفان وكان ابن أختهم والفاضل فی الإسلام منزله الخاص برسول الله إثره فبئس كرامه الله حتی سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنه وحسدا ونفاسه وطلب ما ليسوا بآهلين لذلک مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بنی عبد المطلب قتله

عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج مع أن لنا فيكم تسعه عشر دما بقتلى بنى أميه ببدر.

ثم تكلَّم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أى ابن أبى تراب بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق واشترك فى قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذى النورين مظلوما وادعى ما ليس له حق ووقع فيه وذكر الفتنه وعيره بشأنها ثم قال إنكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه وكيف وقد سلبته وتركت أحمق فى قريش وذلك لسوء عمل أبيك وإنما دعوناك لنسبك وأباك ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تكذبنا به فإن كنت ترى أن كذبناك فى شىء وتقولنا عليك بالباطل وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به وأما أنت فإنك فى أيدينا نتخير فيك والله أن لو قتلناك ما كان فى قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبه بن أبى سفيان فكان أول ما ابتدأ به أن قال يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش أقطعه لأرحامها وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتله عثمان وإن فى الحق أن نقتلك به وإن عليك القود فى كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره وأما رجاؤك الخلافه فلست فيها لا فى قدحه زندك ولا فى رجحه ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبه بن أبى معيط بنحو من كلام أصحابه فقال يا معشر بنى هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصا على الملك وقطيعه للرحم واستهلاك الأمه وسفك دمائها حرصا على الملك وطلبا للدنيا الخبيثه وحبا لها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيره بن شعبه فكان كلامه وقوله كله وقوعا فى على عليه السلام ثم قال يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيك فى ذلك عذر برىء ولا اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك فى ضمه قتله عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه يقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحى ويعيب الميت وبنو أميه خير لبنى هاشم من بنى هاشم لبنى أميه ومعاويه خير لك يا حسن منك لمعاويه وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قودا ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته فعمد فى قتله ثم طعن على عثمان حتى قتله كل هؤلاء قد شرك فى دمهم فأى منزله له من الله يا حسن وقد جعل الله السلطان لولى المقتول فى كتابه المنزل فمعاويه ولى المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دم على بأخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بنى عبد المطلب الملك والنبوه ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام فقال:

«الحمد لله الذى هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدى محمد النبى وآله وسلم، اسمعوا منى مقالتى وأعيرونى فهمكم وبك أبدأ يا معاويه إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمنى غيرك وما هؤلاء شتمونى ولا سبنى غيرك وما هؤلاء سبونى ولكن شتمتنى وسببتنى فحشا منك وسوء رأى وبغيا وعدوانا وحسدا علينا وعداوه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ولا استقبلونى بما استقبلونى به فاسمعوا منى أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علىّ ولا تكتموا حقا علمتموه ولا

تصـدقوا بباطـل إن نطقت به وسأبـدأ بـك يـا معاويه ولا أقول فيك إلا دون ما فيك أنشـدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الـذى شتمتموه صـلى القبلتين كلتيهمـا وأنت تراهمـا جميعـا وأنت فى ضـلاله تعبـد اللات والعزى وبايع البيعتين كلتيهما بيعه الرضوان وبيعه الفتـح وأنت يامعـاويه بالأولى كافر وبالأخرى ناكث ثم قال أنشـدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا إنه لقيكم مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومعه رايه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ومعك يا معاويه رايه المشركين وأنت تعبـد اللات والعزى وترى حرب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فرضـا واجبـا ولقيكم يوم أحـد ومعه رايه النبى ومعـك يا معاويه رايه المشـركين ولقيكم يوم الأحزاب ومعه رايه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاويه رايه المشركين كل ذلـك يفلـج الله حجته ويحق دعوته ويصـدق أحـدوثته وينصـر رايته وكـل ذلك رسول الله عنه راضـيا فى المواطن كلها ساخطا عليـك ثـم أنشـدكم بـالله هـل تعلمـون أن رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم حاصـر بنى قريظه وبنى النظير ثم بعث عمر بن الخطـاب ومعه رايه المهـاجرين وسـعد بن معـاذ ومعه رايه الأنصـار فأما سـعد بن معاذ فخرج وحمل جريحا وأما عمر فرجع هاربا وهو يجبن أصـحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ثم لا ـ يرجع حتى يفتـح الله على يـديه فتعرض لهـا أبو بكر وعمر وغيرهمـا من المهاجرين والأنصار وعلى يومئـذ أرمـد شديـد الرمد فدعاه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فتفل فى عينه فبرأ من رمده وأعطاه الرايه فمضـى ولم يئن حتى فتح الله عليه بمنه)(۱).

۱- الاحتجاج، الطبرسی: ج ۱، ص ۲۷۱ ۲۷۳.

۴ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الحسین علیه السلام

(قال مروان بن الحکم یوما للحسین بن علی علیه السلام لولا فخرکم بفاطمه بم کنتم تفتخرون علینا فوثب الحسین علیه السلام وکان علیه السلام شدید القبضه فقبض علی حلقه فعصره ولوی عمامته علی عنقه حتی غشی علیه ثم ترکه وأقبل الحسین علیه السلام علی جماعه من قریش فقال:

«أنشدکم بالله إلا صدقتمونی إن صدقت أتعلمون أن فی الأرض حبیبین کانا أحب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم منی ومن أخی أو علی ظهر الأرض ابن بنت نبی غیری وغیر أخی».

قالوا: اللهم لا، قال:

«وإنی لا أعلم أن فی الأرض ملعون ابن ملعون غیر هذا وأبیه طریدی رسول الله والله ما بین جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ینتحل الإسلام أعدی لله ولرسوله ولأهل بیته منک ومن أبیک إذا کان وعلامه قولی فیک أنک إذا غضبت سقط رداؤک عن منکبک».

قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتی غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه)(۱).

۵ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لبعضهم

ورد فی کتاب شذرات الذهب: (وفیها: قتل خالد بن الولید: مالک بن نویره فی رهط من قومه بنی حنظله ممن منع الزکاه، وکان مالک من دهاه العرب، وکان عرض علی خالد الصلاه دون الزکاه، فقال خالد: لا نقبل واحده دون الأخری، فقال مالک: کذلک کان یقول صاحبک.

۱- الاحتجاج، الطبرسی: ج۲، ص۲۲۹ ۳۰۰.

قـال خالـد: ومـا نراه لـک صاحبـاً، والله لقـد هممت أن أضـرب عنقـک، ثـم تجادلا فی الکلام، فقال خالـد: إنی قاتلک، قال: أو کـذلک أمر صاحبک، قال خالد: وهذه ثانیه بعد تلک، والله لأقتلنک، فکلمه عبد الله بن عمر، وأبو قتاده فی اسـتبقائه فأبی، فقال له مالک: فابعثنی إلی أبی بکر فیکون هو الذی یحکم فیّ.

فقال خالد یا ضـرار قم فاضـرب عنقه، فقام فضرب عنقه واشتری زوجه من الفیء، وتزوجها، فأنکر علیه والصحابه، وسأل عمر أبا بکر قتل خالد بمالک، أو حده فی زواج زوجته، فقال أبو بکر: إنه تأول فأخطأ، فسأله عزله، فقال: ما کنت لأشیم سیفاً(۱) سله الله علیهم أبداً)(۲).

(وأقبـل طلحه والزبیر حتی دخلا علی عثمان، ثم تقـدم إلیه الزبیر وقال: یا عثمان! ألم یکن فی وصـیه عمر بن الخطاب رضـی الله عنه أن لاـ تحمـل آل بنی معیط علی رقاب الناس إن ولیت هـذا الأمر؟ قال عثمان: بلی، قال الزبیر: فلم اسـتعملت الولیـد بن عقبه علی الکوفه؟ قال عثمان: اسـتعملته کما اسـتعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص والمغیره بن شعبه، فلما عصی الله وفعل ما فعل عزلته واستعملت غیره علی عمله.

قال: فلم اسـتعملت معاویه علی الشام؟ فقال عثمان: لرأی عمر بن الخطاب فیه، قال: فلم تشـتم أصـحاب رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم ولست بخیر منهم؟ قال عثمان: أما أنت فلست أشتمک، ومن شتمته فما کان به عجز عن شتمی، فقال مالک ولعبد الله بن مسـعود هجرت قراءته وأمرت بدوس بطنه، فهو فی بیته لما به وقد أقرأه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، فقال عثمان: إن الـذی بلغنی من ابن مسـعود أکـثر ممـا بلغت منه، وذاک أنه قـال: وددت أنی وعثمـان برمـل عالـج یحث علی وأحث علیه حتی یموت الأعجز منا.

۱– لأشیم: لأغمد.

۲– شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لشهاب الدین الحنبلی: ج۱، ص۲۷، أحداث السنه الحادیه عشره.

قال: فما لک ولعمار بن یاسر أمرت بدوس بطنه حتی أصابه الفتق؟ فقال: لأنه أراد أن یغری الناس بقتلی، قال: فما لک ولأبی ذر حبیب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، سیرته حتی مات غریبا طریدا؟ قال: لما قد علمت أنه قد أفسد علی الناس ورمانی بکل عیب، قال: فما لک وللأشتر وأصحابه نفیتهم إلی الشام وفرقت بینهم وبین أهالیهم وأولادهم؟ فقال: لأن الأشتر أغری الناس بعاملی سعید بن العاص وأضرم الکوفه علیّ نارا.

فقال الزبیر: یا عثمان! إن هذه الأحداث التی عددتها علیک هی أقل أحداثک، ولو شئت أن أرد علیک جمیع ما تحتج به لفعلت، وأراک تقرأ صحیفتک من حیث ترید، وأخاف علیک یوما له ما بعده من الأیام.

قال: وتقدم إلیه طلحه بن عبید الله فقال: یا عثمان! أهلکک بنو أمیه وأطمعک فینا آل أبی معیط، وعند غب الصدر یحمد الورد أو یذم، وأنا لک کما کنت لنا، فإذا لم تکن لنا کنا علیک، ثم خرجوا من عنده)(۱).

(تکاتب أهل مصر وأهل الکوفه وأهل البصره، وتراسلوا، وزورت کتب علی لسان الصحابه الذین بالمدینه وعلی لسان طلحه (بعد ما بلغهم خبر مروان وغضب علی علی عثمان بسببه) وطلحه والزبیر یدعون الناس إلی قتل عثمان ونصر الدین وأنه أکبر الجهاد الیوم.

فإن کتاب الله قد بدل، وسنه رسوله قد غیرت، وأحکام الخلیفتین قد بدلت، فننشد الله من قرأ کتابنا من بقیه أصحاب رسول الله والتابعین بإحسان، إلا ـ أقبل إلینا، وأخذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلینا إن کنتم تؤمنون بالله والیوم الآخر، وأقیموا الحق علی المنهاج الواضح الذی فارقتم علیه نبیکم، وفارقکم علیه الخلفاء، غلبنا علی

۱- کتاب الفتوح، بن أعثم الکوفی: ج۲، ص۳۹۳ ۳۹۴.

حقنـا واسـتولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكان الخلافه بعـد نبينا خلافه نبوه ورحمه، وهى اليوم ملك عضوض، من غلب على شيء أكله، أليس هذا كتابكم إلينا؟ فبكى طلحه، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله، وانصرف.)(۱).

(لما قبض النبى صـلى الله عليه وآله وسلم جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال أخو تيم قالوا نعم قال فوصى رسول الله الـذى أمرنى بموالاته قالوا الأمر يحـدث بعـده الأمر قال تالله ما حدث شـيء ولكنكم خنتم الله ورسوله ونظر إليه شـزرا وتقدم وقال ما أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله جالس فأمر قنفذا وخالدا بإخراجه فدفعاه كرها فركب راحتله وقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام بكر مقامه

فتلك وبيت الله قاصمه الظهر

يدت وتغشاه العثار كأنما

يجاهد حمى ويقوم على جمر

فلو قام فينا من قريش عصابه

أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالـدا بجيش لقتله فجـاء فلم يجـد فيهم مؤذنـا فقـال: ارتـددتم عن الإسـلام فقالوا بل ذهب المؤذن إلى امتيار فلم يسـمع وصـافهم الحرب وكـان مالـك يعـد بـألف فـارس فخـافه خالـد فنظر مالـك إلى امرأتـه وهى تنظر الحرب وتسـتر وجهها بـذراعيها فقال إن قتلنى أحـد فأنت فوقعت فى نفس خالد فأعطاه الأمان فاسـتوثق منه فطرح سـلاحه وأخذه وقتله وعرس بامرأته من ليلته وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، فخرج متمم أخو مالك فاسـتعدى أبا بكر على خالد واسـتعان بعمر فقال عمر لأبى بكر اقتل خالدا بمالك فقال ما كنت لأقتل صحابيا بأعرابى فى رده عمياء قال عمر

۱– البدايه، ابن كثير: ج۷، ص۱۷۳.

لم يرتـد بـل حمله على ذلـك جمال امرأته فتشاتما فقال عمر لو ملكت أمرا لقتله به فلما ولى عمر جاءه متمم وقال قـد وعـدتنى بقتله فقال ما كنت لأغير شيئا فعله صاحب رسول الله)(۱).

(بعث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خالد بن الوليد بن المغيره المخزومى على سـريه ومعه فى السـريه عمار بن ياسر، قال: فخرجوا حتى أتوا قريبـا من القوم الـذين أرادوا أن يصـبحوهم، فنزلوا فى بعض الليل، قال: وجاء القوم النـذير فهربوا حيث بلغهم، فأقام رجل منهم كان قـد أسـلم هو وأهل بيته فأمر أهله فتحملوا وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار، فقال يا أبا اليقظان: إنى قد أسلمت وأهل بيتى فهل ذلك نافعى إن أنا أقمت؟ فأنّ قومى قد هربوا حيث سمعوا بكم.

قال فقال له عمار فأقم، فأنت آمن فانصـرف الرجل هو وأهله، قال فصـبح خالـد القوم فوجـدهم قد ذهبوا فاخذ الرجل هو وأهله، فقـال له عمـار: إنه لا سبيل لك على الرجل، قـد أسـلم، قال وما أنت وذاك؟ أتجير علىّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن، ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه، فأمرته بالمقام لاسلامه، فتنازعا فى ذلك حتى تشاتما.

فلما قـدما المدينه اجتمعا عند رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فذكر عمار الرجل وما صـنع، فأجاز رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أمان عمار، ونهى يومئذ أن يجيز أحد على أمير فتشاتما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال خالد يا رسول الله: أيشتمنى هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمنى فقال نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- الصراط المستقيم، على البيضانى: ج۲، ص۲۸۲.

«كف يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله عزّ وجل، ومن يلعن عمارا يلعنه الله عز وجل».

ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه، فلم يزل يترضاه حتى رضى عنه)(۱).

۶ إساءه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

(ذِكْرُ الحكمين: قال: ثم اجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام بين العسكرين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ما فيه أن يحيوا ما أحيا القرآن وأن يميتوا ما أمات القرآن.

قال: فرضى الفريقان جميعا بالحكمين، وجعلوا المده فيما بين ذلك إلى سنه كامله، فقال أهل الشام: قد رضينا بعمرو بن العاص، وقال الأشعث بن قيس والذين صاروا خوارج بعد ذلك: فإننا قد رضينا بأبى موسى الأشعرى، فإنه وافد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، وصاحب مقاسم أبى بكر وعامل عمر بن الخطاب.

فقال على رضى الله عنه:

«ولكنى لا أرضى أبا موسى ولا أوليه هذا الأمر».

فقال الأشعث بن قيس وزيد بن حصن ومسعر بن فدكى وعبد الله بن الكواء: فإننا لا نرضى إلا به، لأنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه، فقال على رضى الله عنه:

«فإنه ليس لى برضا وقد كان فارقنى وخذل الناس عنى، ثم هرب حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا عبد الله بن عباس قد جعلته حكما لى».

۱- كنز العمال، المتقى الهندى: ج۲، ص۳۹۴ ۳۹۵.

فقال القوم: والله لا نبالی أنت کنت أو ابن عباس، إلا أننا لا نرید رجلا هو منک وأنت منه، فقال علی رضی الله عنه:

«فأنا أجعل الأشتر حکما».

فقال الأشعث: وهل سعر الأرض علینا إلا الأشتر! فقال الأشعث: حکمه أن یضرب الناس بعضهم بعضا بالسیوف حتی یکون ما أردت وما أراد، فقال له الأشتر: أنت إنما تقول هذا القول لأن أمیر المؤمنین عزلک عن الرئاسه ولم یرک أهلا لها.

فقال الأشعث: والله ما فرحت بتلک الرئاسه ولا حزنت لذلک العزل، فقال علی رضی الله عنه:

«ویحکم! إن معاویه لم یکن لیختار لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأیه ونظره إلا عمرو بن العاص، وإنه لا یصلح للقرشی (إلا مثله)، وهذا عبد الله بن عباس فارموه به، فإن عمرا لا یعقد عقده إلا حلها، ولا یبرم أمرا إلا نقضه، ولا ینقض أمرا إلا أبرمه».

فقال الأشعث ومن معه: لا والله لا یحکم فینا مضریان أبدا حتی تقوم الساعه! ولکن یکون رجل من مضر ورجل من الیمن، فقال علی رضی الله عنه:

«إنی أخاف أن یخدع یمانیکم، فإن عمرو بن العاص لیس من الله فی شیء».

فقال الأشعث: والله لأن یحکما ببعض ما نکره وأحدهما من الیمن أحب إلینا من أن یکون ما نحب وهما مضریان، فقال علی رضی الله عنه:

«وقد أبیتم إلا أبا موسی؟».

قالوا: نعم، قال علیه السلام:

«فاصنعوا ما أردتم، اللهم إنی أبرأ إلیک من صنیعهم!»(۱).

۱- کتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الکوفی: ج۴، ص۱۹۷ ۱۹۹.

۷ إساءه بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام إليه

(خرج الحسن بن على حتى أتى ساباط المدائن، فأقام بها أياما، فلما أراد الرحيل قام فى الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس! إنكم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، والله لقد أصبحت وما أنا محتمل على أحد من هذه الأمه ضغنه فى شرق ولا غرب ولما تكرهون فى الجاهليه، والألفه والأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون من الفرقه والخوف والتباغض والعداوه والسلام ».

قال: فلما سمع الناس هذا الكلام من الحسن كأنه وقع بقلوبهم أنه خالع نفسه من الخلافه ومسلم الأمر لمعاويه، فغضبوا لذلک، ثم بادروا إليه من كل ناحيه، فقطعوا عليه الكلام، ونهبوا عامه أثقاله، وخرقوا ثيابه، وأخذوا مطرفا كان عليه، وأخذوا أيضا جاريه كانت معه، وتفرقت عنه عامه أصحابه.

فقال الحسن عليه السلام:

«لا حول ولا قوه إلا بالله».

قال: فدعا بفرسه فركب، وسار وهو مغموم لما قد نزل به من كلامه، وأقبل رجل من بنى أسد يقال له سنان بن الجراح حتى وقف فى مظلم ساباط المدائن، فلما مر به الحسن بادر إليه فجرحه بمعول كان معه جراحه كادت تأتى عليه.

قال: فصاح الحسن صيحه وخر عن فرسه مغشيا عليه، وابتدر الناس إلى ذلک الأسدى فقتلوه.

قال: وأفاق الحسن من غشائه وقد ضعف، فعصبوا جراحه وأقبلوا به إلى المدائن، قال: وعامل المدائن يومئذ سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد، قال: فأنزل الحسن فى القصر الأبيض، وأرسل إلى الأطباء فنظروا إلى جراحته وقالوا:

لیس علیک بأسه یا أمیر المؤمنین، قال: فأقام الحسن بالمدائن یداوی)(۱).

(لما صالح الحسن معاویه لما ناله من أهل الکوفه وما نزل به أشار عمرو بن العاص علی معاویه وذلک بالکوفه أن یأمر الحسن فیقوم فیخطب الناس، فکره ذلک معاویه، وقال: ما أرید أن یخطب بالناس، قال عمرو: لکنی أرید أن یبدو عیه فی الناس بأنه یتکلم فی أمور لا یدْرِی ما هی، ولم یزل به حتی أطاعه؟

فخرج معاویه فخطب الناس، وأمر رجلاً ـ أن ینادی بالحسن بن علی، فقام إلیه، فقال: قم یا حسن فکلم الناس؛ فقام فتشهد فی بدیهته.

ثم قال:

«أما بعد أیها الناس، فإن الله هداکم بأولنا، وحَقَنَ دماءکم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مده، والدنیا دُوَلٌ، قال الله عزّ وجل لنبیّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم:

(وَإِنْ أَدْرِی أَقَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ مَا تُوعَدُونَ (۱۰۹) إِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَیَعْلَمُ مَا تَکْتُمُونَ)(۲).

ثم قال فی کلامه ذلک:

یا أهل الکوفه، لو لم تُذْهَلْ نفسی عنکم إلا ـ لثلاث خصال لـذُهِلت: مَقْتَکم لأبی، وسلبکم ثقلی، وطعنکم فی بطنی، وإنی قد بایعت معاویه، فاسمعوا له وأطیعوا».

وقد کان أهل الکوفه انتهبوا سُرَادل الحسن وَرَحْله، وطعنوا بالخنجر فی جوفه، فلما تیقن ما نزل به انقاد إلی الصلح)(۳).

۱- کتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الکوفی: ج۴، ص۲۸۶ ۲۸۸.

۲- سوره الأنبیاء، الآیات: ۱۰۹ و۱۱۰ و۱۱۱.

۳- مروج الذهب، المسعودی: ج۱، ص۳۴۸.

أفضليه أصحاب الحسين عليه السلام

قبل الخوض فى هذا الموضوع نود أن نبيّن أن المقارنه لا تتم إلّا بين أصحاب أهل الحق فقط دون أصحاب أهل الباطل فنقول: رغم كفايه شهاده الإمام المعصوم الحسين بن على عليهما السلام وحجه الله فى زمانه وسيد شباب أهل الجنه على أفضليه أصحابه، إلّا أن المقارنه بين مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبين مواقف بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعض أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام تظهر لنا مدى صدق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وإخلاصهم له، وعند تأملك لما أطلعت عليه من تلك المواقف لأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام ومقارنه ذلك مع ما سنطلعك عليه من مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ستحكم بأفضليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إذا نظرت بعين الانصاف:

المعصوم يشهد

قال أبو مخنف: (وحدّثنى أيضا الحارث بن حصيره عن عبد الله بن شريك العامرى عن على بن الحسين قالا: جمع الحسين وأصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء قال على بن الحسين:

«فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده، ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى جميعا خيراً ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ألا وإنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فی حل لیس علیکم منی ذمام هذا لیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً»)(۱).

ففی هذه الصوره یتجلی نکران الذات من الإمام الحسین علیه السلام إذا سمح لأصحابه بالنجاه بعد أن انطبق علمه علی الواقع من جهه إصرار الجیش الأموی علی قتاله، کما أنه شهد لهم بالأفضلیه علی غیرهم من الأصحاب الذین علم بصحبتهم سواء کانوا أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو أمیر المؤمنین أو الإمام الحسن بل نستطیع القول إنهم أفضل من أصحاب الأنبیاء علیهم السلام الذین ترددوا فی نصره الأنبیاء علیهم السلام أو الذین خذلوهم أو شککوا بهم، إذ إن الإمام الحسین علیه السلام معصوم لا یقول باطلا فهذه شهاده حق لا شک فیها تؤکد أفضلیه أصحابه علی غیرهم.

مواقف الأصحاب

بعد أن أذن الإمام علیه السلام لأصحابه بالنجاه واتخاذ اللیل وسیله للتخلص من المصیر المر ألا وهو سفک المهج وقتل النفوس، رد الأصحاب علی قول إمامهم بردود تؤکد وصف الإمام لهم بأنهم أولی وخیر من غیرهم کما جاء ذلک فی تاریخ الطبری.

(فلما کان اللیل قال علیه السلام :

«هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً، ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم حتی یفرج الله فإن القوم إنما یطلبونی، ولو قد أصابونی لهوا عن طلب غیری».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخیه وابنا عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل لنبقی بعدک لا أرانا الله ذلک أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علی علیهما السلام ثم إنهم تکلموا

۱- تاریخ الطبری، لمحمد بن جریر الطبری: ج۳، ص۱۰۳۸.

بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام :

«يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم».

قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا، وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!

قال أبو محنف: حدثنى عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقى قال: فقام إليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: أنحن نخلى عنك؛ ولما نعذر إلى الله فى أداء حقك أما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولا أفارقك ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك، قال:

وقال سعيد بن عبد الله الحنفى: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك والله لو علمت أنى أقتل ثم أحيا! ثم أحرق حياً! ثم أذر يفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك! لا أفعل ذلك! وإنما هى قتله واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت أنى قتلت، ثم نشرت، ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتك.

قال: وتكلم جماعه أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً فى وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا)(۱).

۱- تاريخ الطبرى، لمحمد بن جرير الطبرى: ج۳، ص۱۰۳۹.

وفضلا على هذه الردود التى تبين حقيقه رجحانهم على غيرهم من الأصحاب الذين سبقوهم هناك نقاط نقف عليها تؤكد هذا الفضل وهى كما يلى:

۱ كان إقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو نصرته نتيجه الإيمان واليقين بما عليه الإمام عليه السلام دون تردد أو شك.

۲ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عند قتالهم بين يدىّ صاحبهم يشعرون بوجود نسبه من النجاه أما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قاتلوا بين يديه رغم يقينهم بعدم النجاه.

۳ إن الإمام الحسين عليه السلام سرح أصحابه وجعلهم فى حلٍ من بيعته إلّا أنهم لم يتركوه ولم يخذلوه وهذا لم يحصل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسن عليهما السلام بل حصل العكس من ذلك، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام يحثون أصحابهم على الجهاد ولم يرخصوا لهم تركه إلاّ أننا نجد أن أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم تركوه فى حنين إلا عشره أفراد كما ورد ذلك فى كتب التاريخ.

جاء فى تاريخ الطبرى أنه (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ألفان من أهل مكه مع عشره آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكه فكانوا اثنى عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أميه بن عبد شمس على مكه أميراً على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن).

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد

من أوديه تهامه أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفى عَمايه الصبح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه، وأحنائه، ومضايقه؛ قد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا فو الله ما راعنا، ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدّت علينا شده رجل واحد، وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد؛ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين، ثم قال:

« أين أيها الناس؟ هلم إلى أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله».

قال: فلا شىء احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس إلا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته)(۱).

۱- تاريخ الطبرى: ج۲، ص۴۶۳ ۴۶۴.

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له علیه السلام

اشاره

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له علیه السلام(۱)

۱- تاریخ الطبری: ۵، ۴۲۴. ارشاد المفید: ۲، ۹۷ - ۹۸. إعلام الوری: ۱، ۴۵۸.مقتل الحسین - علیه السلام - للخوارزمی: ۱، ۲۵۳. روضه الواعظین: ۱، ۱۸۵. الکامل فی التاریخ: ۴، ۶۱. مثیر الأحزان: ۵۱. الملهوف: ۱۴۵. استشـهاد الحسین - علیه السلام - لابن کثیر: ۸۳. جواهر المطالب: ۲، ۲۸۵. البدایه والنهایه: ۸، ۱۷۸. جمهره خطب العرب: ۲، ۵۲.

خطبها فی کربلاء، وهی من أفصح کلامه علیه السلام، وفیها یعظ الناس ویهدیهم من ضلالهم، ویذکّرهم بمنزلته وقربه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فدعا براحلته فرکبها ونادی بأعلی صوته: «یا أهلَ العراقِ» وَجُلُّهُمْ یَسْمَعُونَ فقال:

نص الخطبه

اشاره

«أیُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِی وَلا تَعْجلُون حَتَّی أَعِظَکُمْ بِما یَحِقُّ لَکُمْ عَلَیَّ وَحَتَّی أُعْذِرَ إلَیْکُمْ، فَإنْ أعْطَیْتُمُونِی النَّصَفَ کَنْتُمْ بِذلِکَ أسْعَدَ، وَإنْ لَمْ تُعطُونِی النَصَفَ مِنْ أنْفُسِکُمْ فَأجْمِعُوا رَأیَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أمْرُکُمْ غُمَّهً ثُمَّ اقْضُوا إلیَّ ولا تُنْظِرُون، إنَّ وَلِیِّیَ اللهُ الّذِی نَزَّلَ الکِتابَ وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَالِحینَ».

ثم حمدَ الله وأثنی علیه وذکرَ الله بما هو أهله، وصلّی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی ملائکه الله وأنبیائه، فلم یُسمع متکلّمٌ قطُّ قبله ولا بعده أبلغ فی منطقٍ منه، ثمّ قال:

«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِی فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَی أنْفُسِکُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ یَصْلُحُ لَکُمْ قَتْلِی وانْتِهاکُ حُرْمَتِی؟.

ألَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِیِّکُمْ، وابْنَ وَصِیِّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِینَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه؟ أوَلَیْسَ حَمْزَهُ سَیِّدُ الشُهَداءِ عَمَّ أبِی(۱)؟

۱- حمزه بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عماره، من قریش: عمّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأحد صنادید قریش وساداتهم فی الجاهلیه والإسلام. ولد ونشأ بمکه. وکان أعزّ قریش وأشدها شکیمه. ولما علم أن أبا جهل تعرّض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ونال منه، فقصده حمزه وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: الیوم عز محمد وإن حمزه سیمنعه. وکفوا عن بعض ما کانوا یسیئون به إلی المسلمین. وهاجر حمزه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی المدینه، وحضر وقعه بدر وغیرها. وأول لواء عقده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان لحمزه. وکان شعار حمزه فی الحرب ریشه نعامه یضعها علی صدره، ولما کان یوم بدر قاتل بسیفین، وفعل الأفاعیل. وقتل یوم أحد (سنه ۳ه) فدفنه المسلمون فی المدینه، وانقرض عقبه. الإصابه: ۲، ۱۰۵/۱۸۳. سیر أعلام النبلاء: ۱، ۱۷۱/۱۵. الأعلام: ۲، ۲۷۸.

أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطّيارُ(۱) فی الجَنَّهِ بِجَناحَيْنِ عَمِّی؟

أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ ما قال رسول الله لی ولأخی: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجَنَّهِ»(۲)؟!.

فَإِنْ صَدَّقْتُمُونی بِما أَقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِی فَإِنّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتُمُوُهُ عَنْ ذلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصاری(۳) وَأَبا سَعِيدٍ الخُدْری(۴) وسَهْلَ بْنَ

۱- جعفر بن أبی طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم: صحابی هاشمی. من شجعانهم. يقال له «جعفر الطيار» وهو أخو أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام. وكان أسن من علی بعشر سنين. وهو من السابقين إلی الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلی الحبشه فی الهجره الثانيه، فلم يزل هنالك إلی أن هاجر النبی صلی الله عليه وآله وسلم إلی المدينه، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر (سنه۷ه) وحضر وقعه مؤته بالبلقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الرايه وتقدّم صفوق المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الرايه باليسری، فقطعت أيضاً، فاحتضن الرايه إلی صدره، وصبر، حتی وقع شهيداً (سنه ۸ه) وفی جسمه نحو تسعين طعنه ورميه، فقال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عوّضه عن يديه جناحين فی الجنّه. الإصابه: ۱، ۵۹۲/۱۱۶۹. سير أعلام النبلاء: ۱، ۲۰۶/۳۴. الأعلام: ۲، ۱۲۵.

۲- احقاق الحق: ۹، ۲۲۹.

۳- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجی الأنصاری السلمی: صحابی، من المكثرين فی الروايه عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم وروی عنه جماعه من الصحابه. له ولأبيه صحبه. غزا تسع عشره غزوه. وكانت له فی أواخر أيامه حلقه فی المسجد النبوی يؤخذ عنه العلم، أدرك الإمام محمد الباقر عليه السلام وأبلغه وصيه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم إليه مات سنه (۷۸ه). الإصابه: ۱، ۵۴۶/۱۰۲۸. سير أعلام النبلاء: ۳، ۱۸۹/۳۸. الأعلام: ۲، ۱۰۴.

۴- أبو سعيد الخُدری: سعد بن مالك بن سنان الخدری الأنصاری الخزرجی، أبو سعيد: صحابی، كان من ملازمی النبی صلی الله عليه وآله وسلم وروی عنه أحاديث كثيره. غزا اثنتی عشره غزوه. توفی فی المدينه سنه (۷۴ه) الإصابه: ۳، ۶۵/۳۲۰۴. سير أعلام النبلاء: ۳، ۱۶۸/۲۸. الأعلام: ۳، ۸۷.

سَعَد السَاعِدِی(۱) وزَیْدَ بْنَ أرْقَم(۲) وَأنَس بْنَ مالِک(۳)، یُخْبِرُوکُمْ أنَّهُمْ سَـمِعُوا هذِهِ المَقالَهَ مِنْ رَسْولِ الله صـلی الله علیه وآله وسلم لی وَلأخِی، أمَا فی هذا حاجزٌ لَکُمْ عَنْ سَفْکِ دَمِی؟!».

فقال له شمر بن ذی الجوشن(۴): هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول، فقال له حبیب بن مُظَهَّر(۵):

والله إنّی لأراک تَعْبُدُ الله علی سبعین حرفاً، وأنا أشهدُ أنّک صادقٌ ما تدری ما یقول، قد طبَعَ اللهُ علی قلبک.

۱- سـهل بن سـعد الخزرجی الأنصاری، من بنی ساعده: صحابی، عاش نحو مائه سنه توفی سنه (۹۱ه). الإصابه: ۳، ۱۶۷/ ۳۵۴۶. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۴۲۲/ ۷۲. الأعلام: ۳، ۱۴۳.

۲- زید بن أرقم الخزرجی الأنصاری: صـحابی. غزا مع النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم سـبع عشـره غزوه، وشهد صفین مع علی علیه السلام، ومات بالکوفه (سنه۶۸ه). الإصابه: ۲، ۴۸۷/۲۸۸۰. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۱۶۵/۲۷. الأعلام: ۳، ۵۶.

۳- أنس بن مالک بن النضـر بن ضـمضم النجاری الخزرجی الأنصاری، أبو ثمامه أو أبو حمزه. صاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم وخادمه. مولده بالمدینه وأسـلم صغیراً وخدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن قبض. ثم رحل إلی دمشق ومنها إلی البصره، فمات فیها سنه ۹۳ ه وهو آخر من مات بالبصـره من الصحابه. الإصابه: ۱، ۲۷۵/۲۷۷. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۳۹۵/۶۲. الأعلام: ۲، ۲۴.

۴- شـمر بن ذی الجوشن، (واسـمه شـرحبیل) ابن قرط الضـبابی الکلابی، أبو السابغه: من کبار قتله الحسین علیه السلام. کان فی أول أمره من ذوی الرئاسه فی «هوازن» موصوفاً بالشـجاعه، وشـهد یوم «صـفین» مع علی علیه السـلام. ثم أقام فی الکوفه، إلی أن کانت الفاجعه بمقتل الحسـین فکان من قتلته. وأرسـله عبیـد الله بن زیاد مع آخرین إلی یزید بن معاویه فی الشام، یحملون رأس الشـهید، قتله أصـحاب المختـار فی «الکلتـانیه» من قری خوزسـتان - بین السوس والصـیمره - وألقیت جثته للکلاب (سـنه ۶۶ه). لسان المیزان: ۳، ۱۵۲. الأعلام: ۳، ۱۷۵.

۵- حـبیب بـن مُظهّر بـن رئـاب بن الأـشتر بن جخـوان بن فقعس بن طریـف بن عمرو بن قیس بن الحرث بن ثعلبه بن دودان بن أسـد، أبو القاسم الأسدی الفقعسـی. کان صـحابیاً رأی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وقیل تابعیاً، ذکره ابن الکلبی، وقال أهل السـیر: إنّ حبیباً نزل الکوفه، وصـحب علیاً فی حروبه کلّهـا، وکـان من خاصـته وحمله علومه. وکـان ممن کـاتب الحسـین علیه السـلام. ولما وصل الحسـین علیه السلام إلی کربلاء التحق حبیب برکبه واستُشْهِد بین یدیه (سنه ۶۱ه). إبصار العین: ۱۰۰. أعیان الشیعه: ۴، ۵۵۳. الأعلام: ۲، ۱۶۶.

ثمّ قال لهم الحسين علیه السلام:

«فَإنْ کُنْتُمْ فی شَکّ مِنْ هذا، أفَتَشُکُّونَ أنّی ابن بنت نبیکم فو الله ما بین المشر والمغرب ابْنُ بِنْتِ نَبیٍّ غَیْری فِیکُمْ وَلا فی غَیْرِکُمْ، وَیْحَکُمْ أتَطْلُبُونِی بِقَتْلٍ مِنْکُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَکُمُ استَهلَکْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحِهٍ؟!».

فَأخَذوا لا یکلّمونَه، فنادی:

«یا شَبَثُ بْنُ ربْعی، یا حَجّارُ بْنُ أبْجرِ(۱)، یا قَیْسُ بْنُ الأشْعَث(۲)، یا یَزیدُ بْنُ الحارِثِ(۳)، ألَمْ تَکْتُبُوا إلیَّ أنْ أیْنَعَتْ الثِمارُ واخْضَرَّ الجَنابُ(۴)، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَی جُنْدٍ لَکَ مُجَنَّدَهٍ؟!».

فقال له قیس بن الأشعث: ما ندری ما تقول، ولکن أنزل علی حکم بنی عمّک، فإنّهم لن یُرُوْک إلاّ ما تُحبُّ. فقال له الحسین علیه السلام :

«لا وَاللهِ لا أُعْطِیکُمْ بیَدی إعْطاءَ الذَّلیلَ، ولا أفِرُّ فرارَ العبید».

ثم نادی:

«یا عِبادَ الله، إنّی عُذْتُ بِرَبِّی وَرَبِّکُمْ أنْ تَرْجَمُونِ، أعُوذُ بِرَبِّی وَرَبِّکُمْ مِنْ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤْمِنُ بِیَوْمِ الحِساب».

ثمّ إنّه أناخَ راحلته).

۱- شبث بن ربعی التمیمی الیربوعی، أبو عبد القدوس: شیخ مضر وأهل الکوفه، فی أیامه. أدرک عصر النبوه، ولحق بسجاح المتنبئه، ثم عاد إلی الإسلام، وثار علی عثمان. وکان ممن قاتل الحسین علیه السلام. ثم ولی شرطه الکوفه، وخرج مع المختار الثقفی، ثم انقلب علیه، وأبلی فی قتاله بلاءً حسناً. وتوفی بالکوفه (سنه ۷۰ه). الأعلام: ۳، ۱۵۴. حجار بن أبجر.... لم أعثر علی ترجمته.

۲- قیس بن الأشعث... لم أعثر علی ترجمته.

۳- یزید بن الحارث... لم أعثر علی ترجمته.

۴- أینع الثمر: أدرک وطاب وحان قطافه. والجناب: فلان رحبُ الجناب، وخصیبُ الجناب: سخیّ.

المعنى العام

(أيُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِی وَلا تَعْجَلُونِ حَتَّی أَعِظَکُمْ بِما یَحِقُّ لَکُمْ عَلَیَّ وَحَتَّی أعْذَرَ إلَیْکُمْ، فَإنْ أعْطَیْتُمُونِی النَّصَفَ کَنْتُمْ بِذلِکَ أسْعَدَ، وَإنْ لَمْ تُعطُونِی النَصَفَ مِنْ أنْفُسِکُمْ فَأجْمِعُوا رَأیَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أمْرُکُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إلیَّ ولا تُنْظِرُونِ، إنَّ وَلِیِّیَ اللهُ الّذِی نَزَّلّ الکِتابَ وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَالِحِینَ).

أیها الناس أصغوا إلی حدیثی ولا تسرعوا إلی قتلی حتی أرشدکم وأنصحکم بما هو واجب ثابت لکم علیّ وحتی أصیر معذوراً إلیکم لا حجه لکم علیّ، فإن منحتمونی العدل والإنصاف فستکونوا بذلک العدل علی خیر وسرور، وإن لم تمنحونی هذا العدل من ذواتکم فاتفقوا علی رأی واحد ثم لا یکن حالکم علیکم مبهماً مخفیا ثم أدّوا وانهوا أمرکم ولا تتأخروا، إن ناصری ومتولی أمری هو الله الذی نزل القرآن وهو الذی یملک ویدبّر وضع الأخیار الذین صلحوا فی طاعتهم لله تعالی.

(«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِی فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَی أنْفُسِکُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ یَصْلُحُ لَکُمْ قَتْلِی وانْتِهاکُ حُرْمَتِی؟.

ألَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِیِّکُمْ، وابْنَ وَصِیّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِینَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بما جاءَ بهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه؟

أوَلَیْسَ حَمْزَهُ سَیِّدُ الشُهَداءِ عَمَّ أبِی؟

أوَلَیْسَ جَعْفَرُ الطّیارُ فی الجَنَّهِ بِجَناحَیْنِ عَمِّی؟

أوَلَمْ یَبْلُغْکُمْ ما قال رسول الله لی ولأخی: «هذانِ سَیِّدا شَبابِ أهْلِ الجَنَّهِ»)؟!.

أما بعد ردونی إلی أصلی وتأملوا من أنا، ثم أوبوا وثوبوا إلی ذواتکم وخاطبوها وذکّروها، وتفکروا هل ینفعکم قتلی وهل یجوز لکم التجاوز علی مقامی

وما حرم عليكم منى؟

أو لست ابن فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد نبيكم، وابن على بن أبى طالب الذى قام مقام النبى فى قياده الأمه وابن عمه وأول من أسلم وآمن وصدق بالرسول الذى بعثه الله تعالى بشريعه الإسلام وكتابه القرآن؟

أوليس حمزه بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيد الشهداء هو عم أبى أمير المؤمنين عليه السلام؟

أوليس جعفر بن أبى طالب الذى قطعت يداه فى الحرب وأبدله الله تعالى بجناحين يطير بهما فى الجنه هو عمى وشقيق أبى على بن أبى طالب؟

ألم يصل إليكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى:

هذان، (أى الحسنان) سيدا شباب أهل الجنه؟

(فَإنْ صَدَّقْتُمُونی بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أهْلَهُ، وَإنْ كَذَّبْتُمُونِی فَإنّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَألْتمُوهُ عَنْ ذلِكَ أخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأنْصاری وَأبا سَعِيدٍ الخُدْری وسَهْلَ بْنَ سَعْد السَاعِدِی وزَيْدَ بْنَ أرْقَم وَأنَسَ بْنَ مالِك، يُخْبِرُوكُمْ أنَّهُمْ سَمِعُوا هذِهِ المَقالَهَ مِنْ رَسْولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم لی وَلأخِی، أمَا فی هذا حاجزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِی؟!).

فإن اعترفتم وتيقنتم قولى وهو الواقع الثابت الذى لا كذب فيه، والله ما قصدت أن أخبر بخلاف ما هو واقع وصحيح منذ أن عرفت أن الله تعالى يكره الكذب وأهله، وإن أنكرتم قولى ولم تصدقونى فإن فى أمتكم من لو سألتموه عما حدثتكم به لأخبركم بصدق قولى وصحته، ومن هؤلاء جابر بن

عبد الله الأنصاری، وأبو سعید الخدری، وسهل بن سعد الساعدی، وزید بن أرقم، وأنس بن مالک، فهؤلاء ممن سمع مقاله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لی ولأخی وسیخبرونکم ویزیدونکم بما قال فی حقنا، ألا یکفی هذا فی ردعکم عن قتلی أو یکون حاجباً ومانعا من إراقه دمی؟

(فَإنْ کُنْتُمْ فی شَکٍّ مِنْ هـذا، أَفَتَشُکُّونَ أَنِّی ابْنُ بنْتِ نَبیٍّ غَیْری فِیکُمْ وَلا فی غَیْرِکُمْ، وَیْحَکُمْ أَتَطْلُبُونِی بِقَتْلٍ مِنْکُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَکُمْ استَهلَکْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحَهٍ؟!).

فإن کنتم فی ریب من قولی ولا تصدقونی فی ذلک، أترتابون فی أنی ابن فاطمه الزهراء بنت نبیکم محمد صلی الله علیه وآله وسلم؟ فو الله ما علی وجه الأرض ابن بنت نبیّ غیری فیکم ولا فی غیرکم من الأمم، ویل لکم أتریدونی لتقتصوا منی فی قتل منکم قتلته أو أهلکته، أو مالٍ لکم أنفقته وأنفدته، أو تطلبونی بجنایه جرح أوقعتها علی أحد منکم؟

(یا شَبَثُ بْنُ ربْعی، یا حَجّارُ بْنُ أبْجَرٍ، یا قَیْسُ بْنُ الأشْعَث، یا یَزیدُ بْنُ الحارِثِ، أَلَمْ تَکْتُبُوا إلیَّ أنْ أیْنَعَتْ الثِمارُ واخْضَرَّ الجَنابُ، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَی جُنْدٍ لَکَ مُجَنَّدَهٍ؟!).

ألم تراسلونی وتخبرونی بأنه حان وقت قطاف الثمار، وصارت الأرض أو الناحیه التی نحن فیها شدیده الخضره کنایه عن تهیئه الأمور وتمامها وإذا جئت ستجیء علی أنصار وأعوان حاضره ومستعده.

«لا وَاللهِ لا أُعْطِیکُمْ بیَدی إعْطاءَ الذَّلیلِ، ولا أفِرُّ فرارَ العبید».

یقسم الإمام علیه السلام إنه لا ینقاد إلیهم کما ینقاد الخاضع والخانع، ولا یهرب منهم کما یهرب المملوک من سیده.

(يا عِبادَ الله، إنّى عُذْتُ برَبِّى وَرَبِّكُم أنْ تَرْجُمُونِ، أعُوذُ برَبِّى وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِساب).

يـا من هم ملك لله تعالى إنى أعتصم بالله وألجأ إليه فى أن ترمونى بالحجاره، وأعتصم بالله تعالى من كل جاحـد قاهر لا يعترف بيوم القيامه.

فى الإنصاف سعاده

«فَإنْ أعْطَيْتُمُونِى النَّصَفَ كَنْتُمْ بِذلِكَ أسْعَدَ... الخ».

أنصف الشيء: عدل، أنصف فلانا: عامله بالعدل، أعطى له حقه(۱).

الإنصاف: هو أن تعدل مع الآخرين ولا تبخسهم حقهم وإن كان من نفسك وما يؤيد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«العَدْلُ الإنْصافُ»(۲).

حثت الأحـاديث الشـريفه على ضـروره التحلى بهـذه الفضـيله التى لاـ يتصف بهـا إلاّـ أهـل الإيمـان والصـلاح، ولا يتزين بها إلّا الأشراف من الناس فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإنْصافُ شيمَهُ الأشْرافِ»(۳).

فللإنصـاف آثـار رائعه نلمس من خلالهـا السـعاده التى يعيشـها المنصف وهـذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السـلام فى الأحاديث الآتيه:

۱ الإنصاف يوجب المثوبه العظيمه كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- المعجم الوسيط: ص۹۲۶.

۲- تفسير العيّاشى: ج۲، ص۲۶۷، ح۶۱. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۴۲۷، ح۱۱۹۹۱.

۳- غرر الحكم: ۵۷۰. ميزان الحكمه: ج۱۰، ص۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۹.

«إنَّ أعْظَمَ المَثوبَةِ مَثوبَةُ الإنْصافِ»(۱).

۲ إذا حرص المرء على إدامه العلاقه مع الناس بالموده والمحبه فليتصف بالإنصاف وهذا ما أكده قوله عليه السلام:

«الإنْصافُ يَسْتَديمُ المَحَبَّةَ»(۲).

۳ الإنصاف يوجب الوحده والأخوّه ويمنع التنازع والخصومه كما ورد فى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإنْصافُ يَرْفَعُ الخِلَافَ، وَيُوجِبُ الايتِلَافَ»(۳).

۴ الإنصاف وسيله للتلاقى والاستمراريه فى العلاقات كما فى قوله عليه السلام:

«بالنَّصفَهِ يَكْثُرُ المُواصِلونَ»(۴).

۵ الإنصاف يوجب توسيع الرقعه الاجتماعيه للفرد إذ جاء عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَثيرُ الأوْلِياءِ والأوِدّاءِ»(۵).

۶ الإنصاف يورث الاستقرار والطمأنينه وعدم التعب كما ورد عنه عليه السلام:

«الإنْصافُ راحَةٌ»(۶).

۱- غرر الحكم: ۳۳۸۷. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۴.

۲- غرر الحكم: ۱۰۷۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۶.

۳- غرر الحكم: ۱۷۰۲. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۸.

۴- نهج البلاغه: الحكمه: ۲۲۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۲۰۵.

۵- غرر الحكم: ۲۱۱۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۲۰۶.

۶- غرر الحكم: ۱۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۰.

۷ الإنصاف يخلع على المنصف الجمال المعنوى، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«تاجُ الرَّجُلِ عَفافُهُ، وَزَينُهُ إنْصافُهُ»(۱).

۸ الإنصاف يدل على سخاء وجود صاحبه، حيث قال عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَريمٌ، الظّالِمُ لَئيمٌ»(۲).

۹ الإنصاف يدفع عنك السوء والضرر، بل قد يدفع عن غيرك ممن أنت معهم، كما جاء فى قول النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى وصّيته لابن مسعود:

«يا بنَ مَسْعودٍ، أنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وانْصَحِ الأُمَّةَ وارْحَمْهُمْ، فَإذا كُنْتَ كَذلِكَ وَغَضِبَ اللهُ عَلى أهْلِ بَلَدٍ أنْتَ فيها وأرادَ أنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ العَذابَ نَظَرَ إلَيْكَ فَرَحِمَهُمْ بِكَ، يَقُولُ اللهُ تَعالى:

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(۳)»(۴).

۱۰ من أراد العزه والابتعاد عن الذله فليكن منصفا كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألَا إنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلّا عِزّاً»(۵).

وبعد التأمل فى الآثار الرائعه التى يورثها الإنصاف نجد أن المنصف يعيش السعاده الحقيقيه ولكى يتضح العنوان (فى الإنصاف سعاده) نجرى هذا التأليف بين أحاديث أهل البيت عليهم السلام وكما يلى:

۱- غرر الحكم: ۴۴۹۵. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۱.

۲- غرر الحكم: ۵۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۷.

۳- سوره هود، الآيه: ۱۱۷.

۴- مكارم الأخلاق: ج ۲، ص ۳۶۰، ح ۲۶۶۰. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۶.

۵- الكافى: ج ۲، ص ۱۴۴، ح ۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۸.

۱ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للمنصف محبه ومودہ فی قلوب الناس بدليل قوله عليه السلام:

«المنصف كثير الأولياء والأودّاء».

والمنصف الذی يتخذ الإنصاف صفه يتعامل بها مع الناس ينال محبتهم وتواصلهم وهذا مضمون قوله عليه السلام:

«الإنصاف يديم المحبه».

وقوله عليه السلام:

«بالنصفه يكثر المواصلون».

فلا شك فی أن من اتصف بالإنصاف ينال ثناء الناس ومدحهم وإلّا كيف يتواصلون معه وكيف يكنّون له المودّه دون أن يكون لهم فی قلوبهم منزله؟

۲ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«عُنْوانُ صَحيفَهِ السَّعيدِ حُسْنُ الثَّناءِ عَلَيْهِ»(۱).

وبضم هذا الحديث مع الأحاديث أعلاه يتضح أن المنصف هو من نال ثناء الناس وحبهم، وأن من نال ثناء الناس وحبهم فهو السعيد، فصار المنصف سعيداً.

۳ قلنا فی عنوان البحث (فی الإنصاف سعاده) وحيث إن الإنصاف هو الالتزام بالحق قولاً ومنهجا فهذا يؤدی بدوره إلی السعاده، إذن فی الإنصاف سعاده ومما يؤكد ذلك أيضا قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«فی لُزومِ الحَقِّ تَكونُ السَّعادَهُ»(۲).

وبهذا المقدار نكتفی لبيان عنوان البحث.

۱- كشف الغمه: ج۳، ص۱۳۷. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۷۳۷، ح۸۵۳۷.

۲- غرر الحكم: ۶۴۸۹. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۷۳۸، ح۸۵۴۵.

نصائح فی الإنصاف

۱ لیکن الإنصاف خلقاً تتعامل به مع عامه الناس ولکن لابـد من إکرام المؤمن بما هو أفضل من الإنصاف وهـذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«عامِلْ سائِرِ النّاسِ بِالإنْصافِ، وَعامِلِ المُؤْمِنینَ بِالإیثارِ»(۱).

۲ إذا حرصت علی إدامه الأخوّه بینک وبین غیرک من أخوانک فلا تبخل علیهم بالإنصاف ولکن من دون أن تطالبهم به کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«لَیْسَ مِنَ الإنْصافِ مُطالَبَهُ الإخْوانِ بِالإنْصافِ»(۲).

۳ لکی تکون أفضل من غیرک لابـد أن تمتاز علیه بشیء، فلـذا أنت مطالب بإنصاف من لم ینصفک بل من ظلمک وهو ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذین الحدیثین:

«المُؤْمِنُ یُنْصِفُ مَنْ لاَ یُنْصِفُهُ»(۳).

وعنه علیه السلام قال:

«أعْدَلُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ»(۴).

۴ الانتصار علی النفس وسیله من وسائل التزکیه والسلوک إلی الله تعالی فلذا ورد فی الأحادیث التالیه:

قال الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

۱– غرر الحکم: ۶۳۴۲. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۰.

۲– أمالی الطوسی: ص ۲۸۰، ح ۵۳۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۴.

۳– غرر الحکم: ۱۴۱۰. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۵.

۴– غرر الحکم: ۳۱۸۶. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۶.

«إنَّ أفْضَلَ الإيمانِ إنْصافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ»(۱).

وعنه علیه السلام قال:

«أنْصَفُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَیْرِ حاکِمٍ عَلَیْهِ»(۲).

وعنه علیه السلام أیضا:

«إنَّکَ إنْ أنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِکَ أزْلَفَکَ اللهُ»(۳).

بحث عقائدی

هل یکذب الإمام سهواً أو نسیاناً؟

بعد أن عرّف الإمام نفسه للذین أعمی الله تعالی أبصارهم وبصائرهم، لکی یلقی علیهم الحجه انتقل إلی فقره أخری فقال:

«فَإنْ صَدَّقْتُمُونی بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ کَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ یَمْقُتُ علیه أهْلَهُ... ».

قبل التعرض إلی معرفه هذه الرذیله وآثارها السیئه نرید أن نقف علی أمر مهم وهو کالآتی:

قال الإمام الحسین علیه السلام فقره تستوقف المشککین وغیر العارفین بمقام الإمام علیه السلام ألا وهی:

« وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ کَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ یَمْقُتُ علیه أهْلَهُ... ».

فینتج منها تساؤل وهو:

۱- غرر الحکم: ۳۴۳۹. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۰.

۲- غرر الحکم: ۳۳۴۵. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۱.

۳- غرر الحکم: ۳۸۰۳. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۴.

س: هل يفهم من قوله عليه السلام أنه لم يتعمد الكذب فقط، لكن يحتمل صدور الكذب منه سهواً أو نسياناً؟

سؤال: قوله عليه السلام (منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله) هل أن الكذب صدر عن الإمام قبل علمه بأن الله تعالى يمقت الكاذبين؟

وسنجيب عن هذه الأسئله بما يلى:

الجواب الأول:

۱ إن عصمه الإمام التى ثبتت فى محلها تمنعه من الوقوع فى الكذب عمداً وسهواً ونسياناً وإلّا انتقض الغرض من الإمامه.

۲ يفهم من قوله (ما تعمدت) الآتى:

ألف: ربما يكون إشاره إلى أن قول الكذب عمداً يعد ذنباً وما صدر من كذب نسياناً أو اشتباهاً لا يعد كذلك، فلذا أراد الإمام أن يوصل رساله للمخاطبين أنه معصوم من الذنب عمداً فهو أولى بالخلافه والنصره من الفاسقين العاصين.

باء: لعله عليه السلام أراد بقوله (ما تعمدت) مداراه عقول المخاطبين الذين يرون الإمام إنساناً كعامه الناس يصيب يُخطئ، وهذا تجسيد لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(۱).

جيم: لعله أراد بقوله (ما تعمدت كذبا...) إستغناءه عن الكذب؛ إذ لا يحتاج إلى الكذب إلّا من آثر رضا نفسه على رضا ربه وانقاد وراء مصالحه، وهو لم ولن يكون هكذا أبدا.

۱- الكافى للكلينى: ج۱، ص۲۳، ح۱۵.

دال: لعله علیه السـلام أراد أن یقول إن الکذب یصدر عمداً أو نسیاناً أو سهواً، ولا یؤاخذ العبد بالکذب الذی صدر عنه سهواً أو نسـیاناً، فلذا أراد أن یشـیر إلی أن تعمد الکذب من دون النسیان أو السهو، هو ما یمقته الله تعالی وأما ما صدر سهواً أو نسیاناً فلا مقت علی أهله لیتضح للناس یسر الدین الإسلامی وخلوه من الحرج.

هاء: ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«من کذب علیّ متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار»(۱).

وما نقله الإمام الحسـین علیه السلام من حدیث عن جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حقه وحق أخیه لیس کذبا، ولذا علی الأمه أن ترتب الأثر علی مضمون هذا الحدیث وهو حفظ دم الحسین علیه السلام کونه أحد السیدین لأهل الجنه.

وفی خـاتمه الجواب لاـ یسـعنا إلاـ أن نقول إن الإمـام المعصوم علیه السـلام أدری بمراده وأعلم بما یقول، وما قولنا المتقـدم إلا مقدار ما فهمناه من قوله علیه السلام.

الجواب الثانی: فی مقام الجواب علی السؤال الثانی الذی تقدم یکون علی شکل نقاط نتسلسله وهو کما یلی:

١ إن الإمام الحسین علیه السلام من أهل البیت علیهم السلام الذین شملتهم آیه التطهیر.

٢ یلزم من هـذا أن یکـون الإمـام معصومـاً عن الوقـوع فی الحرام بتسدیـد من الله تعـالی دون أن یکون مجـبراً علی العصـمه، وما اسـتحق الإمام هذا التسدید الإلهی إلا لعلم الله تعالی بأنه سـیختار الورع عن المعصیه کما أشار الإمام الباقر علیه السلام إلی ذلک بقوله:

١- عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق: ج١، ص٢١٢.

«إذا عَلِمَ اللُّه تَعالی حُسْنَ نِیَّهٍ مِنْ أحَدٍ اکْتَنَفَهُ بِالعِصْمَهِ»(۱).

۳ إتیان الطاعه وترک المعصیه لابـد أن یکون مسـبوقاً بعلم، لأن لا طاعه إلا بمعرفه فیلزم من هـذا أن الإمام علمَ بقباحه الکـذب منذ أن اختاره الله تعالی لأمور عباده وهذا ما یؤکده الإمام الرضا علیه السلام بقوله:

«إنَّ العَبْـدَ إذا اخْتارَهُ اللُّه عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَـرَحَ صَـدْرَهُ لِذلِکَ، وَأوْدَعَ قَلْبَهُ یَنابیعَ الحِکْمَهِ، وَألْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ یَعْیَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ وَلا یَحیرُ فیهِ عَنِ الصَّوابِ»(۲).

فیظهر من حدیث الإمام الرضا علیه السـلام أن الإمام أُلهِم العلم بالفضائل والرذائل منذ اختیار الله تعالی له لیکون إماماً، وهذا قبل وجوده الدنیوی کما سیأتی فی النقطه اللاحقه.

۴ اختار الله تعالی أهل البیت علیهم السـلام قبل عالم الـدنیا، وعلی هذا فالإمام عالم بقباحه الکذب، وعارف بأن الله تعالی یمقت الکاذبین قبل عالم الدنیا والدلیل علی ذلک ما جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الأحادیث التالیه:

جاء فی کتاب المحتضـر للحسن بن سلیمان: من کتاب السید حسن بن کبش ممّا أخذه من المقتضب، ووجد فی المقتضب أیضاً مسنداً عن سلمان الفارسی رحمه الله قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا سـلمان خلقنی الله من صـفوه نوره فـدعانی فأطعته وخلق من نوری علیّاً فدعاه (إلی طاعته) فأطاعه، وخلق من نوری ونور علیّ فاطمه فدعاها فأطاعته، وخلق منّی ومن علیّ و(من) فاطمه(۳) الحسن والحسین فدعاهما فأطاعاه فسمّانا

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۸۸، ح۴۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۴۵، ح۱۳۰۷۸.

۲- الکافی: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۷۷، ح۹۴۸.

۳- ورد فی کتـاب مصـباح الشـریعه المنسوب للإمام الصادق علیه السـلام: ص۶۴، بـاب: فی معرفه الأـئمه، «من نوری ونور علی وفاطمه».

الله (عَزَّ وَجَلَّ) بخمسه أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد والله العلیّ(۱) وهذا علی، والله فاطر وهذه فاطمه والله الإحسان(۲) وهذا الحسن والله المحسن(۳) وهذا الحسین علیهم السلام، ثمّ خلق [منا] ومن نور الحسین علیه السلام تسعه أئمّه فدعاهم فأطاعوه قبل أن یخلق الله [عزّ وجلّ] سماءً مبنیّه، أو أرضاً مدحیّه، أو هواءً أو ماءً أو ملکاً، أو بشراً، وکنّا بعلمه أنوارا نسبّحه ونسمع له ونطیع»(۴).

وورد فی کتاب کنز الفوائد عن ابن مسعود قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا بن مسعود إنّ الله تعالی خلقنی وخلق علیّا والحسن والحسین علیهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن ینشئ خلقه(۵) فتق نوری وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور علیّ وخلق منه العرش والکرسیّ وعلیّ والله أجلّ من العرش والکرسیّ، وفتق نور الحسن علیه السلام وخلق منه الحور العین والملائکه والحسن والله أجلّ من الحور العین والملائکه، وفتق نور الحسین علیه السلام وخلق منه اللوح والقلم والحسین والله أجلّ من اللوح والقلم»(۶).

۱- ورد فی کتاب المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی: ص۲۶۷، باب: النص علی الأئمه الإثنی عشر، «الأعلی».

۲- ورد فی کتاب دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری (الشیعی): ص۴۴۸، باب: معرفه وجود القائم علیه السلام، «والله ذو الإحسان».

۳- ورد فی بحار الأنوار للمجلسی: ج۱۵، ص۱۰، باب ۱، «والله المحسن».

۴- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج۱۷، ص۵ ۶، ح۱. بحار الأنوار: ج۵۳، ص۱۴۲، ح۱۶۲.

۵- فی المصدر: ینشئ الصنعه.

۶- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج۱۷، ص۶، ح۲. بحار الأنوار: ج۳۶، ص۷۳.

الكذب وآثاره

الكذب: في اللغه هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع(۱).

الكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفساني رذيل من رذائل التي توافق مجال الكذب.

إن الكذب قد يحصل في أمور منها:

ألف: الكذب في القول: وهو الأخبار عن الأشياء بما لا يوافق الواقع.

باء: الكذب في النيه: وهو أن يكون الباعث على العمل شيء آخر مع الله تعالى.

جيم: الكذب في الظاهر: وهو أن يكون ظاهره لا يوافق باطنه.

دال: الكذب في الدين: وهو أن يكون راجيا ولكن لا يعمل عمل الراجين، أو خائفا ولا يعمل عمل الخائفين.

فالكذب أقبح الذنوب وأخبثها فلذا ورد عن الإمام العسكري عليه السلام:

«جُعِلَتِ الخَبائِثُ في بَيْتٍ وَجُعِلَ مِفْتاحُهُ الكَذِبَ»(۲).

ولا شک في وضاعه صاحبه وخسه قدره، وإلّا لما حذر منه أمير المؤمنين بقوله:

«تَحَفَّظُوا مِنَ الكِذْبِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أدْنَى الأخْلاقِ قَدْراً، وهو نَوْعٌ مِنْ الفُحْشِ وَضَرْبٌ مِنَ الدَّناءَهِ»(۳).

وقد أكدت الآيات الكريمه على أن الكذب والافتراء من أخلاق الكافرين والمنافقين كما في قوله تعالى:

۱- المعجم الوسيط: ص ۷۸۰.

۲- الدرّه الباهره: ص۴۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۴۲، ح ۱۷۴۱۰.

۳- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۶۴، ح۱۵۷. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۴۰، ح۱۷۳۹۳.

(إِنَّمَا يَفْتَرِی الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)(۲).

وما ذكره علماء الأخلاق هو أن الكذب يوقع المخاطب فی الجهل ويلحق به الضرر وهذا مما حرمه الله تعالی(۳).

آثار الكذب

لا شك فی أن لكل رذيله آثاراً ونتائجاً قبيحه يحب الحذر منها، وهذا ما جاء فی لسان الأحاديث والروايات الشريفه وهی كما يلی:

۱ الكذب يوجب الابتعاد عن حاله الإيمان وهو ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام:

«إنَّ الكِذْبَ هُوَ خَرابُ الإيمانِ»(۴).

۲ الكذب يُزيل جمال الإنسان ويجعل وجهه كالحاً كما فی قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«كَثْرَهُ الكَذِبِ تَذْهَبُ بِالبَهاءِ»(۵).

۱- سوره النحل، الآيه: ۱۰۵.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۷۸.

۳- جامع السعادات: ج۲، ص۳۲۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۴۷، ح۸. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۶.

۵- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۹، ح۲۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۷.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الكِذْبَ يُسَوِّدُ الوَجْهَ»(۱).

۳ الکذب یوجب الدخول فی النار وهو ما صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما سأله رجل عن عملِ الجَنَّهِ قال:

«الصِّدْقُ، إذا صَدَقَ العَبْدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمَنَ، وَإذا آمَنَ دَخَلَ الجَنَّهَ.

قالَ يا رَسُولَ اللهِ، وما عَمَلُ النّارِ؟ قالَ:

الكِذْبُ، إذا كَذَبَ العَبْدُ فَجَرَ، وَإذا فَجَرَ كَفَرَ، وَإذا كَفَرَ، يَعْنى دَخَلَ النّارَ»(۲).

۴ الکذب یورث الحسره والندم فلذا ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیّه لابنهِ الحسن علیه السلام:

«عاقِبَهُ الكَذِبِ النَّدَمُ»(۳).

۵ الکذب طریق إلی النفاق وهو ما أکده الإمام علی علیه السلام بقوله:

«الكِذْبُ يُؤَدّى إلَى النِّفاقِ»(۴).

۶ الکذب یجعل صاحبه من الأموات وهو ما حذر منه الإمام علی علیه السلام:

«الكَذّابُ وَالمَيِّتُ سَواءٌ، فَإنَّ فَضيلَهَ الحَيِّ عَلى المَيِّتِ الثِّقَهُ بِهِ، فَإذا لَمْ يُوثَقُ بِكَلامِهِ بَطَلَتْ حَياتُهُ»(۵).

۱- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۶، ح۲۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح ۱۷۴۴۱.
۲- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۲، ح۱۳. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۸.
۳- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۱۱، ح۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح۱۷۴۴۶.
۴- غرر الحکم: ۱۱۸۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح۱۷۴۴۹.
۵- غرر الحکم: ۲۱۰۴. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۵۷.

۷ الکذب یوجب الجرأه علی الکبائر وهو ما نبه علیه الإمام زین العابدین علیه السلام ولده بقوله:

«اتَّقُوا الکَذِبَ الصَّغیرَ مِنْهُ وَالکَبیرَ، فی کُلِّ جِدٍّ وَهَزْلٍ، فَإنَّ الرَّجُلَ إذا کَذِبَ فی الصَّغیرِ اجْتَرَأَ عَلی الکَبیرِ»(۱).

۸ الکذب یؤدی إلی عدم التوفیق کما ورد ذلک عن الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ الرَّجُلَ لَیَکْذِبُ الکِذْبَهَ فَیُحْرَمُ بِها صَلاَهَ اللَّیْلِ»(۲).

۹ الکذب یؤدی إلی نقصان البرکه والرزق وهو ما أشار إلیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الکِذْبُ یُنقِصُ الرِّزْقَ»(۳).

۱۰ الکذب یؤدی إلی عدم الثقه به من قبل الناس کما ورد ذلک عن الإمام الصادق علیه السلام:

«مَنْ عُرِفَ بِالکِذْبِ قَلَّتِ الثِّقَهُ بِهِ، مَنْ تَجَنَّبَ الکِذْبَ صُدِّقَتْ أقْوالُهُ»(۴).

نصائح

النصیحه الأولی

قد یختلج فی ذهن المؤمن أن الکذب فی المزاح هو کذب أبیض لخلوّه من الضرر، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لکی لا یقع المؤمن فی هذه المعصیه.

۱- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۳۵، ح۲. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۷.

۲- بحار الأنوار: ج۷۲، ص ۲۶۰، ح۲۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح ۱۷۴۶۲.

۳- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۶، ح۲۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۶۳.

۴- غرر الحکم: ۸۸۸۸، ۹۱۸۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۵۴.

ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الكِذْبَ لاَ يَصْلَحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابنَهُ ثُمَّ لاَ يُنْجِزَ لَهُ، إنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إلَى البِرِّ، وَإنَّ البِرَّ يَهْدى إلَى الجَنَّهِ، وَإنَّ الكِذْبَ يَهْدى إلَى الفُجورِ، وَإنَّ الفُجورَ يَهْدى إلَى النّارِ»(۱).

وأكد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بقوله:

«لاَ يَصْلَحُ منَ الكِذْبِ جِدٌ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أنْ يَعِدَ أحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لاَ يَفِىَ لَهُ، إنَّ الكِذْبَ يَهْدى إلَى الفُجورِ، وَالفُجورَ يَهْدى إلَى النّارِ»(۲).

النصيحه الثانيه

إن علاقه الأب بابنه علاقه رحم ودم وعِشره ومودّه ورحمه، فهذه العلاقه تجعل الأب يتعامل مع ولده معامله خاليه من التعقيد أو الرسميات فيقع فى بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفيا عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجا فى ذلك كأن يعد الرجل ولده ولا يفى بوعده مثلاً:

أن أئمه الخلق؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم:

«إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له...».

فإن هذا الفعل فضلا عن كونه عدم وفاء بالموعد يعد كذبا لا يليق بالمؤمن لاسيما أمام ولده وأهل بيته.

۱- كنز العمال: ۸۲۱۷. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۲ ۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۵.

۲- أمالى الصدوق: ص۳۴۲، ح۹. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۶.

النصیحه الثالثه

عنـدما یعیش الإنسـان فی مجتمعه یحتـاج إلی طریقه مثلی فی التعامـل مع أفراد المجتمـع لکی یکون فاضـلًا مهـذبا فی مجتمعه فیتکلم عنـدما یحتـاج إلی الکلاـم ویفعل عنـدما یحتاج إلی الفعل، إلّا أن علیه أن یجتنب الکـذب فی القول والفعل لینال احترام المجتمع وتوقیره، وهذا أمر لا یختلف فیه عاقلان إلّا أن بعض الناس یقع فی اشـتباه آخر وهو أن یقول قولاً یخالف ما فی سریرته دون اضطرار لذلک من تقیه أو نحوها، فعلی سبیل المثال:

ألف: عنـدما یُکرم المرء بشـیء یشـتهیه، یرد: إننی لا أشـتهی ذلک تأدباً أو لعـدم رغبه فی مجامله الآخر أو لغایه أخری فیقع فی الکـذب دون حاجه لذلک وهذا مما حذر منه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم کما ورد ذلک فی بحار الأنوار، (عن أسـماء بنتِ عُمَیْس:

کُنْتُ صـاحِبَهَ عـائِشَهَ التی هَیَّأتُهـا وَأدْخَلْتُها علی رَسولِ اللهِ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ وَمَعی نِسْوَهٌ، فَوَ اللهِ ما وَجَـدْنا عِنْـدَهُ قُوتاً إلاّ قَدَحاً مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ ناوَلَهُ عائِشَهَ قالَتْ: فاسْتَحْیَیتِ الجارِیَهُ، فَقُلْتُ: لَا تَرُدِّینَ یَدَ رَسُولِ اللهِ، خُذی مِنْهُ، قالَتْ: فَأخَذَتْهُ عَلی حَیاءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قالَ:

«ناوِلی صَواحِبَکِ».

فَقُلْنَ: لَا نَشْتَهیهِ، فقالَ:

«لَا تَجْمَعْنَ جُوعاً وَکِذْباً».

قالَتْ: فَقُلْتُ: یا رَسولَ اللهِ، إنْ قالَتْ إحدانا لِشَیءٍ، تَشْتَهیهِ: لَا نَشْتَهیهِ، أیُعَدُّ ذلِکَ کِذْباً؟ قال:

«إنَّ الکِذْبَ لَیُکْتَبُ حَتّی یُکْتَبَ الکُذَیْبَهُ کُذَیْبَهً»)(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۸، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۹.

باء: عنـدما يتعامل الأبوان مع ولـدهما الصـغير بغير الصدق ظنا منهما أن هذه التعامل جائز مع الصـغار فهذا كذب صـريح وهو ما تبينه لنا هذه الروايه:

ورد في الترغيب والترهيب (عن عبد الله بن عامرٍ:

دَعَتْني أمِّي يوماً وَرَسولُ اللهِ صَـلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ قاعِـدٌ في بَيْتِنا، فَقالَتْ: ها تَعالَ أُعْطِكَ، فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَـلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا أَرَدْتِ أنْ تُعطِيَهُ؟».

قالت: أرَدْتُ أنْ أعطِيَهُ تَمْراً:

فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أما إنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَة»(۱).

فيظهر مما تقدم أن ما نعتقده أمراً بسـيطا وكذبا صـغيرا لا إشكال فيه، هو اعتقاد خاطئ ووهم كبير وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سألتهُ أسماء بنت عُميس: إن قالَت إحدانا لِشيءٍ تَشْتَهيهِ: لَا أشْتَهيهِ يُعَدُّ كِذْباً، قال:

«إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»(۲).

النصيحه الرابعه

ورد في القرآن الكريم آيات كثيره تنهى عن القول والفعل الكاذب، وتشير إلى عاقبه الكذب كما في قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(۳).

وقوله تعالى:

۱– الترغيب والترهيب: ج۳، ص۵۹۸، ح۳۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳ ۳۵۴۴، ح ۱۷۴۲۱.
۲– الترغيب والترهيب: ج۳، ص۵۹۷، ح۳۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح ۱۷۴۲۰.
۳– سوره الأنعام، الآيه: ۲۱.

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)(۱).

وقوله تعالى:

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)(۲).

وهناك آيات كثيره فى ذلك، كما أن هناك الكثير من الروايات التى تحذر من السقوط فى هذه الرذيله المقيته كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَبُرَتْ خِيانَهً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَديثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأنْتَ بِهِ كاذِبٌ»(۳).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أعْظَمُ الخَطايا عِنْدَ اللهِ اللِّسانُ الكَذوبُ»(۴).

ومن الأسباب التى توقع الإنسان فى الكذب هو أن يتحدث بكل ما يسمع وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَفى بِالمَرْءِ مِنَ الكِذْبِ أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ»(۵).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام من كتابٍ له إلى الحارثِ الهمدانى:

«وَلاَ تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفى بِذلِكَ كَذِباً»(۶).

فيظهر مما تقدم أن العاقل لا ينقل كل ما سمعه لغيره لكى لا يقع فى الكذب.

۱- سوره الليل، الآيه: ۹.

۲- سوره المرسلات، الآيه: ۱۵.

۳- تنبيه الخواطر: ج۱، ص۱۱۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۳۸، ح۱۷۳۷۳.

۴- كنز العمال: ۸۲۰۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۳۸، ح۱۷۳۷۷.

۵- كنز العمال: ۸۲۰۸، ۸۲۰۹. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۴، ح۱۷۴۲۲.

۶- نهج البلاغه: الكتاب ۶۹. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۸، ص۴۱. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۴، ح۱۷۴۲۴.

النصيحه الخامسه

إن كذبت مره أو عدداً من المرات فلا يسعك إلا أن تستغفر وتترك ما أنت فيه من المعصيه لكى لا تكتب عند الله من الكاذبين وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«ما يَزالُ العَبْدُ يَكْذِبُ حَتّى يَكْتبَهُ اللهُ كَذّاباً»(۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما يَزالُ العَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الكَذِبَ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّاباً»(۲).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما يَزالُ أحَدُكُمْ يَكْذِبُ حَتّى لَا يَبْقى فى قَلْبِهِ مَوْضِعُ إبْرَهِ صِدْقٍ، فَيُسَمّى عِنْدَ اللهِ كَذّاباً»(۳).

النصيحه السادسه

لابد للمرء من مخالطه الناس ومعاشرتهم إلاّ من حذّر منه أهل البيت عليهم السلام وهم البخيل والأحمق والفاجر والكذاب، ولأن الكذاب هو محل حديثنا نورد هذا التحذير الذى ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لَا تَسْتَعِنْ بِكَذّابٍ... فَإنَّ الكَذّابَ يُقَرِّبُ لَکَ البَعيدَ، وَيُبَعِّدُ لَکَ القَريبَ»(۴).

ولكى تجمع النصائح كلها وتعيش حلاوه الفضيله وتنال خير الدنيا والآخره ما عليك إلا أن تترك الكذب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومع نفسك ومع الناس أجمعين.

۱- الكافى: ج ۲، ص۳۳۸، ح ۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح ۱۷۴۳۳.

۲- تنبيه الخواطر: ج ۱، ص۱۱۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح ۱۷۴۳۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۹، ح۲۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح ۱۷۴۳۲.

۴- بحار الأنوار: ۷۸، ص ۲۳۰، ح۱۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح ۱۷۴۵۹.

إباء الإمام الحسين علیه السلام

اشاره

أبی إبـاءً وإبـاءه، أبی الشـیء: رفضه، لم یرضه، کرهه، الإباء: الرفض، النفر، عزه النفس والأنفه(۱). الإبـاء: هو الامتناع عن الوقوع فی أمر یذل النفس، أو قبول أمر یأتی منه صغر النفس وذلها.

فعلوّ النفس وسـموها لاـ یتحقق إلاّـ بعـد اتصاف النفس بصـفات فاضـله کالزهـد فی الـدنیا والصبر علی البلوی والسـخاء والجود والشجاعه والغیره علی الدین والعِرْض، کما أن للصفات الفاضله الأخری دخلًا کبیراً فی عزه النفس ورفعتها.

وعند التأمل فی شخصـیه الإمام الحسـین علیه السـلام ومقامها وصـفاتها لا نرضـی له إلاّ أن یکون سـیداً فی کل صفه فاضله، ولا نتخیّل أن نراه علی خلاف ذلک، فلابد أن یکون الإمام الحسین علیه السـلام أبیّاً عزیزاً سامیاً عالیا من جهه کونه أحد المطهرین الـذین أذهب الله تعـالی عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا، ومن جهه أخری کونه سـید شـباب أهـل الجنه، ومن جهه ثـالثه فإنه إمام مفروض الطاعه:

«الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا».

ولابد للإمام أن یکون قدوه لغیره فی کل فضیله وخلق رفیع. ولکی نقف علی حقیقه الإباء لابد من معرفه الصفات التی تعد منشأ لهذه الصفه النبیله وهی کما یلی:

العزّه

هذه الفضیله هی ضد رذیله الذل فلذا جاء فی کتب اللغه: عزَّ عزاً: قوِی وبری من الذل، والعِزّه: القوه والغلبه، الحمیّه والأنفه(۲).

فالعزه من صفات المؤمنین فضلا عن الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام فلابد من

۱- المنجد الأبجدی: ص۴.

۲- المعجم الوسیط: ص۵۹۸.

الاتصاف بها، ولا شك فی اتصاف المعصوم علیه السلام بهذه الصفه؛ لأنها من کمالاته التی تتصف بها شخصیته کونه أفضل أهل زمانه هذا من جهه ومن جهه أخری لا یجوز للمؤمن فضلا عن المعصوم أن یذل نفسه مهما بلغت الأسباب والدواعی وهذا ما نلمسه فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَی المُؤْمِنِ أُمورَهُ کُلَّها، وَلَمْ یُفَوِّضْ إلَیْهِ أنْ یَکونَ ذَلیلًا، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۱).

فَالمُؤْمِنُ یَکونُ عَزیزاً وَلاَ یَکونُ ذَلیلاً إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ یُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لاَ یُسْتَقَلُّ مِنْ دینِهِ بِشَیْءٍ»(۲).

وهذا ما أشار إلیه القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(یَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَی الْمَدِینَهِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۳).

وترجم الإمام الحسین علیه السلام هذه الآیه فی دعاء عرفه بقوله:

«یا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَهِ، وَأوْلِیاؤُهُ بِعِزِّهِ یَعْتَزّونَ، یا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ المُلوکُ نیرَ المَذَلَّهِ عَلی أعْناقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفونَ»(۴).

فیتضح سبب صلابه الإمام الحسین علیه السلام وکبر نفسه وإبائها، فلذا تجسدت العزّه فی شخصه المقدس یوم عاشوراء، ولکی تقف علی عزه الإمام الحسین علیه السلام نحیلک إلی ما تقدم فی بیان صفه العزه فی الخطبه الخامسه عشره ونکتفی بذلک.

۱- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

۲- التهذیب: ج۶، ص۱۷۹، ح۳۶۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۷، ح۱۲۸۲۳.

۳- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

۴- بحار الأنوار: ج۹۸، ص۲۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۶، ح۱۲۸۲۰.

الشجاعه

من الصـفات التی أسهمت فی نشوء صفه الإباء هی الشجاعه وهی من الفضائل التی یتحلی بها المعصوم، فلا شک فی أن شجاعه الإمام الحسـین علیه السلام لا یرتقی إلیها أحد فی زمانه کونه أفضل أهل زمانه فی کل فضیله ولکی نقف علی معرفه العلاقه بین صفه الشجاعه وصفه الإباء لابد من معرفه هذه الفضیله بشیء من التفصیل:

الشجاعه فی اللغه: هی قوه القلب والشده عند البأس، والشجاع: الجریء المقدام.

الشجاعه فی الاصطلاح:

هی ملکه فضـیله تقع بین التهور والجبن، فهی سـلوک یسـلکه الإنسـان من غیر الإقـدام علی المهلکـات بما ینافی العقل والشـرع، وخالی من الخنوع والرضوخ للظالمین، فهی بین الإفراط والتفریط.

فالشجاعه صفه وصفها أهلها الذین اتصفوا بها خیر اتصاف کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«الشجاعه عز حاضر».

وأشار الإمام الحسن علیه السلام إلی أنها مقاتله الأبطال والثبات عند لقائهم فی قوله علیه السلام:

«مُواقَفَهُ الأقْرانِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الطِّعانِ»(۱).

وبیّن الإمام علی علیه السلام أن الشجاعه لها علاقه کبیره بالإباء من خلال قوله علیه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰۴، ح۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۸۷۶، ح۹۱۵۹.

«جُبلَتِ الشَّجاعهُ عَلى ثَلاثِ طَبائِعَ، لِكُلٍّ واحِدَهٍ مِنْهُنَّ فَضيلَهٌ لَيْسَتْ لِلأُخْرى: السَّخاءُ بِالنَّفْسِ، والأَنَفَهُ مِنَ الذُّلِّ، وطَلَبُ الذِّكْرِ، فَإنْ تَكامَلَتْ فى الشُّجاعِ كانَ البَطَلَ الّذى لاَ يُقامُ لِسَبيلِهِ، وَالمَوْسومَ بِالإقْدامِ فى عَصْرِهِ، وَإنْ تَفاضَلَتْ فيهِ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ كانَتْ شَجاعَتُهُ فى ذلِكَ الذى تَفاضَلَتْ فيهِ أَكْثَرَ وَأشَدَّ إقْداماً»(۱).

فشجاعه الرجل تقاس على أساس حميته وإبائه وهذا ما يصرح به أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«شَجاعَهُ الرَّجُلِ على قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَغَيْرَتُهُ عَلى قَدْرِ حَمِيَّتِهِ»(۲).

وعنه عليه السلام قال:

«عَلى قَدْرِ الحَمِيَّهِ تَكونُ الشَّجاعَهُ»(۳).

فلا يشك عاقل فى شجاعه الإمام الحسين عليه السلام الذى ورث هذه الصفه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كونه بضعه منه كما فى قوله:

«حسين منى وأنا من حسين».

وأبيه المرتضى عليه السلام حتى شهد بذلك أعداؤه بقوله (أن روح أبيه بين جنبيه) (المقتل).

الغيره والحميه

تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم يتصف بكل الفضائل والكمالات ومما اتصف به الإمام عليه السلام الغيره والحميه التى هى من ملازمات

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۳۶، ح۶۶. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۶ ۱۸۷۷، ح ۹۱۶۰.
۲- غرر الحكم: ۵۷۶۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۲.
۳- غرر الحكم: ۶۱۸۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۳.

الشجاعه وأسبابها، وثبت أن الإمام الحسين علیه السلام شجاعٌ مقدامٌ فهو لا شک ذو غیره وحمیه وما تقدم ذکره من قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«علی قدر الحمیه تکون الشجاعه».

یشیر إلی هذه الملازمه بین الحمیه والشجاعه، کما أن قوله علیه السلام:

«شجاعه الرجل علی قدر همته، وغیرته علی قدر حمیته».

یشیر إلی العلاقه بین الغیره والحمیه، وحیث إن الإمام الحسین علیه السلام سید المؤمنین فهو لا ـ شک یتصف بالغیره والحمیه وهذا ما یؤکده قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ الغَیْرَهَ مِنَ الإیمانِ»(۱).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«کانَ إبْراهیمُ أبی غَیوراً وَأنا أغْیَرُ مِنْهُ، وَأرْغَمَ اللهُ أنْفَ مَنْ لَا یَغارُ مِنْ المُؤْمِنینَ»(۲).

بل إن الإمام الحسین علیه السلام غیره تجسدت فی رجل وهذا ما أشارت إلیه بعض نصوص المقاتل(۳).

فلذا نجد أن الإمام الحسین علیه السلام محبوب عند الله تعالی؛ لاتصافه بالغیره والفضائل الأخری لما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ اللهَ تَعالی یُحِبُّ مِنْ عِبادِهِ الغَیورَ»(۴).

۱- من لا یحضره الفقیه للصدوق: ج۳، ص۴۴۴، ح۴۵۴۱. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۴۹.
۲- بحار الأنوار: ج۱۰۳، ص۲۴۸، ح۳۳. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۵۴.
۳- أبو مخنف: ص۱۴۳ ۱۴۴. مقتل الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۸۸ ۲۸۹.
۴- کنز العمال: ۷۰۷۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۶۰.

الكمالات الأخرى

لقد تعرضنا إلى ذكر الصفات الرئيسه التى تُسهم فى وجود الإباء والأنفه ألا وهى العزه والشجاعه والغيره والحميه، ولكى نقف على دور الصفات الأخرى فى ظهور تلك الصفات الرئيسه التى اتصف بها الإمام الحسين عليه السلام نقول:

۱ إن الإمام الحسين عليه السلام يتصف بالإنصاف والعدل لعصمته فهو لا شك متصف بالعزه لما للإنصاف من رابطه بينه وبين العزه، وهذا ما يؤكده قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألَا إنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلّا عِزّاً»(۱).

۲ إن العمل بالحق يؤدى إلى عزه العامل به وهذا ما يؤكده الإمام العسكرى عليه السلام بقوله:

«ما تَرَكَ الحَقَّ عزيزٌ إلّا ذَلَّ، وَلَا أخَذَ بِهِ ذَليلٌ إلّا عَزَّ»(۲).

۳ التوكل من موجبات العزه كما يشير إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«الغَناءُ وَالعِزُّ يَجولَانِ فى قَلْبِ المُؤْمِنِ، فَإذا وَصَلَا إلى مَكانٍ فيهِ التَّوَكُّلُ أوْطَناهُ»(۳).

۴ الصفح والصله مما يورث العزه كما جاء ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلاثٌ لَا يَزيدُ اللهُ بِهِنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ إلّا عِزّاً: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وإعْطاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَهُ لِمَنْ قَطَعَهُ»(۴).

۱- الكافى: ج۲، ص۱۴۴، ح۴. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۸.

۲- بحار الأنوار: ۷۸، ص۳۷۴، ح۲۴. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۹.

۳- كشف الغمّه: ج۲، ص۳۵۹. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۲.

۴- الكافى: ج۲، ص۱۰۹، ح۱۰. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۴.

۵ القناعه وترک الطمع تؤدی إلی العزه وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«القَناعَهُ تُؤَدّی إلَی العِزِّ»(۱).

۶ کظم الغیظ یوجب العزه فی الدنیا والآخره کما صرح به الإمام الصادق علیه السلام:

«ما مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَیْظاً إلاّ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً فی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ»(۲).

۷ الصبر علی النوائب یتوج صاحبه تاج العزه کما فی قول الإمام الباقر علیه السلام:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصیبَهٍ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وَأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَیْتِهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(۳).

۸ الزهد فی الدنیا یزیّن صاحبه بالعز وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ سَلا عَنْ مَواهِبِ الدُّنْیا عَزَّ»(۴).

فالإمام الحسین علیه السلام لا شک یتحلی بهذه الفضائل وغیرها، فلذا نجده عزیزا منیعا أبیا أنفا لا یعطی بیده إعطاء الذلیل ولا یفر فرار العبید.

۹ ومما یوجد الشجاعه فی الرجل صفه السخاء وهذا ما صرح به الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«أشْجَعَ النّاسِ أسْخاهُمْ»(۵).

۱- غرر الحکم: ۱۱۲۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح ۱۲۸۷۱.

۲- الکافی: ج۲، ص ۱۱۰، ح۵. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۶.

۳- بحار الأنوار: ج۸۲، ص۱۲۸، ح۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۷.

۴- غرر الحکم: ۹۱۸۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح ۱۲۸۷۰.

۵- غرر الحکم: ۲۸۹۹. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۴.

فالإمـام الحسـين عليه السـلام هو عين السـخاء والجود وهـذا ما تعرضت له كتب السـيره، فهو لا شك يتصف بالشـجاعه لسـخائه وجوده، ولا بأس من ذكر صور جود الإمام الحسين عليه السلام وسخائه.

۱۰ وتقدم أن للإيمان دوراً كبيراً فی اتصاف الرجل بالغيره والحميه كما فی قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«إن الغيره من الإيمان».

وكمـا تعلم عزيزی القـارئ لا يعـدل بإيمان الإمام الحسـين عليه السـلام إيمان أحـد وهـذا مما لا يختلف فيه اثنان إلّا من نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فنخلص مما تقدم أن الصفات التی جعلت الإمام الحسين عليه السلام أبيّا وذا أنفه ومنعه هی العزه والشجاعه والغيره والحميه، وما اتصف الإمـام الحسـين عليه السـلام بهـذه الصـفات إلا ـ لاتصـافه بالإنصـاف والعـدل، والعمل بالحق والتوكل علی الله تعالی حق التوكل، وتحلّيه بالصفح والعفو والقناعه والزهد وكظم الغيظ والصبر وبغيرها من الفضائل التی يجمعها الإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته.

كما أن السخاء الذی يرتبط مع الشجاعه له دور كبير فی إبائه وأنفته.

فهرس المصادر

۱. القرآن الكريم.

۲. نهج البلاغه خطب ورسائل وحكم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الطبعه الأولى دار الذخائر، قم سنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۳. مصباح الشريعه المنسوب للإمام الصادق عليه السلام الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۰ه/۱۹۸۰م.

۴. مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمى رحمه الله منشورات الرضا، بيروت.

۵. إبصار العين فى أنصار الحسين محمد بن الشيخ طاهر السماوى الطبعه الأولى مؤسسه البلاغ/ دار سلونى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۶. الإحتجاج الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى الطبعه السادسه دار الأسوه، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۷. الأخبار الطوال أحمد بن داود الدينورى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۸. الاختصاص أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۲ه/ ۱۹۸۱م.

۹. الأخلاق السيد عبد الله شبر الطبعه الثانيه مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۱۰. الأخلاق والآداب الإسلاميه عبد الله الهاشمى دار القارى.

۱۱. إرشاد القلوب الشیخ أبی محمد الحسن بن محمد الدیلمی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۲. الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد الشیخ المفید أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الطبعه الأولی المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید، قم سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۳. أسباب النزول أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری الطبعه الأولی المکتبه العصریه، بیروت سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۱۴. أسد الغابه عز الدین بن بن الأثیر أبی الحسن علی بن محمد الجزری الطبعه الثانیه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۱۵. أصول الکافی الشیخ الکلینی رحمه الله ثقه الإسلام محمد بن یعقوب الکلینی دار التعارف، بیروت سنه۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۱۶. الأعلام خیر الدین الزرکلی الطبعه السادسه عشره دار العلم للملایین، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۱۷. أعلام الدین فی صفات المؤمنین الحسن بن أبی الحسن الدیلمی الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت علیهم السلام، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۸. أعیان الشیعه السید محسن الأمین دار التعارف للمطبوعات، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۹. إقبال الأعمال أبو القاسم بن جعفر بن محمد ابن طاووس الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۲۰. الاقتصاد فیما یتعلق بالاعتقاد الشیخ محمد بن الحسن الطوسی الطبعه الثانیه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۰۶ه/ ۱۹۸۶م.

۲۱. الإلهیات محاضرات الشیخ جعفر السبحانی، بقلم الشیخ حسن محمد مکی العاملی الطبعه الخامسه مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۲۲. الأمالی أبی جعفر محمد بن علی الصدوق الطبعه الأولی مکز الطباعه والنشر فی مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۲م.

۲۳. الأمالی أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشیخ المفید الطبعه الثانیه دار المفید، بیروت سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۲۴. الأمالی الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی الطبعه الأولی دار الثقافه، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۲۵. الإمامه والسیاسه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبه مؤسسه الحلبی.

۲۶. الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل الشیخ ناصر مکارم الشیرازی الطبعه الأولی الأمیره، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۲۷. أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوار السید محمد علی الحلو الطبعه الأولی مؤسسه السبطین العالمیه، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۷م.

۲۸. بحار الأنوار العلامه المجلسی رحمه الله الطبعه الثانیه المصححه مؤسسه الوفاء، بیروت سنه ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م.

۲۹. بدایه الحکمه العلامه السید محمد حسین الطباطبائی الطبعه الواحده والعشرون مؤسسه النشر الإسلامی، قم سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۳۰. بدایه المعرفه الشیخ حسن مکی العاملی الطبعه الأولی دار الکتاب العربی، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۳۱. البدایه والنهایه ابن کثیر بیت الأفکار الدولیه، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴.

۳۲. البستان معجم لغوی مطول الشیخ عبد الله البستانی الطبعه الأولی مکتبه لبنان، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۳۳. تاریخ الإسلام ووفیات المشاهیر والأعلام محمد بن أحمد الذهبی الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۳۴. تاریخ الخمیس فی أحوال أنفس نفیس الشیخ حسین بن محمد الدیاربکری دار صادر، بیروت.

۳۵. تاریخ الطبری أبی جعفر محمد بن جریر الطبری الطبعه الأولی دار مکتبه الهلال سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۳۶. تاریخ مدینه دمشق ابن عساکر الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۳۷. تحف العقول عن آل الرسول الحسن بن علی بن شعبه الحرانی الطبعه السابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۳۸. الترغیب والترهیب زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی المنذری الطبعه الثالثه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م .

۳۹. تسلیه الفؤاد فی بیان الموت والمعاد السید عبد الله شبر الطبعه الخامسه مؤسسه الوفاء، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۴۰. التعریفات أبو الحسن علی بن محمد بن علی الجرجانی الطبعه الأولی دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد.

۴۱. تفسیر الطبری أبو جعفر محمد بن جریر الطبری الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۴۲. تفسیر العیاشی أبی النظر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی المعروف بالعیاشی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۴۳. تفسیر مجمع البیان الشیخ أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م.

۴۴. تفسیر نور الثقلین المحدث الجلیل العلامه الخبیر الشیخ عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی الطبعه الرابعه مؤسسه إسماعیلیان، قم سنه ۱۴۱۲ه/۱۹۹۱م.

۴۵. تنبیه الخواطر ونزهه النواظر أبی الحسین ورام بن أبی فراس المالکی الأشتری مؤسسه الأعلمی، بیروت.

۴۶. تهذیب الأحکام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی دار التعارف، بیروت سنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۴۷. تهذیب التهذیب ابن حجر العسقلانی الطبعه الأولی دار صادر، بیروت سنه ۱۳۲۵ه/ ۱۹۰۴م.

۴۸. التوحید الشیخ الصدوق رحمه الله تحقیق: السید هاشم الحسینی الطهرانی الطبعه الثامنه مؤسسه النشر الإسلامی، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۴۹. ثواب الأعمال الشیخ أبو جعفر محمد بن علی الصدوق الطبعه الرابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۰ه/ ۱۹۸۹م.

۵۰. جامع أحادیث الشیعه آیه الله السید البروجردی المطبعه العلمیه، قم سنه ۱۳۹۹ه/ ۱۹۸۷م.

۵۱. جامع أحادیث أهل البیت علیهم السلام الشیخ هادی النجفی الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۵۲. جامع الأخبار، أو معارج الیقین فی أصول الدین الشیخ محمد بن محمد السبزواری من أعلام القرن السابع الهجری الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت علیهم السلام، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۵۳. جامع الأصول فی أحادیث الرسول المبارک بن محمد ابن الأثیر الجزری دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۵۴. جامع الخلاف والوفاق بین الإمامیه وبین أئمه الحجاز والعراق علی بن محمد بن محمد القمی السبزواری الطبعه الأولی سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۵۵. جامع السعادات محمد مهدی النراقی الطبعه السابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۵۶. الجامع الصغیر جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۰۱ه/ ۱۹۸۱م.

۵۷. الجامع الکبیر جلال الدین عبد الرحمن السیوطی

۵۸. الحدائق الناضره فی أحکام العتره الطاهره المحقق یوسف البحرانی الطبعه الثالثه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۵۹. حق الیقین السید عبد الله شبر الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۶۰. حیاه الإمام الحسن علیه السلام فاطمه محمود مقلد الطبعه الأولی دار الهادی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۱. الخصال الشیخ الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی منشورات جماعه المدرسین، الحوزه العلمیه، قم سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۹۲م.

۶۲. الدر المنثور فی التفسیر المأثور عبد الرحمن جلال الدین السیوطی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۳. الدره الباهره من الأصداف الطاهره محمد جمال الدین مکی العاملی الطبعه الأولی دار الأعراف، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۶۴. دعائم الإسلام النعمان بن محمد التمیمی المغربی الطبعه الأولی دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م.

۶۵. الدعوات قطب الدین الراوندی الطبعه الأولی مدرسه الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف، قم سنه ۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۶م.

۶۶. دلائل الإمامه محمد بن جریر بن رستم الطبری الطبعه الثانیه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۶۷. روضه الواعظین محمد بن الفتال النیسابوری الطبعه الأولی مؤسسه دلیل ما، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۸. الرياض النضره أحمد بن عبد الله المحب الطبرى الطبعه الثانيه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۶۹. سفينه البحار الشيخ عباس القمى الطبعه الثالثه دار الأسوه، إيران سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۷۰. السنه أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبى عاصم الطبعه الثالثه دار الصميعى، الرياض سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۷۱. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۷۲. سنن الترمذى أبى عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى الطبعه الثانيه دار الفكر، بيروت سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۳م.

۷۳. السنن الكبرى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الطبعه الثالثه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۷۴. سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۷۵. السيره الحلبى أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۷۶. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۱۹ه/۱۹۹۸م.

۷۷. شرح إحقاق الحق آيه الله العظمى السيد المرعشى منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم.

۷۸. شرح أصول الكافى مولى محمد صالح المازندرانى الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰.

۷۹. شـرح الأخبار فی فضائل الأئمه الأطهار أبو حنیفه النعمان بن محمد التمیمی المغربی الطبعه الأولی مؤسـسه النشـر الإسلامی، قم سنه ۱۴۰۹ه/ ۱۹۸۸م.

۸۰. شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید المعتزلی الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه سنه ۱۳۷۸ه/ ۱۹۵۹م.

۸۱. الشـفا بتعریف حقوق المصـطفی وبـذیله مزیـل الخفـاء عن ألفـاظ الشـفا أبو الفضـل عیـاض الیحصبی الطبعه الأولی المکتبه العصریه، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۸۲. الصـحاح / تـاج اللغه وصـحاح العربیه أبو نصـر إسـماعیل بن حمـاد الجوهری الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سـنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۸۳. صحیح البخاری أبی عبد الله محمد بن إسماعیل البخاری دار الفکر سنه ۱۴۰۱ه/ ۱۹۸۱م.

۸۴. صحیح الترمذی الترمذی دار الفکر، بیروت.

۸۵. الصـحیفه السـجادیه الإمـام علی بن الحسـین زین العابـدین علیهما السـلام الطبعه الأولی منشورات دلیل ما، قم سـنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۸۶. صراط النجاه فی أجوبه الاستفتاءات آیه الله العظمی الشیخ المیرزا جواد التبریزی الطبعه الأولی دار الصدیقه الشهیده، قم سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۸۷. الطبقات الکبری ابن سعد الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۸۸. العدل الإلهی الشیخ مرتضی المطهری الطبعه الأولی دار الفقه، إیران سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۸۹. العقائد الحقه السید علی الحسینی الصدر الطبعه الأولی دار العلوم، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۹۰. علل الشرائع أبو جعفر محمد بن على الصدوق الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۹۱. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال عبد الله البحرانى الاصفهانى الطبعه الأولى مدرسه الإمام المهدى عليه السلام، قم سنه ۱۴۰۵ه/۱۹۸۴م.

۹۲. عوالى اللآلى محمد بن على بن إبراهيم الأحسائى المعروف بابن أبى جمهور الطبعه الأولى مطبعه سيد الشهداء، قم سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۳م.

۹۳. عيون أخبار الرضا عليه السلام أبى جعف محمد بن على القمى الصدوق الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۴ه/ ۱۹۸۳م.

۹۴. الغارات أو الاستنفار والغارات ابى اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى الطبعه الأولى دار الكتاب الإسلامى، بيروت سنه ۱۴۱۰ه/ ۱۹۸۹م.

۹۵. غرر الحكم مجموعه من كلمات وحكم الإمام على عليه السلام عبد الواحد الآمدى التميمى الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۷م.

۹۶. فضائل الخمسه السيد مرتضى الحسينى اليزدى الفيروز آبادى الطبعه السابعه مكتبه الفيروز آبادى، قم سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۹۷. الفوائد البهيه فى شرح عقائد الإماميه الشيخ محمد جميل حمود الطبعه الأولى دار الفقه سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۹۸. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير محمد عبد الرؤوف المناوى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۹۹. القاموس الفقهى لغه واصطلاحا سعدى أبو حبيب الطبعه الثانيه دار الفكر، دمشق سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۸م.

۱۰۰. القاموس المحيط الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الطبعه الأولى مؤسسه النورى، دمشق سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۱۰۱. قصص الأنبياء قطب الدين الراوندی الطبعه الأولی دار الانتصار، قم سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۶م.

۱۰۲. کامل الزيارات أبی القاسم جعفر بن محمد بن قولويه الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی.

۱۰۳. کتاب الفتوح أبی محمد أحمد بن أعثم الکوفی الطبعه الأولی دار الأضواء، بيروت سنه ۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۱۰۴. الکشاف عن حقائق التنزيل وعيون أقاويل فی وجوه التأويل محمود بن عمر الزمخشری الطبعه الأولی دار إحياء التراث العربی، بيروت سنه ۱۴۲۴ه/۲۰۰۳م.

۱۰۵. کشف الغمه علی بن عيسی بن أبی الفتح الأربلی الطبعه الأولی دار الأضواء، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۰۶. کفايه الأثر القاسم علی بن محمد بن علی الخزاز القمی الرازی الطبعه الأولی دليل ما، قم سنه ۱۴۳۰ه/ ۲۰۰۹م.

۱۰۷. کنز العمال علی بن حسام الدين المتقی الهندی مؤسسه الرساله، بيروت سنه ۱۹۸۹م.

۱۰۸. کنز الفوائد محمد بن علی بن عثمان الکراجکی دار الأضواء، بيروت سنه ۱۴۰۵ه/ ۱۹۸۴م.

۱۰۹. لسان العرب ابن منظور الإفريقی المصری نشر أدب الحوزه، قم سنه ۱۴۰۵ه/۱۹۸۴م.

۱۱۰. لسان الميزان شهاب الدين بن حجر العسقلانی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بيروت سنه ۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م.

۱۱۱. مئه موضوع أخلاقی فی القرآن والحديث الشيخ مکارم الشيرازی الطبعه الأولی مؤسسه فقاهت، قم سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۱۲. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۸م.

۱۱۳. المحاسن الشیخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقی المطبعه الحیدریه، النجف سنه ۱۳۸۴ه/ ۱۹۶۳م.

۱۱۴. المحتضر فی تحقیق معاینه المحتضر للنبی والأئمه علیهم السلام أبو محمد الحسن بن سلیمان الحلی العاملی الطبعه الأولی مکتبه العلامه المجلسی، قم سنه ۱۴۳۰ه/ ۲۰۰۹م.

۱۱۵. المحجه البیضاء محمد بن مرتضی المولی محسن الکاشانی الطبعه الثانیه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۲م.

۱۱۶. مروج الذهب ومعدن الجوهر ابی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۱۷. مستدرک الوسائل المیرزا حسین النوری الطبرسی الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت علیهم السلام، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷.

۱۱۸. المستدرک علی الصحیحین أبو عبد الله محمد بن عبد الله النیسابوری الطبعه الثانیه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۱۹. المسند أحمد بن محمد بن حنبل مکتبه التراث الإسلامی، القاهره.

۱۲۰. مسند عبد بن حمید أبی محمد عبد بن حمید الکشی الطبعه الأولی شرکه دار النیل، استنبول سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۱۲۱. مشکاه الأنوار ثقه الإسلام أبی الفضل علی الطبرسی الطبعه الأولی دار الحدیث سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۲۲. مشکل الآثار أبو جعفر الطحاوی الطبعه الأولی مؤسسه الرساله سنه ۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۴م.

۱۲۳. مصابیح الأنوار السید عبد الله شبر

۱۲۴. مصباح المتهجد أبی جعفر محمد الطوسی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۱۲۵. المصنف فی الأحادیث والآثار عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الکوفی العبسی الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۹ه/ ۲۰۰۸م.

۱۲۶. معانی الأخبار أبو جعفر محمد بن علی الصدوق المطبعه الحیدریه، النجف الأشرف سنه ۱۳۹۱ه/ ۱۹۷۰م.

۱۲۷. معاویه أمام محکمه الجزاء الشیخ مهدی القرشی الطبعه الأولی دار المحجه البیضاء، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۲۸. المعجم الکبیر أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی الطبعه الأولی دار العربیه للطباعه، بغداد سنه ۱۳۱۹ه/ ۱۸۹۸م.

۱۲۹. المعجم الوسیط أحمد مصطفی، أحمد حسن الزیات، حامد عبد القادر، محمد علی النجار الطبعه الثانیه مؤسسه الصادق علیه السلام للطباعه والنشر سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۱۳۰. مقتل الحسین علیه السلام السید عبد الرزاق المقرّم الطبعه الرابعه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۱۳۱. مقتل الحسین علیه السلام ومصرع أهل بیته وأصحابه فی کربلاء أبو مخنف المکتبه الحیدریه، قم.

۱۳۲. مکارم الأخلاق الشیخ رضی الدین أبی نصر الحسن بن الفضل الطبرسی الطبعه السادسه منشورات الشریف الرضی سنه ۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۲م.

۱۳۳. الملل والنحل أبی الفتح الشهرستانی الطبعه الأولی مؤسسه ناصر للثقافه بیروت سنه ۱۴۰۲ه/ ۱۹۸۱م.

۱۳۴. من لا ـ يحضره الفقيه الشيخ أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى الطبعه الثانيه دار التعارف، بيروت سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۳۵. منازل الآخره الشيخ عباس القمى الطبعه الأولى مؤسسه البلاغ، بيروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۳۶. مناقب آل أبى طالب ابن شهر آشوب الطبعه الأولى مركز الأبحاث العقائديه، قم سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۳۷. المنجد الأبجدى دار المشرق، بيروت سنه ۱۳۹۷ه/ ۱۹۷۶م.

۱۳۸. المنطق الشيخ محمد رضا المظفر مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

۱۳۹. منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه العلامه الميرزا حبيب الله الهاشمى الخوئى الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۹ه/ ۲۰۰۸م.

۱۴۰. منيه المريد فى أدب المفيد والمستفيد الشيخ زين الدين بن على العاملى الطبعه الخامسه مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، قم سنه ۱۴۲۲ه/۲۰۰۱م.

۱۴۱. موسوعه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام فى الكتاب والسنه والتاريخ محمد الريشهرى الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/۲۰۰۰م.

۱۴۲. موسوعه العقائد الإسلاميه محمد الريشهرى دار الحديث، قم سنه ۱۴۲۵ه/۲۰۰۴م.

۱۴۳. ميزان الحكمه محمد الريشهرى الطبعه الأولى دار إحياء تراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۴۴. الميزان فى تفسير القرآن العلامه السيد محمد حسين الطباطبائى الطبعه الأولى المحققه مؤسسه الأعلمى بيروت سنه ۱۴۱۷ه / ۱۹۹۷م.

۱۴۵. نظریه عداله الصحابه والمرجعیه السیاسیه فی الإسلام أحمد حسین یعقوب الطبعه الأولی الدار الإسلامیه، بیروت سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۱۴۶. نهج البلاغه شرح محمد عبده الطبعه التاسعه دار البلاغه سنه ۱۴۲۵ه/۲۰۰۵م.

۱۴۷. نهج السعاده الشیخ محمد باقر المحمودی الطبعه الأولی مطبعه النعمان، النجف سنه ۱۳۸۵ه/ ۱۹۶۴.

۱۴۸. النهضه الحسینیه السید محمد حسن ترحینی العاملی الطبعه الأولی دار الهادی، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۴۹. النوادر ضیاء الدین أبی الرضا فضل الله الحسینی الراوندی الطبعه الأولی مؤسسه دار الحدیث الثقافیه، قم.

۱۵۰. نور الأبصار فی مناقب آل النبی المختار مؤمن بن حسین مؤمن الشبلنجی الطبعه الأولی ذوی القربی، قم سنه ۱۴۲۶ه/

۱۵۱. وسائل الشیعه الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۵۲. وقعه صفین نصر بن مزاحم المنقری الطبعه الثالثه مکتبه السید المرعشی النجفی سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۵۳. ینابیع الموده لذوی القربی الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی دار الأسوه، قم سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

فهرس الآیات

السوره/الآیه

رقم الآیه

رقم الصفحه

۳۰

ج۲، ۷۹

(أَبی وَاسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنَ الْکَافِرِینَ)

۳۴

ج۱، ۲۴۹

(وَکُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَیْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَکُونَا مِنَ الظَّالِمِینَ)

۳۵

ج۱، ۲۴۹

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّیْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا کَانَا فِیهِ...)

۳۶

ج۲، ۶۲

(فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ...)

۵۹

ج۱، ۲۴۱

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)

۶۱

ج۲، ۱۰۴

ص: ۳۱۶

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْکَ آیاتٍ بَيِّناتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

۹۹

ج ۱، ۲۳۸

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

۱۱۰

ج ۱، ۳۹

(فَاذْكُرُونِی أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِی وَلَا تَكْفُرُونِ)

۱۵۲

ج ۲، ۲۲۷

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

۱۶۳

ج ۱، ۷۵

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)

۱۷۷

ج ۲، ۶۷

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِی الْقَتْلَى...)

۱۷۸

ج ۱-۱۸۰

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

181

ج ۱، ۳۷

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...)

183

ج ۱، ۱۴۰

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ...)

194

ج ۱، ۱۳۵

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا...)

212

ج ۱، ۲۵۰

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...)

229

ج ۱، ۱۸۱

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...)

235

ج ۱، ۲۱۲، ۲۱۹

(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

241

ج ۱، ۱۸۱

(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ کَلَّمَ اللَّهُ...)

۲۵۳

ج ۱، ۱۹۴

(یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا)

۲۵۵

ج ۱، ۵۸، ۸۱، ۸۲، ج ۲، ۲۰۵

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِی حَاجَّ إِبْرَاهِیمَ فِی رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ...)

۲۵۸

ج ۱، ۳۶۵

(أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلَى قَرْیَةٍ وَهِیَ خَاوِیَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...)

۲۵۹

ج ۱، ۹۶

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَیْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ یَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِیٌّ حَلِیمٌ)

۲۶۳

ج ۱، ۱۸۱

ص: ۳۱۷

سوره آل عمران

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

۴

ج۲، ۱۰۶

(هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مُحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

۷

ج۱، ۳۱۳

(رَبَّنَا إِنَّکَ جَامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لَا رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللَّهَ لَا یُخْلِفُ الْمِیعَادَ)

۹

ج۱، ۲۲۳

(زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِینَ وَالْقَنَاطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ...)

۱۴

ج۱، ۲۵۰

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِکَهُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...)

۱۸

ج۱، ۸۱

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ...)

۲۶

ج۲، ۱۹۱

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُهَا أُنْثَی وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)

۳۶

ج ۱، ۳۳۸

(هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّةً طَیِّبَةً...)

۳۸

ج ۱، ۳۷

(وَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ)

۵۷

ج ۱، ۳۶۵

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ...)

۶۱

ج ۱، ۲۹۸، ج ۲، ۹۳

(بَلَی مَنْ أَوْفَی بِعَهْدِهِ وَاتَّقَی فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقِینَ)

۷۶

ج ۱، ۱۳۵

(مَا کَانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّهَ...)

۷۹-۸۰

ج ۱، ۲۳۳

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

۱۰۲

ص: ۳۱۸

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّهٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

۱۲۳

ج ۱، ۱۳۰

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَهً...)

۱۳۰

ج ۱، ۲۸۵

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِينَ)

۱۳۸

ج ۱، ۱۳۶

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...)

۱۴۴

ج ۲، ۱۵

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...)

۱۵۵

ج ۲، ۱۱۲

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

۱۷۵

ج ۱، ۲۳۴، ج ۲، ۱۱۸

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ...)

۱۸۵

ج۱، ۳۷۴، ج۲، ۹۸

سوره النساء

(یَا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...)

۱

ج۱، ۳۳۶

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَکُمُ)

۵

ج۱، ۲۳۱

(وَابْتَلُوا الْیَتَامَی حَتَّی إِذَا بَلَغُوا النِّکَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...)

۶

ج۱، ۱۸۱

(وَاللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ)

۱۲

ج۱، ۲۲۰

(تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)

۱۳

ج۲، ۲۰۶

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ کَرْهًا...)

۱۹

ج ۱، ۱۸۱

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...)

۴۰

ج ۱، ۸۸

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)

۵۹

ج ۱، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۳۳۰، ج ۲، ۷۴، ۹۳

(فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاهَ الدُّنْيَا...)

۷۴-۷۵

ج ۲، ۵۴

ص: ۳۱۹

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ...)

۷۶

ج۲، ۱۱۷، ۱۴۲

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ)

۷۸

ج۲، ۱۴

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

۸۲

ج۱، ۳۰۸

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ...)

۸۳

ج۱، ۲۹۳، ۲۹۴

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...)

۹۳

ج۱، ۲۱۳

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا...)

۹۴

ج۱، ۲۵۱

(لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ...)

۹۵

ج۲، ۲۴۰

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ وَکَانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطًا)

۱۲۶

ج۱، ۱۱۵

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ...)

۱۳۱

ج۱، ۱۲۵

(یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...)

۱۷۱

ج۱، ۲۳۲

سوره المائده

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...)

۱

ج۱، ۲۲۱، ج۲، ۶۷، ۶۸

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْیَ وَلَا...)

۲

ج۱، ۱۸۵

(حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِیرِ...)

۳

ج۱، ۲۳۷، ج۲، ۱۸

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...)

۲۷

ج۱، ۱۳۱، ۱۳۳، ۲۸۶

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

۴۴

ج۲، ۷۸، ۲۰۶

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

۴۵

ج۲، ۷۸

ص: ۳۲۰

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

۴۷

ج ۱، ۲۳۸، ج ۲، ۷۸

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)

۶۳

ج ۲، ۱۰۶

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ...)

۷۲

ج ۱، ۲۴، ج ۲، ۳۶۹

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ)

۷۸

ج ۲، ۱۰۶

(ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ...)

۱۰۸

ج ۱، ۲۴۲

سوره الأنعام

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

۲۱

ج ۱، ۳۶۶، ج ۲، ۲۹۰

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

۳۲

ج ۱، ۲۵۱

(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)

۳۸

ج ۱، ۳۰۷

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ...)

۴۳

ج ۲، ۱۱۵

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

۵۹

ج ۲، ۱۹۶

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)

۶۱

ج ۲، ۱۱

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

۸۶

ج ۱، ۱۹۴

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

۹۱

ج ۱، ۱۰۳

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ...)

۱۰۱

ج ۱، ۲۳

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

۱۰۳

ج ۱، ۱۶، ۲۵، ۵۸، ۶۷، ۷۰

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ...)

۱۲۰

ج ۱، ۸۸

ص: ۳۲۱

(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...)

۱۲۱

ج ۱، ۲۳۷

(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ...)

۱۴۵

ج ۱، ۲۳۸

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

۱۴۹

ج ۱، ۹۰

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)

۱۵۳

ج ۱، ۱۴۰

سوره الأعراف

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)

۱۱-۲۲

ج ۱، ۲۲۵، ج ۲، ۱۶، ۱۱۴، ۱۱۶، ۲۳۰

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ...)

۲۷

ج ۱، ۳۳۱

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

۵۱

ج ۲، ۴۷

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

۶۲

ج ۱، ۱۴۴

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ...)

۶۳

ج ۱، ۱۳۰

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

۶۸

ج ۱، ۱۴۴

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ...)

۹۶

ج ۱، ۱۲۷

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...)

۱۲۸

ج ۱، ۱۳۶

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَيْكَ...)

۱۴۳

ج ۱، ۲۵، ۵۸

(قَالَ یَا مُوسَی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسَالَاتِی وَبِکَلَامِی...)

۱۴۴

ج ۲، ۲۲۷

(وَإِمَّا یَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ)

۲۰۰

ج ۱، ۲۳۴، ۲۳۸

(إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّیْطَانِ تَذَکَّرُوا...)

۲۰۱

ج ۱، ۱۲۸

ص: ۳۲۲

سوره الأنفال

(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...)

۳۴

ج ۱، ۱۳۵

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...)

۳۹

ج ۲، ۵۵، ۵۹

(لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ...)

۴۸

ج ۱، ۲۹۴، ۲۹۵، ۳۲۷، ۳۳۵، ج ۲، ۱۱۵

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

۵۱

ج ۱، ۸۸

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...)

۶۵

ج ۲، ۵۵

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ...)

۷۲

ج ۲، ۶۷، ۲۴۰

سوره التوبه

(کَیْفَ وَإِنْ یَظْهَرُوا عَلَیْکُمْ لَا یَرْقُبُوا فِیکُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّهً...)

۸

ج ۱، ۲۳۸

(وَإِنْ نَکَثُوا أَیْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...)

۱۲

ج ۲، ۸۸

(قَاتِلُوا الَّذِینَ لَا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ...)

۲۹

ج ۲، ۶۰، ۱۴۲

(وَقَالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَی الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ...)

۳۰

ج ۱، ۲۳

(إِنَّ عِدَّهَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِی کِتَابِ اللَّهِ یَوْمَ...)

۳۶

ج ۲، ۵۹

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ کَرْهًا لَنْ یُتَقَبَّلَ مِنْکُمْ إِنَّکُمْ کُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِینَ)

۵۳

ج ۱، ۲۴۲

(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ...)

۶۴-۶۸

ج۱، ۲۳۸، ج۲، ۲۴۱

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

۷۳

ج۲، ۱۰۲

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ...)

۷۵-۷۶

ج۲، ۲۴۰

ص: ٣٢٣

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

٧٨

ج ٢، ٢٨٥

(وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...)

٨٤

ج ١، ٢٣٩

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ...)

٩٦

ج ١، ٢٤٢

(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

١٠٦

ج ١، ١٦٦

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ...)

١١١

ج ٢، ٥۴

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...)

١٢٨

ج ١، ٣٥٠

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...)

۱۲۹

ج۲، ۲۰۵

سوره یونس

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

۴۴

ج۱، ۶۱

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ...)

۶۰

ج۲، ۲۲۹

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا...)

۷۵-۹۲

ج۲، ۲۰۳، ۲۰۹

سوره هود

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

۷

ج۱، ۲۰

(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ...)

۳۶-۴۹

ج ۱، ۱۳۵، ۳۶۶، ج ۲، ۱۹۶، ۱۹۹، ۲۰۸

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

۵۰-۶۰

ج۲، ۲۱۰

(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

۶۱-۶۸

ج۲، ۲۱۱

ص: ۳۲۴

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

۷۵

ج۱، ۲۱۹

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)

۱۱۷

ج۲، ۲۷۶

سوره یوسف

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...)

۳

ج۲، ۲۰۴

(إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ)

۱۰۰

ج۱، ۴۳

سوره الرعد

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

۱۶

ج۱، ۴۹، ۸۰

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَهِ)

۲۷

ج۱، ۱۷۲، ج۲، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)

۵۱

ج۲، ۲۱۳

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)

۵۲

ج۲، ۲۱۳

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)

۵۳

ج۲، ۲۱۴

سوره الحجر

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...)

۳۹-۴۰

ج۲، ۱۱۷

(إِنَّ عِبَادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِينَ)

۴۲

ج۱، ۳۳۹، ۳۴۰، ج۲، ۱۱۸، ۱۱۹

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

۴۵

ج۱، ۱۲۶

سوره النحل

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ...)

۲۸

ج۲، ۹، ۱۱

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْکُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ...)

۳۲

ج۲، ۱۰، ۱۱

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ...)

۴۳

ج۲، ۲۰۳

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّایَ فَارْهَبُونِ)

۵۱

ج۱، ۷۵

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...)

۷۸

ج۱، ۱۱۳

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِی نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)

۹۲

ج۱، ۲۹۰

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ ...)

۹۷-۹۹

ج۱، ۲۵۱، ۲۷۷، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ج۲، ۱۱۹

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَی الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

۹۹

ج۲، ۱۱۹

(إِنَّمَا يَفْتَرِی الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)

۱۰۵

ج۱، ۳۱، ج۲، ۲۸۵

سوره الإسراء

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

۱۶

ج۱، ۲۴۰

(انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

۲۱

ج۱، ۱۹۴

ص: ۳۲۶

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ حَتَّی يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ...)

۳۴

ج ۱، ۲۲۱

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَهٌ كَما يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَی ذِی الْعَرْشِ سَبِيلًا)

۴۲

ج ۱، ۷۵

(وَقُلْ لِعِبَادِی يَقُولُوا الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ...)

۵۳

ج ۱، ۳۲۸

(وَرَبُّکَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَی بَعْضٍ...)

۵۵

ج ۱، ۳۴۱

(وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ)

۶۰

ج ۲، ۱۲۵

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَی شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِيلًا)

۸۴

ج ۱، ۶۲

سوره الكهف

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)

۴۵

ج ۱، ۹۷

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا...)

۴۹

ج ۱، ۲۸۵

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ...)

۶۳

ج ۲، ۱۲۱

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)

۸۲

ج ۱، ۲۷۹

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)

۸۴

ج ۱، ۲۷۳

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...)

۱۱۰

ج ۱، ۳۵۰

سوره مريم

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

۳

ج۱، ۳۷

(تِلْكَ الْجَنَّهُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)

۶۳

ج۲، ۹۰

(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)

۸۵

ج۱، ۱۳۷

ص: ۳۲۷

سوره طه

(إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًی)

۱۲

ج ۱، ۳۳۵

(وَمَنْ یَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِکَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)

۷۵

ج ۱، ۲۷۸

(کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی...)

۸۱

ج ۱، ۲۱۴، ۲۱۵، ج ۲، ۱۰۳

(یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا)

۱۱۰

ج ۱، ۶۸، ۶۹، ۱۰۳

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

۱۱۱

ج ۱، ۸۱

(فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطَانُ قَالَ یَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلَی شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْکٍ لَا یَبْلَی)

۱۲۰

ج ۲، ۱۱۶

سوره الأنبياء

(قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

۴

ج۱، ۳۸

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَهٍ كَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ...)

۱۱-۱۵

ج۲، ۲۰۷، ۲۱۲

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)

۲۲

ج۱، ۷۵، ۷۶

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَهِ مُشْفِقُونَ)

۴۹

ج۲، ۲۰۵

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ...)

۵۱-۶۹

ج۲، ۲۰۷، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵

(وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ...)

۱۰۹-۱۱۱

ج۲، ۲۵۹

سوره الحج

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یُجَادِلُ فِی اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطَانٍ مَرِیدٍ...)

۳-۴

ج۱، ۳۳۲، ج۲، ۶۴

(وَأَنَّ السَّاعَهَ آَتِیَهٌ لَا رَیْبَ فِیهَا وَأَنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ)

۷

ج۲، ۲۰۵

(لِیَجْعَلَ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ فِتْنَهً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِیَهِ...)

۵۳

ج۱، ۳۶۶

(وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاکُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَیْکُمْ...)

۷۸

ج۲، ۵۴

سوره المؤمنون

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَی ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)

۱۸

ج۱، ۹۶

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِکَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّیَاطِینِ (۹۷) وَأَعُوذُ بِکَ رَبِّ...)

۹۷-۹۸

ج۱، ۳۳۸

سوره النور

(وَالْخَامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

۹

ج۲، ۱۰۳

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...)

۲۱

ج۱، ۳۳۲، ج۲، ۶۴

سوره الفرقان

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَهً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...)

۳

ج۲، ۲۰۵

(أَصْحَابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)

۲۴

ج۱، ۱۷۲

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)

۲۷

ج۲، ۳۷۰

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...)

۴۴

ج۱، ۱۳۲، ج۲، ۲۲۱

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)

۷۴

ج۲، ۸۱

ص: ۳۲۹

سوره الشعراء

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِینَ)

۹۰

ج۱، ۱۳۶

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَکُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِینَ)

۲۱۳

ج۱، ۷۶

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ)

۲۲۰

ج۱، ۳۸

(هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلَی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیَاطِینُ)

۲۲۱

ج۲، ۱۱۳

سوره النمل

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا یَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ...)

۲۴

ج۲، ۶۳

(قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ...)

۴۰

ج۲، ۲۲۷

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

۶۳

ج۲، ۱۱۶

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

۶۵ج۲، ۱۹۶

سوره القصص

(اسْلُكْ يَدَكَ فِی جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ...)

۳۲

ج۱، ۲۴۲

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا...)

۸۳

ج۲، ۷۶

سوره العنكبوت

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...)

۶۱

ج۱، ۳۳

ص: ۳۳۰

سوره الروم

(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ...)

۱-۶

ج۲، ۱۹۷، ۲۰۰

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاهَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

۳۱

ج۱، ۳۲

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ...)

۴۱

ج۱، ۸۹

(مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)

۴۴

ج۱، ۲۸۰

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...)

۴۷

ج۲، ۱۴۳

سوره لقمان

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَهَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...)

۱۲

ج۲، ۲۲۸

(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

۱۳

ج۱، ۳۳۰

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

۲۵

ج۱، ۷۸

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...)

۳۳

ج۲، ۹۸

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ)

۳۴

ج۲، ۲۰۱

سوره السجده

(قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)

۱۱

ج۲، ۹، ۱۱

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)

١٨

ج٢، ٢٤٠

(وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...)

٢٠

ج١، ٢٤١

ص: ۳۳۱

سوره الأحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

۲۱

ج۲، ۴۵۰

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَی كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرًا)

۲۷

ج۱، ۹۷

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

۳۳

ج۱، ۲۹۶،۲۹۷،۲۹۸، ۳۰۶، ج۲، ۹۲، ۲۳۳

(يَا أَيُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

۴۵

ج۱، ۳۵۰

(وَدَاعِيًا إِلَی اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

۴۶

ج۱، ۳۵۱

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

۷۰-۷۱

ج۱، ۲۸۸، ج۲، ۲۰۶

سوره سبأ

(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)

۱۳

ج۲، ۲۳۱

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ...)

۲۱

ج۱، ۳۳۷

(إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)

۵۰

ج۱، ۳۸

سوره فاطر

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاهُ الدُّنْيَا...)

۵

ج۲، ۹۹

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

۶

ج۱، ۳۲۸، ۳۲۹

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...)

۱۰

ج۲، ۱۹۰، ۱۹۱

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ)

۱۵

ج۱، ۲۵، ۴۹، ۸۰

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)

۳۱

ج۱، ۶۱

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ...)

۴۴

ج۱، ۹۸

ص: ۳۳۲

سوره یس

(أَوَلَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...)

۸۱

ج۱، ۹۵

سوره الصافات

(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)

۶۵

ج۲، ۱۱۱

(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ...)

۱۵۸-۱۵۹

ج۱، ۲۴

سوره ص

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...)

۲۶

ج۲، ۷۹

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِی الْأَرْضِ...)

۲۸

ج۲، ۸۹

(وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ)

۳۸

ج۱، ۸۰

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

۴۱

ج۲، ۱۲۱

(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)

۴۹

ج۱، ۱۳۵

(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)

۸۲-۸۳

ج۲، ۱۱۷

سوره الزمر

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

۹

ج۲، ۲۰۳

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

۳۰

ج۲، ۱۵

(وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

۳۳

ج۱، ۱۳۷

(أَلَیْسَ اللَّهُ بِعَزِیزٍ ذِی انْتِقَامٍ)

۳۷

ج۲، ۱۰۶

ص: ۳۳۳

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا...)

۴۲

ج۲، ۱۰، ۱۱

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِى لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

۵۷

ج۱، ۱۳۶

سوره غافر

(فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

۴۴

ج۱، ۳۹

(اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...)

۶۱

ج۲، ۲۲۹

سوره فصلت

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...)

۱۷

ج۱، ۸۸

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)

۴۰

ج ۱، ۲۶۰

(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

۴۶

ج ۱، ۶۱

سوره الشوری

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...)

۱۱

ج ۱، ۱۶، ۳۴، ۴۸، ۵۹، ۶۸، ۱۱۶

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ...)

۲۳

ج ۱، ۳۰۳، ج ۲، ۹۲، ۲۳۴

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

۳۰

ج ۱، ۸۹

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

۳۹

ج ۲، ۱۴۳

ص: ۳۳۴

سوره الزخرف

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ)

۱۳

ج۲، ۲۲۷

(وَمَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمَنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ)

۳۶

ج۲، ۱۱۲

(أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ)

۸۰

ج۱، ۳۸

سوره الدخان

(وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّی آتِیکُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِینٍ)

۱۹

ج۱، ۱۳۵

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقَامٍ أَمِینٍ)

۵۱

ج۱، ۱۳۶

سوره الأحقاف

(وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...)

۲۰

ج۱، ۲۴۱

سوره محمد

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا...)

۲۵

ج۱، ۲۳۵، ج۲، ۶۳، ۱۱۶

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)

۳۳

ج۱، ۲۸۵

(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ...)

۳۸

ج۱، ۸۰

ص: ۳۳۵

سوره الفتح

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...)

۲۷

ج۲، ۱۹۷

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)

۲۹

ج۱، ۳۴۹، ج۲، ۱۰۲

سوره الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...)

۶

ج۱، ۲۴۱

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ)

۷

ج۲، ۱۰۷

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...)

۱۴

ج۲، ۱۰۷

سوره الذاریات

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

۱۵

ج۱، ۱۲۶

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

۴۹

ج۱، ۳۰

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

۵۶

ج۱، ۸۲، ۱۹۹، ۲۵۷، ج۲، ۷۹، ۲۰۶

سوره الطور

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)

۱۷

ج۱، ۱۳۶

ص: ۳۳۶

سوره النجم

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

۳-۴

ج۲، ۹۱، ۲۳۵، ۲۳۶

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

۱۱

ج۱، ۶۹

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْرَى)

۱۳

ج۱، ۶۹

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

۱۸

ج۱، ۶۹

(لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)

۳۱

ج۲، ۱۰۵

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)

۴۲

ج۱، ۱۱۰

سوره القمر

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (۵۴) فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)

۵۴-۵۵

ج۱، ۱۳۱

سوره الرحمن

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

۳-۴

ج۱، ۱۹

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (۲۶) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)

۲۶-۲۷

ج۱، ۲۵، ۵۰، ۸۲

سوره الواقعه

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...)

۸۸-۸۹

ج۱، ۱۵۶

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ)

۹۲-۹۳

ج ۱، ۱۵۶

(وَتَصْلِيَهُ جَحِيمٍ)

۹۴

ج ۱، ۱۵۶

سوره الحدید

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)

۲۳

ج ۱، ۲۵۶

سوره المجادله

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

۱۱

ج ۲، ۲۰۳

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ...)

۱۹

ج ۱، ۳۳۴، ج ۲، ۶۳

سوره الحشر

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا...)

۵

ج ۱، ۲۴۲

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْكَ...)

۱۶

ج۱، ۲۳۲، ۲۳۳

سوره الممتحنه

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...)

۶

ج۲، ۷۹

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...)

۱۲

ج۱، ۱۸۲

سوره الصف

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ...)

۵

ج۱، ۲۴۳

سوره المنافقون

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...)

۸

ج ۲، ۱۸۹، ۱۹۰، ۲۹۴

سوره التغابن

(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

۱۷

ج ۱، ۲۱۲

سوره الطلاق

(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)

۳

ج ۱، ۱۲۹

سوره الملک

(الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

۲

ج ۱، ۹۰

(هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکَمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَنَاکِبِهَا وَکُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَیْهِ النُّشُورُ)

۱۵

ج ۱، ۲۷۳

(إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ بَصِیرٌ)

۱۹

ج ۱، ۳۹

سوره القلم

(وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ)

۴

ج ۱، ۲۰۲، ۲۰۶، ۲۹۶، ۳۴۹

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِینَ کَالْمُجْرِمِینَ)

۳۵

ج ۲، ۹۰

(یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ)

۴۲

ج ۱، ۶۳

ص: ۳۳۹

سوره المعارج

(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)

۴۰

ج۱، ۹۶

سوره الجن

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...)

۲۶-۲۷

ج۲، ۱۹۷، ۱۹۹

سوره المدثر

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ)

۳۱

ج۱، ۳۱۴

سوره الإنسان

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ...)

۱-۹

ج۱، ۳۰۰، ۳۰۲، ج۲، ۹۳

سوره المرسلات

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

۱۵

ج۲، ۲۹۱

سوره النازعات

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِيَ الْمَأْوَى)

۴۰-۴۱

ج۲، ۵۶

ص: ۳۴۰

سوره الفجر

(وَجاءَ رَبُّکَ وَالْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا)

۲۲

ج ۱، ۴۳، ۴۹

سوره اللیل

(وَکَذَّبَ بِالْحُسْنَی)

۹

ج ۲، ۲۹۱

سوره الضحی

(وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی)

۵

ج ۱، ۲۶۷

سوره العصر

(وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

۱-۳

ج ۲، ۱۰۸

سوره التوحید

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

۱

ج۱، ۷۶

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)

۳

ج۱، ۲۳، ۱۱۱

سوره الناس

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِی يُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ)

۴-۵

ج۲، ۱۱۶

لم نورد فهرست الأحاديث الشريفه حرصاً على اختصار

النفقات واكتفينا بوجودها فى الهامش.

المحتويات

الفئه الأولى

الفئه الثانيه

الفئه الثالثه

صفات أتباع الشيطان

لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

نقض العهد

ص: ۳۴۴

الخطبه الحادیه عشره: وفیها یصف فضائل أهل البیت، ویذکر حقّهم، ویذمّ بنی أمیّه

نص الخطبه

المعنی العام

ولایه أهل البیت علیهم السلام

صفات الحاکم النموذجی

الدین والحکومه

المعصوم هو الحاکم النموذجی

صفات الحاکم الإسلامی

۱ الورع والتقوی

۲ الکفاءه فی القیاده والولایه

۳ سعه أفقه السیاسی

۴ أن یکون عادلا

وجوب الخروج للإصلاح

دفع شبهه

۱ آیه التطهیر

۲ آیه الموده

الخطبه الثانیه عشره: وفیها یذمّ الدنیا ویحذّر منها

نص الخطبه

المعنی العام

تغير الدنيا وتقلبها

الغضب المذموم والممدوح

الخطبه الخامسه عشره: وفیها یُقرّع أهل الکوفه

نص الخطبه

المعنی العام

الغدر

آثار الغدر

نصائح لابد منها

نسب الدعیّ (عبید الله بن زیاد)

صوره عن أبیه زیاد

نهج البلاغه خطب الإمام علی علیه السلام ج۳ ص۱۹ إلی ۲۰

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) المیرجهانی ج۴ ص۱۱۱ إلی ۱۱۲

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج۲ ص۹۲۵ إلی ۹۳۳

الأمالی الشیخ الطوسی ص۶۲۰ إلی ۶۲۱

مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب ج۳ ص۱۷۴

کتاب المحبر محمد بن حبیب البغدادی ص۴۷۹

السرائر ابن إدریس الحلی ج۳ ص۴۳۵

الإیضاح الفضل بن شاذان الأزدی ص۵۴۹ إلی ۵۵۲

شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۸۹ إلی ۱۹۳

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج۲ ص۸۰۹ إلی ۸۱۰

مستدرکات علم رجال الحدیث الشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۳ ص۴۴۷ إلی ۴۴۸

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمی ج١ ص٣٠۴

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمی ج١ ص۴١٩

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص١٧٠ إلى ١٧١

عبيد الله

التقيه الشيخ الأنصاری ص۶٩

العقد المنير السيد موسى الحسينی المازندرانی ص۶۶

واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعه الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدی ص١٢٧

سبل السلام محمد بن إسماعيل الكحلانی ج۴ ص١٩٠

نيل الأوطار الشوكانی ج٨ ص۴٧

مستدرکات علم رجال الحدیث الشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۸ ص۵۸۱

تاریخ ابن معین، الدوری یحیی بن معین ج۲ ص۳۶۹

سیر أعلام النبلاء الذهبی ج۳ ص۵۴۳ إلی ۵۴۹

شیخ المضیره أبو هریره محمود أبو ریه ص۱۷۹

المعارف ابن قتیبه ص۳۴۷ إلی ۳۴۸

معجم البلدان الحمودی ج۱ ص۵۳۰

بلاغات النساء ابن طیفور ص۱۴۰

تاریخ الکوفه السید البراقی ص۷۳ إلی ۷۴

مستدرکات أعیان الشیعه حسن الأمین ج۱ ص۲۸۶

أعیان الشیعه السید محسن الأمین ج۱ ص۵۸۵

الکنی والألقاب الشیخ عباس القمی ج۱ ص۳۰۱ إلی ۳۰۳

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج۲ ص۵۵۸ إلی ۵۶۱

العزه للمؤمنین

نصائح لمن أراد العز

الإمام وعلم الغیب

سؤال مهم

علم الغیب وفوائده

فوائد الإیمان بالغیب

فوائد

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له علیه السلام

اصدارات قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الکتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانکلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

الشیخ علی الفتلاوی

رساله فی فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعریف بمهنه الفهرسه والتصنیف وفق النظام العالمی (LC)

۳۰

السید نبیل الحسنی

الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام

۳۱

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه بین التدوین والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

۳۷

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

۳۸

شعبه التحقيق

زهير بن القين

۳۹

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

۴۰

ص: ۳۵۲

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمدعلی الحلو

الظاهره الحسينيه

۴۷

السید عبدالکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمدعلی الحلو

الأصول التمهیدیه فی المعارف المهدویه

۴۹

الباحثه الاجتماعیه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسینیه بین الأصاله والتجدید

۵۱

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمهٔ:

تأسّس مركز القائميهٔ للدراسات الكمبيوتريهٔ فى أصفهان بإشراف آيهٔ الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينيهٔ والثقافيهٔ والعلميهٔ معتمداً على النشاطات الخالصهٔ والدؤوبهٔ لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلميهٔ.

إجراءات المؤسسهٔ:

نظراً لقلهٔ المراكز القائمهٔ بتوفير المصادر فى العلوم الإسلاميهٔ وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبهٔ الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسهٔ القائميهٔ للدراسات الكمبيوتريهٔ فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلاميهٔ وتقدم المؤسسهٔ مجاناً مجموعهٔ الكترونيهٔ من الكتب والمقالات العلميهٔ والدراسات المفيدهٔ وهى منظمهٔ فى برامج إلكترونيهٔ وجاهزهٔ فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسهٔ تقديم الخدمهٔ معتمدهٔ على النظرهٔ العلميهٔ البحتهٔ البعيدهٔ من التعصبات الشخصيهٔ والاجتماعيهٔ والسياسيهٔ والقوميهٔ وعلى أساس خطهٔ تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرهٔ من جميع مراكز الشيعهٔ.

الأهداف:

نشر الثقافهٔ الإسلاميهٔ وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسهٔ أدقّ فى المسائل الدينيهٔ

تنزيل البرامج المفيدهٔ فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمهٔ للباحثين والمحققين فى الحوازت العلميهٔ والجامعات

توسيع عام لفكرهٔ المطالعهٔ

تهميد الأرضيهٔ لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونيهٔ

السياسات:

مراعاهٔ القوانين والعمل حسب المعايير القانونيهٔ

إنشاء العلاقات المترابطهٔ مع المراكز المرتبطهٔ

الاجتنباب عن الروتينيهٔ وتكرار المحاولات السابقهٔ

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ _ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.